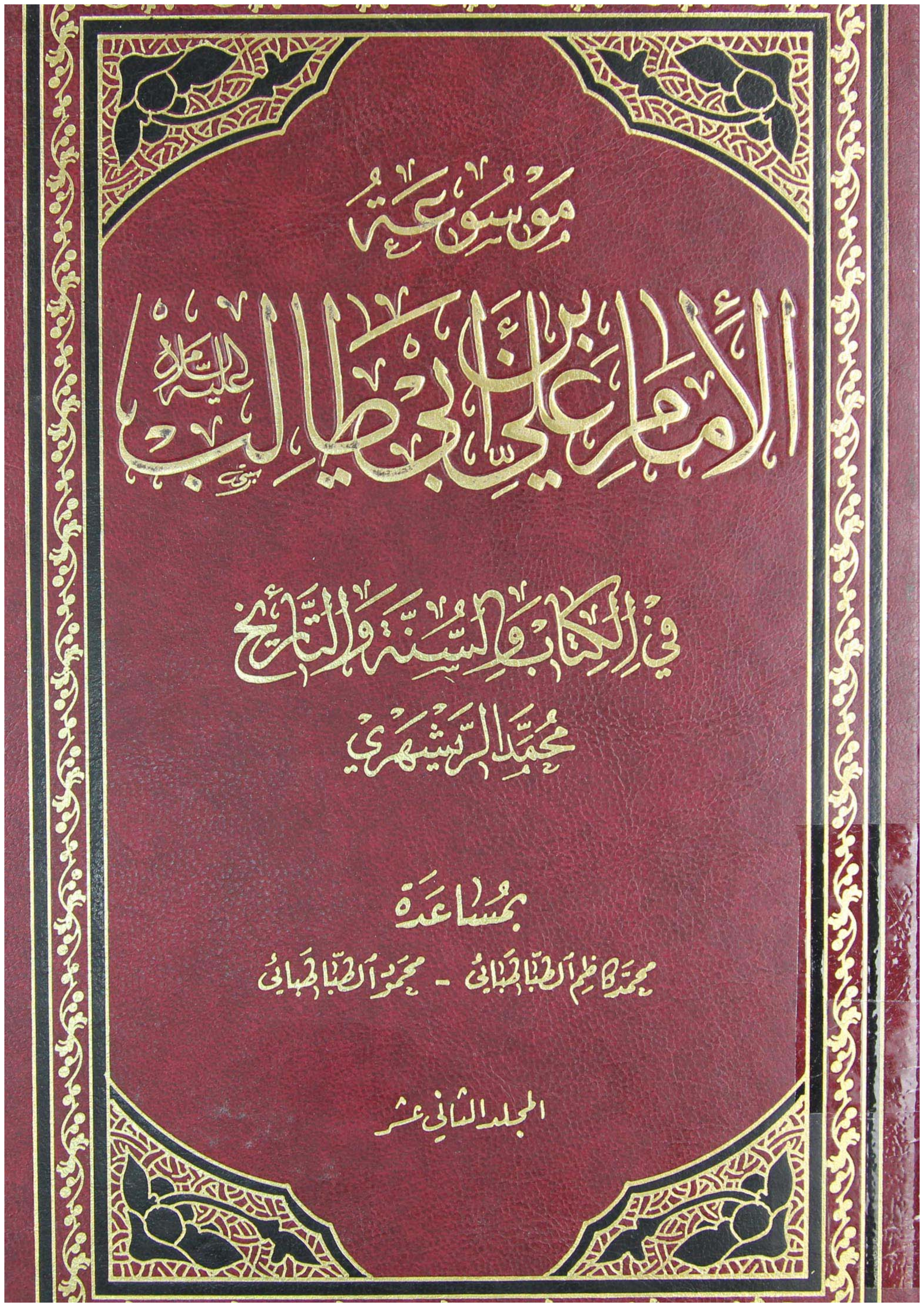
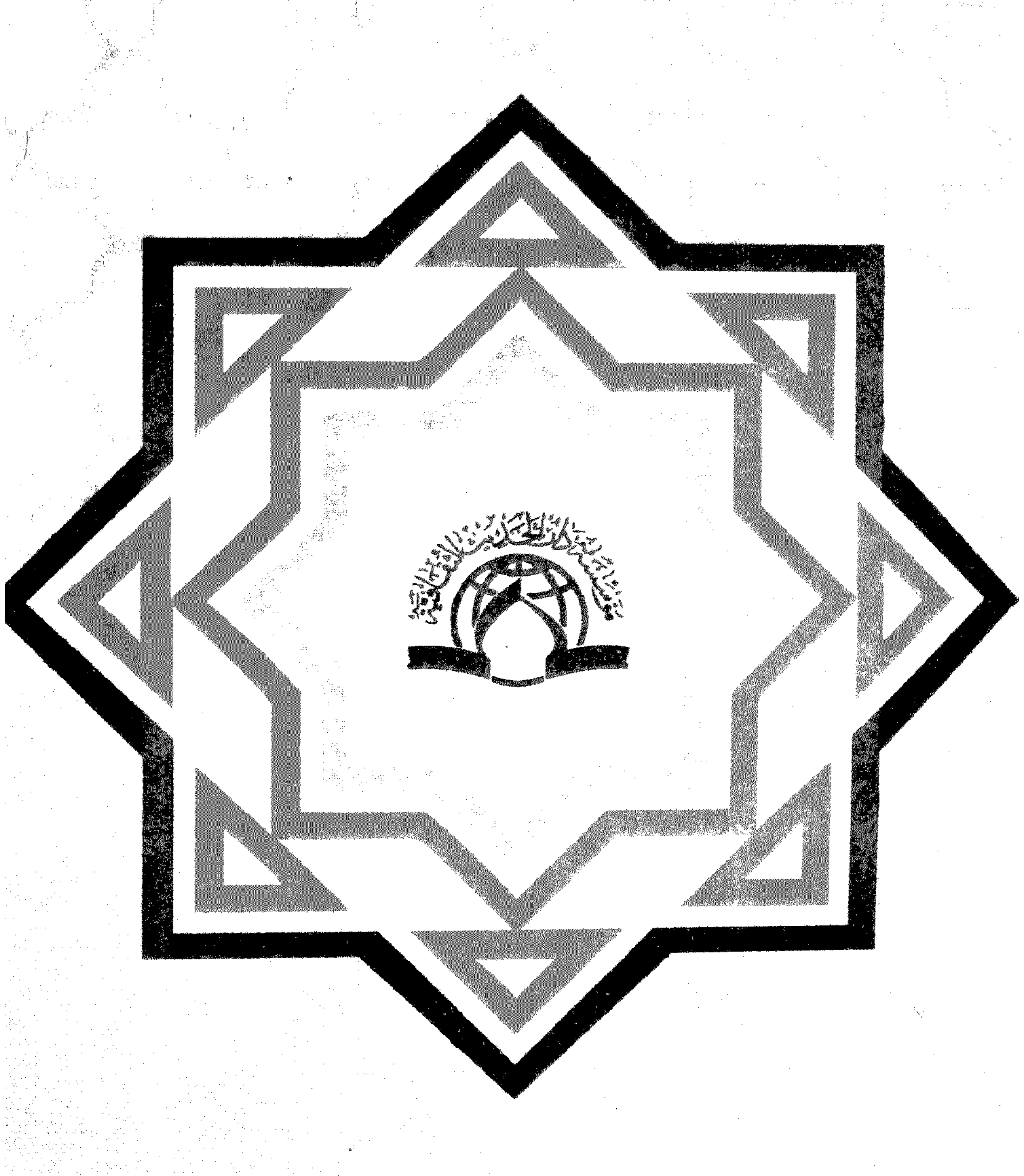

موسوعة
الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام
في الكتاب والسنة والتاريخ
محمد الريشهري
بمساعدة
محمد كاظم الطباطبائي - محمود الطباطبائي
المجلد الثاني عشر





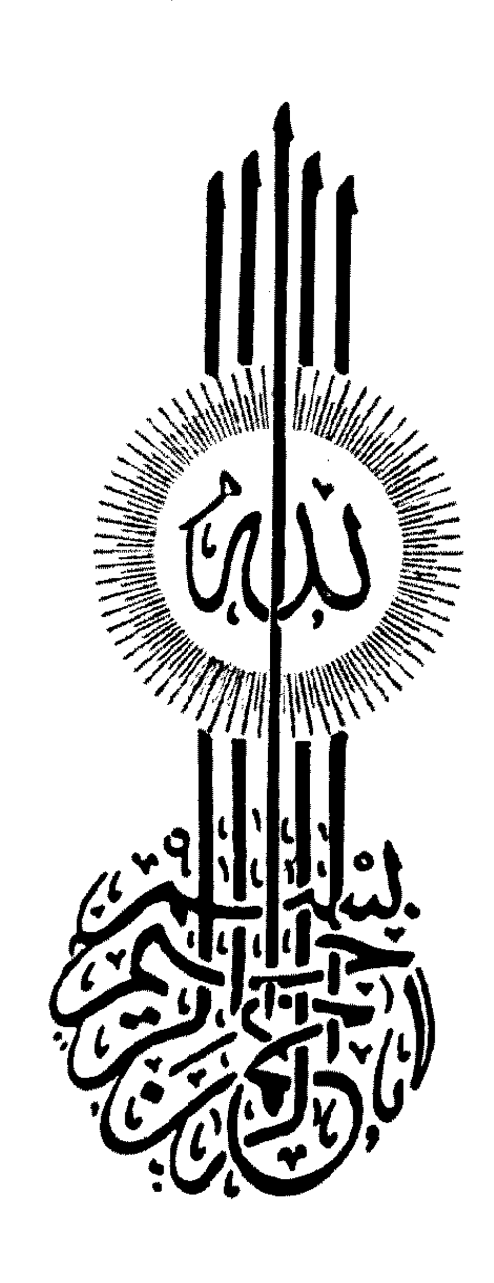
مبروك لكم علم الإمام علي



موسوعة

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

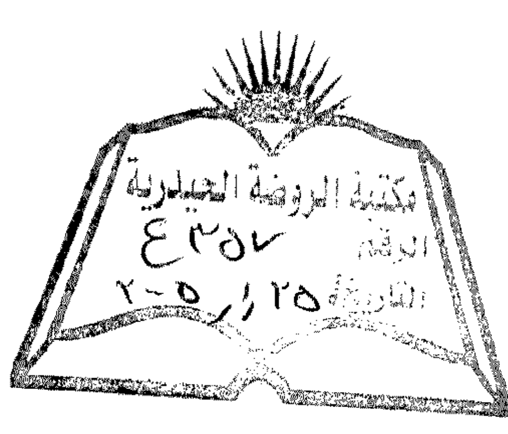
في الكتاب والسنة والتاريخ


الله
بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

في الكتاب والسنة والتاريخ



محمد الريشهري

بمساعدة

محمد كاظم الطباطبائي - محمود الطباطبائي

المجلد الثاني عشر



الطبعة الأولى

٢٠٠٠ م - ١٤٢٠هـ



توزيع

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

القسم السادس عشر



تحليل في طبقات عمّاله

تَحلِيلٌ فِي طَبَقاتِ عُمّالِهِ

حكومة الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام التي دامت قرابة خمس سنين جديرة بالبحث والدراسة من جهات متنوّعة. والتأمّل في سيرته المباركة عليه السلام من جوانب شتّى ذو بُعدٍ تذكيري وتربوي. وعمّاله وولاته يترجمون مفردة مهمّة من مفردات سياسته عليه السلام، من حيث اختيارهم، ومراقبة الإمام لهم بعد الاختيار، وغير ذلك.

تحدّثنا عن هذه الأُمور في فصول هذا الكتاب، والذي نريد ذكره هنا هو أنّنا يمكن أن نقسّم ولاته عليه السلام إلى الأقسام الآتية:

١ ـ الولاة الثقات المتديّنون المعروفون بكفاءتهم الإداريّة وحَنَكتهم وشخصيّتهم الاجتماعيّة الخاصّة. ولنا أن نسمّي هؤلاء طلائع أصحابه والوجوه البارزة فيهم.

وكان هؤلاء أعضاد الإمام عليه السلام ومشاوريه الصالحين المخلصين. منهم: مالك الأشتر الذي ولّاه الإمام في البداية على الجزيرة (منطقة بين دجلة والفرات، كانت تتمتّع بأهمّية خاصّة لقربها من الشام). ثمّ استعمله على مصر. ومنهم:

عبد الله بن عبّاس الذي كان والياً على البصرة. ومنهم: قيس بن سعد بن عُبادة الذي وجّهه إلى مصر، ثمّ جعله على آذربايجان.

وكان هؤلاء إذا نشبت الحرب لازموا الإمامﷺ، ولم يقيموا في العاصمة، ذلك لأنّ أُولي الكفاءة القياديّة وأصحاب الرأي عند المشاورة كانوا قليلين.

إذا ألقينا نظرة تاريخيّة على هؤلاء، نجد أنّ مالك الأشتر هو الوجه المتألّق الذي لم تَشُبه شائبة قطّ. أمّا ابن عبّاس فإنّ ما أُشيع عليه من أخذ أموال البصرة حقيق بالتأمّل. وأمّا قيس بن سعد فإنّ عزله عن حكومة مصر ـ مع عظمته ـ لافت للنظر.

٢ ـ الولاة المتديّنون الملتزمون المعتمدون الذين تنقصهم الكفاءة الإداريّة بشكلٍ من الأشكال. فهؤلاء لم يكن لهم باع يُذكر في تدبير الأُمور. ولقد كانوا من الوجهاء، بَيْدَ أنّهم لم يتّخذوا القرار الحاسم في الظروف الحرجة، ولم يتخلّصوا من الأزمات كما ينبغي. فمحمّد بن أبي بكر، مع سموّ قدره، عجز عن تهدئة الوضع في مصر، وفقد قدرة الدفاع حين اضطربت أُمورها. وأبو أيّوب الأنصاري، مع جلالته وعظمته، لم يستطع مواجهة بُسر ولاذ بالفرار. وسهل بن حُنيف لم يسيطر على الأوضاع في تمرّد أهالي فارس وامتناعهم عن دفع الخراج، فعُزل عن منصبه. وعبيد الله بن عبّاس ولّى مدبراً أمام بُسر. وعثمان ابن حُنيف فَقدَ حزمه في مواجهة مكيدة الناكثين، وأخفق، فأُلقيَ عليه القبض. وكميل بن زياد لم يُطِق غارات معاوية، فهمّ بالمقابلة بالمثل وتوجّه لشنّ الغارة على مناطق الشام، فلامه الإمامﷺ.

٣ ـ الولاة الذين ليس لهم عقيدة راسخة، ولم يتمتّعوا بإيمانٍ عميق وإن كانوا ساسة مدبّرين وذوي حسّ إداري فعّال. فهؤلاء لم يتورّعوا عن القبض على بيت

المال والتلاعب به إسرافاً وتبذيراً. وقد اشتكى منهم الإمام عليه السلام في الأيّام الأخيرة من حياته، وقال: لو ائتمنتُ أحدَكُم على قدحٍ لأخذَ علاقته[1].

ومن هؤلاء: زياد بن أبيه؛ فقد تصرّف في بيت المال بنحوٍ غير مشروع، فاعترض عليه الإمام عليه السلام. ثمّ التحق بمعاوية بعد استشهاد الإمام عليه السلام، ولم يَرعَوِ عن ارتكاب الجرائم.

ومنهم: المنذر بن الجارود. عنّفه الإمام عليه السلام لأنّه أباح لنفسه التلاعب في بيت المال أيضاً.

ومنهم: النعمان بن عجلان، لامه الإمام عليه السلام أيضاً بسبب بذله الأموال على قبيلته وتصرّفه غير المشروع فيها لمصلحته، ثمّ فرّ والتحق بمعاوية.

ومنهم: يزيد بن حجية، ومصقلة بن هُبَيرة، والقَعْقاع بن شور، فقد فعلوا فعل أصحابهم المذكورين.

إنّ التأمّل في حياة عمّال الإمام عليه السلام، وتحليل مواقفهم، والنظر في مآل حياتهم السياسيّة، كلّ ذلك ذو بُعدٍ تربوي توجيهي للمرء.

ومن الضروري أن نستعرض في هذا المجال ملاحظات ترتبط بهذا الموضوع:

١ ـ الشخصيّات الفعّالة الموثوق بها كانت قليلة مع الإمام عليه السلام.

وهؤلاء هم الذين كانوا يُنتَدَبون للأعمال في مواطن متنوّعة. وظلّ الإمام عليه السلام في الحقيقة وحيداً بعد استشهاد عدد من عِلية أصحابه في صفّين، وخلا الجوّ من

---

(١) البداية والنهاية: ٧ / ٣٢٦.

هؤلاء الأعاظم. وعزم الإمام عليه السلام على تسريح هاشم بن عتبة إلى مصر بعد عزل قيس بن سعد، بَيْدَ أنّه كان بحاجة إلى شخصيّته القِتاليّة في صفّين؛ لذا أشخص محمّد بن أبي بكر إليها. وعندما استُشهد هاشم في صفّين، لم يجد بُدّاً إلّا إرسال مالك الأشتر إليها مع حاجته الشديدة إلى وجوده معه في مركز الخلافة الإسلاميّة.

٢ ـ كان بين أصحاب الإمام عليه السلام رجال اُمناء صالحون ووجهاء اُولو سابقة مشرقة نقيّة من كلّ شائبة. وهؤلاء كانوا دعائم الحكومة وأعضاد النظام العلَوي. ولا مناص من بقائهم إلى جانب الإمام عليه السلام، إذ كان يشاورهم في شؤون الحكومة.

ومن هؤلاء: الصحابي الجليل عمّار بن ياسر، النصير الوفيّ المخلص للإمام عليه السلام. وكان وجوده مع الإمام ودفاعه السخيّ عنه يقضي على التردّد، ويُثبّت كثيراً من الذين كانت تضعضعهم الدعايات المسمومة التي تبثّها أجهزة الإعلام الاُموي في الشام ضدّ الإمام عليه السلام.

من جانب آخر، كانت هناك قبائل ما زالت العصبيّات القبليّة متأصّلة في نفوسها، فلم تسمع إلّا كلام رُؤسائها. من هنا، ظلّ رجال مثل عديّ بن حاتم إلى جانب الإمام عليه السلام لتبقى قبائلهم معه أيضاً.

٣ ـ إنّ وجود أشخاصٍ مثل زياد بن أبيه بين عمّال الإمام عليه السلام مثير للسؤال. فقد أنفذ الإمامُ الشخصَ المذكور ـ باقتراح عبد الله بن عبّاس وتأييد جارية بن قُدامة ـ على رأس قوّة عسكريّة كبيرة لإخماد تمرّد أهل فارس الذين امتنعوا عن دفع الضرائب، فاستطاع زياد بتدبيره وحنكته السياسيّة الخاصّة أن يسيطر على الوضع.

كان زياد مطعوناً في نسبه، وكان يتّصف بدهاء عجيب. ويمكن أن نعدّه

نموذجاً للإنسان المتخصّص غير الملتزم الذي جمع بين خبث السريرة وظلمة الروح وبين التدبير والدهاء. وإنّ ملازمته لمعاوية مع تحذيرات الإمام المتكرّرة له، وعمله في «العراقَين» مَعْلَمان على خبث طينته ودَنَسه الذي لم يظهره في عصر الإمامعليه‌السلام.

وينبغي الالتفات إلى أنّ الإمامعليه‌السلام كان يواجه حقائق لا تُنكَر كغيره من الحكّام. وبالنظر إلى ضرورة إدارة المجتمع واستثمار مختلف الطاقات، وبالنظر أيضاً إلى معاناة الإمامعليه‌السلام من قلّة الأنصار المخلصين فلابدّ له من تولية زياد وأضرابه، بَيْدَ أنّهعليه‌السلام كان يقرِن ذلك بالإشراف والتحذير، ويراقب الأوضاع بدقّة. وهنا يكمن السرّ في تحذيراتهعليه‌السلام للبعض، ودعوته الناس إلى طاعة البعض الآخر طاعة مطلقة.

٤ ـ كان بعض الأشخاص يعملون مع الإمامعليه‌السلام، لكنّهم كانوا لا يوافقونه في بعض مواقفه!! فزياد لم يشترك في حروبه جميعها. وأبو مسعود الأنصاري لم يرغب في الاشتراك في الحروب، وحين نشبت حرب صفّين، وَليَ الكوفة وظلّ فيها. ويزيد بن قيس الذي عُيّن والياً على إصفهان كان يميل إلى الخوارج، ففرّق الإمامعليه‌السلام بينه وبينهم بتعيينه.

هذا كلّه آية على سماحة الإمامعليه‌السلام من جهة، ومن جهة أُخرى مَعْلَم على ما ذكرناه آنفاً من أنّه كان يواجه حقائق في المجتمع لا محيص له منها.



١

أبو الأسْوَدِ الدُّؤلِيّ

هو ظالم بن عمرو[١]، المعروف بأبي الأسود الدُّؤلي[٢]. أحد الوجوه البارزة والصحابة المشهورين للإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٣]. أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، لكنّه لم يَحْظَ برؤيته[٤]. وهو من المتحقّقين بمحبّة عليّ ومحبّة ولده[٥]. ويمكن أن نستشفّ هذا الحبّ من أشعاره الحِسان[٦].

الذين ترجموا له ذكروه بعناوين متنوّعة منها: «علويّ»[٧]، «شاعر

---

(١) قد اختُلف في اسمه كما اختُلف في اسم أبيه وجدّه، والمشهور ما ورد في المتن، والذي يسهّل الأمر أنّه مشهور بكنيته ولقبه، ولم يختلف في كنيته أحد.

(٢) الطبقات الكبرى: ٧ / ٩٩، المعارف لابن قتيبة: ٤٣٤، تاريخ دمشق: ٢٥ / ١٧٦ وفيه «ديلي» بدل «دؤلي».

(٣) تاريخ دمشق: ٢٥ / ١٩٥، أُسد الغابة: ٣ / ١٠٢ / ٢٦٥٢.

(٤) تاريخ دمشق: ٢٥ / ١٨٤، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٨٢ / ٢٨، البداية والنهاية: ٨ / ٣١٢.

(٥) تاريخ دمشق: ٢٥ / ١٨٨.

(٦) تاريخ دمشق: ٢٥ / ١٨٨ وص ٢٠٠، الأغاني: ١٢ / ٣٧٢، الكامل للمبرّد: ٣ / ١١٢٥.

(٧) تاريخ دمشق: ٢٥ / ١٨٤.

متشيِّع»[١]، «من وجوه الشيعة»[٢].

شَهِد أبو الأسود حروب الإمامعليه السلام ضدّ مساعير الفتنة في الجمل[٣]، وصفّين[٤]. وعيّنه الإمامعليه السلام قاضياً على البصرة عندما ولّى عليها ابن عبّاس[٥].

وكان ابن عبّاس يقدّره، وحينما كان يخرج من البصرة، يُفوّض إليه أعمالها[٦]، وكان ذلك يحظى بتأييد الإمامعليه السلام أيضاً[٧]. ووسّع أبو الأسود علم النحو بأمر الإمامعليه السلام الذي كان قد وضع أُسسه وقواعده[٨]، وأقامه ورسّخ دعائمه[٩]، وهو أوّل من أعجم القرآن الكريم وأشكله[١٠].

---

(١) الطبقات الكبرى: ٧ / ٩٩.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٤ / ٨٢ / ٢٨، الأغاني: ١٢ / ٣٤٦.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٤ / ٨٢ / ٢٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥ / ٢٧٨ / ١٢٤، تاريخ دمشق: ٢٥ / ١٨٤.

(٤) المعارف لابن قتيبة: ٤٣٤، وفيات الأعيان: ٢ / ٥٣٥ / ٣١٣.

(٥) تاريخ الطبري: ٥ / ٩٣، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥ / ٢٧٦ / ١٢٤.

(٦) الطبقات الكبرى: ٧ / ٩٩، المعارف لابن قتيبة: ٤٣٤؛ وقعة صفّين: ١١٧، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠٥.

(٧) الطبقات الكبرى: ٧ / ٩٩.

(٨) سير أعلام النبلاء: ٤ / ٨٢ / ٢٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥ / ٢٧٨ / ١٢٤، الأغاني: ١٢ / ٣٤٧، تاريخ دمشق: ٢٥ / ١٨٩، البداية والنهاية: ٨ / ٣١٢.

(٩) يدور كلام كثير حول إرساء دعائم علم النحو: فالأُول لم يتردّدوا في دور الإمامعليه السلام وأبي الأسود فيه. أمّا المتأخّرون من الدارسين والباحثين العرب فقد تأثّر بعضهم بآراء بعض المستشرقين الذين تردّدوا فيه. راجع: دائرة المعارف بزرگ اسلامی (بالفارسيّة): ٥ / ١٨٠ ـ ١٩١، وتوفّر بعض الكتّاب على انتقاد آراء أُخرى في سياق تثبيتهم دور الإمامعليه السلام وأبي الأسود فيه. راجع: مجلّة تراثنا / العدد ١٣ ص ٣١ مقالة «أبو الأسود الدؤلي ودوره في وضع النحو العربي».

(١٠) الأغاني: ١٢ / ٣٤٧، الإصابة: ٣ / ٤٥٥ / ٤٣٤٨، تاريخ دمشق: ٢٥ / ١٩٢ و ١٩٣، وفيات الأعيان: ٢ / ٥٣٧.

وله في الأدب العربي منزلة رفيعة؛ فقد عُدّ من أفصح الناس[١]. وتبلور نموذج من هذه الفصاحة في شعره الجميل الذي رثى به الإمام عليه السلام[٢]، وهو آية على محبّته للإمام، وبغضه لأعدائه.

ولم يدّخر وسعاً في وضع الحقّ موضعه، والدفاع عن عليّ عليه السلام، ومناظراته مع معاوية[٣] دليل على صراحته وشجاعته وثباته واستقامته في معرفة «خلافة الحقّ» و«حقّ الخلافة» ومكانة عليّ عليه السلام العليّة السامقة.

وخطب بعد استشهاد الإمام عليه السلام خطبة حماسيّة من وحي الألم والحرقة، وأخذ البيعة من الناس للإمام الحسن عليه السلام بالخلافة[٤].

فارق أبو الأسود الحياة سنة ٦٩ هـ[٥].

٦٣٧٥ ـ ربيع الأبرار: سأل زياد بن أبيه أبا الأسود عن حبّ عليّ فقال: إنّ حبّ عليّ يزداد في قلبي حِدّة، كما يزداد حبّ معاوية في قلبك؛ فإنّي أُريد الله والدار الآخرة بحبّي عليّاً، وتريد الدنيا بزينتها بحبّك معاوية، ومثلي ومثلك كما قال أُخوة مذحج:

خليلان مختلفٌ شأنُنا أُريد العلاء ويهوى اليمنْ

أُحبّ دماء بني مالك وراق المُعلّى بياض اللبنْ[٦]

(١) تاريخ دمشق: ٢٥ / ١٩٠.

(٢) راجع: القسم الثامن / بعد الاستشهاد / في رثاء الإمام.

(٣) تاريخ دمشق: ٢٥ / ١٧٧.

(٤) الأغاني: ١٢ / ٣٨٠.

(٥) سير أعلام النبلاء: ٤ / ٨٦ / ٢٨، تاريخ دمشق: ٢٥ / ٢١٠، الأغاني: ١٢ / ٣٨٦.

(٦) ربيع الأبرار: ٣ / ٤٧٩.

٦٣٧٦ـ العقد الفريد : لمّا قَدِمَ أبو الأسود الدؤلي على معاوية عام الجماعة[١]، قال له معاوية : بلغني يا أبا الأسود أنّ عليّ بن أبي طالب أراد أن يجعلك أحد الحكَمين ، فما كنت تحكم به ؟

قال : لو جعلني أحدهما لجمعت ألفاً من المهاجرين وأبناء المهاجرين ، وألفاً من الأنصار وأبناء الأنصار ، ثمّ ناشدتهم الله : المهاجرين وأبناء المهاجرين أولى بهذا الأمر أم الطُّلَقاء ؟

قال له معاوية : لله أبوك ! أيُّ حَكَم كنت تكون لو حُكّمت ![٢]

٦٣٧٧ـ تاريخ دمشق : كان أبو الأسود ممّن صحب عليّاً ، وكان من المتحقّقين بمحبّته ومحبّة ولده ، وفي ذلك يقول :

يقول الأرذلون بنو قُشَيرٍ ... طَوالَ الدهر لا ينسى عليّا
أُحبّ محمّداً حبّاً شديداً ... وعبّاساً وحمزة والوصيّا
فإن يكُ حبّهم رشداً أُصبْه ... وليس بمخطئٍ إن كان غيّا

وكان نازلاً في بني قُشَير بالبصرة ، وكانوا يرجمونه بالليل لمحبّته لعليّ وولده ، فإذا أصبح فذكر رجمهم ، قالوا : الله يرجمك ، فيقول لهم : تكذبون ، لو رجمني الله لأصابني ، وأنتم ترجمون فلا تُصيبون[٣].

---

(١) عام الجماعة : هو العام الذي سلّم فيه الامام الحسن عليه السلام الأمر لمعاوية ، وذلك في جُمادى الأُولى سنة (٤١ هـ) (جواهر المطالب : ٢ / ١٩٩).

(٢) العقد الفريد : ٣ / ٣٤٢، تاريخ دمشق : ٢٥ / ١٨٠ عن سعيد عن بعض أصحابه نحوه وليس فيه سؤال معاوية.

(٣) تاريخ دمشق : ٢٥ / ١٨٨، الكامل للمبرّد : ٣ / ١١٢٥، الأغاني : ١٢ / ٣٧١ عن ابن عائشة عن أبيه وكلاهما نحوه مع زيادة في الأبيات ، وفيات الأعيان : ٢ / ٥٣٥ وليس فيه الأبيات.

٦٣٧٨ـ سير أعلام النبلاء عن أبي الأسود : دخلت على عليّ ، فرأيته مطرقاً ، فقلت : فيم تتفكّر يا أمير المؤمنين ؟ قال : سمعت ببلدكم لحناً ، فأردت أن أضع كتاباً في أُصول العربيّة . فقلت : إن فعلت هذا أحييتنا ! فأتيته بعد أيّام ، فألقى إليَّ صحيفة فيها : الكلام كلّه : اسم ، وفعل ، وحرف ؛ فالاسم ما أنبأ عن المسمّى ، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى ، والحرف ما أنبأ عن معنىً ليس باسم ولا فعل . ثمّ قال لي : زده وتتبّعْه ، فجمعت أشياء ثمّ عرضتها عليه[1] .

٦٣٧٩ـ الأغاني : قيل لأبي الأسود : من أين لك هذا العلم ـ يعنون به النحو ـ ؟ فقال : أخذت حدوده عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام[2] .

٦٣٨٠ـ الأربعون حديثاً عن عليّ بن محمّد : رأيت ابنة أبي الأسود الدؤلي وبين يدَي أبيها خَبيص[3] فقالت : يا أبه ، أطعِمني ، فقال : افتحي فاك . قال : ففتحت ، فوضع فيه مثل اللوزة ، ثمّ قال لها : عليك بالتمر ؛ فهو أنفع وأشبع .

فقالت : هذا أنفع وأنجع ؟

فقال : هذا الطعام بعث به إلينا معاوية يخدعنا به عن حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

فقالت : قبّحه الله ! يخدعنا عن السيّد المطهّر بالشهد المزعفر ؟ تبّاً لمرسله وآكله ! ثمّ عالجت نفسها وقاءت ما أكلت منه ، وأنشأت تقول باكية :

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٤ / ٨٤ / ٢٨ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ٥ / ٢٧٩ وراجع الأغاني : ١٢ / ٣٤٧ ووفيات الأعيان : ٢ / ٥٣٥ ، وشرح نهج البلاغة : ١ / ٢٠ .

(٢) الأغاني : ١٢ / ٣٤٨ ، وفيات الأعيان : ٢ / ٥٣٧ وفيه «لقّنت» بدل «أخذت» .

(٣) الخَبيصُ : حَلواء معمول من التمر والسَّمن ، يُخبَص [أي يُخلَط] بعضه في بعض (راجع : تاج العروس : ٩ / ٢٦٥).

أبالشهد المُزعفَر يا بن هندٍ　　نـبيع إليك إسـلاماً وديـنا

فـلا والله ليس يكـون هـذا　　ومولانا أمـير المـؤمنينا[١]

راجع : القسم الحادي عشر / قبسات من علمه / الفروع المختلفة من العلوم /علم الآداب / مؤسّس علم النحو.

٢

أبو أيُّوبَ الأنْصارِيّ

هو خالد بن زيد بن كُلَيب، أبو أيّوب الأنصاري الخزرجي، وهو مشهور بكنيته.

من صحابة رسول الله ﷺ. نزل النبيّ ﷺ في داره عند هجرته إلى المدينة[٢]. شهد أبو أيّوب حروب النبيّ جميعها[٣]. وكان بعد وفاة رسول الله ﷺ من السابقين إلى الولاية، والثابتين في حماية حقّ الخلافة[٤] ولم يتراجع عن موقفه هذا قطّ[٥]. وعُدَّ من الاثني عشر الذين قاموا في المسجد النبوي بعد وفاة النبيّ ﷺ ودافعوا عن حقّ عليّ عليه السلام بصراحة[٦].

لم يَدَعْ أبو أيّوب ملازمة الإمام عليه السلام وصحبته. واشترك معه في كافّة حروبه التي

---

(١) الأربعون حديثاً لمنتجب الدين بن بابويه : ٨١.

(٢) المعجم الكبير : ٤ / ١١٧ / ٣٨٤٦، الطبقات الكبرى : ١ / ٢٣٧، تهذيب الكمال : ٨ / ٦٦ / ١٦١٢، تاريخ بغداد : ١ / ١٥٣ / ٧.

(٣) المستدرك على الصحيحين : ٣ / ٥١٨ / ٥٩٢٩، الطبقات الكبرى : ٣ / ٤٨٤، تهذيب الكمال : ٨ / ٦٦ / ١٦١٢، سير أعلام النبلاء : ٢ / ٤٠٥ / ٨٣.

(٤) رجال الكشّي : ١ / ١٨٢ / ٧٨.

(٥) الخصال : ٦٠٨ / ٩، عيون أخبار الرضا : ٢ / ١٢٦ / ١.

(٦) الخصال : ٤٦٥ / ٤، رجال البرقي : ٦٦، الاحتجاج : ١ / ١٩٩ / ١٢.

خاضها ضدّ مثيري الفتنة[١]. وكان على خيّالته في النهروان[٢]، وبيده لواء الأمان.

ولّاه الإمام على المدينة[٣]، لكنّه فرّ منها حين غارة بُسر بن أرطاة عليها[٤].

عَقَد له الإمام عليه السلام في الأيّام الأخيرة من حياته الشريفة لواءً على عشرة آلاف ليتوجّه إلى الشام مع لواء الإمام الحسين عليه السلام، ولواء قيس بن سعد لحرب معاوية، ولكنّ استشهاد الإمام عليه السلام حال دون تنفيذ هذه المهمّة، فتفرّق الجيش، ولم يتحقّق ما أراده الإمام عليه السلام[٥].

وكان أبو أيّوب من الصحابة المكثرين في نقل الحديث. وروى في فضائل الإمام عليه السلام أحاديث جمّة. وهو أحد رواة حديث الغدير[٦]، وحديث الثقلين[٧]، وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله للإمام عليه السلام حين أمره بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين[٨]، ودعوتهِ صلى الله عليه وآله أبا أيّوب أن يكون مع الإمام عليه السلام[٩].

توفّي أبو أيّوب بالقسطنطينيّة سنة ٥٢ هـ، عندما خرج لحرب الروم، ودُفن هناك[١٠].

---

(١) الاستيعاب: ٢ / ١٠ / ٦١٨، أُسد الغابة: ٢ / ١٢٢ / ١٣٦١، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٤١٠ / ٨٣.

(٢) تاريخ الطبري: ٥ / ٨٥، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٠٥، الإمامة والسياسة: ١ / ١٦٩.

(٣) تاريخ الطبري: ٥ / ١٣٩، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٥٢، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٤١٠ / ٨٣؛ الغارات: ٢ / ٦٠٢.

(٤) تاريخ الطبري: ٥ / ١٣٩، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٣٠؛ الغارات: ٢ / ٦٠٢.

(٥) نهج البلاغة: ذيل الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي.

(٦) رجال الكشّي: ١ / ٢٤٦ / ٩٥؛ أُسد الغابة: ٣ / ٤٦٥ / ٣٣٤٧، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢١٤.

(٧) الغدير: ١ / ١٧٦. راجع: كتاب «أهل البيت في الكتاب والسنّة» / خصائص أهل البيت / عِدل القرآن / سند حديث الثقلين.

(٨) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٥٠ / ٤٦٧٤، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٧٢، البداية والنهاية: ٧ / ٣٠٧.

(٩) تاريخ بغداد: ١٣ / ١٨٦ و ١٨٧ / ٧١٦٥، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٤٧٢.

(١٠) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٥١٨ / ٥٩٢٩، الطبقات الكبرى: ٣ / ٤٨٥، المعجم الكبير: ←

٦٣٨١ ـ وقعة صفّين عن الأعمش : كتب معاوية إلى أبي أيّوب خالد بن زيد الأنصاري ـ صاحب منزل رسول الله ﷺ ، وكان سيّداً معظّماً من سادات الأنصار ، وكان من شيعة عليّ عليه السلام ـ كتاباً ، وكتب إلى زياد بن سميّة ـ وكان عاملاً لعليّ عليه السلام على بعض فارس ـ كتاباً ؛ فأمّا كتابه إلى أبي أيّوب فكان سطراً واحداً : لا تنسى شَيْباءُ أبا عُذرتها ، ولا قاتلَ بِكرها .

فلم يدرِ أبو أيّوب ما هو ؟ فأتى به عليّاً وقال : يا أمير المؤمنين ! إنّ معاوية ابن أكّالة الأكباد ، وكهف المنافقين ، كتب إليّ بكتاب لا أدري ما هو ؟ فقال له عليّ : وأين الكتاب ؟ فدفعه إليه فقرأه وقال :

نعم ، هذا مثل ضربه لك ، يقول : ما أنسى الذي لا تنسى الشَّيْباء ، لا تنسى أبا عذرتها ، والشيباء : المرأة البكر ليلة افتضاضها ، لا تنسى بعلها الذي افترعها أبداً ، ولا تنسى قاتل بِكرها ؛ وهو أوّل ولدها . كذلك لا أنسى أنا قتل عثمان[1] .

راجع : القسم السادس / وقعة النهروان / إقامة الحجّة في ساحة القتال / رفع راية الأمان.

٣

أبو حَسّانٍ البَكْرِيُّ

٦٣٨٢ ـ وقعة صفّين : بعث [عليّ عليه السلام] أبا حسّان البكري على إستان العالي[2][3] .

⇐ ٤ / ١١٨ / ٣٨٥٠ وفيه «سنة ٥١ هـ» و ح ٣٨٥١ وفيه «سنة ٥٠ هـ» وراجع سير أعلام النبلاء : ٢ / ٤١٢ / ٨٣ والاستيعاب : ٢ / ١٠ / ٦١٨.

(١) وقعة صفّين : ٣٦٦.

(٢) الإستانُ العالِ : كورة في غربيّ بغداد من السواد ، تشتمل على أربعة طساسيج وهي : الأنبار وبادوريا وقَطْرَبُّل ومَسكِن (معجم البلدان : ١ / ١٧٤).

(٣) وقعة صفّين : ١١ ؛ الأخبار الطوال : ١٥٣ وفيه «حسّان بن عبد الله البكري».

٤

أبو ذَرٍّ الغِفارِيّ[١]

جُنْدَب بن جُنادة، وهو مشهور بكنيته. صوت الحقّ المدوّي، وصيحة الفضيلة والعدالة المتعالية، أحد أجلّاء الصحابة، والسابقين إلى الإيمان، والثابتين على الصراط المستقيم[٢]. كان موحِّداً قبل الإسلام، وترفّع عن عبادة الأصنام[٣]. جاء إلى مكّة قادماً من البادية، واعتنق دين الحقّ بكلّ وجوده، وسمع القرآن.

عُدَّ رابعَ[٤] من أسلم أو خامسهم[٥]. واشتهر بإعلانه إسلامَه، واعتقاده بالدين الجديد، وتقصّيه الحقّ منذ يومه الأوّل[٦].

وكان فريداً فذّاً في صدقه وصراحة لهجته، حتى قال رسول الله ﷺ كلمته الخالدة فيه تكريماً لهذه الصفة المحمودة العالية: «ما أظلّت الخضراء، وما أقلّت الغبراء[٧] أصدق لهجة من أبي ذرّ»[٨].

---

(١) قد اختلف في اسمه ونَسَبه اختلافاً كثيراً، وما في المتن هو أكثر وأصحّ ما قيل فيه، ولكنّه مشهور بكنيته ولقبه.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢ / ٤٦ / ١٠، الاستيعاب: ٤ / ٢١٦ / ٢٩٧٤، أُسد الغابة: ١ / ٥٦٣ / ٨٠٠.

(٣) الطبقات الكبرى: ٤ / ٢٢٢، حلية الأولياء: ١ / ١٥٨ / ٢٦، أُسد الغابة: ١ / ٥٦٣ / ٨٠٠.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٣٨٥ / ٥٤٥٩، الطبقات الكبرى: ٤ / ٢٢٤، أُسد الغابة: ١ / ٥٦٣ / ٨٠٠.

(٥) الطبقات الكبرى: ٤ / ٢٢٤، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٤٦ / ١٠، أُسد الغابة: ١ / ٥٦٣ / ٨٠٠.

(٦) الطبقات الكبرى: ٤ / ٢٢٥، حلية الأولياء: ١ / ١٥٨ / ٢٦.

(٧) الخضْرَاء: السَّماء، والغَبْرَاء: الأرض (النهاية: ٢ / ٤٢).

(٨) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٨٥ / ٥٤٦١، الطبقات الكبرى: ٤ / ٢٢٨، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٥٩ / ١٠.

وكان من الثلّة المعدودة التي رعت حرمة الحقّ في خضمّ التغيّرات التي طرأت بعد وفاة النبيّ ﷺ[١]. وتفانى في الدفاع عن موقع الولاية العلويّة الرفيعة، وجعل نفسه مِجَنّاً للذبّ عنه، وكان أحد الثلاثة الذين لم يفارقوا عليّاً عليه السلام قطّ[٢].

ولنا أن نعدّ من فضائله ومناقبه صلاته على الجثمان الطاهر لسيّدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام، فقد كان في عداد من صلّى عليها في تلك الليلة المشوبة بالألم والغمّ والمحنة[٣].

وصرخاته بوجه الظلم ملأت الآفاق، واشتهرت في التاريخ؛ فهو لم يصبر على إسراف الخليفة الثالث وتبذيره وعطاياه الشاذّة، وانتفض ثائراً صارخاً ضدّها، ولم يتحمّل التحريف الذي افتعلوه لدعم تلك المكرمات المصطنعة، وقدح في الخليفة وتوجيه كعب الأحبار لأعماله وممارساته. فقام الخليفة بنفي صوت العدالة هذا إلى الشام التي كانت حديثة عهدٍ بالإسلام، غيرَ مُلمّةٍ بثقافته[٤].

ولم يُطِقه معاوية أيضاً؛ إذ كان يعيش في الشام كالملوك، ويفعل ما يفعله القياصرة، ضارباً بأحكام الإسلام عرض الجدار، فأقضّت صيحات أبي ذرّ مضجعه[٥]. فكتب إلى عثمان يخبره باضطراب الشام عليه إذا بقي فيها أبو ذرّ، فأمر بردّه إلى المدينة[٦]، وأرجعوه إليها على أسوأ حال.

---

(١) الخصال: ٦٠٧/ ٩، عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٢٦/ ١.

(٢) رجال الكشّي: ١/ ٣٨/ ١٧، الاختصاص: ٦.

(٣) رجال الكشّي: ١/ ٣٤/ ١٣، الاختصاص: ٥.

(٤) أنساب الأشراف: ٦/ ١٦٦، مروج الذهب: ٢/ ٣٤٩، شرح نهج البلاغة: ٨/ ٢٥٦/ ١٣٠.

(٥) أنساب الأشراف: ٦/ ١٦٧، شرح نهج البلاغة: ٨/ ٢٥٦/ ١٣٠؛ الشافي: ٤/ ٢٩٤.

(٦) الطبقات الكبرى: ٤/ ٢٢٦، أنساب الأشراف: ٦/ ١٦٧، سير أعلام النبلاء: ٢/ ٦٣/ ١٠، تاريخ الطبري: ٤/ ٢٨٣؛ الأمالي للمفيد: ١٦٢/ ٤.

وقدم أبو ذرّ المدينة، لكن لا سياسة عثمان تغيّرت، ولا موقف أبي ذرّ منه، فالاحتجاج كان قائماً، والصيحات مستمرّة، وقول الحقّ متواصلاً، وكشف المساوئ لم يتوقّف. ولمّا لم يُجْدِ الترغيب والترهيب معه، غيّرت الحكومة أُسلوبها منه، وما هو إلّا الإبعاد، لكنّه هذه المرّة إلى الرَّبَذة[١]، وهي صحراء قاحلة حارقة، وأصدر عثمان تعاليمه بمنع مشايعته[٢]. ولم يتحمّل أمير المؤمنين ﷺ هذه التعاليم الجائرة، فخرج مع أبنائه وعدد من الصحابة لتوديعه[٣].

وله كلام عظيم خاطبه به وبيّن فيه ظُلامته[٤]. وتكلّم من كان معه أيضاً ليعلم الناس أنّ الذي أبعد هذا الصحابي الجليل إلى الربذة هو قول الحقّ ومقارعة الظلم لا غيرها[٥].

وكان إبعاد أبي ذرّ أحد ممهّدات الثورة على عثمان[٦]. وذهب هذا الرجل العظيم إلى الربذة رضيّ الضمير؛ لأنّه لم يتنصّل عن مسؤوليّته في قول الحقّ، لكنّ قلبه كان مليئاً بالألم؛ إذ تُرك وحده، وفُصل عن مرقد حبيبه رسول الله ﷺ.

---

(١) الكافي: ٨/٢٠٦/٢٥١، الأمالي للمفيد: ١٦٤/٤؛ أنساب الأشراف: ٦/١٦٧، الطبقات الكبرى: ٤/٢٢٧.

(٢) مروج الذهب: ٢/٣٥١، شرح نهج البلاغة: ٨/٢٥٢/١٣٠؛ الأمالي للمفيد: ١٦٥/٤.

(٣) الكافي: ٨/٢٠٦/٢٥١، من لا يحضره الفقيه: ٢/٢٧٥/٢٤٢٨، الأمالي للمفيد: ١٦٥/٤، المحاسن: ٢/٩٤/١٢٤٧، تاريخ اليعقوبي: ٢/١٧٢؛ مروج الذهب: ٢/٣٥٠.

(٤) الكافي: ٨/٢٠٦/٢٥١، نهج البلاغة: الخطبة ١٣٠.

(٥) الكافي: ٨/٢٠٧/٢٥١ وراجع من لا يحضره الفقيه: ٢/٢٧٥/٢٤٢٨، المحاسن: ٢/٩٤/١٢٤٧؛ شرح نهج البلاغة: ٨/٢٥٣/١٣٠.

(٦) راجع: القسم الرابع /مبادئ الثورة على عثمان /معاقبة من أنكر عليه أحداثه /نفي أبي ذرّ.

يقول عبد الله بن حواش الكعبي : رأيتُ أبا ذرّ في الربذة وهو جالس وحده في ظلّ سقيفةٍ ، فقلت : يا أبا ذرّ ! وحدك !

فقال : كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعاري ، وقول الحقّ سيرتي ، وهذا ما ترك لي رفيقاً .

توفّي أبو ذرّ سنة ٣٢ هـ[١] . وتحقّق ما كان يراه النبيّ ﷺ في مرآة الزمان ، وما كان يقوله فيه ، وكان قد قال ﷺ : «يرحم الله أبا ذرّ ، يعيش وحده ، ويموت وحده ، ويُحْشَر يوم القيامة وحده» .

ووصل جماعة من المؤمنين فيهم مالك الأشتر بعد وفاة ذلك الصحابي الكبير القائل الحقّ في زمانه ، ووسّدوا جسده النحيف الثرى باحترام وتبجيل[٢][٣] .

٦٣٨٣ ـ رسول الله ﷺ : ما أظلّت الخضراء ، ولا أقلّت الغبراء على رجلٍ أصدق لهجةً من أبي ذرّ[٤] .

---

(١) المستدرك على الصحيحين : ٣ / ٣٨١ / ٥٤٥١ ، سير أعلام النبلاء : ٢ / ٧٤ / ١٠ ؛ رجال الطوسي : ٣٢ / ١٤٣ وفيه «مات في زمن عثمان بالربذة» .

(٢) المستدرك على الصحيحين : ٣ / ٣٨٨ / ٥٤٧٠ ، الطبقات الكبرى : ٤ / ٢٣٤ ، سير أعلام النبلاء : ٢/٧٧/١٠ ، تاريخ الطبري : ٤ / ٣٠٨ ، الكامل في التاريخ : ٢/٢٦٤ ؛ رجال الكشّي : ١/٢٨٣/١١٨ .

(٣) المشهور إنّ أبا ذرّ انتهج أُسلوب كشف المساوئ والبدع في أيّام عثمان ، كما كان يذكّر بوجود الظلم والتمييز والتكتّل . من هنا لم تتحمّل الحكومة وجوده في المدينة ، فنفته إلى الشام . وفيها واصل أُسلوبه وفضح معاوية وكشف قبائحه . فشكاه معاوية إلى عثمان ، فردّه إلى المدينة ، ثمّ أبعده إلى الربذة ... .
بَيْد أنّ بعض الباحثين ذهب إلى أنّه مكث طويلاً في الشام ، اهتداءً ببعض الوثائق التاريخيّة ، ومقايسة أخبار متنوّعة في هذا المجال . أي : إنّه توجّه إلى الشام بعد موت أبي بكر ، وبذر فيها التشيّع . راجع : كتاب «أبو ذرّ الغفاري» لمحمّد جواد آل الفقيه : ٦٥ .

(٤) المستدرك على الصحيحين : ٣ / ٣٨٥ / ٥٤٦١ ، سنن الترمذي : ٥ / ٦٦٩ / ٣٨٠١ ، سنن ابن ماجة : ١ / ٥٥ / ١٥٦ ، سير أعلام النبلاء : ٢ / ٥٩ / ١٠ كلّها عن عبد الله بن عمرو .

٦٣٨٤ ـ عنه ﷺ: من سرّه أن ينظر إلى شبيه عيسى بن مريم خَلقاً وخُلقاً؛ فلينظر إلى أبي ذرّ[١].

٦٣٨٥ ـ سنن الترمذي عن أبي ذرّ: قال رسول الله ﷺ: ما أظلّت الخضراء، ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذرّ شِبْهَ عيسى بن مريم ﵇. فقال عمر بن الخطّاب كالحاسد: يا رسول الله أفنعرف ذلك له؟ قال: نعم، فاعرفوه له[٢].

٦٣٨٦ ـ مسند ابن حنبل عن بريدة: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله عزّ وجلّ يُحبّ من أصحابي أربعة، أخبرني أنّه يحبّهم، وأمرني أن أُحبّهم. قالوا: من هم يا رسول الله؟

قال: إنّ عليّاً منهم، وأبو ذرّ الغفاري، وسلمان الفارسي، والمقداد بن الأسود الكندي[٣].

٦٣٨٧ ـ أنساب الأشراف: لمّا أعطى عثمانُ مروانَ بن الحكم ما أعطاه، وأعطى الحارث بن الحكم بن أبي العاص ثلاثمائة ألف درهم، وأعطى زيد بن ثابت الأنصاري مائة ألف درهم، جعل أبو ذرّ يقول: بشّر الكانزين بعذاب أليم، ويتلو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾ الآية[٤].

---

(١) المعجم الكبير: ٢/١٤٩/١٦٢٦ عن عبد الله بن مسعود، الطبقات الكبرى: ٤/٢٢٨، سير أعلام النبلاء: ٢/٥٩/١٠ كلاهما عن مالك بن دينار وفيهما «مَن سرّه أن ينظر إلى زهد عيسى فلينظر ...»، الاستيعاب: ١/٣٢٣/٣٤٣ عن أبي هريرة وفيه «من سرّه أن ينظر إلى تواضع عيسى فلينظر ...».

(٢) سنن الترمذي: ٥/٦٧٠/٣٨٠٢.

(٣) مسند ابن حنبل: ٩/١٤/٢٣٠٢٩، سير أعلام النبلاء: ٢/٦١/١٠.

(٤) التوبة: ٣٤.

فرفع ذلك مروانُ بن الحكم إلى عثمان، فأرسل إلى أبي ذرّ ناتلاً مولاه أن انْتَهِ عمّا يبلغني عنك، فقال: أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله، وعيب من ترك أمر الله؟! فوالله لأن أُرضي الله بسخط عثمان أحبّ إليَّ وخير لي من أن أُسخط الله برضاه، فأغضب عثمانَ ذلك وأحفظَه[١]، فتصابر وكفّ.

وقال عثمان يوماً: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال، فإذا أيسر قضى؟ فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك! فقال أبو ذرّ: يابن اليهوديّين! أتعلّمنا ديننا؟! فقال عثمان: ما أكثر أذاك لي، وأولعك بأصحابي![٢]

٦٣٨٨ـ أنساب الأشراف عن كميل بن زياد: كنت بالمدينة حين أمر عثمان أبا ذرّ باللحاق بالشام، وكنت بها في العام المقبل حين سيّره إلى الربذة[٣].

٦٣٨٩ـ تاريخ اليعقوبي: بلغ عثمان أيضاً أنّ أبا ذرّ يقع فيه، ويذكر ما غيّر وبدّل من سنن رسول الله، وسنن أبي بكر وعمر، فسيّره إلى الشام إلى معاوية، وكان يجلس في المسجد، فيقول كما كان يقول، ويجتمع إليه الناس، حتى كثر من يجتمع إليه ويسمع منه.

وكان يقف على باب دمشق، إذا صلّى صلاة الصبح، فيقول: جاءت القطار تحمل النار، لعن الله الآمرين بالمعروف والتاركين له، ولعن الله الناهين عن المنكر والآتين له.

وكتب معاوية إلى عثمان: إنّك قد أفسدت الشام على نفسك بأبي ذرّ، فكتب

---

(١) أي: أغضَبه، من الحَفِيظة: الغَضب (النهاية: ١/ ٤٠٨).

(٢) أنساب الأشراف: ٦/ ١٦٦؛ الشافي: ٤/ ٢٩٣ نحوه وراجع شرح نهج البلاغة: ٨/ ٢٥٦.

(٣) أنساب الأشراف: ٦/ ١٦٨.

إليه أن احمله على قَتَب[١] بغير وطاء، فقدم به إلى المدينة، وقد ذهب لحم فخذيه، فلمّا دخل إليه وعنده جماعة قال: بلغني أنّك تقول: سمعت رسول الله يقول: «إذا كملت بنو أُميّة ثلاثين رجلاً اتّخذوا بلاد الله دُوَلاً[٢]، وعباد الله خولاً[٣]، ودين الله دَغَلاً[٤]» فقال: نعم، سمعت رسول الله يقول ذلك.

فقال لهم: أ سمعتم رسول الله يقول ذلك؟

فبعث إلى عليّ بن أبي طالب، فأتاه، فقال: يا أبا الحسن! أ سمعت رسول الله يقول ما حكاه أبو ذرّ؟ وقصّ عليه الخبر. فقال عليّ: نعم! قال: وكيف تشهد؟ قال: لقول رسول الله: «ما أظلّت الخضراء، ولا أقلّت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذرّ».

فلم يقم بالمدينة إلّا أيّاماً حتى أرسل إليه عثمان: والله لتخرجنّ عنها! قال: أ تُخرجني من حرم رسول الله؟ قال: نعم، وأنفك راغم. قال: فإلى مكّة؟ قال: لا، قال: فإلى البصرة؟ قال: لا، قال: فإلى الكوفة؟ قال: لا، ولكن إلى الرَّبَذة التي خرجتَ منها حتى تموت بها! يا مروان، أخرِجه، ولا تدع أحداً يكلّمه، حتى يخرج.

فأخرجه على جمل ومعه امرأته وابنته، فخرج وعليّ والحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وعمّار بن ياسر ينظرون، فلمّا رأى أبو ذرّ عليّاً قام إليه فقبّل

---

(١) القَتَب: رَحْل البَعِير، صغير على قدر السَّنَام (مجمع البحرين: ٣/١٤٣٧).

(٢) الدُّوَل: جمع دُولة؛ وهو ما يُتداوَل من المال، فيكون لقوم دون قوم (النهاية: ٢/١٤٠).

(٣) خَوَلاً: أي خَدماً وعَبيداً، يعني أنّهم يستخدمونهم ويَستعبِدونهم (النهاية: ٢/٨٨).

(٤) دَغَلاً: أي يَخدعون به النّاسَ، وأصل الدَّغَل: الشَّجَر الملتفّ الذي يكمُن أهل الفساد فيه (النهاية: ٢/١٢٣).

يده ثمّ بكى، وقال: إنّي إذا رأيتك ورأيت ولدك ذكرت قول رسول الله، فلم أصبر حتى أبكي! فذهب عليّ يكلّمه، فقال له مروان: إنّ أمير المؤمنين قد نهى أن يكلّمه أحد، فرفع عليّ السوط فضرب وجه ناقة مروان، وقال: تنحَّ، نحّاك الله إلى النار!

ثمّ شيّعه، فكلّمه بكلام يطول شرحه، وتكلّم كلّ رجل من القوم وانصرفوا، وانصرف مروان إلى عثمان، فجرى بينه وبين عليّ في هذا بعض الوحشة، وتلاحيا كلاماً، فلم يزل أبو ذرّ بالربذة حتى توفّي[١].

٦٣٩٠ـ أنساب الأشراف: كان أبو ذرّ يُنكِر على معاوية أشياء يفعلها، وبعث إليه معاوية بثلاثمائة دينار، فقال: إن كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها، وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها.

وبعث إليه حبيب بن مسلمة الفهري بمائتي دينار، فقال: أما وجدتَ أهون عليك منّي حين تبعث إليَّ بمال؟ وردّها.

وبنى معاوية الخضراء بدمشق، فقال: يا معاوية، إن كانت هذه الدار من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالِكَ فهذا الإسراف. فسكت معاوية[٢].

٦٣٩١ـ أنساب الأشراف: كان أبو ذرّ يقول: والله لقد حَدَثَت أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله ولا سنّة نبيّه، والله إنّي لأرى حقّاً يُطفأ، وباطلاً يُحيا، وصادقاً يُكذّب، وأثَرَة بغير تُقى، وصالحاً مستأثَراً عليه.

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٧١؛ الفتوح: ٢ / ٣٧٣ نحوه وراجع مروج الذهب: ٢ / ٣٥٠.

(٢) أنساب الأشراف: ٦ / ١٦٧، شرح نهج البلاغة: ٨ / ٢٥٦؛ الشافي: ٤ / ٢٩٤ وليس فيهما من «وبعث إليه» إلى «وردّها».

فقال حبيب بن مَسلمة لمعاوية : إنّ أبا ذرّ مفسدٌ عليك الشام ، فتدارك أهله إن كانت لكم به حاجة ، فكتب معاوية إلى عثمان فيه ، فكتب عثمان إلى معاوية : أمّا بعد ؛ فاحمل جندباً إليّ على أغلظ مركب وأوعره ، فوجّه معاوية من سار به الليل والنهار .

فلمّا قدم أبو ذرّ المدينة جعل يقول : يستعمل الصبيان ويحمي الحمى ، ويُقرِّب أولاد الطلقاء . فبعث إليه عثمان : الْحَق بأيّ أرض شئت ، فقال : بمكّة ، فقال : لا ، قال : فبيت المقدس ، قال : لا ، قال : فبأحد المِصرَين[1] ، قال : لا ، ولكنّي مُسَيّرك إلى الربذة ، فسيّرَه إليها ، فلم يزل بها حتى مات[2] .

٦٣٩٢ ـ أنساب الأشراف عن قتادة : تكلّم أبو ذرّ بشيء كرهه عثمان فكذّبه ، فقال : ما ظننت أنّ أحداً يكذّبني بعد قول رسول الله ﷺ : «ما أقلّت الغبراء ، ولا أطبقت الخضراء ، على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ» ! ثمّ سيّره إلى الربذة .

فكان أبو ذرّ يقول : ما ترك الحقّ لي صديقاً ، فلمّا سار إلى الربذة قال : رَدَّني عثمان بعد الهجرة أعرابيّاً ![3]

٦٣٩٣ ـ أنساب الأشراف عن إبراهيم التيمي عن أبيه : قلت لأبي ذرّ : ما أنزلك الربذة ؟ قال : نصحي لعثمان ومعاوية[4] .

٦٣٩٤ ـ الأمالي للطوسي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري : لمّا قدم أبو ذرّ على عثمان ، قال : أخبِرني أيّ البلاد أحبّ إليك ؟ قال : مُهاجَري ، فقال : لستَ

---

(١) هما الكوفة والبَصرة (لسان العرب : ٥ / ١٧٦).

(٢) أنساب الأشراف : ٦ / ١٦٧ ؛ الشافي : ٤ / ٢٩٤ نحوه .

(٣) أنساب الأشراف : ٦ / ١٦٨ .

(٤) أنساب الأشراف : ٦ / ١٦٩ .

بمجاوري . قال : فألحَق بحرم الله ، فأكون فيه ؟ قال : لا ، قال : فالكوفة أرض بها أصحاب رسول الله ﷺ ؟ قال : لا ، قال : فلست بمختار غيرهنّ . فأمره بالمسير إلى الربذة ، فقال : إنّ رسول الله ﷺ قال لي : «اسمَع وأطِع ، وانفذْ حيث قادوك ، ولو لعبدٍ حبشيّ مجدّع» .

فخرج إلى الربذة ، وأقام مدّة ، ثمّ أتى إلى المدينة ، فدخل على عثمان والناس عنده سماطين ، فقال : يا أمير المؤمنين ! إنّك أخرجتني من أرضي إلى أرض ليس بها زرع ولا ضرع إلّا شُوَيهات ، وليس لي خادم إلّا محرّرة[1] ، ولا ظلّ يظلّني إلّا ظلّ شجرة ، فأعطِني خادماً وغُنَيمات أعِش فيها ، فحوّلَ وجهه عنه ، فتحوّل عنه إلى السماط الآخر ، فقال مثل ذلك .

فقال له حبيب بن سلمة : لك عندي يا أبا ذرّ ألفُ درهم وخادم وخمسمائة شاة ، قال أبو ذرّ : أعطِ خادمك وألفك وشويهاتك من هو أحوج إلى ذلك منّي ؛ فإنّي إنّما أسأل حقّي في كتاب الله .

فجاء عليّ عليه السلام فقال له عثمان : ألا تُغني عنّا سفيهك هذا ؟ قال : أيّ سفيه ؟

قال : أبو ذرّ ! قال عليّ عليه السلام : ليس بسفيه ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما أظلّت الخضراء ، ولا أقلّت الغبراء ، أصدق لهجة من أبي ذرّ» أنزِلهُ بمنزلة مؤمن آل فرعون ، ﴿وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾[2] . قال عثمان : التراب في فيك ! قال عليّ عليه السلام : بل التراب في فيك ، أنشد بالله من سمع رسول الله ﷺ يقول ذلك لأبي ذرّ ، فقام أبو هريرة وعشرة فشهدوا بذلك ، فولّى

---

(١) المُحَرَّر : الذي جُعل من العبيد حُرّاً فأُعتِق (النهاية : ١ / ٣٦٢).

(٢) غافر : ٢٨.

عليّ عليه السلام[1].

٦٣٩٥ ـ الكافي عن أبي جعفر الخثعمي : لمّا سيّر عثمان أبا ذرّ إلى الربذة شيّعه أمير المؤمنين وعقيل والحسن والحسين عليهم السلام ، وعمّار بن ياسر ، فلمّا كان عند الوداع ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : يا أبا ذرّ ، إنّك إنّما غضبت لله عزّ وجلّ ، فارجُ من غضبت له . إنّ القوم خافوك على دنياهم ، وخفتهم على دينك ، فأرحلوك عن الفناء وامتحنوك بالبلاء . ووالله لو كانت السماوات والأرض على عبد رَتْقاً ، ثمّ اتّقى الله عزّ وجلّ ؛ جعل له منها مخرجاً ، فلا يؤنسك إلّا الحقّ ، ولا يوحشك إلّا الباطل[2].

٦٣٩٦ ـ الإمام الصادق عليه السلام : لمّا شيّع أمير المؤمنين عليه السلام أبا ذرّ ، وشيّعه الحسن والحسين عليهما السلام ، وعقيل بن أبي طالب ، وعبد الله بن جعفر ، وعمّار بن ياسر عليهم سلام الله ؛ قال لهم أمير المؤمنين عليه السلام : ودِّعوا أخاكم ؛ فإنّه لابدّ للشاخص من أن يمضي ، وللمشيّع من أن يرجع .

قال : فتكلّم كلّ رجل منهم على حياله ، فقال الحسين بن عليّ عليهما السلام : رحمك الله يا أبا ذرّ ! إنّ القوم إنّما امتهنوك بالبلاء ؛ لأنّك منعتهم دينك ، فمنعوك دنياهم ؛ فما أحوجك غداً إلى ما منعتهم ، وأغناك عمّا منعوك .

فقال أبو ذرّ : رحمكم الله من أهل بيت ! فما لي في الدنيا من شَجَن[3] غيركم ، إنّي إذا ذكرتكم ذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله[4].

---

(١) الأمالي للطوسي : ١٥١٤/٧١٠.

(٢) الكافي : ٢٥١/٢٠٦/٨.

(٣) الشَّجَنُ : أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق (النهاية : ٢/ ٤٤٧).

(٤) المحاسن : ٢ / ٩٤ / ١٢٤٧ عن إسحاق بن جرير الجريري عن رجل من أهل بيته ، من لا يحضره الفقيه : ٢ / ٢٧٥ / ٢٤٢٨.

٦٣٩٧ ـ الأماليَ للمفيد عن أبي جهضم الأزدي عن أبيه ـ بعد معاملة عثمان السيئة مع أبي ذرّ ـ: بلغ ذلك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فبكى حتى بلّ لحيته بدموعه، ثمّ قال: أهكذا يُصنع بصاحب رسول الله صلى الله عليه وآله؟! إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

ثمّ نهض ومعه الحسن والحسين عليهما السلام، وعبد الله بن العبّاس والفضل وقُثَم وعبيد الله، حتى لحقوا أبا ذرّ، فشيّعوه، فلمّا بصر بهم أبو ذرّ حنّ إليهم، وبكى عليهم، وقال: بأبي وجوه إذا رأيتها ذكرت بها رسول الله صلى الله عليه وآله، وشملتني البركة برؤيتها.

ثمّ رفع يديه إلى السماء وقال: اللهمّ إنّي أُحبّهم، ولو قُطّعت إرباً إرباً في محبّتهم، ما زلت عنها ابتغاء وجهك والدار الآخرة، فارجعوا رحمكم الله، والله‌َ أسأل أن يخلفني فيكم أحسن الخلافة. فودّعه القوم ورجعوا وهم يبكون على فراقه[1].

٦٣٩٨ـ تاريخ اليعقوبي: لم يزل أبو ذرّ بالربذة حتى توفّي، ولمّا حضرته الوفاة قالت له ابنته: إنّي وحدي في هذا الموضع، وأخاف أن تغلبني عليك السباع، فقال: كلّا إنّه سيحضرني نفر مؤمنون، فانظري أترين أحداً؟ فقالت: ما أرى أحداً! قال: ما حضر الوقت، ثمّ قال: انظري، هل ترين أحداً؟ قالت: نعم أرى ركباً مقبلين، فقال: الله أكبر، صدق الله ورسوله، حوّلي وجهي إلى القبلة، فإذا حضر القوم فأقرئيهم منّي السلام، فإذا فرغوا من أمري، فاذبحي لهم هذه الشاة، وقولي لهم: أقسمت عليكم إن برحتم حتى تأكلوا، ثمّ قُضِي عليه.

---

(١) الأمالي للمفيد: ١٦٥ / ٤.

فأتى القوم، فقالت لهم الجارية: هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله قد توفّي، فنزلوا، وكانوا سبعة نفر، فيهم حذيفة بن اليمان، والأشتر، فبكوا بكاءً شديداً، وغسّلوه، وكفّنوه، وصلّوا عليه، ودفنوه.

ثمّ قالت لهم: إنّه يُقسِم عليكم ألّا تبرحوا حتى تأكلوا، فذبحوا الشاة وأكلوا، ثمّ حملوا ابنته حتى صاروا بها إلى المدينة[1].

راجع: القسم الرابع / مبادئ الثورة على عثمان / معاقبة من أنكر عليه أحداثه / نفي أبي ذرّ.

٥

أبو رافِعٍ مولى رسول الله

غَلَبتْ عليه كنيتُه، واختُلف في اسمه، فقيل: أسلمُ؛ وهو أشهر ما قيل فيه، وقيل: إبراهيم[2]، وقيل غير ذلك. أحد الوجوه البارزة في التشيّع، ومن السابقين إلى التأليف والتدوين والعلم، وأحد صحابة الإمام الأبرار.

كان غلاماً للعبّاس عمّ النبيّ ﷺ[3]، ثمّ وهبه العبّاس للنبيّ ﷺ[4]. ولمّا أسلم العبّاس وبلّغ أبو رافع رسولَ الله ﷺ بإسلامه أعتقه[5].

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٧٣ وراجع تاريخ الطبري: ٤ / ٣٠٨ والكامل في التاريخ: ٢ / ٢٦٤ والفتوح: ٢ / ٣٧٧.

(٢) الاستيعاب: ١ / ١٧٧ / ٣٤؛ تهذيب المقال: ١ / ١٦٤ / ١.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٦٩٠ / ٦٥٣٦، الطبقات الكبرى: ٤ / ٧٣، تاريخ الطبري: ٣ / ١٧٠، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٦٦٨؛ رجال النجاشي: ١ / ٦١ / ١.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٦٩٠ / ٦٥٣٦، الطبقات الكبرى: ٤ / ٧٣، تاريخ الطبري: ٣ / ١٧٠، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٦٦٨.

(٥) الطبقات الكبرى: ٤ / ٧٣، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٦٦٨، سير أعلام النبلاء: ٢ / ١٦ / ٣، الاستيعاب: ١ / ١٧٧ / ٣٤؛ رجال النجاشي: ١ / ٦١ / ١.

شهد أبو رافع حروب النبيّ ﷺ كلّها إلّا بدراً[١]. ووقف بعده إلى جانب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ثابت العقيدة ولم يفارقه[٢]. وهو أحد رواة حديث الغدير[٣]. وعُدّ من أبرار الشيعة وصالحيهم[٤]. وكان مع الإمام عليه السلام أيضاً في جميع معاركه[٥].

وكان مسؤولاً عن بيت ماله عليه السلام بالكوفة[٦]. وولداه عبيد الله[٧] وعليّ[٨] من كُتّابه عليه السلام.

ولأبي رافع كتاب كبير عنوانه «السُّنن والقضايا والأحكام»[٩]، يشتمل على الفقه في أبوابه المختلفة، رواه جمع من المحدّثين الكبار وفيهم ولده. وله كتب أُخرى منها كتاب «أقضية أمير المؤمنين»، و«كتاب الديات» وغيرهما، ويعتقد بعض العلماء أنّها قاطبةً أبواب ذلك الكتاب الكبير وفصوله[١٠]. وذهب أبو رافع مع الإمام الحسن عليه السلام إلى المدينة بعد استشهاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام[١١]. ووضع

---

(١) الطبقات الكبرى: ٤ / ٧٤، الاستيعاب: ١ / ١٧٨ / ٣٤؛ رجال النجاشي: ١ / ٦٢ / ١ وفيه «وشهد مع النبيّ ﷺ مشاهده».

(٢) رجال النجاشي: ١ / ٦٢ / ١، الأمالي للطوسي: ٥٩ / ٨٦.

(٣) مقتل الحسين للخوارزمي: ١ / ٤٨؛ الغدير: ١ / ١٦ / ٨.

(٤) رجال النجاشي: ١ / ٦٢ / ١.

(٥) رجال النجاشي: ١ / ٦٢ / ١، الأمالي للطوسي: ٥٩ / ٨٦.

(٦) الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٤١.

(٧) الطبقات الكبرى: ٤ / ٧٤، تاريخ الطبري: ٣ / ١٧٠ وفيه «عبيدة الله»؛ رجال النجاشي: ١ / ٦٢ / ١، رجال الطوسي: ٧١ / ٦٥٤.

(٨) رجال النجاشي: ١ / ٦٢ / ١، رجال ابن داود: ١٣٤ / ١٠١١ وراجع تهذيب المقال: ١ / ١٦٤ ـ ١٨٢ / ١.

(٩) رجال النجاشي: ١ / ٦٤ / ١.

(١٠) تدوين السنّة الشريفة: ١٣٨ ـ ١٤٢.

(١١) رجال النجاشي: ١ / ٦٤ / ١، الأمالي للطوسي: ٥٩ / ٨٦.

الإمام الحسن المجتبى عليه السلام نصف بيت أبيه تحت تصرّفه. وروى أبو رافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله أيضاً[١]. وذكر البعض أنّه توفّي سنة ٤٠ هـ[٢].

٦٣٩٩ـ رجال النجاشي عن أبي رافع: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو نائم، أو يوحى إليه، وإذا حيّة في جانب البيت، فكرهت أن أقتلها فأُوقظه، فاضطجعت بينه وبين الحيّة، حتى إن كان منها سوء يكون إليّ دونه، فاستيقظَ وهو يتلو هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[٣].

ثمّ قال: الحمد لله الذي أكمل لعليّ عليه السلام مُنيته، وهنيئاً لعليّ عليه السلام بتفضيل الله إيّاه، ثمّ التفت، فرآني إلى جانبه، فقال: ما أضجعك هاهنا يا أبا رافع؟ فأخبرته خبر الحيّة، فقال: قم إليها فاقتلها، فقتلتها.

ثمّ أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي فقال: يا أبا رافع كيف أنت وقوم يقاتلون عليّاً عليه السلام هو على الحقّ وهم على الباطل! يكون في حقّ الله جهادهم، فمن لم يستطِع جهادهم فبقلبه، فمن لم يستطع فليس وراء ذلك شيء، فقلت: ادعُ لي إن أدركتهم أن يُعينني الله ويُقوّيني على قتالهم، فقال: اللهمّ إن أدركهم فقوِّه وأعِنْه. ثمّ خرج إلى الناس، فقال: يا أيّها الناس! من أحبّ أن ينظر إلى أميني على نفسي وأهلي، فهذا أبو رافع أميني على نفسي[٤].

---

(١) التاريخ الكبير: ٥/ ١٣٨/ ٤١٥.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢/ ١٦/ ٣، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣/ ٦٦٨، وقيل «مات بعد قتل عثمان» كما في الطبقات الكبرى: ٤/ ٧٥ وتاريخ الإسلام للذهبي: ٣/ ٦٦٨، وقيل «توفّي في خلافة عليّ عليه السلام» كما في سير أعلام النبلاء: ٢/ ١٦/ ٣ والاستيعاب: ١/ ١٧٨/ ٣٤.

(٣) المائدة: ٥٥.

(٤) رجال النجاشي: ١/ ٦٣/ ١، الأمالي للطوسي: ٥٩/ ٨٦ نحوه.

٦٤٠٠ ـ رجال النجاشي عن عون بن عبيد الله بن أبي رافع : لمّا بويع عليّ عليه السلام وخالفه معاوية بالشام ، وسار طلحة والزبير إلى البصرة ، قال أبو رافع : هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله ، سيقاتل عليّاً عليه السلام قوم يكون حقّاً في الله جهادهم .

فباع أرضه بخيبر وداره ، ثمّ خرج مع عليّ عليه السلام وهو شيخ كبير له خمس وثمانون سنة ، وقال : الحمد لله ، لقد أصبحت لا أحد بمنزلتي ، لقد بايعت البيعتين ، بيعة العقبة ، وبيعة الرضوان ، وصلّيت القبلتين ، وهاجرت الهجر الثلاث ، قلت : وما الهجر الثلاث ، قال : هاجرت مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض الحبشة ، وهاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة ، وهذه الهجرة مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى الكوفة ، فلم يزل مع عليّ عليه السلام حتى استشهد عليّ عليه السلام ، فرجع أبو رافع إلى المدينة مع الحسن عليه السلام ، ولا دار له بها ولا أرض ، فقسم له الحسن عليه السلام دار عليّ عليه السلام بنصفين ، وأعطاه سُنُح[1] : أرض أقطعه إيّاها ، فباعها عبيد الله بن أبي رافع من معاوية بمائة ألف وسبعين ألفاً[2] .

٦

أبو سَعِيدٍ الخُدْرِيّ

هو سعد بن مالك بن شيبان ، أبو سعيد الأنصاري الخدري ، وهو مشهور بكنيته ، أحد الصحابة[3] والوجوه البارزة المشهورة من الأنصار[4] . وهو من

---

(١) سُنُح : موضع بعَوالي المدينة ، فيه منازل بني الحارث بن الخزرج (النهاية : ٢ / ٤٠٧) .

(٢) رجال النجاشي : ١ / ٦٤ / ١ وراجع الأمالي للطوسي : ٥٩ / ٨٦ .

(٣) تاريخ بغداد : ١ / ١٨٠ / ١٩ ، سير أعلام النبلاء : ٣ / ١٧٠ / ٢٨ ، تاريخ دمشق : ٢٠ / ٣٩٣ .

(٤) تاريخ بغداد : ١ / ١٨٠ / ١٩ ، الوافي بالوفيات : ١٥ / ١٤٨ / ٢٠٠ .

المحدّثين الكبار[١]، وفي عداد رواة حديث الغدير[٢]، وحديث المنزلة[٣].

كان مع رسول الله ﷺ في كثير من غزواته[٤]، وبعده كان أحد الثابتين فكريّاً على معرفة الحقّ[٥]، وأحد الراسخين في دعم الحقيقة[٦]. ذكره الإمام الصادق عليه السلام بتبجيل وتكريم، ونصّ على استقامته في طريق الحقّ.

لم يترك مرافقة عليٍّ عليه السلام، وكان إلى جانبه في معركة النهروان[٧]. ودّع الحياة الدنيا سنة ٧٤ هـ[٨].

٧

أبو قَتادَةَ الأنْصارِيّ

هو الحارث بن ربعيّ بن بَلْدَمَة، أبو قتادة الأنصاري الخزرجي، وهو مشهور بكنيته، كان من الصحابة[٩]. شارك في معركة أُحد وما بعدها من المعارك[١٠].

---

(١) تاريخ بغداد: ١ / ١٨٠ / ١٩، الوافي بالوفيات: ١٥ / ١٤٨ / ٢٠٠.

(٢) المعجم الأوسط: ٢ / ٣٦٩ / ٢٢٥٤، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٢٢٨؛ الأمالي للصدوق: ٦٧٠ / ٨٩٨.

(٣) تاريخ دمشق ٤٢ / ١٧٢؛ المناقب للكوفي: ١ / ٥٠١ / ٤١٨.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٦٥٠ / ٦٤٨٨، سير أعلام النبلاء: ٣ / ١٦٩ / ٢٨ وفيه «شهد أبو سعيد الخندق وبيعة الرضوان»، تاريخ دمشق: ٢٠ / ٣٨٧.

(٥) الخصال: ٦٠٧ / ٩، عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٢٦ / ١.

(٦) رجال الكشّي: ١ / ١٨٣ / ٧٨ وراجع مستدركات علم الرجال: ١ / ٢٠.

(٧) تاريخ بغداد: ١ / ١٨٠ / ١٩.

(٨) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٦٥١ / ٦٣٩٠، المعجم الكبير: ٦ / ٣٣ / ٥٤٢٦ و ٥٤٢٧، سير أعلام النبلاء: ٣ / ١٧١ / ٢٨.

(٩) رجال الطوسي: ٣٥ / ١٨٣؛ تاريخ الإسلام للذهبي: ٤ / ٣٤١.

(١٠) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٥٤٦ / ٦٠٣١، تاريخ بغداد: ١ / ١٥٩ / ١٠، تاريخ الإسلام للذهبي: ٤ / ٣٤٠، الاستيعاب: ٤ / ٢٩٥ / ٣١٦١، أُسد الغابة: ٦ / ٢٤٤ / ٦١٧٣.

وكان أحد الشجعان في جيش النبيّ صلى الله عليه وآله[١] حتى ذكره صلى الله عليه وآله بأنّه من خيرة المقاتلين.

كان من صحابة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام[٢]، واشترك في جميع حروبه[٣]. قال في معركة الجمل قولاً يدلّ على إيمانه العميق ووفائه للإمام عليه السلام[٤]. وكان على الرجّالة في النهروان[٥]. وولّاه الإمام عليه السلام على مكّة[٦]. توفّي أبو قتادة في أيّام خلافة الإمام عليه السلام[٧].

٦٤٠١ـ الاستيعاب: إنّ عليّاً لمّا وليَ الخلافة عزل خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة المخزومي عن مكّة وولّاها أبا قتادة الأنصاري[٨].

٦٤٠٢ـ تاريخ الطبري عن أبي قتادة ـ لعليّ عليه السلام في حرب الجمل ـ: يا أمير المؤمنين! إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قلّدني هذا السيف وقد شِمْته[٩] فطال شَيمه، وقد أنى تجريده على هؤلاء القوم الظالمين الذين لم يألوا الأُمّة غشّاً؛ فإن أحببت أن

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي: ٤ / ٣٤١، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٤٤٩ / ٨٧، الاستيعاب: ١ / ٣٥٣ / ٤١٤، أُسد الغابة: ٦ / ٢٤٤ / ٦١٧٣.

(٢) رجال الطوسي: ٨٣ / ٨٣٧؛ تاريخ بغداد: ١ / ١٥٩ / ١٠.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي: ٤ / ٣٤٢، الاستيعاب: ٤ / ٢٩٥ / ٣١٦١، أُسد الغابة: ٦ / ٢٤٥ / ٦١٧٣.

(٤) تاريخ الطبري: ٤ / ٤٥١.

(٥) تاريخ الطبري: ٥ / ٨٥، الأخبار الطوال: ٢١٠، تاريخ بغداد: ١ / ١٥٩ / ١٠ وفيه «حضر معه قتال الخوارج بالنهروان».

(٦) رجال الطوسي: ٨٣ / ٨٣٧؛ تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٥٢، الاستيعاب: ٣ / ٣٦٣ / ٢١٩٠ وزاد فيهما «ثمّ عزله».

(٧) الاستيعاب: ٤ / ٢٩٥ / ٣١٦١، أُسد الغابة: ٦ / ٢٤٥ / ٦١٧٣، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٤٥٣ / ٨٧، وذكرت بعض المصادر أنّه «توفّي سنة ٥٤ هـ وهو ابن سبعين سنة» كما في المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٥٤٧ / ٦٠٣٣ والمعجم الكبير: ٣ / ٢٤٠ / ٣٢٧٤.

(٨) الاستيعاب: ٣ / ٣٦٣ / ٢١٩٠، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٥٢ وفيه «خالد بن سعيد بن العاصي».

(٩) الشَّيْم: إغماد السيف، وهو من الأضداد (النهاية: ٢ / ٥٢١).

تقدّمني ، فقدِّمني[١].

٨

أبو مَسْعودٍ البَدْرِيّ

هو عُقْبَة بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود البدري ، وهو مشهور بكنيته . من صحابة رسول الله ﷺ[٢]. اشترك في حروبه كلّها إلّا بدراً[٣]. عندما تقلّد الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أمر الخلافة ، قام وأثنى عليه ، وعدّ بيعته كبيعة العَقَبة ، و الرضوان ، وحثّ الناس على بيعته عليه السلام[٤].

وحين توجّه الإمام عليه السلام إلى صفّين ، استخلفه على الكوفة[٥]. لم يشترك هذا الرجل في حرب من حروب الإمام عليه السلام[٦].

مات أبو مسعود سنة ٤٠ هـ[٧].

---

(١) تاريخ الطبري : ٤ / ٤٥١.

(٢) المعجم الكبير : ١٧ / ١٩٤ / ٥١٩، الطبقات الكبرى : ٦ / ١٦، تاريخ دمشق : ٤٠ / ٥٠٧، سير أعلام النبلاء : ٢ / ٤٩٤ / ١٠٣ وفيه «معدود في علماء الصحابة» ، أُسد الغابة : ٤ / ٥٥ / ٣٧١٧، تاريخ الإسلام للذهبي : ٣ / ٦٥٨؛ رجال الطوسي : ٤٣ / ٣٠٩.

(٣) الاستيعاب : ٣ / ١٨٤ / ١٨٤٦، أُسد الغابة : ٤ / ٥٥ / ٣٧١٧، الطبقات الكبرى : ٦ / ١٦، تاريخ دمشق : ٤٠ / ٥١١. واختلف في اشتراكه ببدر ، راجع : تهذيب التهذيب : ٧ / ٢٠٩ / ٤٨٠٦.

(٤) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٧٩.

(٥) المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٢٧ / ٤٦٠٢، المعجم الكبير : ١٧ / ١٩٥ / ٥٢١، الطبقات الكبرى : ٦ / ١٦، تاريخ خليفة بن خيّاط : ١٥٢، تاريخ الإسلام للذهبي : ٣ / ٦٥٨، الكامل في التاريخ : ٢ / ٤٠٩، سير أعلام النبلاء : ٢ / ٤٩٥ / ١٠٣؛ وقعة صفّين : ١٢١.

(٦) المعجم الكبير : ١٧ / ١٩٥ / ٥٢١، تاريخ دمشق : ٤٠ / ٥٢٢، سير أعلام النبلاء : ٢ / ٤٩٦ / ١٠٣، تاريخ الإسلام للذهبي : ٣ / ٦٥٨ وراجع المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٢٧ / ٤٦٠٣.

(٧) الطبقات لخليفة بن خيّاط : ٢٢٩ / ٩٣٣، سير أعلام النبلاء : ٢ / ٤٩٦ / ١٠٣، وفي موته أقوال أُخر :

٩

أبو مُوسَى الأشْعَرِيّ

هو عبد الله بن قيس بن سليم، المشهور بأبي موسى الأشعري. من أهل اليمن[١]، وأحد صحابة النبيّ ﷺ[٢]. أسلم في مكّة[٣]. وكان حَسَنَ الصوت، واشتهر بالقراءة[٤].

ولّاه النبيّ ﷺ على مناطق من اليمن[٥]. وولي البصرة[٦] في عهد عمر بعد عزل المغيرة[٧].

⇔ «مات أيّام عليّ بن أبي طالب» كما في تاريخ دمشق: ٤٠ / ٥١٦ و ٥١٧، وص ٥١١ وفيه «مات في أوّل خلافة معاوية»، وقيل «توفّي في آخر خلافة معاوية» كما في الطبقات الكبرى: ٦ / ١٦ وتاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٦٥٩.

(١) تاريخ الإسلام للذهبي: ٣/٥٤٨، الفتوح: ٤/١٩٨، الإمامة والسياسة: ١/١٥١؛ وقعة صفّين: ٥٠٠.

(٢) تاريخ دمشق: ٣٢ / ١٤، أُسد الغابة: ٣ / ٣٦٤ / ٣١٣٧؛ رجال الطوسي: ٤٢ / ٢٩٥.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٥٢٦ / ٥٩٥٣، الطبقات الكبرى: ٤ / ١٠٥ وج ٦ / ١٦، تهذيب الكمال: ١٥ / ٤٤٧ / ٣٤٩١، تاريخ دمشق: ٣٢ / ١٨، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٣٨٢ / ٨٢.

(٤) الطبقات الكبرى: ٢ / ٣٤٤ وج ٤ / ١٠٧ و ١٠٨، تهذيب الكمال: ١٥ / ٤٤٩ / ٣٤٩١، حلية الأولياء: ١ / ٢٥٦ وص ٢٥٨، الاستيعاب: ٣ / ١٠٤ / ١٦٥٧، تاريخ دمشق: ٣٢ / ٢٢.

(٥) تهذيب الكمال: ١٥ / ٤٤٧ / ٣٤٩١، تاريخ خليفة بن خيّاط: ٦١، الاستيعاب: ٣ / ١٠٤ / ١٦٥٧، أُسد الغابة: ٣ / ٣٦٥ / ٣١٣٧، تاريخ دمشق: ٣٢ / ١٥.

(٦) الطبقات الكبرى: ٦ / ١٦، تهذيب الكمال: ١٥ / ٤٤٧ / ٣٤٩١، تاريخ دمشق: ٣٢ / ١٥ وفيهما «استعمله عمر على الكوفة والبصرة»، تاريخ الطبري: ٤ / ٦٩، الطبقات لخليفة بن خيّاط: ١٢٦ / ٤٥٨، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٣٨٢ / ٨٢، أُسد الغابة: ٣ / ٣٦٥ / ٣١٣٧.

(٧) تاريخ خليفة بن خيّاط: ١١١، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٣٩٠ / ٨٢، الاستيعاب: ٣ / ١٠٤ / ١٦٥٧، الإصابة: ٤ / ١٨١ / ٤٩١٦.

عندما كان والياً على البصرة، فتح كثيراً من مناطق إيران، منها الأهواز[١]، وتُستَر[٢]، وقمّ[٣]، وأصفهان[٤]، وجُنديسابور[٥]. وظلّ والياً على البصرة في أوّل خلافة عثمان[٦]، ثمّ عزله عثمان ونصب مكانه عبد الله بن عامر بن كريز[٧] الذي كان ابن خمس وعشرين سنة[٨].

ولمّا ثار أهل الكوفة على عثمان وواليه سعيد بن العاص وطلبوا أبا موسى، وافق عثمان على ذلك، وولي أبو موسى الكوفة[٩].

وعندما تسلّم أمير المؤمنين ﷺ مقاليد الخلافة أبقاه في منصبه باقتراح مالك الأشتر[١٠]. وهو الوالي الوحيد الذي ظلّ في منصبه من ولاة عثمان[١١].

---

(١) تاريخ خليفة بن خيّاط: ٩٤ وص ٩٧، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٣٩٠ / ٨٢، أُسد الغابة: ٣ / ٣٦٥ / ٣١٣٧، الإصابة: ٤ / ١٨١ / ٤٩١٦، معجم البلدان: ١ / ٢٨٥.

(٢) تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٠٢ و ١٠٣، تاريخ دمشق: ٣٢ / ٢٢.

(٣) معجم البلدان: ٤ / ٣٩٧.

(٤) الطبقات الكبرى: ٤ / ١١٠، أُسد الغابة: ٣ / ٣٦٥ / ٣١٣٧، الإصابة: ٤ / ١٨١ / ٤٩١٦، تاريخ دمشق: ٣٢ / ٢٠.

(٥) تاريخ خليفة بن خيّاط: ٩٧.

(٦) الطبقات لخليفة بن خيّاط: ١٢٦ / ٤٥٨، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٣٣، تاريخ دمشق: ٣٢ / ٢٠، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٣٨٢ / ٨٢، أُسد الغابة: ٣ / ٣٦٥ / ٣١٣٧، الإصابة: ٤ / ١٨٢ / ٤٩١٦.

(٧) تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٣٣، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٣٩٠ / ٨٢، الاستيعاب: ٣ / ١٠٤ / ١٦٥٧، أُسد الغابة: ٣ / ٣٦٥ / ٣١٣٧، الإصابة: ٤ / ١٨٢ / ٤٩١٦.

(٨) الطبقات الكبرى: ٥ / ٤٥، المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٧٤١ / ٦٦٩٦ وفيه «فتى من قريش» بدل «ابن خمس وعشرين سنة».

(٩) أنساب الأشراف: ٦ / ١٥٩، تاريخ الطبري: ٤ / ٣٣٢، مروج الذهب: ٢ / ٣٤٧، الاستيعاب: ٣ / ١٠٤ / ١٦٥٧، أُسد الغابة: ٣ / ٣٦٥ / ٣١٣٧، الإصابة: ٤ / ١٨٢ / ٤٩١٦.

(١٠) الأمالي للمفيد: ٢٩٦ / ٦، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٧٩؛ تاريخ الطبري: ٤ / ٤٩٩.

(١١) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٧٩.

وكان أبو موسى يثبّط الناس عن نصرة الإمام‌ﷺ في فتنة أصحاب الجمل، فعزله الإمام[١]، وأخرجه مالك الأشتر من الكوفة[٢].

اعتزل أبو موسى القتال في صفّين[٣] وانضمّ إلى القاعدين. ولكن عندما فُرِضَ التحكيم على الإمام‌ﷺ، فُرِضَ أبو موسى عليه أيضاً حَكَماً بإصرار الأشعث بن قيس والخزرج وبلبلتهم[٤].

وكان الإمام‌ﷺ يعلم أنّ أبا موسى سيُضيع الحقّ بمكيدة عمرو بن العاص، وكذلك كان يعتقد أصحابه الأجلّاء كمالك الأشتر، وابن عبّاس، والأحنف بن قيس[٥]. وفي آخر المطاف انخدع أبو موسى بمكيدة ابن العاص، وعجز عن استخلاف عبد الله بن عمر، الذي كان صهره[٦]، وكان يطمع فيها[٧].

لقد وَهِم أبو موسى أنّه عزل عليّاً‌ﷺ ومعاوية. واستغلّ ابن العاص الفرصة، وكادَ فأبقى معاوية. وعبّر أبو موسى بحماقته هذه عن دوره المخزي في التاريخ

---

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٦٣، الجمل: ٢٤٢؛ المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٢٦ / ٤٦٠٢، تاريخ الطبري: ٤ / ٤٩٩، مروج الذهب: ٢ / ٣٦٧، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٤٩، الفتوح: ٢ / ٤٥٩.

(٢) الجمل: ٢٥٣؛ تاريخ الطبري: ٤ / ٤٨٧، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٢٩. راجع: القسم السادس / وقعة الجمل / استنصار الإمام من أهل الكوفة.

(٣) وقعة صفّين: ٥٠٠؛ تاريخ الطبري: ٥ / ٥٢.

(٤) راجع: القسم السادس / وقعة صفّين / تعيين الحكم.

(٥) وقعة صفّين: ٥٠٠ وص ٥٠١ و ٥٤٥؛ مروج الذهب: ٢ / ٤٠٦، تاريخ الطبري: ٥ / ٥٢ وص ٧٠، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٨٨ وص ٣٩٦، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٥٤٧، أُسد الغابة: ٣ / ٣٦٥ / ٣١٣٧.

(٦) مروج الذهب: ٢ / ٤٠٨.

(٧) وقعة صفّين: ٥٤٠؛ مروج الذهب: ٢ / ٤٠٨، حلية الأولياء: ١ / ٢٩٣، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٣٩٤ / ٨٢، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٥٤٨.

مرّة أُخرى، وساق المجتمع الإسلامي إلى هاوية الدمار[١].

ويا عجباً! فإنّ التدقيق في حوار الرجلين يدلّ على أنّ أبا موسى كان غير مطّلع على موضوع التحكيم، ولم يعلم في الحقيقة كُنه ما يريد أن يُحكّم فيه.

لجأ أبو موسى بعد ذلك إلى مكّة[٢]. وعندما مَلَكَ معاوية كان يتردّد عليه، وكان معاوية يحتفي به[٣].

وكان أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يدعو في صلاته على أبي موسى، ومعاوية، وابن العاص[٤]. ويدلّ التدبّر في حياة أبي موسى الأشعري وإنعام النظر فيما ذكرناه أنّه كان ذا «جمود فكري» من جهة، و «خمود سلوكي» من جهة أُخرى.

فلا هو من أُولي الفكر الحركي الفعّال، ولا هو من أصحاب السعي اللائق المحمود.

لقد كان رجلاً ظاهر التنسّك دون الاهتداء بما عليه العقل.

مات أبو موسى سنة ٤٢ هـ[٥] وهو ابن ثلاث وستّين سنةً[٦].

---

(١) وقعة صفّين: ٥٤٦؛ مروج الذهب: ٢ / ٤١٠، تاريخ الطبري: ٥ / ٧١، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٩٦، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٥٤٩. راجع: القسم السادس /وقعة صفّين /خيمة التحكيم.

(٢) وقعة صفّين: ٥٤٦؛ مروج الذهب: ٢/ ٤١٠، تاريخ الطبري: ٥/ ٧١، الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٩٧.

(٣) الغارات: ٢ / ٦٥٦؛ تهذيب الكمال: ١٥ / ٤٤٨ / ٣٤٩١، تاريخ دمشق: ٣٢ / ١٥ وفيهما «قدم دمشق على معاوية».

(٤) وقعة صفّين: ٥٥٢؛ شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٣١٥.

(٥) الطبقات الكبرى: ٦ / ١٦، تهذيب الكمال: ١٥ / ٤٥٢ / ٣٤٩١، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٣٨٢ / ٨٢. وفي وفاته أقوال أُخر: «مات سنة ٥٠ أو ٥١ هـ» كما في الطبقات لخليفة بن خيّاط: ١٢٦ / ٤٥٨، وقيل «مات سنة ٥٢ هـ» كما في المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٥٢٦ / ٥٩٥٦ والطبقات الكبرى: ٤ / ١١٦ وسير أعلام النبلاء: ٢ / ٣٩٧ / ٨٢.

(٦) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٥٢٦/ ٥٩٥٦، تهذيب الكمال: ١٥/ ٤٥٢/ ٣٤٩١، الإصابة: ٤/ ١٨٣/ ٤٩١٦.

٦٤٠٣ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في وصف أبي موسى الأشعري ـ: والله ما كان عندي مؤتمناً ولا ناصحاً، ولقد كان الذين تقدّموني استولوا على مودّته، وولّوه وسلّطوه بالإمرة على الناس، ولقد أردت عزله فسألني الأشتر فيه أن أُقرّه، فأقررته على كُره منّي له، وتحمّلت على صرْفه من بعدُ[١].

٦٤٠٤ـ مروج الذهب ـ في ذكر حرب الجمل ـ: كاتب عليّ من الربذة أبا موسى الأشعري ليستنفر الناس، فثبّطهم أبو موسى وقال: إنّما هي فتنة، فنُمي[٢] ذلك إلى عليّ، فولّى على الكوفة قَرظَة بن كعب الأنصاري، وكتب إلى أبي موسى: اعتزل عملنا يابن الحائك مذموماً مدحوراً، فما هذا أوّل يومنا منك، وإنّ لك فينا لهناتٍ وهُنيّاتٍ[٣].

٦٤٠٥ـ سير أعلام النبلاء عن شقيق: كنّا مع حذيفة جلوساً، فدخل عبد الله وأبو موسى المسجد، فقال: أحدهما منافق ثمّ قال: إنّ أشبه الناس هَدْياً ودَلّاً وسَمتاً برسول الله صلى الله عليه وآله عبدالله[٤].

٦٤٠٦ـ شرح نهج البلاغة: روي أنّ عمّاراً سُئل عن أبي موسى، فقال: لقد سمعت فيه من حذيفة قولاً عظيماً، سمعته يقول: صاحب البُرْنُس[٥] الأسود، ثمّ كلح كلوحاً[٦]، علمت منه أنّه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط[٧].

---

(١) الأمالي للمفيد: ٢٩٥ / ٦.

(٢) نَمَتُ الحديثَ: أي رفعتُه وأبلَغتُه (النهاية: ٥ / ١٢١).

(٣) مروج الذهب: ٢ / ٣٦٧ وراجع تاريخ الطبري: ٤ / ٤٩٩ و ٥٠٠ والكامل في التاريخ: ٢ / ٣٤٩.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٢ / ٣٩٣ / ٨٢، تاريخ دمشق: ٣٢ / ٩٣، المعرفة والتاريخ: ٢ / ٧٧١.

(٥) البُرنُس: قلنسوة طويلة كان النسّاك يلبسونها في صدر الإسلام (النهاية: ١ / ١٢٢).

(٦) الكلوح: العبوس (النهاية: ٤ / ١٩٦).

(٧) شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٣١٥، الاستيعاب: ٣ / ١٠٤ / ١٦٥٧ وفيه «عزله عليّ عليه السلام عنها، فلم يزل ⇐

٦٤٠٧ ـ تاريخ دمشق عن أبي تِحيَى حُكَيْم : كنت جالساً مع عمّار ، فجاء أبو موسى فقال : ما لي ولك ؟ قال : ألست أخاك ؟ قال : ما أدري إلّا أنّي سمعت رسول الله ﷺ يلعنك ليلة الجمل . قال : إنّه قد استغفر لي . قال عمّار : قد شهدتُ اللعنَ ، ولم أشهد الاستغفار[١] .

٦٤٠٨ ـ تاريخ الطبري عن جويرية بن أسماء : قدم أبو موسى على معاوية ، فدخل عليه في بُرنُس أسود ، فقال : السلام عليك يا أمين الله ! قال : وعليك السلام ، فلمّا خرج قال معاوية : قدم الشيخُ لأُوَلّيه ، ولا والله لا أُولّيه[٢] .

٦٤٠٩ ـ الغارات عن محمّد بن عبد الله بن قارب : إنّي عند معاوية لجالس ، إذ جاء أبو موسى فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ! قال : وعليك السلام ، فلمّا تولّى قال : والله لا يلي هذا على اثنين حتى يموت[٣] .

٦٤١٠ ـ الطبقات الكبرى عن أبي بُردة [بن أبي موسى] : دخلت على معاوية بن أبي سفيان حين أصابته قرحته ، فقال : هلمّ يا ابن أخي تحوّل فانظر . قال : فتحوّلت ، فنظرت ، فإذا هو قد سبرت[٤] ـ يعني : قرحته ـ فقلت : ليس عليك بأس ... إذ دخل يزيد بن معاوية ، فقال له معاوية : إن وليتَ من أمر الناس شيئاً ، فاستوصِ بهذا ؛ فإنّ أباه كان أخاً لي ـ أو خليلاً أو نحو هذا من القول ـ غير أنّي قد رأيت في القتال ما لم يَرَ[٥] .

﴿ واجِداً منها على عليّ ، حتى جاء منه ما قال حذيفة . فقد روي فيه لحذيفة كلام كرهتُ ذكره ، والله يغفر له » .

(١) تاريخ دمشق : ٣٢ / ٩٣ ، كنز العمّال : ١٣ / ٦٠٨ / ٣٧٥٥٤ .

(٢) تاريخ الطبري : ٥ / ٣٣٢ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٥٢٧ ، أنساب الأشراف : ٥ / ٥٠ نحوه .

(٣) الغارات : ٢ / ٦٥٦ .

(٤) السَّبْر : امتحان غور الجرح وغيره (تاج العروس : ٦ / ٤٩٠) .

(٥) الطبقات الكبرى : ٤ / ١١٢ ، سير أعلام النبلاء : ٢ / ٤٠١ / ٨٢ ، تاريخ الطبري : ٥ / ٣٣٢ .

١٠

أبو الهَيثَم

هو مالك بنُ التَّيِّهانِ بن مالك أبو الهيثم الأنصاري، وهو مشهور بكنيته. من أوائل الأنصار الذين أسلموا في مكّة قبل هجرة النبيّ صلى الله عليه وآله[١]. وكان قبل الإسلام موحّداً أيضاً ولم يعبد الأصنام[٢]. وشهد مشاهد النبيّ صلى الله عليه وآله جميعها[٣]، وهو ممّن روى حديث الغدير[٤].

وكان من السابقين في معرفة الحقّ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؛ إذ سبق إلى معرفة خلافة الحقّ[٥]، ولم يتنازل عنها إلى غيرها[٦]، وهو أحد الإثني عشر الذين احتجّوا في مسجد النبيّ مدافعين عن الإمام عليه السلام، ومعارِضين لتغيير مسار الخلافة[٧].

وهكذا كان؛ فقد رافق الإمام عليه السلام منذ بداية تبلور خلافته، وتصدّى مع عمّار بن ياسر لأخذ البيعة من الناس[٨].

---

(١) الطبقات الكبرى: ٣/ ٤٤٨، سير أعلام النبلاء: ١/ ١٩٠/ ٢٢، الاستيعاب: ٣/ ٤٠٤/ ٢٢٨٦، الكامل في التاريخ: ٢/ ٤٠٩.

(٢) الطبقات الكبرى: ٣/ ٤٤٨، سير أعلام النبلاء: ١/ ١٩٠/ ٢٢.

(٣) الطبقات الكبرى: ٣/ ٤٤٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣/ ٢٢١، سير أعلام النبلاء: ١/ ١٩٠/ ٢٢، الاستيعاب: ٣/ ٤٠٤/ ٢٢٨٦.

(٤) الغدير: ١/ ١٦.

(٥) رجال الكشّي: ١/ ١٨١.

(٦) الخصال: ٦٠٧/ ٩، عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٢٦/ ١.

(٧) الخصال: ٤٦٥/ ٤، الاحتجاج: ١/ ١٩٧/ ٩، رجال البرقي: ٦٦.

(٨) الأمالي للطوسي: ٧٢٨/ ١٥٣٠.

جعله الإمامُ عليه السلام وعمّارَ بن ياسر على بيت المال. وهو آية على نزاهته[١].

وعندما ذكر الإمامُ عليه السلام بلَوعةٍ وألم ـ وهو في وحدته ومحنة نُكول أصحابه وضعفهم ـ أحِبَّته الماضين الذين ثبتوا على الطريق، ذكر فيهم مالك بن التَّيِّهان، وتأسّف على فقده[٢].

واختلف المؤرّخون في وقت وفاته، لكن يستبين من خطبة الإمام عليه السلام، التي ذكر فيها اسمه وتأوَّه على فقده وفقد عمّار بن ياسر، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، قائلاً: «أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضَوا على الحقّ؟ أين عمّار؟ وأين ابنُ التَّيِّهان؟ وأين ذو الشهادتين وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنيّة، وأُبرد برؤوسهم إلى الفجرة؟» يستبين أنّه استُشهد في صفّين[٣]. وبه صرّح ابن أبي الحديد[٤]، والعلّامة التستري[٥].

١١

الأحْنَفُ بنُ قَيْس

الأحنف بن قيس بن معاوية، أبو بحر التميمي السعدي، والأحنف لقب له لحَنَفٍ[٦] كان برجله، واسمه الضحّاك وقيل: صخر، من كبار تميم[٧]. أسلم على

---

(١) الاختصاص: ١٥٢.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢.

(٣) الطبقات الكبرى: ٣/٤٤٩، الاستيعاب: ٣/٤٠٤/٢٢٨٦، أُسدالغابة: ٥/١٣/٤٥٧٢، الكامل في التاريخ: ٢/٤٠٩ وفيه «وقيل: عاش بعدها يسيراً».

(٤) شرح نهج البلاغة: ١٠/١٠٨.

(٥) قاموس الرجال: ٧/٤٦٢.

(٦) الحَنَفُ في القَدَمينِ: إقبال كلّ واحدة منهما على الأُخرى بإبهامها (لسان العرب: ٩/٥٦).

(٧) سير أعلام النبلاء: ٤/٨٧/٢٩، المعارف لابن قتيبة: ٤٢٥، تاريخ دمشق: ٢٤/٣١٠ وفيه «وكان سيّد قومه».

عهد النبيّ ﷺ[١]، لكنّه لم يَرَهُ[٢]. حُمِدَ بالحلم والسيادة، وربّما أفرط مترجموه في نقل بعض الأمثلة من حلمه وسيادته[٣].

وكان الأحنف من أُمراء الجيش في فتح خراسان أيّام عمر[٤]. وفتح مَرْو في عصر عثمان[٥]. واعتزل الإمامَ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام في حرب الجمل[٦]، فتبعه أربعة آلاف من قبيلته تاركين عائشة[٧]، ودَعته عائشة إلى اللحاق بها، فلم يُجِب ودحض موقفها بكلام بصير واعٍ[٨].

وكان من قادة جيش الإمام عليه السلام في معركة صفّين[٩]، واقترح أن يمثّل الإمام عليه السلام في التحكيم بدل أبي موسى[١٠].

واعتزل في فتنة ابن الحضرمي ولم يدافع عن الإمام عليه السلام. وكانت سياسته ترتكز على المسامحة والموادعة، ومسايرة قومه وقبيلته، والابتعاد عن

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٤/٨٧/٢٩، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥/٣٤٦/١٣٦، الاستيعاب: ١/٢٣٠/١٦١.

(٢) الاستيعاب: ١/ ٢٣٠/ ١٦١، أُسد الغابة: ١/ ١٧٩/ ٥١، الإصابة: ١/ ٣٣٢/ ٤٢٩.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٤/ ٩١/ ٢٩، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥/ ٣٤٥/ ١٣٦، وفيات الأعيان: ٢/ ٤٩٩ وفيهما «يُضرب به المثل في الحلم».

(٤) المعارف لابن قتيبة: ٤٢٥، تاريخ دمشق: ٢٤/ ٣١٣.

(٥) تاريخ الطبري: ٤/ ٣١٠، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٢١، المعارف لابن قتيبة: ٤٢٥، تاريخ دمشق: ٢٤/ ٣١٣.

(٦) تاريخ الطبري: ٤/ ٥٠٠، الأخبار الطوال: ١٤٨؛ الجمل: ٢٩٥.

(٧) الجمل: ٢٩٥؛ تاريخ الطبري: ٤/ ٥٠١.

(٨) أُسد الغابة: ٣/ ١٣/ ٢٤٩٣.

(٩) وقعة صفّين: ١١٧ وص ٢٠٥؛ سير أعلام النبلاء: ٤/ ٨٧/ ٢٩، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٤٦، تاريخ دمشق: ٢٤/ ٢٩٩.

(١٠) وقعة صفّين: ٥٠١؛ تاريخ الطبري: ٥/ ٥٢، الأخبار الطوال: ١٩٣.

التوتّر[١].

وكانت له منزلة حسنة عند معاوية[٢]، لكنّه لم يتنازل عن مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والثناء عليه وتعظيمه يومئذٍ[٣]. وكاتَبه الإمام الحسين عليه السلام قبل ثورته فلم يُجِبه[٤]. وإن صحّ هذا (أي عدم استجابته لدعاء الإمام عليه السلام)؛ فهو دليل على ركونه إلى الدنيا، وتزعزع عقيدته.

وكانت تربطه بمصعب بن الزبير صداقة، من هنا رافقه في مسيره إلى الكوفة[٥]. مات الأحنف سنة ٦٧ هـ[٦].

٦٤١١ـ تاريخ دمشق عن عبد الله بن المبارك: قيل للأحنف بن قيس: بأيّ شيء سوّدك قومك؟ قال: لو عاب الناس الماءَ لم أشربه[٧].

٦٤١٢ـ الجمل ـ في ذكر حرب الجمل ـ: بعث إليه [عليٌّ عليه السلام] الأحنفُ بن قيس رسولاً يقول له: إنّي مقيم على طاعتك في قومي؛ فإن شئتَ أتيتك في مائتين من أهل بيتي فعلتُ، وإن[٨] شئتَ حبست عنك أربعة آلاف سيف من بني سعد.

فبعث إليه أمير المؤمنين عليه السلام: بل احبس وكفّ. فجمع الأحنف قومه، فقال: يا بني سعد! كُفّوا عن هذه الفتنة، واقعدوا في بيوتكم؛ فإن ظهر أهل البصرة فهم

---

(١) الكامل في التاريخ: ٢ / ٤١٥.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٤ / ٩٥ / ٢٩.

(٣) العقد الفريد: ٣ / ٨٧، وفيات الأعيان: ٢ / ٥٠٤.

(٤) عيون الأخبار لابن قتيبة: ١ / ٢١١.

(٥) الطبقات الكبرى: ٧ / ٩٧، تاريخ الطبري: ٦ / ٩٥، تاريخ دمشق: ٢٤ / ٣٠١.

(٦) تاريخ خليفة بن خيّاط: ٢٠٣، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٩٦ / ٢٩، تاريخ دمشق: ٢٤ / ٣٠٢.

(٧) تاريخ دمشق: ٢٤ / ٣١٦، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٩١ / ٢٩.

(٨) في المصدر: «فإن»، والصحيح ما أثبتناه.

إخوانكم لم يُهيّجوكم، وإن ظهر عليٌّ سلمتم. فكَفّوا وتركوا القتال[١].

٦٤١٣ـ الجمل: لمّا جاء رسول الأحنف وقد قدم على عليّ عليه السلام بما بذل له من كفّ قومه عنه، قال رجل: يا أمير المؤمنين، من هذا؟ قال: هذا أدهى العرب وخيرُهم لقومه.

فقال عليّ عليه السلام: كذلك هو، وإنّي لأمثّلُ بينه وبين المغيرة بن شعبة؛ لزِمَ الطائفَ، فأقام بها ينتظر على من تستقيم الأُمّة! فقال الرجل: إنّي لأحسب أنّ الأحنف لأسرع إلى ما تحبّ من المغيرة[٢].

٦٤١٤ـ وقعه صفّين ـ في ذكر إعزام الحكمين في آخر حرب صفّين ـ: قام الأحنف بن قيس إلى عليّ فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي خيّرتك يوم الجمل أن آتيك فيمن أطاعني وأكفّ عنك بني سعد، فقلت: كفّ قومك فكفى بكفّك نصيراً، فأقمت بأمرك. وإنّ عبد الله بن قيس رجل قد حلبت أشطره فوجدته قريب القعر كليل المُدية، وهو رجل يمانٍ، وقومه مع معاوية. وقد رُمِيتَ بحجر الأرض وبمن حارب الله ورسوله، وإنّ صاحب القوم من ينأى حتى يكون مع النجم، ويدنو حتى يكون في أكفّهم. فابعثني ووالله لا يحلّ عقدة إلّا عقدتُ لك أشدّ منها. فإن قلت: إنّي لست من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فابعث رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، غير عبد الله بن قيس، وابعثني معه. فقال عليّ: إنّ القوم أتَوني بعبد الله بن قيس مُبَرْنَساً، فقالوا: ابعث هذا؛ فقد رضينا به. والله بالغُ أمره[٣].

---

(١) الجمل: ٢٩٥.

(٢) الجمل: ٢٩٦.

(٣) وقعه صفّين: ٥٠١.

٦٤١٥ـ وقعة صفّين ـ بعد ذكر دعوة الإمام عليه السلام أهل البصرة لقتال معاوية، وقراءة ابن عبّاس كتابه عليه السلام عليهم ـ: فقام الأحنف بن قيس فقال: نعم، والله لنجيبنّك، ولنخرجنّ معك على العسر واليسر، والرضا والكره، نحتسب في ذلك الخير، ونأمل من الله العظيم من الأجر[١].

٦٤١٦ـ تاريخ دمشق: إنّ الأحنف بن قيس دخل على معاوية، فقال: أنت الشاهر علينا سيفك يوم صفّين، والمخذِّل عن أمّ المؤمنين؟! فقال: يا معاوية! لا تردّ الأُمور على أدبارها؛ فإنّ السيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا، والقلوب التي أبغضناك بها بين جوانحنا، والله لا تمدّ إلينا شبراً من غدرٍ إلّا مددنا إليك ذراعاً من خَتْر[٢]، وإن شئت لتستصفينّ كدر قلوبنا بصفوٍ من عفوك. قال: فإنّي أفعل[٣].

٦٤١٧ـ العقد الفريد عن أبي الحباب الكندي عن أبيه: إنّ معاوية بن أبي سفيان بينما هو جالس وعنده وجوه الناس، إذ دخل رجل من أهل الشام، فقام خطيباً، فكان آخر كلامه أن لعن عليّاً، فأطرق الناس وتكلّم الأحنف، فقال:

يا أمير المؤمنين! إنّ هذا القائل ما قال آنفاً، لو يعلم أنّ رضاك في لعن المرسلين للعنهم! فاتّقِ الله ودعْ عنك عليّاً؛ فقد لقي ربّه، وأُفرد في قبره، وخلا بعمله، وكان والله ـ ما علمنا ـ المُبرِّز بسبقه، الطاهر خُلقه، الميمون نقيبته[٤]،

---

(١) وقعة صفّين: ١١٦.

(٢) الخَتْر: شبيه بالغدر والخديعة؛ وقيل: هو أسوأُ الغدر وأقبحه (لسان العرب: ٤ / ٢٢٩).

(٣) تاريخ دمشق: ٢٤ / ٣٢٦، عيون الأخبار لابن قتيبة: ٢ / ٢٣٠، العقد الفريد: ٣ / ٨٦ وفيهما من «لا تردّ الأُمور...»، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥ / ٣٥١ وفيه إلى «جوانحنا»، وفيات الأعيان: ٢ / ٥٠٠ كلّها نحوه.

(٤) أي مُنَجّح الفِعال، مظفَّر المطالب. والنقيبة: النفس. وقيل: الطبيعة والخليقة (النهاية: ٥ / ١٠٢).

العظيم مصيبته.

فقال له معاوية: يا أحنف! لقد أغضيت العين على القذى، وقلت بغير ما ترى، وآيم الله لتصعدنّ المنبر فلتلعنّه طوعاً أو كرهاً، فقال له الأحنف: يا أمير المؤمنين! إن تُعفِني فهو خير لك، وإن تجبرني على ذلك فوالله لا تجري به شفتاي أبداً، قال: قم فاصعد المنبر.

قال الأحنف: أما والله مع ذلك لأنصفنّك في القول والفعل.

قال: وما أنت قائل يا أحنف إن أنصفتني؟

قال: أصعد المنبر، فأحمد الله بما هو أهله، وأُصلّي على نبيّهﷺ، ثمّ أقول: أيّها الناس، إنّ أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن عليّاً، وإنّ عليّاً ومعاوية اختلفا فاقتتلا، وادّعى كلّ واحد منهما أنّه بُغي عليه وعلى فئته؛ فإذا دعوت فأمِّنوا رحمكم الله. ثمّ أقول:

اللهمّ العن أنت وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه، والعن الفئة الباغية، اللهمّ العنهم لعناً كثيراً. أمِّنوا رحمكم الله!

يا معاوية! لا أزيد على هذا ولا أنقص منه حرفاً ولو كان فيه ذهاب نفسي.

فقال معاوية: إذن نُعفيك يا أبا بحر[1].

٦٤١٨ ـ عيون الأخبار عن السكن: كتب الحسين بن عليّ رضي الله عنهما إلى الأحنف يدعوه إلى نفسه فلم يردّ الجواب، وقال: قد جرّبنا آل أبي الحسن، فلم نجد عندهم إيالة[2] للملك، ولا جمعاً للمال، ولا مكيدة في الحرب[3].

---

(١) العقد الفريد: ٣ / ٨٧، وفيات الأعيان: ٢ / ٥٠٤، نهاية الأرب: ٧ / ٢٣٧.

(٢) الإيالة: السياسة. يقال: فلان حَسَن الإيالة وسَيِّئ الإيالة (النهاية: ١ / ٨٥).

١٢

الأشْعَثُ بنُ قَيْس

الأشعث بن قيس بن معديكَرِب الكِندي، يُكنّى أبا محمّد، واسمه معديكَرِب[٤]. من كبار اليمن، وأحد الصحابة[٥]. عَوِرت عينه في حرب اليرموك[٦]. وهو وجه مشبوه مُريب متلوّن، رديء الطبع، سيّئ العمل في التاريخ الإسلامي.

ارتدّ بعد رسول الله ﷺ عن الدِّين وأُسِر، فعفا عنه أبو بكر، وزوّجه أُخته[٧]. وكان أبو بكر يُعرب عن ندمه، ويتأسّف لعفوه[٨].

زوّج بنته لابن عثمان في أيّام خلافته[٩]. ونصبه عثمان والياً على آذربايجان[١٠]. وكان يهبه مئة ألف درهم من خراجها سنويّاً[١١].

عزل الإمام عليّ عليه السلام الأشعث عن آذربايجان، ودعاه إلى المدينة[١٢]، فهمّ

---

(٣) عيون الأخبار لابن قتيبة: ١/ ٢١١.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٣٨/ ٨، أُسد الغابة: ١/ ٢٤٩/ ١٨٥.

(٥) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٣٨/ ٨، تاريخ الطبري: ٣/ ١٣٨، تاريخ دمشق: ٩/ ١١٦ وص ١١٩.

(٦) تهذيب الكمال: ٣/ ٢٨٨/ ٥٣٢، أُسد الغابة: ١/ ٢٥٠/ ١٨٥، تاريخ دمشق: ٩/ ١١٩.

(٧) الطبقات الكبرى: ٦/ ٢٢، تهذيب الكمال: ٣/ ٢٩٠/ ٥٣٢، تاريخ الطبري: ٣/ ٣٣٩، سير أعلام النبلاء: ٢/ ٣٩/ ٨؛ الأمالي للطوسي: ٢٦٢/ ٤٨٠، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٣٢.

(٨) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٣٧؛ تاريخ الطبري: ٣/ ٤٣٠.

(٩) وقعة صفّين: ٢٠؛ الأخبار الطوال: ١٥٦.

(١٠) وقعة صفّين: ٢٠؛ تهذيب الكمال: ٣/ ٢٨٩/ ٥٣٢، سير أعلام النبلاء: ٢/ ٤١/ ٨، تاريخ دمشق: ٩/ ١٤٠، مروج الذهب: ٢/ ٣٨١.

(١١) الغارات: ١/ ٣٦٥؛ تاريخ الطبري: ٥/ ١٣٠.

(١٢) وقعة صفّين: ٢٠، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٠٠؛ مروج الذهب: ٢/ ٣٨١.

بالفرار في البداية، ثمّ قدم المدينة بتوصية أصحابه، ووافى الإمامَ عليه السلام[١].

تولّى رئاسة قبيلته «كِندة» في حرب صفّين[٢]، وكان على ميمنة الجيش[٣]. وتزعّم الأشعث التيّار الذي فرض التحكيمَ[٤] وفرض أبا موسى الأشعري على الإمام عليه السلام. وعارض اختيارَ ابن عبّاس ومالك الأشتر حكَمَين عن الإمام عليه السلام بصراحة[٥]، ونادى بيمانيّة أحد الحكمين[٦]. وله يدٌ في نشوء الخوارج، كما كان له دور كبير في إيقاد حرب النهروان مع أنّه كان في جيش الإمام عليه السلام[٧]. وهو ممّن كان يعارض الإمام عليه السلام وأعماله داخل الجيش بكلّ ما يستطيع[٨]، حتى عُدَّت مواقفه أصل كلّ فساد واضطراب[٩]. وكان شرساً إلى درجة أنّه هدّد الإمامَ عليه السلام مرّةً بالقتل[١٠]. وسمّاه الإمام عليه السلام منافقاً، ولعنه[١١].

(١) وقعة صفّين: ٢١؛ الإمامة والسياسة: ١ / ١١٢.

(٢) وقعة صفّين: ٢٢٧؛ تاريخ دمشق: ٩ / ١٢٠، الأخبار الطوال: ١٨٨.

(٣) وقعة صفّين: ٢٠٥؛ تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٤٥، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٤٠ / ٨، تاريخ دمشق: ٩ / ١٣٦.

(٤) وقعة صفّين: ٤٨٢، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٨٩؛ تاريخ الطبري: ٥ / ٥١، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٤٠ / ٨، مروج الذهب: ٢ / ٤٠٠.

(٥) وقعة صفّين: ٤٩٩؛ تاريخ الطبري: ٥ / ٥١، مروج الذهب: ٢ / ٤٠٢.

(٦) وقعة صفّين: ٥٠٠؛ الفتوح: ٤ / ١٩٨.

(٧) شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٧٩، تاريخ دمشق: ٩ / ١٢٠ وفيه «حضر قتال الخوارج بالنهروان».

(٨) نهج البلاغة: الخطبة ١٩، الغارات: ٢ / ٤٩٨؛ الكامل للمبرّد: ٢ / ٥٧٩، تاريخ دمشق: ٩ / ١٣٥، شرح نهج البلاغة: ٤ / ٧٥.

(٩) شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٧٩.

(١٠) سير أعلام النبلاء: ٢ / ٤٠ / ٨، تاريخ دمشق: ٩ / ١٣٩، مقاتل الطالبيّين: ٤٨.

(١١) نهج البلاغة: الخطبة ١٩؛ الأغاني: ٢١ / ٢٠، شرح نهج البلاغة: ٤ / ٧٥.

وكان ابن ملجم يتردّد على داره[١]، وهو الذي أشار على المذكور بالإسراع يوم عزمه على قتل الإمام عليه السلام[٢]. ونحن وإن لم نمتلك دليلاً تاريخياً قطعيّاً على صلته السرّيّة بمعاوية ، لكن لا بدّ من الالتفات إلى أنّ الأيادي الخفيّة تعمل بحذر تامّ وكتمان شديد ، ولذا لم تنكشف إلّا نادراً . لكن ملفّ جنايات هذا البيت المشؤوم يمكن عدّه وثيقة معتبرة على علقته بل وعلقة أسرته بأعداء أهل البيت ، وممّا يعزّز ذلك تعبير الإمام عنه بالمنافق .

قامت بنته جعدة بسمّ الإمام الحسن عليه السلام[٣]. وتولّى ابنه محمّد إلقاء القبض على مسلم بن عقيل بالكوفة ، بعد أن آمنه زوراً، ثمّ غدر به[٤] «وكلُّ إناء بالذي فيه ينضحُ». وكان ابنه الآخر قيس[٥] من أُمراء جيش عمر بن سعد في كربلاء، ولم يقلّ عن أبيه ضعَةً ونذالةً ؛ إذ سلب قطيفة الإمام الحسين عليه السلام فاشتهر بـ«قيس القطيفة»[٦].

هلك الأشعث سنة ٤٠ هـ[٧]، فخُتم ملفّ حياته الدَّنِس الملوَّث بالعار .

٦٤١٩ـ شرح نهج البلاغة عن الأعمش : إنّ جريراً والأشعث خرجا إلى جبّان[٨]

---

(١) الإرشاد : ١ / ١٩ وفيه «وكانوا قبل ذلك ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين عليه السلام وواطأهم عليه».

(٢) أنساب الأشراف : ٣ / ٢٥٤؛ الإرشاد : ١ / ١٩، المناقب لابن شهر آشوب : ٣ / ٣١٢.

(٣) الكافي : ٨ / ١٦٧ / ١٨٧؛ أنساب الأشراف : ٣ / ٢٩٥، أُسد الغابة : ١ / ٢٥١ / ١٨٥.

(٤) تاريخ الطبري : ٥ / ٣٧٤؛ الإرشاد : ٢ / ٥٨.

(٥) تاريخ الطبري : ٥ / ٤٢٢.

(٦) تاريخ الطبري : ٥ / ٤٥٣.

(٧) سير أعلام النبلاء : ٢ / ٤٢ / ٨، تاريخ دمشق : ٩ / ١٤٤، أُسد الغابة : ١ / ٢٥١ / ١٨٥.

(٨) الجَبّان والجَبّانة: الصحراء، وتسمّى بهما المقابر، لأنّها تكون في الصحراء، تسمية للشيء بموضعه (النهاية: ١ / ٢٣٦).

الكوفة ، فمرّ بهما ضبٌّ يعدو ، وهما في ذمّ عليّ عليه السلام ، فناداياه : يا أبا حِسْل ، هلمّ يدك نبايعك بالخلافة ، فبلغ عليّاً عليه السلام قولهما ، فقال : أما إنّهما يُحشران يوم القيامة وإمامُهما ضبّ[1] .

٦٤٢٠ ـ **الإمام الصادق** عليه السلام : إنّ الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام ، وابنته جعدة سمّت الحسن عليه السلام ، ومحمّد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام[2] .

٦٤٢١ ـ **تاريخ دمشق عن إبراهيم** : ارتدّ الأشعث بن قيس وناس من العرب لمّا مات نبيّ الله صلى الله عليه وآله فقالوا : نُصلّي ولا نُؤدّي الزكاة ، فأبى عليهم أبو بكر ذلك ، قال : لا أحلّ عقدة عقدها[3] رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا أعقد عقدة حلّها رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا أنقصُكم شيئاً ممّا أخذ منكم رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولأُجاهدنّكم ، ولو منعتموني[4] عقالاً ممّا أخذ منكم نبيّ الله صلى الله عليه وآله ، لجاهدتكم عليه ، ثمّ قرأ : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾[5] الآية .

فتحصّن الأشعث بن قيس هو وناس من قومه في حصن ، فقال الأشعث : اجعلوا لسبعين منّا أماناً فجعل لهم ، فنزل بعد سبعين ، ولم يُدخل نفسه فيهم ، فقال أبو بكر : إنّه لا أمان لك ، إنّا قاتلوك ، قال : أفلا أدلّك على خير من ذلك ؟ تستعين بي على عدوّك ، وتزوّجني أُختك ، ففعل[6] .

---

(١) شرح نهج البلاغة : ٤ / ٧٥.

(٢) الكافي : ٨ / ١٦٧ / ١٨٧ عن سليمان كاتب عليّ بن يقطين عمّن ذكره .

(٣) في المصدر : «عقد» ، والصحيح ما أثبتناه كما في تهذيب الكمال .

(٤) في المصدر : «منعوني» ، والصحيح ما أثبتناه كما في تهذيب الكمال .

(٥) آل عمران : ١٤٤.

(٦) تاريخ دمشق : ٩ / ١٣٤ ، تهذيب الكمال : ٣ / ٢٩٠ / ٥٣٢ ؛ الأمالي للطوسي : ٢٦٢ / ٤٨٠ كلّها عن إبراهيم النخعي .

٦٤٢٢ـ الأخبار الطوال: كان [الأشعث] مقيماً بأذْرَبيجان طول ولاية عثمان بن عفّان، وكانت ولايته ممّا عتب الناس فيه على عثمان؛ لأنّه ولّاه عند مصاهرته إيّاه، وتزويج ابنة الأشعث من ابنه(1).

٦٤٢٣ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من كتابه إلى الأشعث بن قيس عامل أذربيجان ـ: وإنّ عملك ليس لك بطُعْمة، ولكنّه في عنقك أمانة، وأنت مسترعىً لمن فوقك، ليس لك أن تَفتَات(2) في رعيّةٍ، ولا تُخاطر إلّا بوثيقة، وفي يديك مالٌ من مال الله عزّ وجلّ، وأنت من خُزّانه حتى تسلّمه إليّ، ولَعلّي ألّا أكون شرّ وُلاتك لك، والسلام(3).

٦٤٢٤ـ وقعة صفّين عن الأشعث بن قيس ـ من خطبته في أذربيجان بعد بيعة الناس مع عليّ عليه السلام ـ: أيّها الناس! إنّ أمير المؤمنين عثمان ولّاني أذربيجان، فهلك وهي في يدي، وقد بايع الناس عليّاً، وطاعتنا له كطاعة من كان قبله، وقد كان من أمره وأمر طلحة والزبير ما قد بلغكم، وعليٌّ المأمون على ما غاب عنّا وعنكم من ذلك الأمر.

فلمّا أتى منزله دعا أصحابه فقال: إنّ كتاب عليّ قد أوحشني، وهو آخذ بمال أذربيجان، وأنا لاحق بمعاوية.

فقال القوم: الموت خير لك من ذلك، أتدع مِصرَك وجماعة قومك وتكون

---

(1) الأخبار الطوال: ١٥٦ وراجع وقعة صفّين: ٢٠.

(2) تَفتَات: من الفوات؛ السبق. يُقال لكلّ من أحدث شيئاً في أمرك دونك: قد افتات عليك فيه (النهاية: ٣ / ٤٧٧).

(3) نهج البلاغة: الكتاب ٥، وقعة صفّين: ٢٠؛ الإمامة والسياسة: ١ / ١١١ كلاهما نحوه وليس فيهما من «أنت مسترعىً» إلى «إلّا بوثيقة» وراجع تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠٠.

ذنباً لأهل الشام ؟!

فاستحيى فسار حتى قدم على عليّ[1].

٦٤٢٥ ـ تاريخ اليعقوبي ـ في كتابة وثيقة التحكيم واختلافهم في تقديم الإمام وتسميته بإمرة المؤمنين ـ : فقال أبو الأعور السلمي : لا نُقدّم عليّاً ، وقال أصحاب عليّ : ولا نُغيّر اسمه ولا نكتب إلّا بإمرة المؤمنين ، فتنازعوا على ذلك منازعة شديدة حتى تضاربوا بالأيدي ، فقال الأشعث : امحوا هذا الاسم ، فقال له الأشتر : والله ـ يا أعور ! ـ لهممتُ أن أملأ سيفي منك ، فلقد قتلتُ قوماً ما هم شرّ منك ، وإنّي أعلم أنّك ما تحاول إلّا الفتنة ، وما تدور إلّا على الدنيا وإيثارها على الآخرة ![2]

٦٤٢٦ ـ الإمام عليّ عليه السلام : أمّا هذا الأعور ـ يعني الأشعث ـ فإنّ الله لم يرفع شرفاً إلّا حسده ، ولا أظهر فضلاً إلّا عابه ، وهو يُمنّي نفسه ويخدعها ، يخاف ويرجو ، فهو بينهما لا يثقُ بواحد منهما ، وقد منّ الله عليه بأن جعله جباناً ، ولو كان شجاعاً لقتله الحقّ[3].

٦٤٢٧ ـ الإمام الصادق عليه السلام : حدّثتني امرأة منّا ، قالت : رأيت الأشعث بن قيس دخل على عليّ عليه السلام فأغلظ له عليّ ، فعرض له الأشعث بأن يفتك به .

فقال له عليّ عليه السلام : أبالموت تهدّدني ؟! فوالله ما أُبالي وقعتُ على الموت ، أو وقع الموتُ عليَّ[4].

---

(١) وقعة صفّين : ٢١ ؛ الإمامة والسياسة : ١ / ١١٢ نحوه .

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٨٩ .

(٣) شرح نهج البلاغة : ٢٠ / ٢٨٦ / ٢٧٧ ؛ نثر الدرّ : ١ / ٣٢٥ نحوه .

(٤) مقاتل الطالبيّين : ٤٧ عن سفيان بن عيينة .

٦٤٢٨ـ تاريخ دمشق عن قيس بن أبي حازم: دخل الأشعث بن قيس على عليّ في شيء، فتهدّده بالموت، فقال عليّ: بالموت فتهدّدني! ما أُبالي سقط عليَّ أو سقطتُ عليه. هاتوا له جامعة وقيداً، ثمّ أومأ إلى أصحابه فطلبوا إليه فيه، قال: فترَكَه[1].

٦٤٢٩ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من كلامٍ قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب، فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث فيه، فقال: يا أمير المؤمنين، هذه عليك لا لك، فخفض عليه السلام إليه بصره ثمّ قال ـ: ما يُدريك ما عليَّ ممّا لي؟ عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين! حائك ابن حائك! منافق ابن كافر! والله لقد أسرك الكفرُ مرّة والإسلامُ أُخرى! فما فداك من واحدة منهما مالُك ولا حسَبك! وإنّ امْرَأً دلّ على قومه السيفَ، وساق إليهم الحتفَ، لحريٌّ أن يمقته الأقرب، ولا يأمنه الأبعد![2]

٦٤٣٠ـ شرح نهج البلاغة: كلّ فساد كان في خلافة عليّ عليه السلام، وكلّ اضطراب

---

(١) تاريخ دمشق: ٩ / ١٣٩، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٤٠ / ٨ وليس فيه «ما أُبالي سقط عليَّ أو سقطتُ عليه».

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٩؛ الأغاني: ٢١ / ٢٠ نحوه.

قال الشريف الرضي: يريد عليه السلام أنّه أُسر في الكفر مرّة وفي الإسلام مرّة.

وأمّا قوله: «دلّ على قومه السيف» فأراد به حديثاً كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة، غرّ فيه قومه ومكر بهم حتى أوقع بهم خالد، وكان قومه بعد ذلك يسمّونه «عُرْفَ النار» وهو اسم للغادر عندهم. وقيل إنّ الأشعث وجماعة من قبيلته ومن قبائل حضرموت الأُخرى كانوا قد ارتدّوا في خلافة أبي بكر، وامتنعوا من أداء الزكاة. فحاصرهم حينئذٍ جيش المسلمين بقيادة زياد بن لبيد، فطلب منهم الأشعث أن يُعطى الأمان لأهله وعائلته في مقابل أن يفتح لهم بوّابة القلعة! وكانت نتيجة ذلك هو قتل جميع أفراد قبيلته. يقول الطبري: «فكان معهم يلعنه المسلمون ويلعنه سبايا قومه وسمّاه نساء قومه عُرْف النار ـ كلام يمانٍ يسمّون به الغادر (تاريخ الطبري: ٣ / ٣٣٨).

حدث فأصله الأشعث، ولولا محاقّته[١] أمير المؤمنين عليه السلام في معنى الحكومة في هذه المرّة لم تكن حرب النهروان، ولكان أمير المؤمنين عليه السلام ينهض بهم إلى معاوية، ويملك الشام؛ فإنّه صلوات الله عليه حاول أن يسلك معهم مسلك التعريض والموازبة[٢].

وفي المثل النبويّ صلوات الله على قائله: «الحرب خدعة»، وذاك أنّهم قالوا له: تُبْ إلى الله ممّا فعلت كما تُبنا ننهضْ معك إلى حرب أهل الشام، فقال لهم كلمة مجملة مرسلة يقولها الأنبياء والمعصومون، وهي قوله: «أستغفر الله من كلّ ذنب»، فرضوا بها، وعدّوها إجابة لهم إلى سؤلهم، وصفَتْ له عليه السلام نيّاتهم، واستخلص بها ضمائرهم، من غير أن تتضمّن تلك الكلمة اعترافاً بكفر أو ذنب.

فلم يتركه الأشعث، وجاء إليه مستفسراً وكاشفاً عن الحال، وهاتكاً ستر التورية والكناية، ومخرجاً لها من ظلمة الإجمال وستر الحيلة إلى تفسيرها بما يُفسد التدبير، ويُوغِر الصدور، ويُعيد الفتنة، ولم يستفسره عليه السلام عنها إلّا بحضور من لا يمكنه أن يجعلها معه هُدْنة على دَخَن[٣]، ولا ترقيقاً عن صَبوح[٤]، وألجأه بتضييق الخناق عليه إلى أن يكشف ما في نفسه، ولا يترك الكلمة على احتمالها،

---

(١) احتَقّ القوم: قال كلّ واحد منهم: الحقّ في يدي (لسان العرب: ١٠/٤٩) والمراد هنا: المحاجّة والمجادلة.

(٢) الموازبة: المداهاة والمخاتَلة، والتوريب: أن تُورِّي عن الشيء بالمُعارَضات والمباحات (لسان العرب: ١/٧٩٦).

(٣) الهُدْنة: اللِّين والسُّكون، ومنه قيل للمصالحة: المهادنة؛ لأنّها ملاينة أحد الفريقين. والدَّخَن: تَغَيُّر الطعام من الدُّخان (مجمع الأمثال: ٣/٤٦٠/٤٤٦٤).

(٤) أصل المثل: «عن صَبُوحٍ تُرَقِّق» الصبوح: ما يُشرب صَباحاً، وترقيق الكلام: تزيينه وتحسينه. يُضرَب لمن كَنَى عن شيء وهو يريد غيره (مجمع الإمثال: ٢/٣٤٨/٢٤٥١).

ولا يطويها على غَرّها[١]، فخطب بما صدع به عن صورة ما عنده مجاهرة، فانتقض ما دبّره، وعادت الخوارج إلى شبهتها الأُولى، وراجعوا التحكيم والمُروق.

وهكذا الدول التي تظهر فيها أمارات الانقضاء والزوال، يُتاح لها أمثال الأشعث من أُولي الفساد في الأرض ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً﴾[٢][٣].

١٣

أصْبَغُ بنُ نُباتَة

أصبغ بن نباتة التَّمِيمي الحنظلي المُجاشِعي. كان من خاصّة الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ومن الوجوه البارزة بين أصحابه[٤]، وأحد ثقاته عليه السلام[٥]، وهو مشهور بثباته واستقامته على حبّه عليه السلام. وصفته النصوص التاريخيّة القديمة بأنّه شيعيّ[٦]، وأنّه مشهور بحبّ عليّ عليه السلام. وكان من «شرطة الخميس»[٧]، ومن

---

(١) أصل المثل: «طَوَيتُه على غَرِّه» غَرُّ الثوب: أثَر تكسُّره، يُضرَب لمن يوكَل إلى رأيه (مجمع الأمثال: ٢/٢٩٠/٢٢٩٨).

(٢) الأحزاب: ٦٢.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٢/٢٧٩.

(٤) رجال النجاشي: ١/٦٩/٤، الفهرست للطوسي: ١١٩/٨٥، وقعة صفّين: ٤٠٦ وراجع ميزان الاعتدال: ١/٢٧١/١٠١٤.

(٥) كشف المحجّة: ٢٣٦، وقعة صفّين: ٤٠٦.

(٦) الطبقات الكبرى: ٦/٢٢٥.

(٧) الطبقات الكبرى: ٦/٢٢٥؛ الاختصاص: ٦٥.

أُمرائهم[١]. عاهد الإمامﷺ على التضحية والفداء والاستشهاد[٢].

وشهد معه الجمل، وصفّين[٣]. وكان معدوداً في أنصاره الأوفياء المخلصين. وهو الذي روى عهده إلى مالك الأشتر؛[٤] ذلك العهد العظيم الخالد!

وكان من القلائل الذين أُذن لهم بالحضور عند الإمامﷺ بعد ضربته[٥]. وعُدّ الأصبغ في أصحاب الإمام الحسنﷺ أيضاً[٦].

٦٤٣١ـ وقعة صفّين عن عمر بن سعد الأسدي ـ في ذكر وقعة صفّين ـ: حرّض عليّ بن أبي طالب أصحابه، فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين! قدِّمني في البقيّة من الناس؛ فإنّك لا تفقد لي اليوم صبراً ولا نصراً. أمّا أهل الشام فقد أصبنا منهم، وأمّا نحن ففينا بعض البقيّة، ايذن لي فأتقدّم؟ فقال عليّ: تقدّم باسم الله والبركة، فتقدّم وأخذ رايته، فمضى وهو يقول:

حتّى متى ترجو البقايا أصبغُ ... إنّ الرجاء بالقنوط يُدمَغُ

أما ترى أحداث دهر تنبغُ ... فادبُغْ هواك، والأديمُ يُدبَغُ

والرفق فيما قد تريد أبلغُ ... اليوم شغل وغداً لا تفرغُ

فرجع الأصبغ وقد خضَبَ سيفه دماً ورمحه، وكان شيخاً ناسكاً عابداً، وكان إذا لقي القوم بعضهم بعضاً يغمد سيفه، وكان من ذخائر عليّ ممّن قد بايعه على

---

(١) وقعة صفّين: ٤٠٦.

(٢) رجال الكشّي: ١٦٥/٣٢١/١.

(٣) وقعة صفّين: ٤٠٦.

(٤) رجال النجاشي: ٤/٧٠/١، الفهرست للطوسي: ١١٩/٨٥.

(٥) الأمالي للطوسي: ١٩١/١٢٣.

(٦) رجال الطوسي: ٩١٩/٩٣ وراجع تهذيب المقال: ١/١٩٨ ـ ٥/٢٠٤.

الموت، وكان من فرسان أهل العراق، وكان عليّ عليه السلام يضنّ به على الحرب والقتال[1].

١٤

أُمُّ الفَضْلِ بنْتُ الحارِث

هي لبابة بنت الحارث بن حَزْن الهلاليّة، أمّ الفضل، وهي زوجة العبّاس بن عبد المطّلب، وأُمّ أكثر بنيه، وهي أُخت ميمونة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله. يقال: إنّها أوّل امرأة أسلمت بعد خديجة، روى ابن عبّاس عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«الأخوات المؤمنات: ميمونة بنت الحارث وأمّ الفضل [و] سلمى وأسماء[2]».

٦٤٣٢ ـ الفتوح: كتبت أمّ الفضل بنت الحارث إلى عليّ عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من أمّ الفضل بنت الحارث، أمّا بعد؛ فإنّ طلحة والزبير وعائشة قد خرجوا من مكّة يريدون البصرة، وقد استنفروا الناس إلى حربك، ولم يخفّ معهم إلى ذلك إلّا من كان في قلبه مرض، ويد الله فوق أيديهم، والسلام.

قال: ثمّ دفعت أمّ الفضل هذا الكتاب إلى رجل من جُهينة له عقل ولسان، يقال له: ظفْر، فقالت: خذ هذا الكتاب، وانظر أن تقتل في كلّ مرحلة بعيراً وعليَّ ثمنه، وهذه مائة دينار قد جعلتها لك، فجُدّ السيرَ حتى تلقى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فتدفع إليه كتابي هذا.

---

(١) وقعة صفّين: ٤٤٢.

(٢) الاستيعاب: ٤ / ٤٦٢ / ٣٥١٤ وراجع أُسد الغابة: ٧ / ٢٤٦ / ٧٢٥٢.

قال: فسار الجهني سيراً عنيفاً حتى لحق أصحاب عليّ عليه السلام وهم على ظهر المسير[١]، فلمّا نظروا إليه نادوه من كلّ جانب: أيّها الراكب ما عندك؟ فنادى الجهني بأعلى صوته شعراً يخبر فيه قدوم عائشة وطلحة والزبير[٢].

١٥

أُوَيس القَرَنيّ

هو أُويس بن عامر بن جَزْء المرادي القرني. كان طاهر الفطرة، سليم الفكرة، ووجهاً متألّقاً في التاريخ الإسلامي. أسلم على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله، لكنّه ما رآه[٣]. لذا عُدَّ في التابعين.

وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله بأنّه أفضل التابعين وأعلاهم شأناً[٤]، وصرّح بأنّه يشفع لخلق كثيرين يوم القيامة[٥]. وكان في عداد الزهّاد المشهورين[٦]، وأحد ثمانيتهم المعروفين[٧]. لم يكن له حضور مشهور في القضايا الاجتماعيّة، وكان نَصِباً[٨]

---

(١) أي يتهيّؤوا للخروج إلى الشام.

(٢) الفتوح: ٢ / ٤٥٦ وراجع تاريخ الطبري: ٤ / ٤٥١.

(٣) تاريخ دمشق: ٩ / ٤١٥، حلية الأولياء: ٢ / ٨٦، أُسد الغابة: ١ / ٣٣٢ / ٣٣١؛ رجال الكشّي: ١ / ٣١٦ / ١٥٦.

(٤) صحيح مسلم: ٤ / ١٩٦٨ / ٢٢٣، الطبقات الكبرى: ٦ / ١٦٣، المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٤٥٥ / ٥٧١٧، تاريخ دمشق: ٩ / ٤١٣ وفيه «من خير التابعين»؛ رجال الكشّي: ١ / ٣١٥ / ١٥٥.

(٥) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٥٨ / ٥٧٢١، المصنّف لابن أبي شيبة: ٧ / ٥٣٩ / ٥٠، دلائل النبوّة للبيهقي: ٦ / ٣٧٨؛ الإرشاد: ١ / ٣١٦، رجال الكشّي: ١ / ٣١٦ / ١٥٦.

(٦) أُسد الغابة: ١ / ٣٣٢ / ٣٣١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٥٥٥.

(٧) تهذيب الكمال: ٢٤ / ٢١٩ / ٤٩٩٦، تاريخ دمشق: ٥٠ / ٢٥٠.

(٨) نَصِبَ الرجل: أعيا وتعِب (لسان العرب: ١ / ٧٥٨).

في العبادة، ونُقل أنّه ربما أمضى الليل كلّه ساجداً. شهد مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الجمل، وصفّين[١]، وعاهده على الشهادة في صفّين. وفيها نال ذلك الوسام بوجهٍ مُدمى[٢]، ودُفن هناك[٣].

وقد وصف الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أُويساً وصفاً يبيّن منزلته الرفيعة، حين قال: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ... أين حواريّو عليّ بن أبي طالب... فيقوم عمرو بن الحمق... وأُويس القرني[٤]».

٦٤٣٣ـ رسول الله صلى الله عليه وآله: خليلي من هذه الأُمّة أُويس القرني[٥].

٦٤٣٤ـ صحيح مسلم عن أُسير بن جابر: كان عمر بن الخطّاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن، سألهم: أفيكم أُويس بن عامر؟ حتى أتى على أُويس، فقال: أنت أُويس بن عامر؟ قال: نعم، قال: من مُراد، ثمّ من قَرَن؟ قال: نعم، قال: فكان بك برص فبرأت منه إلّا موضع درهم؟ قال: نعم. قال: لك والدة؟ قال: نعم. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يأتي عليكم أُويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مُراد، ثمّ من قَرَن، كان به برص فبرأ منه إلّا موضع درهم، له والدة هو بها برّ، لو أقسم على الله لأبرّه؛ فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل» فاستغفرْ لي، فاستغفرَ له.

فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة، قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال:

---

(١) راجع: القسم السادس /وقعة الجمل /وصول قوّات الكوفة إلى الإمام، ووقعة صفّين /أكابر أصحاب الإمام.

(٢) راجع: القسم السادس /حرب صفّين /اشتداد القتال /استشهاد أُويس بن عامر القرني.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٤٥٥، أُسد الغابة: ١ / ٣٣٣ / ٣٣١؛ رجال الكشّي: ١ / ٣١٦ / ١٥٦، وقعة صفّين: ٣٢٤.

(٤) رجال الكشّي: ١ / ٤١ / ٢٠، الاختصاص: ٦١ كلاهما عن أسباط بن سالم، روضة الواعظين: ٣٠٩.

(٥) الطبقات الكبرى: ٦ / ١٦٣، تاريخ دمشق: ٩ / ٤٤٢ كلاهما عن سلّام بن مسكين عن رجل.

أكون في غبراء[١] الناس أحبّ إليّ.

قال: فلمّا كان من العام المقبل حجّ رجل من أشرافهم، فوافق عمر، فسأله عن أُويس، قال: تركته رثّ البيت، قليل المتاع[٢].

٦٤٣٥ ـ المستدرك على الصحيحين عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: لمّا كان يوم صفّين نادى منادٍ من أصحاب معاوية أصحابَ عليّ: أفيكم أُويس القرني؟ قالوا: نعم، فضرب دابّته حتى دخل معهم، ثمّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير التابعين أُويس القرني»[٣].

٦٤٣٦ ـ حلية الأولياء عن أصبغ بن زيد: إنّما منعَ أُويساً أن يقدم على رسول الله ﷺ برُّه بأُمّه[٤].

٦٤٣٧ ـ خصائص الأئمّة عليهم السلام عن الأصبغ بن نباتة: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام بصفّين فبايعه تسعة وتسعون رجلاً، ثمّ قال: أين تمام المائة؟ فقد عهد إليّ رسول الله ﷺ أنّه يبايعني في هذا اليوم مائة رجل. فقال: فجاء رجل عليه قباء صوف متقلّد سيفين، فقال: هلمّ يدك أُبايعك، فقال على ما تبايعني؟ قال: على

---

(١) غَبْراء الناس: أي فقراؤهم، ومنه قيل للمحاويج: بنو غبراء، كأنّهم نُسبوا إلى الأرض والتراب (النهاية: ٣/ ٣٣٨).

(٢) صحيح مسلم: ٤/ ١٩٦٩/ ٢٢٥، المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٤٥٦/ ٥٧١٩، أُسد الغابة: ١/ ٣٣٢/ ٣٣١، الطبقات الكبرى: ٦/ ١٦٣ و ص ١٦٢، تاريخ دمشق: ٩/ ٤١٧ كلاهما نحوه وراجع المصنّف لابن أبي شيبة: ٧/ ٥٣٩/ ٢ ورجال الكشّي: ١/ ٣١٦/ ١٥٦.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٤٥٥/ ٥٧١٧، الطبقات الكبرى: ٦/ ١٦٣ وفيه «إنّ من خير» بدل «خير»، تاريخ دمشق: ٩/ ٤٤٢، حلية الأولياء: ٢/ ٨٦ وفيه «أُويس القرني خير التابعين بإحسان» بدل «خير التابعين...»؛ رجال الكشّي: ١/ ٣١٥/ ١٥٥ و ص ٣١٦/ ١٥٦ والثلاثة الأخيرة نحوه.

(٤) حلية الأولياء: ٢/ ٨٧.

بذل مهجة نفسي دونك. قال: ومن أنت، قال: أُويس القرني، فبايعه فلم يزل يُقاتل بين يديه حتى قُتل، فوُجد في الرجّالة مقتولاً[١].

٦٤٣٨ـ الإمام الكاظم ﷺ: إذا كان يوم القيامة ... ينادي منادٍ: أين حواري عليّ بن أبي طالب ﷺ وصيّ محمّد بن عبد الله رسول الله ﷺ؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي، ومحمّد بن أبي بكر، وميثم بن يحيى التمّار مولى بني أسد، وأُويس القرني[٢].

٦٤٣٩ـ الأمالي للطوسي: قيل لأُويس بن عامر القرني: كيف أصبحت يا أبا عامر؟ قال: ما ظنّكم بمن يرحل إلى الآخرة كلّ يوم مرحلة لا يدري إذا انقضى سفره أعَلَى جنّة يرد أم على نار؟[٣]

٦٤٤٠ـ حلية الأولياء عن أصبغ بن زيد: كان أُويس القرني إذا أمسى يقول: هذه ليلة الركوع، فيركع حتى يُصبح.

وكان يقول إذا أمسى: هذه ليلة السجود، فيسجد حتى يُصبح.

وكان إذا أمسى تصدّق بما في بيته من الفضل من الطعام والثياب، ثمّ يقول: اللهمّ من مات جوعاً فلا تؤاخذني به، ومن مات عرياناً فلا تؤاخذني به[٤].

راجع: القسم السادس / وقعة الجمل / وصول قوّات الكوفة إلى الإمام.

/ وقعة صفّين / اشتداد القتال / استشهاد أُويس بن عامر القرني.

---

(١) خصائص الأئمّة ﷺ: ٥٣، رجال الكشّي: ١ / ٣١٥ / ١٥٦ وراجع الإرشاد: ١ / ٣١٥ وإعلام الورى: ١ / ٣٣٧ والمستدرك على الصحيحين: ٣ / ٤٥٥ / ٥٧١٨.

(٢) رجال الكشّي: ١ / ٤١ / ٢٠، الاختصاص: ٦١ كلاهما عن أسباط بن سالم، روضة الواعظين: ٣٠٩.

(٣) الأمالي للطوسي: ٦٤١ / ١٣٢٨.

(٤) حلية الأولياء: ٢ / ٨٧.

١٦

تَمِيمٌ المَازِنيُّ

هو تميم بن عمرو[١] المازني الأنصاري أبـو حـسـن [أبـو حـنش] عُـدّ مـن الصحابة في المصادر التي ترجمت لهم[٢]. ذكره الشيخ الطوسي﵀ في أصحاب الإمام عليّ﵇، ونقل أنّ الإمام﵇ استعمله على المدينة، حتى وصل سـهل بـن حُنَيف[٣].

١٧

ثَابِتُ بنُ قَيْسٍ

ثابت بن قيس بن الخطيم الأنصاري الظفري. أحد الصحابة. كان مع النبيّ ﷺ في أُحد[٤]، ويقال: إنّه جُرح فيها اثني عشر جرحاً[٥]، وسـمّاه رسـول الله ﷺ «الحاسر». واشترك في الغزوات التي تلتها أيضاً[٦]، وكان ثابت الخُطى، شـديد النفس[٧].

عندما ثار الناس على عثمان، واستدعى ولاته على الأمـصار إلى المـدينة للمشورة، استخلف سعيد بن العاص والي الكوفة يومئذٍ ثابتاً عـليها[٨]. وذكـر

---

(١) أُسد الغابة: ١/ ٤٣٣/ ٥٢٦ وفيه «تميم بن عبد عمرو، أبو الحسن المازني».

(٢) الإصابة: ٧/ ٧٦/ ٩٧٦٩، أُسد الغابة: ٦/ ٧٠/ ٥٨١٣، الاستيعاب: ٤/ ١٩٧/ ٢٩٤٥.

(٣) رجال الطوسي: ٥٨/ ٤٩٢؛ أُسد الغابة: ١/ ٤٣٣/ ٥٢٦.

(٤) تاريخ بغداد: ١/ ١٧٥/ ١٥.

(٥) تاريخ بغداد: ١/ ١٧٥/ ١٥، الإصابة: ١/ ٥١٠/ ٩٠٤.

(٦) الإصابة: ١/ ٥١٠/ ٩٠٤.

(٧) تاريخ بغداد: ١/ ١٧٦/ ١٥.

(٨) الإصابة: ١/ ٥٠٩/ ٩٠٤.

المؤرّخون أنّ الإمام عليّاً عليه السلام ولّاه على المدائن[١]. وكان معاوية يهابه[٢]. وظلّ على المدائن إلى أن استعمل معاوية المغيرة على الكوفة، فعزله[٣].

كان ثابت مع الإمام عليه السلام في حروبه الثلاث[٤].

٦٤٤١ ـ تاريخ بغداد ـ في ذِكر ثابت بن قيس بن الخطيم ـ: شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله أُحداً والمشاهد بعدها. ويقال: إنّه جُرح يوم أُحد اثنتي عشرة جراحة، وعاش إلى خلافة معاوية، واستعمله عليّ بن أبي طالب على المدائن[٥].

٦٤٤٢ ـ أُسد الغابة: شهد ثابت مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام الجمل وصفّين والنهروان[٦].

٦٤٤٣ ـ تاريخ بغداد عن عبد الله بن عمارة بن القداح: كان ثابت بن قيس بن الخطيم شديد النفس، وكان له بلاء مع عليّ بن أبي طالب، واستعمله عليّ بن أبي طالب على المدائن، فلم يزل عليها حتى قدم المغيرة بن شعبة الكوفة، وكان معاوية يتّقي مكانه[٧].

١٨

جَابِرُ بنُ عبدِ اللهِ الأنْصارِيّ

جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري، يُكنّى أبا عبد الله. صحابيّ ذائع

---

(١) تاريخ بغداد: ١ / ١٧٥ / ١٥، الإصابة: ١ / ٥١٠ / ٩٠٤.

(٢) تاريخ بغداد: ١ / ١٧٦ / ١٥.

(٣) تاريخ بغداد: ١ / ١٧٦ / ١٥، الإصابة: ١ / ٥١٠ / ٩٠٤.

(٤) أُسد الغابة: ١ / ٤٥٠ / ٥٦٨.

(٥) تاريخ بغداد: ١ / ١٧٥ / ١٥.

(٦) أُسد الغابة: ١ / ٤٥٠ / ٥٦٨.

(٧) تاريخ بغداد: ١ / ١٧٦ / ١٥.

الصِّيت[١]، عمّر طويلاً. وكان مع أبيه في تلك الليلة التاريخيّة المصيريّة التي عاهد فيها أهل يثرب رسول الله ﷺ على الدفاع عنه ودعمه ونصره، وبيعتهم هي البيعة المشهورة في التاريخ الإسلامي بـ«بيعة العقبة الثانية»[٢].

ولمّا دخل النبيّ ﷺ المدينة، صحبه وشهد معه حروبه[٣] ولم يتنازل عن حراسة الحقّ وحمايته بعده ﷺ، كما لم يدّخر وسعاً في تبيان منزلة عليٍّ عليه السلام والتنويه بها[٤]. أثنى الأئمّة عليهم السلام على رفيع مكانته في معرفة مقامهم عليهم السلام، وعلى وعيه العميق للتيّارات المختلفة بعد رسول الله ﷺ، ومعارف التشيّع الخاصّة، وفهمه النافذ لعمق القرآن. وأشادوا به واحداً من القلّة الذين لم تتفرّق بهم السبل بعد النبيّ ﷺ، ولم يستبِقوا الصراط بعده، بل ظلّوا معتصمين متمسّكين به[٥].

قلنا إنّه عمّر طويلاً، لذا ورد اسمه الكريم في صحابة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام[٦]، والإمام الحسن عليه السلام[٧]، والإمام الحسين عليه السلام[٨]، والإمام السجّاد عليه السلام[٩]، والإمام

---

(١) رجال الطوسي: ٣١/ ١٣٤، رجال البرقي: ٢؛ المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٦٥٢/ ٦٣٩٨، المعجم الكبير: ٢/ ١٨٠/ ١٧٣٠، الطبقات الكبرى: ٣/ ٥٧٤.

(٢) رجال الكشّي: ١/ ٢٠٥ـ٢١٧.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٦٥٢/ ٦٣٩٨، تاريخ دمشق: ١١/ ٢٠٨، تهذيب الكمال: ٤/ ٤٤٨/ ٨٧١، سير أعلام النبلاء: ٣/ ١٩١/ ٣٨؛ رجال الطوسي: ٣١/ ١٣٤.

(٤) رجال الكشّي: ١/ ١٨٢.

(٥) الخصال: ٦٠٧.

(٦) رجال الطوسي: ٥٩/ ٤٩٨، رجال البرقي: ٣ وفيه «من أصفياء أمير المؤمنين عليه السلام».

(٧) رجال الطوسي: ٩٣/ ٩٢١، رجال البرقي: ٧.

(٨) رجال الطوسي: ٩٩/ ٩٦٤، رجال البرقي: ٧.

(٩) رجال الطوسي: ١١١/ ١٠٨٧، رجال البرقي: ٧.

الباقر عليه السلام[١]، وهو الذي بلّغ الإمام الباقر عليه السلام سلامَ رسول الله صلى الله عليه وآله له[٢]. وكان قد شهد صفّين مع الإمام عليه السلام[٣]. وهو أوّل من زار قبر الحسين عليه السلام وشهداء كربلاء في اليوم الأربعين من استشهادهم، وبكى على أبي عبد الله كثيراً[٤].

والروايات المنقولة عنه بشأن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وما أُثر عنه من أخبار تفسيريّة، ومناظراته، تدلّ كلّها على ثبات خُطاه، وسلامة فكره، وإيمانه العميق، وعقيدته الراسخة. وصحيفة جابر مشهورة أيضاً[٥] ولأنّه لم ينصر عثمان في فتنته، فقد ختم الحجّاج بن يوسف على يده يريد إذلاله بذلك[٦]. فارق جابر الحياة سنة ٧٨هـ[٧].

٦٤٤٤ـ علل الشرائع عن أبي الزبير المكّي: رأيت جابراً متوكّئاً على عصاه وهو يدور في سكك الأنصار ومجالسهم، وهو يقول: عليّ خير البشر، فمن أبى فقد كفر. يا معشر الأنصار! أدّبوا أولادكم على حبّ عليّ، فمن أبى فانظروا في شأن أُمّه[٨].

---

(١) رجال الطوسي: ١٢٩/ ١٣١١، رجال البرقي: ٩.

(٢) الكافي: ١/ ٤٧٠/ ٢، رجال الكشّي: ١/ ٢٢١/ ٨٨.

(٣) الاستيعاب: ١/ ٢٩٣/ ٢٩٠، أُسد الغابة: ١/ ٤٩٣/ ٦٤٧.

(٤) مصباح المتهجّد: ٧٨٧.

(٥) التاريخ الكبير: ٧/ ١٨٦/ ٨٢٧، الطبقات الكبرى: ٥/ ٤٦٧.

(٦) تهذيب الكمال: ١٢/ ١٩٠/ ٢٦١٢، الاستيعاب: ٢/ ٢٢٥/ ١٠٩٤، أُسد الغابة: ٢/ ٥٧٦/ ٢٢٩٤.

(٧) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٦٥٣/ ٦٤٠٠، المعجم الكبير: ٢/ ١٨١/ ١٧٣٣، سير أعلام النبلاء: ٣/ ١٩٢/ ٣٨؛ رجال الطوسي: ٣٢/ ١٣٤ وراجع قاموس الرجال: ٢/ ٥١٤/ ١٣٣٦.

(٨) علل الشرائع: ١٤٢/ ٤، الأمالي للصدوق: ١٣٥/ ١٣٤، رجال الكشّي: ١/ ٢٣٦/ ٩٣ وفيه «سكك المدينة» بدل «سكك الأنصار».

٦٤٤٥ ـ الإمام الصادق عليه السلام : إنّ جابر بن عبد الله الأنصاري كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان رجلاً منقطعاً إلينا أهلَ البيت[١].

راجع : القسم التاسع / عليّ عن لسان أصحاب النبيّ / جابر بن عبدالله الأنصاري.

١٩

جارِيَةُ بنُ قُدامَةَ السَّعْدِيّ

جارية بن قدامة التميمي السعدي. كان من صحابة النبيّ صلى الله عليه وآله[٢]، ومن أنصار عليّ عليه السلام الأبرار الشجعان[٣]. وكان فتيّ القلب، عميق الرؤية، ذا شخصيّة رفيعة جعلته ودوداً محبوباً. وكان ثابت القدم في حبّ عليٍّ عليه السلام، شديداً على أعدائه[٤].

ولمّا تقلّد الإمام الخلافة، أخذ له البيعة في البصرة[٥]. وكان من جملة الهائمين بحبّه، الذين عُرفوا باسم «شرطة الخميس». وقد شهد مشاهده كلّها بجدٍّ وتفانٍ[٦].

وتولّى قيادة قبيلة «سعد» و «رباب» في صفّين.

---

(١) الكافي : ١ / ٤٦٩ / ٢، رجال الكشّي : ١ / ٢١٧ / ٨٨ كلاهما عن أبان بن تغلب، رجال ابن داود : ٦٠ / ٢٨٨.

(٢) الطبقات الكبرى : ٧ / ٥٦، مختصر تاريخ دمشق : ٥ / ٣٦٤، تقريب التهذيب : ١٣٧ / ٨٨٥، تهذيب التهذيب : ١ / ٤١٥ / ١٠٤٥؛ رجال الطوسي : ٣٣ / ١٥٧.

(٣) تهذيب الكمال : ٤ / ٤٨١ / ٨٨٦، مختصر تاريخ دمشق : ٥ / ٣٦٤، تهذيب التهذيب : ١ / ٤١٥ / ١٠٤٥؛ الغارات : ٢ / ٤٠١.

(٤) الغارات : ٢ / ٤٠١.

(٥) تاريخ الطبري : ٥ / ١١٢.

(٦) الاستيعاب : ١ / ٢٩٩ / ٣٠٦، أُسد الغابة : ١ / ٥٠٢ / ٦٦٤، الإصابة : ١ / ٥٥٦ / ١٠٥٢، الوافي بالوفيات : ١١ / ٣٧.

وكان خطيباً مفوّهاً، ويشهد على لباقته وبلاغة لسانه محاوراته في صفّين، وكلماته الجريئة، وعباراته القويّة الدامغة في قصر معاوية دفاعاً عن إمامه عليه السلام.

وجّهه عليّ بن أبي طالب إلى أهل نجران عند ارتدادهم عن الإسلام[1].

بدأت غارات معاوية الظالمة على أطراف العراق بعد معركة النهروان، وأشخص عبد الله بن عامر الحضرمي إلى البصرة ليأخذ له البيعة من أهلها، ففعل ذلك واستولى على المدينة، فوجّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في البداية أعين بن ضبيعة لإخماد فتنة ابن الحضرمي لكنّه استشهد ليلاً في فراشه، فأرسل جاريةَ، فاستعادها بتدبير دقيق وشجاعة محمودة، فأثنى عليه الإمام عليه السلام[2].

وبعثه عليه السلام في الأيّام الأخيرة من حياته لإطفاء فتنة بسر بن أرطاة الذي كان مثالاً لا نظير له في الخبث واللؤم، وبينا كان جارية في مهمّته هذه استُشهد الإمام عليه السلام. وأخذ جارية البيعة للإمام الحسن عليه السلام من أهل مكّة والمدينة بخُطىً ثابتة، ووعي عميق للحقّ[3].

وكان جارية ذا سريرة وضيئة، وروح كبيرة. ولم يخشَ أحداً في إعلان الحقّ قطّ. وهكذا كان، فقد دافع عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام بحضور معاوية، وأكّد ثباته على موقفه[4]. وتوفّي هذا الرجل الجليل

---

(١) رجال الكشّي: ١/ ٣٢٢/ ١٦٨.

(٢) أنساب الأشراف: ٣/ ١٩٢، تهذيب الكمال: ٤/ ٤٨١/ ٨٨٦، مختصر تاريخ دمشق: ٥/ ٣٦٤/ ٢٠١، تاريخ الطبري: ٥/ ١١٢؛ الغارات: ٢/ ٤٠٨.

(٣) أنساب الأشراف: ٣/ ٢١٥، تاريخ الطبري: ٥/ ١٤٠؛ الغارات: ٢/ ٦٢٣ وص ٦٤٠، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٩٩.

(٤) تهذيب الكمال: ٤/ ٤٨٢/ ٨٨٦، مختصر تاريخ دمشق: ٥/ ٣٦٥.

بعد حكومة يزيد[١].

٦٤٤٦ـ تهذيب الكمال عن الفضل بن سويد: وَفَدَ الأحنف بن قيس، وجارية بن قُدامة، والحباب بن يزيد المجاشعي على معاوية، فقال لجارية: يا جارية! أنت الساعي مع عليّ بن أبي طالب، والموقد النار في شعلك، تجوس قرى عربيّة تسفك دماءهم؟ قال جارية: يا معاوية! دعْ عنك عليّاً؛ فما أبغضْنا عليّاً مذ أحببناه، ولا غششناه مذ نصحناه.

قال: ويحك يا جارية! ما كان أهونك على أهلك، إذ سمّوك جارية!

قال: أنت يا معاوية كنت أهون على أهلك إذ سمّوك معاوية.

قال: لا اُمّ لك.

قال: اُمّ ما ولدتني. إنّ قوائم السيوف التي لقيناك بها بصفّين في أيدينا.

قال: إنّك لتهدّدني!

قال: إنّك لم تملكنا قسرة، ولم تفتحنا عَنْوَة[٢]، ولكن أعطيتنا عهوداً ومواثيق؛ فإن وفيت لنا وفينا لك، وإن نزعت إلى غير ذلك، فقد تركنا وراءنا رجالاً مداداً[٣]، وأذرعاً شداداً، وأسنّةً حداداً، فإن بسطت إلينا فِتْراً من غدر، دلفنا إليك بباع من خَتْر[٤].

قال معاوية: لا كثّرَ الله في الناس أمثالك!

---

(١) الثقات: ٣ / ٦٠؛ أعيان الشيعة: ٤ / ٥٨.

(٢) عَنْوَة: أي قهراً وغلبة (النهاية: ٣ / ٣١٥).

(٣) المِدادُ: هو ما يُكثّر به ويُزاد (النهاية: ٤ / ٣٠٧).

(٤) الفِتْر: ما بين الإبهام والسبّابة. والدَّلْف: التقدّم. والباعُ: مسافة ما بين الكفّين إذا بسطتهما. والخَتْر: أسوأ الغدر وأقبحه (لسان العرب: ٥ / ٤٤ وج ٩ / ١٠٦ وج ٨ / ٢١ وج ٤ / ٢٢٩).

قال: قل معروفاً يا أمير المؤمنين! فقد بلونا قريشاً، فوجدناك أوراها زَنْداً، وأكثرها رفداً، فارعنا رويداً؛ فإنّ شرّ الرِّعاء الحُطَمة[١][٢].

راجع: القسم السابع /هجمات عمّال معاوية /هجوم ابن الحضرمي على البصرة.

٢٠

جُعْدَةُ بنُ هُبَيرَةَ المَخْزومِيّ

جعدة بن هبيرة بن أبي وهب القرشي المخزومي، وأُمّه أمّ هانئ بنت أبي طالب. وُلِد على عهد النبيّ ﷺ، لكنّه لم يصحبه[٣]، ورآه[٤]. أثنى المؤرّخون على استبساله في القتال[٥]، وفقاهته[٦]، وقدرته الخطابيّة[٧]. وهو ابن أُخت الإمام عليه السلام[٨]، وصهره[٩]. وكان الإمام عليه السلام يحبّه كثيراً ويحتفي به[١٠]. وحين دخل

---

(١) الحُطَمَة: العنيف برعاية الإبل في السّوق والإيراد والإصدار، ويُلقي بعضها على بعض، ويعسفها. ضربه مثلاً لِوالي السوء (النهاية: ١/ ٤٠٢).

(٢) تهذيب الكمال: ٤/ ٤٨٢/ ٨٨٦، أنساب الأشراف: ٥/ ٦٨ نحوه عن أبي اليقظان وغيره، مختصر تاريخ دمشق: ٥/ ٣٦٥/ ٢٠١، العقد الفريد: ٣/ ٨٦ نحوه من «ما كان أهونك على أهلك...».

(٣) رجال الطوسي: ٣٣/ ١٥٦؛ الإصابة: ١/ ٦٢٨/ ١٢٦٨.

(٤) الإصابة: ١/ ٦٢٨/ ١٢٦٨، تهذيب الكمال: ٤/ ٥٦٤/ ٩٢٩.

(٥) شرح نهج البلاغة: ١٠/ ٧٧.

(٦) تهذيب الكمال: ٤/ ٥٦٤/ ٩٢٩، الاستيعاب: ١/ ٣١١/ ٣٢٨، شرح نهج البلاغة: ١٠/ ٧٧.

(٧) وقعة صفّين: ٤٦٣.

(٨) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٢١٠/ ٤٨٧٠، تهذيب الكمال: ٤/ ٥٦٤/ ٩٢٩؛ رجال الطوسي: ٥٩/ ٥٠٧، رجال الكشّي: ١/ ٢٨١/ ١١١.

(٩) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٢١٠/ ٤٨٧٠، نسب قريش: ٣٤٥.

(١٠) وقعة صفّين: ٤٦٣.

الكوفة كان معه في داره[١]. وفي حرب صفّين قابل عتبة بن أبي سفيان وتحدّث معه باقتدار كبير، وأثنى على منزلة الإمام عليه السلام الرفيعة، وطعن في أبي سفيان بكلّ صلابة[٢]، وجَبُن عتبة في مواجهته إيّاه، ففرّ منه[٣]. وحواره معه آية على وعيه لموقف الإمام الحقّ، وسفاهة العدوّ ورِجسه. استعمله الإمام عليه السلام على خراسان[٤]. وكان بالكوفة عند استشهاد الإمام عليه السلام. وعندما ضُرب الإمام صلّى مكانه[٥].

توفّي جعدة في أيّام معاوية[٦].

٦٤٤٧ـ رجال الكشّي: قال له [أي لجعدة] عتبةُ بن أبي سفيان: إنّما لك هذه الشدّة في الحرب من قبل خالك. فقال له جعدة: لو كان خالك مثل خالي لنسيتَ أباك[٧].

٦٤٤٨ـ وقعة صفّين: قال عتبة: يا جعدة! إنّه والله ما أخرجك علينا إلّا حبّ خالك... فقال جعدة: أمّا حبّي لخالي فوالله أن لو كان لك خال مثله لنسيت أباك[٨].

---

(١) وقعة صفّين: ٥؛ الفتوح: ٢ / ٤٩٢.

(٢) رجال الكشّي: ١ / ٢٨١ / ١١١، الاختصاص: ٧٠، وقعة صفّين: ٤٦٤.

(٣) وقعة صفّين: ٤٦٤.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٢١١ / ٤٨٧٠، تاريخ الطبري: ٥ / ٦٣، تهذيب الكمال: ٤ / ٥٦٤ / ٩٢٩، الإصابة: ١ / ٦٢٨ / ١٢٦٨؛ تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٨٣.

(٥) تاريخ الطبري: ٥ / ١٤٥، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٣٥، البداية والنهاية: ٧ / ٣٢٧.

(٦) التاريخ الكبير: ٢ / ٢٣٩ / ٢٣١٥، التاريخ الصغير: ١ / ١٤٧.

(٧) رجال الكشّي: ١ / ٢٨١ / ١١١، الاختصاص: ٧٠.

(٨) وقعة صفّين: ٤٦٣.

٦٤٤٩ـ وقعة صفّين عن الأصبغ بن نباتة : إنّ عليّاً لمّا دخل الكوفة ، قيل له : أيّ القصرَين ننزلك ؟ قال : قصر الخبال لا تُنزِلونيه ! فنزل على جعدة بن هبيرة المخزومي[1].

٦٤٥٠ـ المستدرك على الصحيحين عن مصعب بن عبد الله الزبيري : قال جعدة :

ومن ذا الذي يأبى عليّ بخالهِ ... وخالي عليٌّ ذو الندى وعقيلِ[2]

٢١

جُندَبُ بنُ عبدِ اللهِ الأزدِيّ

هو جندب بن كعب بن عبد الله الأزدي الغامدي ، وربّما يُنسَب إلى جدّه ويقال : جندب بن عبد الله ، وهو جندب الخير ، وأحد جنادب الأزد[3]. وهو من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله[4] والإمام عليّ عليه السلام[5]. وهو قاتل الساحر بالكوفة أيّام عثمان عند إمارة الوليد بن عقبة عليها ، بعدما أخذ يمارس الشعوذة والسحر في مسجد الكوفة ، بحضور الوليد[6]، فسجنه الوليد ثمّ نفاه إلى المدينة .

وقد نُفي إلى الشام أيضاً ومعه مالك الأشتر ورجال آخرون ؛ لأنّهم كانوا

---

(١) وقعة صفّين : ٥.

(٢) المستدرك على الصحيحين : ٣ / ٢١٠ / ٤٨٧٠، تهذيب الكمال : ٤ / ٥٦٥ / ٩٢٩، نسب قريش : ٣٤٤، الاستيعاب : ١ / ٣١١ / ٣٢٨ نحوه وفيه «يباهي» بدل «يأبى» ، أُسد الغابة : ١ / ٥٣٩ / ٧٥٣، شرح نهج البلاغة : ١٠ / ٧٩.

(٣) الإصابة : ١ / ٦١٥ / ١٢٣٠ ، أُسد الغابة : ١ / ٥٦٨ / ٨٠٦، سير أعلام النبلاء : ٣ / ١٧٥ / ٣١.

(٤) سير أعلام النبلاء : ٣ / ١٧٥ / ٣١، تاريخ الإسلام للذهبي : ٣ / ٥٤٥.

(٥) رجال الطوسي : ٥٩ / ٤٩٧.

(٦) سير أعلام النبلاء : ٣ / ١٧٦ و ١٧٧ / ٣١، الاستيعاب : ١ / ٣٢٥ / ٣٤٧ وقيل : قاتل الساحر غير جندب الأزدي وراجع ص ٣٢٦ وأُسد الغابة : ١ / ٥٦٥ / ٨٠٢ وص ٥٦٨ / ٨٠٦.

يذكرون مساوئ عثمان ومثالبه، وحضر جُندَب حروب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كلّها[١].

٦٤٥١ـ الإرشاد عن جندب بن عبد الله: دخلت على عليّ بن أبي طالب بالمدينة بعد بيعة الناس لعثمان، فوجدته مُطرِقاً كئيباً، فقلت له: ما أصاب قومك؟ قال: صبرٌ جميلٌ. فقلت له: سبحان الله! والله إنّك لصبور! قال: فأصنع ماذا؟ فقلت: تقوم في الناس وتدعوهم إلى نفسك، وتُخبرهم أنّك أولى الناس بالنبيّ صلى الله عليه وآله بالفضل والسابقة، وتسألهم النصر على هؤلاء المتمالئين عليك؛ فإن أجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة على المائة، فإن دانوا لك كان ذلك على ما أحببت، وإن أبَوا قاتلتهم؛ فإن ظهرت عليهم فهو سلطان الله الذي آتاه نبيّه عليه السلام، وكنت أولى به منهم، وإن قُتلت في طلبه قُتلت شهيداً، وكنت أولى بالعذر عند الله، وأحقّ بميراث رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال: أ تراه ـ يا جندب ـ يبايعني عشرة من مائة؟

قلت: أرجو ذلك.

قال: لكنّني لا أرجو ولا من كلّ مائة اثنين، وسأُخبرك من أين ذلك؛ إنّما ينظر الناس إلى قريش، وإنّ قريشاً تقول: إنّ آل محمّد يرَون لهم فضلاً على سائر الناس، وإنّهم أولياءُ الأمر دون قريش، وإنّهم إن وَلُوه لم يخرج منهم هذا السلطان إلى أحد أبداً، ومتى كان في غيرهم تداولتموه بينكم، ولا ـ والله ـ لا تدفع قريش إلينا هذا السلطان طائعين أبداً.

قال: فقلت له: أفلا أرجع فأُخبر الناس بمقالتك هذه، وأدعوهم إليك؟ فقال

---

(١) إعلام الورى: ١ / ٣٣٩؛ تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٥٤٥، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٧٧ / ٣١.

لي : يا جندب ، ليس هذا زمان ذاك .

قال : فرجعت بعد ذلك إلى العراق ، فكنت كلّما ذكرت للناس شيئاً من فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومناقبه وحقوقه زَبَرُوني[1] ونَهَرُوني ، حتى رُفِع ذلك من قولي إلى الوليد بن عقبة ليالي وَلِيَنا ، فبعث إليّ فحبسني حتى كُلّم فيّ ، فخلّى سبيلي[2] .

٢٢
جُوَيرِيَةُ بنُ مُسهِر

جويرية بن مسهر العبدي . من أصحاب الإمام عليه السلام[3] السابقين المقرّبين[4] ، ومن ثقاته[5] .

كان عبداً صالحاً ، وصديقاً للإمام عليه السلام ، وكان الإمام يحبّه[6] .

استشهد جويرية في أيّام خلافة معاوية ، حيث قطع زياد يده ورجله ثمّ صلبه[7] .

٦٤٥٢ ـ الإرشاد : إنّ جويرية بن مسهر وقف على باب القصر فقال : أين أمير المؤمنين ؟ فقيل له : نائم ، فنادى : أيّها النائم ! استيقظ ، فوالذي نفسي بيده ،

---

(١) زَبَرَه : نهره وأغلظ له في القول والردّ (النهاية : ٢ / ٢٣٩).

(٢) الإرشاد : ١ / ٢٤١ ، الأمالي للطوسي : ٢٣٤ / ٤١٥ ؛ شرح نهج البلاغة : ٩ / ٥٧ .

(٣) رجال الطوسي : ٥٩ / ٤٩٩ ، رجال البرقي : ٥ .

(٤) الاختصاص : ٧ .

(٥) كشف المحجّة : ٢٣٦ .

(٦) شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٩٠ .

(٧) الإرشاد : ١ / ٣٢٣ ، إعلام الورى : ١ / ٣٤١ ؛ شرح نهج البلاغة : ٢ / ٢٩١ .

لتُضربنّ ضربةً على رأسك تُخضَب منها لحيتك، كما أخبرتنا بذلك من قبل. فسمعه أمير المؤمنين عليه السلام فنادى: أقبِل ياجويرية حتى أُحدّثك بحديثك.

فأقبل، فقال: وأنت ـ والذي نفسي بيده ـ لَتُعْتلنَّ إلى العُتُلّ الزنيم[1]، وليقطعنّ يدك ورجلك، ثمّ ليصلبنّك تحت جذع كافر.

فمضى على ذلك الدهر حتى وليَ زياد في أيّام معاوية، فقطع يده ورجله، ثمّ صلبه إلى جذع ابن مكعبر، وكان جذعاً طويلاً، فكان تحته[2].

٦٤٥٣ـ شرح نهج البلاغة عن حبّة العرني: سرنا مع عليّ عليه السلام يوماً، فالتفت فإذا جويرية خلفه بعيداً، فناداه: يا جويرية! الحق بي لا أبا لك! ألا تعلم أنّي أهواك وأُحبّك؟ قال: فركض نحوه، فقال له: إنّي محدّثك بأُمور فاحفظها، ثمّ اشتركا في الحديث سرّاً، فقال له جويرية: يا أمير المؤمنين، إنّي رجل نسيّ، فقال له: إنّي أُعيد عليك الحديث لتحفظه.

ثمّ قال له في آخر ما حدّثه إيّاه: يا جويرية، أحبب حبيبنا ما أحبّنا، فإذا أبغضنا فأبغضه، وأبغض بغيضنا ما أبغضنا، فإذا أحبّنا فأحبّه[3].

٢٣

الحارِثُ بنُ الرَبيع

الحارث بن الربيع بن زياد العبسي، يُكنّى أبا زياد.

---

(١) عَتَلَهُ فانعتَلَ: جرّهُ جرّاً عنيفاً وجذبه فحمَلَهُ. والعُتُلّ: الشديد الجافي والفظّ الغليظ من الناس. والزنيمُ: الدَّعيّ المُلصق بالقوم وليس منهم. وقيل: الذي يُعرَف بالشرّ واللؤم (لسان العرب: ١١/ ٤٢٣ وج ١٢/ ٢٧٧).

(٢) الإرشاد: ١/ ٣٢٢؛ شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٩١ نحوه وراجع إعلام الورى: ١/ ٣٤١ والخرائج والجرائح: ١/ ٢٠٢/ ٤٤.

(٣) شرح نهج البلاغة: ٢/ ٢٩٠.

استعمله الإمامعليه السلام على المدينة مدّةً. كان من قبيلة مازن بن النجّار[١]. وكانت له منزلة خاصّة بين قومه في الجاهليّة. عدّه المؤرّخون من المهاجرين الأوّلين نحو رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

٢٤

الحارِثُ الهَمْدانِيّ

هو الحارث بن عبد الله بن كعب الأعور الهَمْداني الكوفي، أبو زهير. كان من أصحاب الإمام عليّ[٣] والإمام الحسن عليهما السلام[٤] ومن الشيعة الأُوَل[٥]، كثير العلم[٦]، من أفقه الناس وأفرضهم، تعلّم الفرائض من الإمام عليّ عليه السلام[٧].

كان من وجوه الناس بالكوفة، ومن الذين ثاروا على عثمان وطالبوا بعزل سعيد بن العاص[٨] وممّن سيّرهم عثمان[٩].

توفّي سنة ٦٥ هـ بالكوفة[١٠].

---

(١) رجال الطوسي: ٦١/ ٥٢٨، رجال ابن داود: ٦٨/ ٣٦٠.

(٢) أُسد الغابة: ١/ ٦٠٥/ ٨٨٠، الإصابة: ١/ ٦٦٨/ ١٤١٠، الطبقات الكبرى: ١/ ٢٩٥.

(٣) رجال الطوسي: ٦٠/ ٥١٣؛ المحبّر: ٣٠٣.

(٤) رجال الطوسي: ٩٤/ ٩٢٧.

(٥) سير أعلام النبلاء: ٤/ ١٥٣/ ٥٤؛ الجمل: ١٠٩.

(٦) سير أعلام النبلاء: ٤/ ١٥٢/ ٥٤.

(٧) تهذيب الكمال: ٥/ ٢٥٢/ ١٠٢٥، تهذيب التهذيب: ١/ ٤٧١/ ١٢١٠، سير أعلام النبلاء: ٤/ ١٥٣/ ٥٤.

(٨) تاريخ الإسلام للذهبي: ٣/ ٤٣٠.

(٩) وقعة صفّين: ١٢١.

(١٠) سير أعلام النبلاء: ٤/ ١٥٥/ ٥٤، ميزان الاعتدال: ١/ ٤٣٧/ ١٦٢٧.

٦٤٥٤ـ الطبقات الكبرى عن علباء بن أحمر: إنّ عليّ بن أبي طالب خطب الناس فقال: من يشتري علماً بدرهم؟ فاشترى الحارث الأعور صحفاً بدرهم، ثمّ جاء بها عليّاً، فكتب له علماً كثيراً، ثمّ إنّ عليّاً خطب الناس بعد فقال: يا أهل الكوفة! غلبكم نصف رجل[1].

٦٤٥٥ـ شرح الأخبار عن أبي الحجاف: بلغني أنّ الحارث أتى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ليلاً، فقال له: يا حارث ما جاء بك هذه الساعة؟ فقال: حبّك يا أمير المؤمنين.

قال: والله ما جاء بك إلّا حبّي؟ قال: والله ما جاء بي إلّا حبّك.

قال عليه السلام: فأبشر يا حارث، لن تموت نفس تُحبّني إلّا رأتني حيث تحبّ، والله لا تموت نفس تبغضني إلّا رأتني حيث تبغضني[2].

٦٤٥٦ـ الأمالي للمفيد عن جميل بن صالح: أنشدني أبو هاشم السيّد الحميري[3]:

قولُ عليّ لحارث عجبٌ	كم ثَمَّ أُعجوبةٌ له حَمَلا
يا حارِ همدانَ من يمُت يرَني	من مؤمنٍ أو منافقٍ قُبلا
يعرفني طرفه وأعرفه	بنعتِه واسمه وما عَمِلا
وأنت عند الصراط تعرفني	فلا تخف عثرة ولا زَللا
أسقيك من باردٍ على ظمأٍ	تخالهُ في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين توقف للـ	ـعرضِ دعيهِ لا تقربي الرَّجلا
دعيهِ لا تقربيه إنّ لهُ	حبلاً بحبلِ الوصيّ متّصلا[4]

---

(١) الطبقات الكبرى: ٦/ ١٦٨، سير أعلام النبلاء: ٤/ ١٥٣/ ٥٤ وفيه ذيله.

(٢) شرح الأخبار: ٣/ ٤٥١/ ١٣٢٠ وراجع الأمالي للمفيد: ٢٧١/ ٢.

(٣) هو إسماعيل بن محمّد الحميري، لُقّب بـ«السيّد» ولم يكن علويّاً ولا هاشميّاً.

(٤) الأمالي للمفيد: ٧/ ٣، الأمالي للطوسي: ٦٢٧/ ١٢٩٢، بشارة المصطفى: ٥.

٢٥

حَبّةُ بنُ جُوَينٍ العُرَنِيّ

حبّة بن جوين بن عليّ البجلي العُرَني، أبو قُدامَةَ. من أصحاب رسول الله ﷺ[١] والإمام عليّ عليه السلام[٢] ومن رواة حديث الغدير[٣]. اشترك في حرب الجمل[٤] وصفّين[٥] والنهروان[٦] مع الإمام عليّ بن أبي طالب[٧]. مات في سنة ٧٥ أو ٧٦هـ[٨].

٢٦

حَبيبُ بنُ مُظاهِرٍ الأسَدِيّ

حبيبُ بن مظاهر[٩] الأسدي. من أصحاب الإمام عليّ عليه السلام[١٠] ومن السابقين

---

(١) تهذيب الكمال: ٥ / ٣٥١ / ١٠٧٦، أُسد الغابة: ١ / ٦٦٩ / ١٠٣١.

(٢) رجال الطوسي: ٦٠ / ٥١٨، رجال البرقي: ٦، الجمل: ١٠٩؛ أُسد الغابة: ١ / ٦٦٩ / ١٠٣١، تهذيب الكمال: ٥ / ٣٥٢ / ١٠٧٦ وفيه «كان من شيعة عليّ».

(٣) أُسد الغابة: ١ / ٦٦٩ / ١٠٣١.

(٤) الجمل: ٣٨٢.

(٥) الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٨١.

(٦) تاريخ بغداد: ٨ / ٢٧٤ / ٤٣٧٥.

(٧) تهذيب الكمال: ٥ / ٣٥٢ / ١٠٧٦ وفيه «شهد معه المشاهد كلّها».

(٨) تاريخ بغداد: ٨ / ٢٧٧ / ٤٣٧٥، الطبقات الكبرى: ٦ / ١٧٧، تهذيب الكمال: ٥ / ٣٥٢ و ١٠٧٦/٣٥٣.

(٩) في رجال العلّامة الحلّي: ٦١ «حبيب بن مظهر بضم الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء والراء أخيراً». وفي رجال ابن داود: ٧٠ «حبيب بن مظاهر، وقيل: مظهر بفتح الظاء، وتشديد الهاء وكسرها». وفي تاج العروس: ٧ / ١٧٦ «حبيب بن مُظَهِر بن رئاب».

(١٠) رجال الطوسي: ٦٠ / ٥١٢، الاختصاص: ٣ وفيه «من أصفياء أصحابه»

والمقرّبين من عليّ عليه السلام[١]، وهو أيضاً من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام[٢] والإمام الحسين عليه السلام[٣] ومن الذين كتب إلى الإمام عليه السلام[٤] واشترك في حرب الإمام بقيادة مَيْسر جيشه[٥]. استشهد في يوم عاشوراء وطافوا برأسه في البلاد مع بقيّة رؤوس الشهداء[٦].

٢٧

حُجْرُ بنُ عَدِيّ

حُجْرُ بن عديّ بن معاوية الكندي، أبو عبد الرحمن، وهو المعروف بحجر الخير، وابن الأدبر[٧] كان جاهليّاً إسلاميّاً[٨]، وفد على النبيّ[٩]، وله صحبة[١٠].

من الوجوه المتألّقة في التاريخ الإسلامي، ومن القمم الشاهقة الساطعة في

---

(١) الاختصاص: ٧.

(٢) رجال الطوسي: ٩٢/ ٩٢٥.

(٣) رجال الطوسي: ١٠٠/ ٩٧١، رجال الكشّي: ١/ ٢٩٢/ ١٣٣، الاختصاص: ٨.

(٤) الإرشاد: ٢/ ٣٧.

(٥) الإرشاد: ٢/ ٩٥؛ الأخبار الطوال: ٢٥٦.

(٦) رجال الكشّي: ١/ ٢٩٢/ ١٣٣.

(٧) الطبقات الكبرى: ٦/ ٢١٧، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٦٣/ ٩٥، تاريخ دمشق: ١٢/ ٢١١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٤/ ٣٣.

(٨) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٥٣٤/ ٥٩٨٣، الطبقات الكبرى: ٦/ ٢١٧، تاريخ دمشق: ١٢/ ٢١١.

(٩) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٥٣٢/ ٥٩٧٤، الطبقات الكبرى: ٦/ ٢١٧، أنساب الأشراف: ٥/ ٢٧٦، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٦٣/ ٩٥، تاريخ دمشق: ١٢/ ٢٠٧، أُسد الغابة: ١/ ٦٩٧/ ١٠٩٣.

(١٠) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٥٣٤/ ٥٩٨٣، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٦٣/ ٩٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ٤/ ١٩٣، الاستيعاب: ١/ ٣٨٩/ ٥٠٥، أُسد الغابة: ١/ ٦٩٧/ ١٠٩٣ وفيهما «كان من فضلاء الصحابة».

التاريخ الشيعي. جاء إلى النبيّ ﷺ وأسلم وهو لم يزل شابّاً. وكان من صفاته: تجافيه عن الدنيا، وزهده، وكثرة صلاته وصيامه، واستبساله وشجاعته، وشرفه ونُبله وكرامته، وصلاحه وعبادته[١]. وكان معروفاً بالزهد[٢]، مستجاب الدعوة لِما كان يحمله من روح طاهرة، وقلب سليم، ونقيبة محمودة، وسيرة حميدة[٣].

ولم يسكت حجر قطّ أمام قتل الحقّ وإحياء الباطل والركون إليه. من هنا ثار على عثمان مع سائر المؤمنين المجاهدين[٤]. ولم يألُ جهداً في تحقيق حاكميّة الإمام أمير المؤمنين ﷺ، فعُدّ من خاصّة أصحابه[٥] وشيعته[٦] المطيعين.

اشترك حجر في حروب الإمام ﷺ. وكان في الجمل[٧] قائداً على خيّالة كِنْدة[٨]، وفي صفّين[٩] أميراً على قبيلته[١٠]، وفي النهروان قاد ميسرة[١١] الجيش

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٦٣ / ٩٥، البداية والنهاية: ٨ / ٥٠.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٥٣١، تاريخ دمشق: ١٢ / ٢١٢، البداية والنهاية: ٨ / ٥٠.

(٣) الاستيعاب: ١ / ٣٩١ / ٥٠٥، أُسد الغابة: ١ / ٦٩٨ / ١٠٩٣.

(٤) الجمل: ١٣٧.

(٥) الطبقات الكبرى: ٦ / ٢١٧، أُسد الغابة: ١ / ٦٩٧ / ١٠٩٣ وفيه «كان من أعيان أصحابه»، الأخبار الطوال: ٢٢٤ وفيه «كان من عظماء أصحاب عليّ».

(٦) سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٦٣ / ٩٥.

(٧) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٥٣٢ / ٥٩٧٤، الطبقات الكبرى: ٦ / ٢١٨، أنساب الأشراف: ٥ / ٢٧٦، تاريخ دمشق: ١٢ / ٢١٠.

(٨) الجمل: ٣٢٠؛ الأخبار الطوال: ١٤٦.

(٩) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٥٣٢ / ٥٩٧٤، الطبقات الكبرى: ٦ / ٢١٨، أنساب الأشراف: ٥ / ٢٧٦، تاريخ دمشق: ١٢ / ٢٠٧.

(١٠) وقعة صفّين: ١١٧؛ تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٤٦، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٦٣ / ٩٥ وفيه «شهد صفّين أميراً».

(١١) الاستيعاب: ١ / ٣٨٩ / ٥٠٥، أُسد الغابة: ١ / ٦٩٧ / ١٠٩٣.

أو ميمنته[١].

وكان فصيح اللسان، نافذ الكلام، يتحدّث ببلاغة، ويكشف الحقائق بفصاحة. وآية ذلك كلامه الجميل المتبصّر في تبيان منزلة الإمام عليه السلام[٢].

وكان نصير الإمام الوفيّ المخلص، والمدافع المجدّ عنه. ولمّا أغار الضحّاك بن قيس على العراق، أمره الإمام عليه السلام بصدّه، فهزمه حجر ببطولته وشجاعته، وأجبره على الفرار[٣].

اطّلع حجر على مؤامرة قتل الإمام عليه السلام قبل تنفيذها بلحظات، فحاول بكلّ جهده أن يتدارك الأمر فلم يُفلح[٤]. واغتمّ لمقتله كثيراً.

وكان من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام الغيارى الثابتين[٥].

وقد جاش دم غيرته في عروقه حين سمع خبر الصلح، فاعترض[٦]، فقال له الإمام الحسن عليه السلام: لو كان غيرُك مثلَك لَما أمضيتُه[٧].

وكان قلبه يتفطّر ألماً من معاوية. وطالما كان يبرأ من هذا الوجه القبيح لحزب الطلقاء الذي تأمّر على المسلمين، ويدعو عليه مع جمع من الشيعة[٨]. وهو

---

(١) الأخبار الطوال: ٢١٠، الإمامة والسياسة: ١/ ١٦٩.

(٢) الجمل: ٢٥٥.

(٣) الغارات: ٢/ ٤٢٥؛ تاريخ الطبري: ٥/ ١٣٥، الكامل في التاريخ: ٢/ ٤٢٦.

(٤) الإرشاد: ١/ ١٩، المناقب لابن شهر آشوب: ٣/ ٣١٢.

(٥) أنساب الأشراف: ٣/ ٢٨٠؛ رجال الطوسي: ٩٤/ ٩٢٨.

(٦) أنساب الأشراف: ٣/ ٣٦٥، الأخبار الطوال: ٢٢٠، شرح نهج البلاغة: ١٦/ ١٥.

(٧) أنساب الأشراف: ٣/ ٣٦٥.

(٨) تاريخ الطبري: ٥/ ٢٥٦، الكامل في التاريخ: ٢/ ٤٨٩.

الحزب الذي كان رسول الله ﷺ وصفه بأنّه معلون. وكان حجر يقف للدفاع عن العقيدة وأهل البيت عليهم السلام بلا وجلٍ، ويُعنّف المغيرة الذي كان فرداً في رجسه وقبحه ورذالته، وقد تسلّط على الكوفة في أثناء حكومة الطلقاء، وكان يطعن في عليٍّ عليه السلام وشيعته[١]. وضاق معاوية ذرعاً بحجر وبمواقفه وكشفه الحقائق، وصلابته، وثباته، فأمر بقتله وتمّ تنفيذ أمره، فاستشهد[٢] ذلك الرجل الصالح في «مَرْج عذراء[٣]»[٤] سنة ٥١ هـ، مع ثلّة من رفاقه[٥].

وكان حجر وجيهاً عند الناس، وذا شخصيّة محبوبة نافذة، ومنزلة حسنة، فكَبُر عليهم استشهاده[٦]، واحتجّوا على معاوية، وقرّعوه على فعله القبيح هذا. وكان الإمام الحسين عليه السلام[٧] ممّن تألّم كثيراً لاستشهاده، واعترض على معاوية في رسالة بليغة له أثنى فيها ثناءً بالغاً على حجر، وذكر استفظاعه للظلم، وذكّر معاوية بنكثه للعهد، وإراقته دم حجر الطاهر ظلماً وعدواناً. واعترضت عائشة[٨]

---

(١) أنساب الأشراف: ٥ / ٢٥٢، تاريخ الطبري: ٥ / ٢٥٤، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٨٩.

(٢) تاريخ دمشق: ١٢ / ٢١٧، الاستيعاب: ١ / ٣٨٩ / ٥٠٥.

(٣) عَذْراء: قرية بغُوطة دمشق من إقليم خولان، معروفة، وإليها يُنسب مَرْج. والمَرْج: الأرض الواسعة فيها نبت كثير تمرَج فيها الدواب؛ أي تذهب وتجيء (معجم البلدان: ٤ / ٩١ و ٥ / ١٠٠).

(٤) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٥٣٢ / ٥٩٧٤، مروج الذهب: ٣ / ١٢، الاستيعاب: ١ / ٣٩٠ / ٥٠٥.

(٥) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٥٣٢ / ٥٩٧٨، تاريخ دمشق: ١٢ / ٢١١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٤ / ١٩٤، مروج الذهب: ٣ / ١٢ وفيه «سنة ثلاث وخمسين».

(٦) الأخبار الطوال: ٢٢٤.

(٧) أنساب الأشراف: ٥ / ١٢٩، الإمامة والسياسة: ١ / ٢٠٣؛ رجال الكشّي: ١ / ٢٥٢ / ٩٩، الاحتجاج: ٢ / ٩٠ / ١٦٤.

(٨) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٥٣٤ / ٥٩٨٤، أنساب الأشراف: ٥ / ٤٨، تاريخ الطبري: ٥ / ٢٧٩، تاريخ الإسلام للذهبي: ٤ / ١٩٤، الاستيعاب: ١ / ٣٩٠ / ٥٠٥.

أيضاً على معاوية من خلال ذكرها حديثاً حول شهداء «مرج عذراء»[١].

وكان معاوية ـ على ما اتّصف به من فساد الضمير ـ يرى قتل حجر من أخطائه، ويعبّر عن ندمه على ذلك[٢]، وقال عند دنوّ أجله: لو كان ناصحٌ لَمَنعنا من قتله[٣]!

وقتل مصعب بن الزبير ولدَي حجر: عبيد الله، وعبد الرحمن صبراً[٤].

وكان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد أخبر باستشهاده من قبل، وشبّه استشهاده، وصحبه باستشهاد «أصحاب الأُخدود».

٦٤٥٧ ـ الأمالي للطوسي عن ربيعة بن ناجذ ـ بعد غارة سفيان بن عوف الغامدي واستنفار الإمام عليّ عليه السلام الناس وتقاعد أصحابه ـ: قام حجر بن عديّ وسعد بن قيس فقالا: لا يسوؤك الله يا أمير المؤمنين! مُرْنا بأمرك نتّبعْه، فوالله العظيم، ما يعظم جزعنا على أموالنا أن تَفرّقَ، ولا على عشائرنا أن تُقتل في طاعتك[٥].

٦٤٥٨ ـ تاريخ اليعقوبي ـ في ذكر غارة الضحّاك على القطقطانة[٦] ودعوته عليه السلام الناس للخروج إلى قتاله ـ: قام إليه حجر بن عديّ الكندي فقال: يا

---

(١) أنساب الأشراف: ٥ / ٢٧٤، تاريخ دمشق: ١٢ / ٢٢٦، الإصابة: ٢ / ٣٣ / ١٦٣٤؛ تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٣١.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٦٥ / ٩٥، تاريخ دمشق: ١٢ / ٢٢٦، تاريخ الطبري: ٥ / ٢٧٩، تاريخ الإسلام للذهبي: ٤ / ١٩٤.

(٣) أنساب الأشراف: ٥ / ٢٧٥، تاريخ دمشق: ١٢ / ٢٣١.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٥٣٢ / ٥٩٧٤، تاريخ دمشق: ١٢ / ٢١٠.

(٥) الأمالي للطوسي: ١٧٤ / ٢٩٣، الغارات: ٢ / ٤٨١ نحوه.

(٦) القُطْقُطانة: موضع قرب الكوفة من جهة البرّيّة بالطفّ، كان بها سجن النعمان بن المنذر (معجم البلدان: ٤ / ٣٧٤).

أمير المؤمنين ! لا قرّب الله منّي إلى الجنّة من لا يحبّ قربك ، عليك بعادة الله عندك ؛ فإنّ الحقّ منصور ، والشهادة أفضل الرياحين ، اندب معي الناس المناصحين ، وكن لي فئة بكفايتك ، والله فئة الإنسان وأهله ، إنّ الشيطان لا يفارق قلوب أكثر الناس حتى تفارق أرواحهم أبدانهم .

فتهلّل وأثنى على حجر جميلاً ، وقال : لا حرمك الله الشهادة ؛ فإنّي أعلم أنّك من رجالها[١] .

٦٤٥٩ ـ وقعة صفّين عن عبد الله بن شريك : قام حجر فقال : يا أمير المؤمنين ! نحن بنو الحرب وأهلها ، الذين نلقحها ونتنجها ، قد ضارستنا وضارسناها[٢] ، ولنا أعوان ذوو صلاح ، وعشيرة ذات عدد ، ورأي مجرّب ، وبأس محمود ، وأزمّتنا منقادة لك بالسمع والطاعة ؛ فإن شرّقت شرّقنا ، وإن غرّبت غرّبنا ، وما أمرتنا به من أمر فعلناه .

فقال عليّ : أكلُّ قومك يرى مثل رأيك ؟ قال : ما رأيت منهم إلّا حسناً ، وهذه يدي عنهم بالسمع والطاعة ، وبحسن الإجابة ، فقال له عليّ خيراً[٣] .

٦٤٦٠ ـ الإمام عليّ عليه السلام : يا أهل الكوفة ! سيُقتل فيكم سبعة نفر خياركم ، مثلهم كمثل أصحاب الأُخدود ، منهم حجر بن الأدبر وأصحابه[٤] .

٦٤٦١ ـ الأغاني عن المجالد بن سعيد الهمداني ، والصقعب بن زهير ، وفُضيل بن خديج ، والحسن بن عقبة المرادي . . . : إنّ المغيرة بن شعبة لمّا ولي الكوفة كان يقوم على المنبر ، فيذمّ عليّ بن أبي طالب وشيعته ، وينال منهم ، ويلعن قتلة

---

(١) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٩٦ .

(٢) ضارست الأُمور : جرّبتها وعرفتها (لسان العرب : ٦ / ١١٨) .

(٣) وقعة صفّين : ١٠٤ .

(٤) تاريخ دمشق : ١٢ / ٢٢٧ عن ابن زرير وراجع المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٢٧٢ .

عثمان، ويستغفر لعثمان ويزكّيه، فيقوم حجر بن عديّ فيقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾[1] وإنّي أشهد أنّ من تذمّون أحقّ بالفضل ممّن تُطرُون، ومن تزكّون أحقّ بالذمّ ممّن تعيبون. فيقول له المغيرة: يا حجر! ويحك! اكفف من هذا، واتّق غضبة السلطان وسطوته؛ فإنّها كثيراً ما تقتل مثلك، ثمّ يكفّ عنه.

فلم يزل كذلك حتى كان المغيرة يوماً في آخر أيّامه يخطب على المنبر، فنال من عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ولعنه، ولعن شيعته، فوثب حجر فنعر نعرةً أسمعت كلّ من كان في المسجد وخارجه. فقال له: إنّك لا تدري أيّها الإنسان بمن تولع، أوَهرِمت! مر لنا بأعطياتنا وأرزاقنا؛ فإنّك قد حبستها عنّا، ولم يكن ذلك لك ولا لمن كان قبلك، وقد أصبحت مولعاً بذمّ أمير المؤمنين وتقريظ المجرمين.

فقام معه أكثر من ثلاثين رجلاً يقولون: صدق والله حجر! مر لنا بأعطياتنا؛ فإنّا لا ننتفع بقولك هذا، ولا يُجدي علينا. وأكثروا في ذلك.

فنزل المغيرة ودخل القصر، فاستأذن عليه قومه، ودخلوا ولاموه في احتماله حجراً، فقال لهم: إنّي قد قتلته. قال: وكيف ذلك؟! قال: إنّه سيأتي أمير بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به شبيهاً بما ترونه، فيأخذه عند أوّل وهلة، فيقتله شرّ قتلة. إنّه قد اقترب أجلي، وضعف عملي، وما اُحبّ أن أبتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم، وسفك دمائهم، فيسعدوا بذلك وأشقى، ويعزّ معاوية في الدنيا، ويذلّ المغيرة في الآخرة، سيذكرونني لو قد جرّبوا العمّال[2].

---

(١) النساء: ١٣٥.

(٢) الأغاني: ١٧/ ١٣٧، أنساب الأشراف: ٥/ ٢٥٢، تاريخ الطبري: ٥/ ٢٥٤، الكامل في التاريخ: ٢/ ٤٨٨ كلّها نحوه.

٦٤٦٢ـ الطبقات الكبرى ـ في ذِكر أحوال حجر بن عديّ ـ : ذكر بعض رواة العلم أنّه وفد إلى النبيّ ﷺ مع أخيه هانئ بن عديّ ، وشهد حجر القادسيّة وهو الذي افتتح مَرج عَذرا ، وكان في ألفين وخمسمائة من العطاء . وكان من أصحاب عليّ بن أبي طالب وشهد معه الجمل وصفّين .

فلمّا قدم زياد بن أبي سفيان والياً على الكوفة دعا بحجر بن عديّ فقال : تعلم أنّي أعرفك ، وقد كنت أنا وإيّاك على ما قد علمت ـ يعني من حبّ عليّ بن أبي طالب ـ وإنّه قد جاء غير ذلك ، وإنّي أنشدك الله أن تقطر لي من دمك قطرة فأستفرغه كلّه ، أملِكْ عليك لسانك ، وليسعك منزلك . . .

وكانت الشيعة يختلفون إليه ويقولون : إنّك شيخنا وأحقّ الناس بإنكار هذا الأمر .

وكان إذا جاء إلى المسجد مشوا معه ، فأرسل إليه عمرو بن حريث ـ وهو يومئذٍ خليفة زياد على الكوفة وزياد بالبصرة ـ أبا عبد الرحمن : ما هذه الجماعة وقد أعطيت الأمير من نفسك ما قد علمت ؟ فقال للرسول : تُنكرون ما أنتم فيه ؟ إليك وراءك أوسع لك ، فكتب عمرو بن حريث بذلك إلى زياد ، وكتب إليه : إن كانت لك حاجة بالكوفة فالعجل . . .

فأرسل إليه الشرط والبخاريّة فقاتلهم بمن معه ، ثمّ انفضّوا عنه وأُتي به زياد وبأصحابه فقال له : ويلك ما لك ؟ فقال : إنّي على بيعتي لمعاوية لا أُقيلها ولا أستقيلها ، فجمع زياد سبعين من وجوه أهل الكوفة فقال : اكتبوا شهادتكم على حجر وأصحابه ، ففعلوا ثمّ وفدهم على معاوية ، وبعث بحجر وأصحابه إليه . . . فقال معاوية بن أبي سفيان : أخرجوهم إلى عذرا فاقتلوهم هنالك .

قال : فحُملوا إليها ، فقال حجر : ما هذه القرية ؟ قالوا : عذراء ، قال : الحمد لله !

أما والله إنّي لأوّل مسلم نبّح كلابها في سبيل الله ، ثمّ اُتي بي اليوم إليها مصفوداً .
ودُفع كلّ رجل منهم إلى رجل من أهل الشام ليقتله ، ودُفع حجر إلى رجل من حمير فقدّمه ليقتله فقال : يا هؤلاء ! دعوني اُصلّي ركعتين ، فتركوه فتوضّأ وصلّى ركعتين ، فطوّل فيهما ، فقيل له : طوّلت ، أجزعت ؟ فانصرف فقال : ما توضّأت قط إلّا صلّيت ، وما صلّيت صْلاةً قطّ أخفّ من هذه ، ولئن جزعت لقد رأيت سيفاً مشهوراً وكفناً منشوراً وقبراً محفوراً .

وكانت عشائرهم جاؤوا بالأكفان وحفروا لهم القبور ، ويقال : بل معاوية الذي حفر لهم القبور وبعث إليهم بالأكفان .

وقال حجر : اللهمّ إنّا نستعديك على اُمّتنا ؛ فإنّ أهل العراق شهدوا علينا ، وإنّ أهل الشام قتلونا .

قال : فقيل لحجر : مدّ عنقك ، فقال : إنّ ذاك لَدَمٌ ما كنت لأُعِينَ عليه ، فقُدّم فضُربت عنقه ...

عن محمّد قال : لمّا اُتي بحجر فأُمر بقتله ، قال : ادفنوني في ثيابي ؛ فإنّي اُبعث مخاصِماً[1] .

٦٤٦٣ـ تاريخ الطبري عن أبي إسحاق : بعث زياد إلى أصحاب حجر حتى جمع اثني عشر رجلاً في السجن . ثمّ إنّه دعا رؤوس الأرباع ، فقال : اشهدوا على حجر بما رأيتم منه ...

فشهد هؤلاء الأربعة : أنّ حجراً جمع إليه الجموع ، وأظهر شتم الخليفة ، ودعا إلى حرب أمير المؤمنين ، وزعم أنّ هذا الأمر لا يصلح إلّا في آل أبي طالب[2] .

---

(١) الطبقات الكبرى : ٦ / ٢١٧ وراجع مروج الذهب : ٣ / ١٢ وتاريخ الطبري : ٥ / ٢٥٦ و٢٥٧ .

(٢) تاريخ الطبري : ٥ / ٢٦٨ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٤٩٦ وراجع البداية والنهاية : ٨ / ٥١ .

٦٤٦٤ـ الأغاني : كتب أبو بردة بن أبي موسى : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبي موسى لله ربّ العالمين ؛ شهد أنّ حجر بن عديّ خلع الطاعة ، وفارق الجماعة ، ولعن الخليفة ، ودعا إلى الحرب والفتنة ، وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعة ، وخلع أمير المؤمنين معاوية ، وكفر بالله كفرةً صلعاء[1].

٦٤٦٥ـ الأغاني : قال لهم [أي لحجْر وأصحابه الستّة] رسولُ معاوية : إنّا قد أُمرنا أن نعرض عليكم البراءة من عليّ واللعن له ؛ فإن فعلتم هذا تركناكم ، وإن أبيتم قتلناكم ، وأمير المؤمنين يزعم أنّ دماءكم قد حلّت بشهادة أهل مصركم عليكم ، غير أنّه قد عفا عن ذلك ، فابرؤوا من هذا الرجل يُخْلِ سبيلكم .

قالوا : لسنا فاعلين ، فأمر بقيودهم فحُلّت ، وأُتي بأكفانهم فقاموا الليل كلّه يُصلّون ، فلمّا أصبحوا قال أصحاب معاوية : يا هؤلاء ، قد رأيناكم البارحة أطلتم الصلاة ، وأحسنتم الدعاء ، فأخبرونا ما قولكم في عثمان ؟ قالوا : هو أوّل من جار في الحكم ، وعمل بغير الحقّ . فقالوا : أمير المؤمنين كان أعرف بكم . ثمّ قاموا إليهم وقالوا : تبرؤون من هذا الرجل ؟ قالوا : بل نتولّاه[2] .

٦٤٦٦ـ الأغاني : قال لهم حجر : دعوني أُصلّي ركعتين ؛ فإنّي والله ما توضّأت قطّ إلّا صلّيت ، فقالوا له : صلّ ، فصلّى ثمّ انصرف ، فقال : والله ما صلّيت صلاةً قطّ أقصر منها ، ولولا أن يروا أنّ ما بي جزع من الموت لأحببت أن أستكثر منها .

ثمّ قال : اللهمّ إنّا نستعديك على أُمّتنا ؛ فإنّ أهل الكوفة قد شهدوا علينا ، وإنّ

---

(١) الأغاني : ١٧ / ١٤٩ ، أنساب الأشراف : ٥ / ٢٦٢ ، تاريخ الطبري : ٥ / ٢٦٨ عن أبي الكنود .

(٢) الأغاني : ١٧ / ١٥٥ ، تاريخ الطبري : ٥ / ٢٧٥ ، أنساب الأشراف : ٥ / ٢٦٦ نحوه .

أهل الشام يقتلوننا، أما والله لئن قتلتمونا؛ فإنّي أوّل فارس من المسلمين سلك في واديها، وأوّل رجل من المسلمين نبحته كلابها.

فمشى إليه هدبة بن الفيّاض الأعور بالسيف، فأرعدت خصائله[١]، فقال: كلّا، زعمت أنّك لا تجزع من الموت؛ فإنّا ندعك، فابرأ من صاحبك. فقال: ما لي لا أجزع، وأنا أرى قبراً محفوراً، وكفناً منشوراً، وسيفاً مشهوراً، وإنّي والله إن جزعت لا أقول ما يُسخط الربّ، فقتله[٢].

٦٤٦٧ـ الأغاني عن أبي مخنف عن رجاله: فكان مَن قُتل منهم سبعة نفر: حجر بن عديّ، وشريك بن شدّاد الحضرمي، وصيفيّ بن فسيل الشيباني، وقبيصة بن ضُبيعة العبسي، ومُحرز بن شهاب المِنقري، وكدام بن حيّان العنزي، وعبد الرحمن بن حسّان العنزي[٣].

٦٤٦٨ـ تاريخ اليعقوبي: قالت عائشة لمعاوية حين حجّ، ودخل إليها: يا معاوية، أ قتلت حجراً وأصحابه! فأين عزب حلمك عنهم؟ أما إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: يُقتل بمرج عذراء نفر يغضب لهم أهل السماوات، قال: لم يحضرني رجل رشيد، يا أمّ المؤمنين![٤]

٦٤٦٩ـ الأغاني عن عبد الملك بن نوفل: كانت عائشة تقول: لولا أنّا لم نُغيّر شيئاً

---

(١) الخصيلة: لحم العضدين والفخذين والساقين، وجمعها خصائل (النهاية: ٢ / ٣٨).

(٢) الأغاني: ١٧ / ١٥٥، تاريخ الطبري: ٥ / ٢٧٥.

(٣) الأغاني: ١٧ / ١٥٧، أنساب الأشراف: ٥ / ٢٧١، تاريخ الطبري: ٥ / ٢٧٧، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٩٨.

(٤) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٣١؛ تاريخ الطبري: ٥ / ٢٥٧، الكامل في التاريخ: ٢ / ٥٠٠ كلاهما نحوه وليس فيهما قوله ﷺ.

قطّ إلّا آلت بنا الأُمور إلى أشدّ ممّا كنّا فيه ، لغيّرنا قتل حجر ، أما والله إن كان لمسلماً ما علمته حاجّاً معتمراً[1].

٦٤٧٠ ـ تاريخ اليعقوبي : روي أنّ معاوية كان يقول : ما أعدّ نفسي حليماً بعد قتلي حجراً وأصحاب حجر[2].

٦٤٧١ ـ تاريخ الطبري عن ابن سيرين ـ في معاوية ـ : بلغنا أنّه لمّا حضرته الوفاة جعل يُغرغِر بالصوت ويقول : يومي منك يا حُجر يوم طويل[3].

٢٨

حُذَيفَةُ بنُ اليَمان

حذيفة بن اليمان بن جابر ، أبو عبد الله العبسي . كان من وجهاء الصحابة وأعيانهم . وقد أثنى عليه الرجاليّون وأصحاب التراجم بمزايا ذكروها في كتبهم كقولهم : «كان من نجباء[4] وكبار أصحاب رسول الله ﷺ»[5] ، وقولهم : «صاحب سرّ النبيّ ﷺ»[6] ، وقولهم : «وأعلم الناس بالمنافقين»[7] . وأسرّ إليه رسول الله ﷺ

---

(١) الأغاني : ١٧ / ١٥٨ ، تاريخ الطبري : ٥ / ٢٧٩ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٤٩٩ .

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٢٣١ .

(٣) تاريخ الطبري : ٥ / ٢٥٧ و ص ٢٧٩ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٥٠٠ كلاهما نحوه .

(٤) سير أعلام النبلاء : ٢ / ٣٦١ / ٧٦ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ٣ / ٤٩٤ .

(٥) الاستيعاب : ١ / ٣٩٤ / ٥١٠ ؛ رجال الطوسي : ٣٥ / ١٧٨ ، رجال البرقي : ٢ .

(٦) صحيح البخاري : ٣ / ١٣٦٨ / ٣٥٣٣ ، مسند ابن حنبل : ١٠ / ٤٢٨ / ٢٧٦٠٨ ، سير أعلام النبلاء : ٢ / ٣٦١ / ٧٦ .

(٧) المستدرك على الصحيحين : ٣ / ٤٢٩ / ٥٦٣١ ، سير أعلام النبلاء : ٢ / ٣٦٣ / ٧٦ .

أسماء المنافقين[١] وضبط عنه الفتن الكائنة في الأُمّة[٢] إلى قيام الساعة[٣].

لم يشهد بدراً، وشهد أُحداً وما بعدها من المشاهد[٤]. كان أحد الذين ثبتوا على العقيدة. لم يصبر على تغيير «حقّ الخلافة» و«خلافة الحقّ» بعد وفاة رسول الله، ووقف إلى جانب عليّ عليه السلام بخطىً ثابتة[٥].

كان حذيفة ممّن شهد جنازة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وصلّى على جثمانها الطاهر[٦].

وليَ المدائن في عهد عمر وعثمان[٧]. وكان مريضاً في ابتداء خلافة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. مع هذا كلّه لم يُطِق السكوت عن مناقبه وفضائله صلوات الله عليه، فصعد المنبر بجسمه العليل، وأثنى عليه وأبلغ الثناء، وذكره بقوله: «فوالله إنّه لعلى الحقّ آخراً وأوّلاً»[٨]، وقوله: «إنّه لخير من مضى بعد نبيّكم». وأخذ له البيعة[٩]، وهو نفسه بايعه أيضاً[١٠].

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٣٦٤/ ٧٦، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣/ ٤٩٤.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٣٦٤/ ٧٦.

(٣) تهذيب الكمال: ٥/ ٥٠٠/ ١١٤٧، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣/ ٤٩٤.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٤٢٨/ ٥٦٢٣، الطبقات الكبرى: ٦/ ١٥ وج ٧/ ٣١٧، تاريخ بغداد: ١/ ١٦١/ ١١.

(٥) الخصال: ٦٠٧/ ٩، عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٢٦/ ١.

(٦) الخصال: ٣٦١/ ٥٠، رجال الكشّي: ١/ ٣٤/ ١٣، الاختصاص: ٥، تفسير فرات: ٥٧٠/ ٧٣٣.

(٧) تاريخ دمشق: ١٢/ ٢٦١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣/ ٤٩٣، تهذيب التهذيب: ١/ ٥١٦/ ١٣٦٧؛ إرشاد القلوب: ٣٢١.

(٨) مروج الذهب: ٢/ ٣٩٤.

(٩) مروج الذهب: ٢/ ٣٩٤؛ إرشاد القلوب: ٣٢٢ وفيه «نعلمه» بدل «مضى».

(١٠) الأمالي للطوسي: ٤٨٧/ ١٠٦٦.

وأوصى أولاده مؤكّداً ألّا يقصّروا في اتّباعه والسير وراءه[١]، وقال لهم: «فإنّه والله على الحقّ، ومن خالفه على الباطل». ثمّ توفّي بعد سبعة أيّام مضت على ذلك[٢]. وقيل: توفّي بعد أربعين يوماً[٣].

٦٤٧٢ ـ الإمام عليّ ـ في كتابه إلى حذيفة بن اليمان ـ: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى حذيفة بن اليمان، سلام عليك.

أمّا بعد؛ فإنّي قد ولّيتك ما كنت تليه لمن كان قبلي من حرف المدائن، وقد جعلت إليك أعمال الخراج والرستاق وجباية أهل الذمّة، فاجمع إليك ثقاتك ومن أحببت ممّن ترضى دينه وأمانته، واستعِن بهم على أعمالك؛ فإنّ ذلك أعزّ لك ولوليّك، وأكبت لعدوّك.

وإنّي آمرك بتقوى الله وطاعته في السرّ والعلانية، وأُحذّرك عقابه في المغيب والمشهد، وأتقدّم إليك بالإحسان إلى المحسن، والشدّة على المعاند، وآمرك بالرفق في أُمورك، واللين والعدل على رعيّتك؛ فإنّك مسؤول عن ذلك، وإنصاف المظلوم، والعفو عن الناس، وحسن السيرة ما استطعت، فالله يجزي المحسنين.

وآمرك أن تُجبي خراج الأرضين على الحقّ والنصفة، ولا تتجاوز ما قدّمت به إليك، ولا تدع منه شيئاً، ولا تبتدع فيه أمراً، ثمّ اقسمه بين أهله بالسويّة والعدل. واخفض لرعيّتك جناحك، وواسِ بينهم في مجلسك، ولْيكن القريب والبعيد عندك في الحقّ سواء، واحكم بين الناس بالحقّ، وأقِم فيهم بالقسط، ولا تتّبع

---

(١) مروج الذهب: ٢ / ٣٩٤، الاستيعاب: ١ / ٣٩٤ / ٥١٠.

(٢) مروج الذهب: ٢ / ٣٩٤.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٤٢٨ / ٥٦٢٣، التاريخ الكبير: ٣ / ٩٥ / ٣٣٢، مروج الذهب: ٢ / ٣٩٤، تاريخ دمشق: ١٢ / ٢٦١.

الهوى، ولا تخَف في الله لومة لائم؛ فـ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[١].

وقد وجّهت إليك كتاباً لتقرأه على أهل مملكتك، ليعلموا رأينا فيهم وفي جميع المسلمين، فأحضرهم واقرأه عليهم، وخُذ لنا البيعة على الصغير والكبير منهم إن شاء الله[٢].

٦٤٧٣ـ الأمالي للطوسي عن حذيفة: ألا من أراد ـ والذي لا إله غيره ـ أن ينظر إلى أمير المؤمنين حقّاً حقّاً، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب، فوازِروه واتّبِعوه وانصروه[٣].

٦٤٧٤ـ مروج الذهب: كان حذيفة عليلاً بالكوفة في سنة ستّ وثلاثين، فبلغه قتل عثمان وبيعة الناس لعليّ، فقال: أخرجوني وادعوا الصلاة جامعة، فوُضِع على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ وعلى آله، ثمّ قال:

أيّها الناس! إنّ الناس قد بايعوا عليّاً؛ فعليكم بتقوى الله، وانصروا عليّاً ووازِروه، فوالله إنّه لعلى الحقّ آخراً وأوّلاً، وإنّه لخير من مضى بعد نبيّكم ومن بقي إلى يوم القيامة.

ثمّ أطبق يمينه على يساره ثمّ قال: اللهمّ اشهد، إنّي قد بايعت عليّاً. وقال: الحمد لله الذي أبقاني إلى هذا اليوم، وقال لابنَيه صفوان وسعد: احملاني، وكونا معه؛ فستكون له حروب كثيرة، فيهلك فيها خلق من الناس، فاجتهدا أن

---

(١) النحل: ١٢٨.

(٢) إرشاد القلوب: ٣٢١.

(٣) الأمالي للطوسي: ٤٨٦/ ١٠٦٥ وراجع مروج الذهب: ٢/ ٣٩٤.

تستشهدا معه ؛ فإنّه والله على الحقّ ، ومن خالفه على الباطل . ومات حذيفة بعد هذا اليوم بسبعة أيّام[١].

٦٤٧٥ـ الأمالي للطوسي عن أبي راشد : لمّا أتى حذيفة بيعة عليّ عليه السلام ضرب بيده واحدة على الأخرى وبايع له ، وقال : هذه بيعة أمير المؤمنين حقّاً ، فوالله لا يُبايَع بعده لواحد من قريش إلّا أصغر أو أبتر يولي الحقّ استَه[٢].

٦٤٧٦ـ مجمع الزوائد عن سيّار أبي الحكم : قالت بنو عبس لحذيفة : إنّ أمير المؤمنين عثمان قد قُتل ، فما تأمرنا ؟ قال : آمركم أن تلزموا عمّاراً . قالوا : إنّ عمّاراً لا يفارق عليّاً ! قال : إنّ الحسدَ هو أهلك الجسد ، وإنّما ينفركم من عمّار قربه من عليّ ! فوالله لعليّ أفضل من عمّار أبعدَ ما بين التراب والسحاب ، وإنّ عمّاراً لمن الأخيار ، وهو يعلم أنّهم إن لزموا عمّاراً كانوا مع عليّ[٣].

راجع : القسم التاسع / عليّ عن لسان أصحاب النبيّ / حذيفة بن اليمان.

٢٩
حُكَيمُ بنُ جَبَلَةَ

حُكَيم بن جبلة بن حصين العبدي ، ويقال ابن جبل . من أصحاب عليّ عليه السلام[٤]، ومن الثابتين على طاعته ، والعارفين بحقّه في الخلافة . أثنى عليه أصحاب التراجم بعبارات متنوّعة ، منها : «كان مُطاعاً في قومه»[٥]، ومنها : «أحد أشراف

---

(١) مروج الذهب : ٢ / ٣٩٤.

(٢) الأمالي للطوسي : ٤٨٧ / ١٠٦٦.

(٣) مجمع الزوائد : ٧ / ٤٨٨ / ١٢٠٥٨ ، تاريخ دمشق : ٤٣ / ٤٥٦ وفيه «ابن عبس» بدل «بنو عبس» ، ينابيع المودّة : ١ / ٣٨٤ / ١٢ ، كنز العمّال : ١٣ / ٥٣٢ / ٣٧٣٨٥ ؛ شرح الأخبار : ١ / ٢١٠ / ١٨١.

(٤) رجال الطوسي : ٦١ / ٥٣٠.

(٥) الاستيعاب : ١ / ٤٢١ / ٥٥٨ ، أُسد الغابة : ٢ / ٥٧ / ١٢٣٣.

الأبطال»[١]، ومنها: «وما سُمع بأشجع منه»[٢]. تولّى قيادة البصريّين في الثورة على عثمان[٣].

وعندما نقض مساعير فتنة الجمل «طلحة والزبير» ومن معهما الهدنة مع عثمان بن حنيف، وحملوا على الناس، وهمّوا باحتلال البصرة، قاتلهم حكيم وأصحابه بشجاعة وبصيرة. وارتفاع كلمته الرائعة عند القتال: «إنّي لستُ في شكٍّ من قتال هؤلاء...»[٤] آية على معرفته الدقيقة واعتقاده العميق بالحقّ. وقد رزقه الله الشهادة في ذلك القتال[٥].

وذكر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّ مقتل حكيم كان أحد الأسباب التي دفعته إلى مقاتلة أصحاب الجمل ومواجهة فتنتهم وفسادهم[٦].

٦٤٧٧ـ تاريخ الطبري عن الجارود بن أبي سبرة: لمّا كانت الليلة التي اُخذ فيها عثمان بن حنيف، وفي رحبة مدينة الرزق طعام يرتزقه الناس، فأراد عبد الله أن يرزقه أصحابه وبلغ حكيم بن جبلة ما صُنع بعثمان، فقال: لست أخاف الله إن لم

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٣ / ٥٣١ / ١٣٦.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٣ / ٥٣٢ / ١٣٦، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٤٩٥، أُسد الغابة: ٢ / ٥٨ / ١٢٣٣ وفيهما «ما رُئي أشجع منه»، أنساب الأشراف: ٥ / ١٣٠ وفيه «أشجع أهل زمانه».

(٣) تاريخ الطبري: ٤ / ٣٧٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٤٩٥ وفيه «إنّه أحد من سار إلى الفتنة»، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٥٣١ / ١٣٦ وفيه «كان أحد من ثار في فتنة عثمان»، مروج الذهب: ٢ / ٣٥٢.

(٤) تاريخ الطبري: ٤ / ٤٧٥، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٢٠، الاستيعاب: ١ / ٤٢٣ / ٥٥٨، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٥٣١ / ١٣٦ نحوه.

(٥) تاريخ الطبري: ٤ / ٤٦٦ ـ ٤٧١، الاستيعاب: ١ / ٤٢١ / ٥٥٨، أُسد الغابة: ٢ / ٥٧ / ١٢٣٣، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٥٣٢ / ١٣٦، شرح نهج البلاغة: ٩ / ٣٢٢.

(٦) الإرشاد: ١ / ٢٥٢، الجمل: ٣٣٤؛ تاريخ الطبري: ٤ / ٤٨١.

أنصره. فجاء في جماعة من عبد القيس وبكر بن وائل وأكثرهم عبد القيس، فأتى ابن الزبير مدينة الرزق، فقال: ما لك يا حكيم؟ قال: نريد أن نرتزق من هذا الطعام، وأن تخلّوا عثمان فيُقيم في دار الإمارة على ما كتبتم بينكم حتى يقدم عليّ، والله لو أجد أعواناً عليكم أخبطكم بهم ما رضيت بهذه منكم حتى أقتلكم بمن قتلتم، ولقد أصبحتم وإنّ دماءكم لنا لحلال بمن قتلتم من إخواننا، أما تخافون الله عزّ وجلّ! بمَ تستحلّون سفك الدماء؟ قال: بدم عثمان بن عفّان. قال: فالذين قتلتموهم قتلوا عثمان؟ أما تخافون مقت الله؟

فقال له عبد الله بن الزبير: لا نرزقكم من هذا الطعام، ولا نُخلّي سبيل عثمان بن حنيف حتى يخلع عليّاً، قال حكيم: اللهمّ إنّك حكم عدل فاشهد. وقال لأصحابه: إنّي لست في شكّ من قتال هؤلاء؛ فمن كان في شكّ فلينصرف. وقاتلَهم فاقتتلوا قتالاً شديداً، وضرب رجلٌ ساقَ حكيم، فأخذ حكيم ساقه فرماه بها، فأصاب عنقه فصرعه ووقذه[1] ثمّ حبا إليه فقتله واتّكأ عليه، فمرّ به رجل فقال: مَن قتلَك؟ قال: وِسادتي! وقُتل سبعون رجلاً من عبد القيس. قال الهذلي: قال حكيم حين قطعت رجله:

أقول لما جدّ بي زِماعي[2] ... للرِّجْل يا رجليَ لن تُراعي

إنّ معي من نجدة ذِراعي

قال عامر ومسلمة: قُتل مع حكيم، ابنه الأشرف، وأخوه الرعل بن جبلة[3].

٦٤٧٨ـ سير أعلام النبلاء: لم يزل يُقاتل يوم الجمل حتى قُطعت رجله، فأخذها

---

(١) وقذه: ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت (لسان العرب: ٣/ ٥١٩).

(٢) الزِّماع: المَضاء في الأمر والعزْم عليه (لسان العرب: ٨/ ١٤٣).

(٣) تاريخ الطبري: ٤/ ٤٧٤ وراجع الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٢٠ والاستيعاب: ١/ ٤٢٣/ ٥٥٨.

وضرب بها الذي قطعها فقتله بها، وبقي يُقاتل على رجلٍ واحدة ويرتجز، ويقول:

يا ساقُ لن تُراعي إنّ معي ذِراعي

أحمي بها كُراعي[1]

فنزف منه دم كثير، فجلس متّكئاً على المقتول الذي قطع ساقه، فمرّ به فارس، فقال: من قطع رجلك؟

قال: وِسادتي! فما سُمِعَ بأشجع منه. ثمّ شدّ عليه سحيم الحُدّاني فقتله[2].

٦٤٧٩ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من كلامه حين دخل البصرة ـ: عبادَ الله! انهدوا[3] إلى هؤلاء القوم منشرحةً صدوركم بقتالهم؛ فإنّهم نكثوا بيعتي، وأخرجوا ابن حنيف عاملي بعد الضرب المبرّح والعقوبة الشديدة، وقتلوا السيابجة[4]، وقتلوا حكيم بن جَبَلَة العبدي[5].

٣٠

الحلوُ بنُ عَوف

٦٤٨٠ـ تاريخ اليعقوبي: كان عليّ قد وجّه الحلو بن عوف الأزدي عاملاً على

---

(١) الكُراع من الإنسان: مادون الركبة إلى الكعب (لسان العرب: ٨/ ٣٠٦).

(٢) سير أعلام النبلاء: ٣/ ٥٣١/ ١٣٦، تاريخ الطبري: ٤/ ٤٧١، أُسد الغابة: ٢/ ٥٧/ ١٢٣٣ كلاهما نحوه وراجع الاستيعاب: ١/ ٤٢١/ ٥٥٨.

(٣) نهد القوم لعدوّهم: إذا صمدوا له وشرعوا في قتاله (النهاية: ٥/ ١٣٤).

(٤) قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحُرّاس السجن (الصحاح: ١/ ٣٢١).

(٥) الإرشاد: ١/ ٢٥٢، الجمل: ٣٣٤ نحوه وفيه «السبابجة» بدل «السيابجة».

عمان[١]، فوثبت به بنو ناجية فقتلوه[٢].

٣١

خَالِدُ بنُ مُعَمَّر

خالد بن المعمّر بن سليمان السدوسي. كان من أصحاب الإمام عليّ، ومن كبار قبيلة ربيعة[٣]. شهد الجمل. وكان من رؤساء البصرة الأُوَل الذين استجابوا للإمامعليه السلام عند عزمه على قتال معاوية، وأسرعوا إلى نصرته[٤].

وكانت قبيلة ربيعة من كبار القبائل التي شهدت حرب صفّين، ولها فيها دور أساسيّ مهمّ[٥].

حاول معاوية ترغيبه، وكاتَبه، ووعده بولاية خراسان، ومع أنّ هذا الموضوع لم يثبت عند الإمامعليه السلام، واستمرّ خالد قائداً لربيعة، إلّا أنّ تضعضعه في الأحداث اللاحقة للحرب كان ملحوظاً بوضوح.

وعندما رُفعت المصاحف على الرماح قال خالد للإمامعليه السلام: ما البقاء إلّا فيما دعا القوم إليه إن رأيتَه. وإن لم تره فرأيك أفضل[٦].

وخان خالد الإمام الحسنعليه السلام[٧]، وذهب إلى معاوية وبايعه. فكرّمه وسّده

---

(١) عمّان: بلد في طرف الشام، وكانت قصبة أرض البلقاء (معجم البلدان: ٤ / ١٥١).

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٩٥.

(٣) رجال الطوسي: ٦٣ / ٥٥٤.

(٤) الأخبار الطوال: ١٦٥، الإصابة: ٢ / ٢٩٩ / ٢٣٢٦.

(٥) الإصابة: ٢ / ٢٩٩ / ٢٣٢؛ وقعة صفّين: ٤٨٤ وراجع الأخبار الطوال: ١٧١.

(٦) الأخبار الطوال: ١٨٩، الإمامة والسياسة: ١ / ١٤٠؛ وقعة صفّين: ٤٨٥ كلاهما نحوه.

(٧) تاريخ دمشق: ١٦ / ٢٠٦.

على أرضييّة . وقيل في هذا المجال :

معاوي أكرِمْ (أمِّرْ) خالد بن مُعمَّرِ فـإنّك لو لا خـالد لم تُـؤَمَّرِ

ومات خالد قبل وصوله إليها[١] .

وجاء في بعض المصادر أنّه مدح الإمام عليّاً عليه السلام بمحضر معاوية ، وقـال فـي حبّه إيّاه : أُحبّه والله على حلمه إذا غضب ، ووفائه إذا عـقد ، وصـدقه إذا أكّـد ، وعدله إذا حكم[٢] .

٣٢

خُزَيْمَةُ بنُ ثَابِتٍ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ

خزيمة بن ثابت بن الفاكه الأنصاري الأوسي يُكنّى أبا عمارة . ويلقّب بـذي الشهادتين . من الشخصيّات المتألّقة بين صحابة النبيّ صلى الله عليه وآله .

شهد أُحداً وبقيّة المشاهد[٣] . وإنّما اشتهر بذي الشهادتين ؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعل شهادته شهادة رجلين[٤] . وكان خزيمة أحد الأفراد القـلائل الذيـن ثـبتوا على «حقّ الخلافة» و «خلافة الحقّ» بعد النبيّ صلى الله عليه وآله[٥] ، إذ قام في المسجد رافـعاً

(١) الإصابة : ٢ / ٢٩٩ / ٢٣٢٦ ، تاريخ دمشق : ١٦ / ٢٠٦ .

(٢) تاريخ دمشق : ١٦ / ٢٠٨ ، الصواعق المحرقة : ١٣٢ ، الفصول المهمّة : ١٢٧ ؛ الأمـالي للـطوسي : ٥٩٤ / ١٢٢٩ ، تنبيه الخواطر : ٢ / ٧٥ ، كشف الغمّة : ٢ / ٣٦ كلّها نحوه .

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي : ٣ / ٥٦٥ .

(٤) المستدرك عـلى الصحيحين : ٣ / ٤٤٨ / ٥٦٩٥ ، المعجم الكـبير : ٤ / ٨٢ / ٣٧١٢ ، المصنّف لعبد الرزّاق : ١١ / ٢٣٦ / ٢٠٤١٦ ، التاريخ الكبير : ٣ / ٢٠٦ / ٧٠٤ ، الطبقات الكبرى : ٤ / ٣٧٩ ؛ رجال الطوسي : ٣٨ / ٢٢٦ .

(٥) الخصال : ٦٠٨ / ٩ ، عيون أخبار الرضا : ٢ / ١٢٦ / ١ .

صوته بالدفاع عن خلافة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام . واحتجّ بالمنزلة التي خصّه بها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فشهد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعل أهل بيته عليهم السلام معياراً لمعرفة الحقّ من الباطل ، ونصبهم أئمّة على العباد[١] . وشهد خزيمة حروب أمير المؤمنين عليه السلام وكان ثابت الخُطى فيها . رُزق الشهادة بعد استشهاد عمّار بن ياسر[٢][٣] .

٦٤٨١ ـ رجال الكشّي عن أبي إسحاق : لمّا قُتل عمّار ، دخل خزيمة بن ثابت فسطاطه ، وطرح عنه سلاحه ، ثمّ شنّ عليه الماء فاغتسل ، ثمّ قاتل حتى قُتل[٤] .

٦٤٨٢ ـ أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن عبد الرحمن بن أبي ليلى : كنت بصفّين فرأيت رجلاً أبيض اللحية ، معتمّاً متلثّماً ، ما يُرى منه إلّا أطراف لحيته ، يقاتل أشدّ قتال ، فقلت : يا شيخ ! تقاتل المسلمين ؟ فحسر لثامه ، وقال : أنا خزيمة ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «قاتِلْ مع عليّ جميع من يقاتل»[٥] .

---

(١) الخصال : ٤٦٤ / ٤، الاحتجاج : ١ / ١٩٧ / ٨، رجال البرقي : ٦٥ نحوه .

(٢) تحدّثت بعض النصوص التاريخيّة عن عدم اشتراك خُزيمة في حرب الجمل ، وجاء فيها «كان كافّاً بسلاحه يوم الجمل ويوم صفّين» . وقاتل في صفّين بعد استشهاد عمّار بن ياسر (راجع : مسند ابن حنبل : ٨ / ٢٠٢ / ٢١٩٣٢ والمستدرك على الصحيحين : ٣ / ٤٤٩ / ٥٦٩٧ وسير أعلام النبلاء : ٢ / ٤٨٧ / ١٠٠ ورجال الكشّي : ١ / ٢٦٨ / ١٠١) . ووردت هذه العبارات في كتب الشيعة والسنّة . وراويها هو حفيد خزيمة ؛ وهو مجهول ، وهذا الكلام لا ينسجم مع شأن خزيمة وجلالته (راجع : قاموس الرجال : ٤ / ١٦٩ ـ ١٧٤ / ٢٦١٥) .

(٣) مسند ابن حنبل : ٨ / ٢٠٢ / ٢١٩٣٢، المستدرك على الصحيحين : ٣ / ٤٤٨ / ٥٦٩٦ و ٥٦٩٧، المعجم الكبير : ٤ / ٨٢ / ٣٧١١، سير أعلام النبلاء : ٢ / ٤٨٧ / ١٠٠؛ رجال الكشّي : ١ / ٢٦٨ / ١٠١ .

(٤) رجال الكشّي : ١ / ٢٦٧ / ١٠٠ .

(٥) أصحاب الإمام أمير المؤمنين : ١ / ١٩٠ / ٣٠٢ .

٣٣

خُلَيدُ بنُ قُرَّةَ اليَرْبوعِيّ

٦٤٨٣ـ تاريخ الطبري ـ في ذكر خليد بن قرّة ـ: كان والي خراسان[١].

٦٤٨٤ـ وقعة صفّين: بعث [الإمام عليّ ﷺ] خُليداً إلى خراسان، فسار خليدٌ حتى إذا دنا من نيسابور بلغه أنّ أهل خراسان قد كفروا ونزعوا يدهم من الطاعة، وقدم عليهم عمّال كسرى من كابل، فقاتل أهل نيسابور فهزمهم وحصر أهلها، وبعث إلى عليّ بالفتح والسبي[٢].

٣٤

رِبعِيُّ بنُ كَاس

٦٤٨٥ـ وقعة صفّين: استعملَ [الإمام عليّ ﷺ] رِبعيّ بن كاس على سَجِستان[٣][٤].

٦٤٨٦ـ الكامل في التاريخ: بعد خروج حسكة في سجستان كتب عليّ ﷺ إلى عبد الله بن العبّاس يأمره أن يولّي سجستان رجلاً ويسيّره إليها في أربعة آلاف،

---

(١) تاريخ الطبري: ٥ / ٩٣، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٠٩، الأخبار الطوال: ١٥٣ وفيه «خليد بن كاس»، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٥١ وفيه «خليد بن قرّة التميمي»، البداية والنهاية: ٧ / ٣١٨؛ وقعة صفّين: ١٢.

(٢) وقعة صفّين: ١٢؛ تاريخ الطبري: ٥ / ٩٢ وفيه «بعث خليد بن قرّة اليربوعي فحاصر أهل نيسابور حتى صالحوه وصالحه أهل مرو»، الأخبار الطوال: ١٥٤ نحوه.

(٣) سَجِسْتان: معرّب سِيستان؛ وهي حالياً من محافظات إيران الشرقيّة.

(٤) وقعة صفّين: ١٢؛ الأخبار الطوال: ١٥٣، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٥١، أنساب الأشراف: ٢ / ٤٠٢.

فوجّه ربعيّ بن كاس العنبري ومعه الحُصَين بن أبي الحُرّ العنبري، فلمّا ورد سجستان قاتلهم حسكة وقتلوه، وضبطَ ربعيٌّ البلاد[١].

٣٥

الرَّبيعُ بنُ خُثَيم

الربيع بن خثيم[٢] الثوري يُكنّى أبا يزيد. وهو من أصحاب عبد الله بن مسعود[٣]. اشتهر بالزهد[٤]، فعُدَّ أحد الزهّاد الثمانية المعروفين[٥].

جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام في وقعة صفّين مع جماعة من القرّاء، فقال: قد شككنا في هذا القتال! ولا غنى بك ولا بالمسلمين عمّن يقاتل المشركين، فولّنا بعض هذه الثغور لنقاتل عن أهله، فولّاهم ثغر قزوين والريّ. وولّاه عليهم[٦].

---

(١) الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٥١ وراجع تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٥١.

(٢) ضُبط اسم والد الربيع في مصادر الفريقين على نحوين؛ فالأكثر ضبطه بـ«خُثَيم» (راجع: صحيح البخاري: ٤ / ١٨٨٣ و ج ٥ / ٢٣٥١ / ٦٠٤١ وسنن الترمذي: ٤ / ٦٣٥ / ٢٤٥٤ و سنن ابن ماجة: ٢ / ١٤١٤ / ٤٢٣١ ومسند ابن حنبل: ٩ / ١٤١ / ٢٣٦٠٦ والإكمال: ١ / ٥٨٦ و توضيح المشتبه: ١ / ٦٣٨ و معاني الأخبار: ١٩١ / ١ وثواب الأعمال: ١٠٠ / ١ و رجال الكشّي: ١ / ٣١٣ / ١٥٤).
وبعضها جاء فيه بلفظ «خَيْثم» (راجع: المعجم الصغير: ١ / ١٤٣ و حلية الأولياء: ٢ / ١٠٥ / ١٦٧ والنهاية: ٣ / ٢٨٤ ومجمع الزوائد: ١٠ / ٩٣ / ١٦٨٢٠ وفضائل الأشهر الثلاثة: ١٣٤ / ١٤٣ وكنز الفوائد: ١ / ٩٢).
ونظراً إلى أكثريّة مصادر الضبط الأوّل «أي خُثَيم»، ثمّ تصريح ابن حجر في فتح الباري (٦ / ٢٨٧) وتقريب التهذيب (٢٠٦ / ١٨٨٨) بكونه: بالمعجمة والمثلّثة مصغّراً. فلذا رجّحنا ضبطه بـ«خُثَيم».

(٣) وقعة صفّين: ١١٥؛ البداية والنهاية: ٨ / ٢١٧.

(٤) الطبقات الكبرى: ٦ / ١٨٣، تهذيب الكمال: ٩ / ٧٢ / ١٨٥٩؛ مصباح الشريعة: ١٧٥.

(٥) تهذيب الكمال: ٩ / ٧٣ / ١٨٥٩ و ج ٢٤ / ٢١٩ / ٤٩٩٦، صفة الصفوة: ٢ / ٢٩، حلية الأولياء: ٢ / ١٠٥ / ١٦٧، تاريخ دمشق: ٥٠ / ٢٥٠.

(٦) الأخبار الطوال: ١٦٥؛ وقعة صفّين: ١١٥.

فهو إذاً لم يعرف الحقّ، وارتاب عند اشتعال نار الفتنة، مع ادّعائه الزهد والقداسة والإعراض عن الدنيا، ورغب عن أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان محور الحقّ وفارقه. بيد أنّ بعض الرجاليّين أثنوا عليه[١]، ولكن حسبنا في ذمّه تخلّفه وكلامه الآنف الذكر. ومن هنا إذا لم تقترن العبادة والزهد بالوعي والعمق فهذه هي عاقبتها.

توفّي في الكوفة أيّام عبيد الله بن زياد[٢].

فالظاهر أنّ خواجة ربيع المدفون في خراسان وفي جوار الإمام الرضا عليه السلام هو غير ربيع بن خثيم الذي توفّي بالكوفة، ولعلّه من أصحاب الصادق عليه السلام.

٦٤٨٧ ـ الأخبار الطوال ـ في ذكر مجيء الإمام عليّ عليه السلام إلى صفّين ـ: أجابه جُلّ الناس إلى المسير، إلّا أصحاب عبد الله بن مسعود، وعبيدة السلماني، والربيع بن خثيم في نحو من أربعمائة رجل من القرّاء، فقالوا: يا أمير المؤمنين! قد شككنا في هذا القتال، مع معرفتنا فضلك، ولا غنى بك ولا بالمسلمين عمّن يُقاتل المشركين، فولّنا بعض هذه الثغور لنقاتل عن أهله.

فولّاهم ثغر قزوين والريّ، وولّى عليهم الربيع بن خثيم، وعقد له لواء، وكان أوّل لواء عُقد في الكوفة[٣].

٦٤٨٨ ـ حلية الأولياء عن بلال بن المنذر ـ بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام ـ: قال رجل: إن لم أستخرج اليوم سيّئة من الربيع لأحد لم أستخرجها أبداً!

---

(١) رياض العلماء: ٢ / ٢٨٧، مجالس المؤمنين: ١ / ٢٩٧ وراجع مصباح الشريعة: ١٠٦ وص ١٧٥ و ٤٤٥ و ٥٠٧.

(٢) الطبقات الكبرى: ٦ / ١٩٣، الطبقات لخليفة بن خيّاط: ٢٣٨ / ٩٩٢، صفة الصفوة: ٢ / ٣٣.

(٣) الأخبار الطوال: ١٦٥؛ وقعة صفّين: ١١٥.

قال [الرجل]: قلت: يا أبا يزيد، قُتل ابن فاطمة عليه السلام، قال: فاسترجع، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[1].

قال [الرجل]: قلت: ما تقول؟ قال: ما أقول! إلى الله إيابهم، وعلى الله حسابهم[2].

٣٦

رُشَيدٌ الهَجَرِيّ

رُشيد الهَجَري من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الواعين الراسخين[3]. وعدّ من أصحاب الإمام الحسن[4] والإمام الحسين عليه السلام أيضاً[5]. كان أمير المؤمنين عليه السلام يعظّمه ويُسمّيه «رشيد البلايا». واخترقت نظرته الثاقبة النافذة ما وراء عالم الشهادة، فعُرف بعالِم «البلايا والمنايا»[6]. قال له الإمام عليه السلام يوماً: كيف صبرك إذا أرسل إليك دعيُّ بني أُميّة، فقطع يديك ورجليك ولسانك؟

قال: أيكون آخر ذلك إلى الجنّة؟[7]

---

(١) الزمر: ٤٦.

(٢) حلية الأولياء: ٢ / ١١١.

(٣) رجال الطوسي: ٦٣ / ٥٥٦، رجال الكشّي: ١ / ٢٩٠ / ١٣١، رجال البرقي: ٤، الاختصاص: ٧؛ شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٩٤.

(٤) رجال الطوسي: ٩٤ / ٩٣١.

(٥) رجال الطوسي: ١٠٠ / ٩٧٨، الاختصاص: ٨، رجال البرقي: ٧.

(٦) رجال الكشّي: ١ / ٢٩١ / ١٣١، الأمالي للطوسي: ١٦٦ / ٢٧٦ وفيه «رشيد المبتلى»، الاختصاص: ٧٧، بصائر الدرجات: ٢٦٤ / ٩.

(٧) الأمالي للطوسي: ١٦٥ / ٢٧٦، رجال الكشّي: ١ / ٢٩٠ / ١٣١.

وهكذا ترجم عظمة الصبر، ودلّ على صلابته في محبّته أمير المؤمنين صلوات الله عليه. ولمّا آن ذلك الأوان فعل زياد بن أبيه فعلته، ولم يتنازل رشيد عن الحقّ إلى أن استشهد وصلب[1].

٦٤٨٩ ـ الأمالي للطوسي عن بنت رُشيد الهَجَري عن رُشيد الهجَرَي: قال لي حبيبي أمير المؤمنين عليه السلام: يا رُشيد، كيف صبرك إذا أرسل إليك دعيُّ بني اُميّة فقطع يديك ورجليك ولسانك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، أيكون آخر ذلك إلى الجنّة؟ قال: نعم يا رُشيد، وأنت معي في الدنيا والآخرة.

قالت: فوَالله ما ذهبت الأيّام حتى أرسل إليه الدعيّ عبيد الله بن زياد، فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام، فأبى أن يتبرّأ منه، فقال له ابن زياد: فبأيّ ميتة قال لك صاحبك تموت؟

قال: أخبرني خليلي صلوات الله عليه أنّك تدعوني إلى البراءة منه فلا أتبرّأ، فتقدّمني فتقطع يدي ورجلي ولساني. فقال: والله لأُكذّبنَّ صاحبك، قدّموه فاقطعوا يده ورجله واتركوا لسانه، فقطعوه ثمّ حملوه إلى منزلنا. فقلت له: يا أبه جُعلت فداك، هل تجد لما أصابك ألماً؟ قال: والله لا يابُنية إلّا كالزحام بين الناس.

ثمّ دخل عليه جيرانه ومعارفه يتوجّعون له، فقال: ايتوني بصحيفة ودواة أذكر لكم ما يكون ممّا أعلمنيه مولاي أمير المؤمنين عليه السلام.

فأتوه بصحيفة ودواة، فجعل يذكر ويُملي عليهم أخبار الملاحم والكائنات ويسندها إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

فبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إليه الحجّام حتى قطع لسانه، فمات من ليلته تلك

---

(١) الإرشاد: ١ / ٣٢٥؛ شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٩٤.

رحمه الله[١].

٦٤٩٠ ـ الإرشاد عن زياد بن النضر الحارثي: كنت عند زياد إذ أُتي برُشيد الهجري، فقال له زياد: ما قال لك صاحبك ـ يعني علياً عليه السلام ـ إنّا فاعلون بك؟ قال: تقطعون يديَّ ورجليَّ وتصلبونني. فقال زياد: أم والله لأُكذّبنَّ حديثه، خلّو سبيله.

فلمّا أراد أن يخرج قال زياد: والله ما نجد له شيئاً شرّاً ممّا قال صاحبه، اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه. فقال رُشيد: هيهات، قد بقي لي عندكم شيء أخبرني به أمير المؤمنين عليه السلام. قال زياد: اقطعوا لسانه. فقال رُشيد: الآن والله جاء تصديق خبر أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

٣٧

زِرُّ بنُ حُبَيش

زرّ بن حُبيش بن حُباشة الأسدي من الفضلاء والعلماء والقرّاء المطّلعين على معارف القرآن، وأحد عيون التابعين[٣]، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الأجلّاء[٤]. وقد شهد الإمام عليه السلام بوثاقته. وبلغ حبّه وودّه للإمام عليه السلام درجة أنّ أصحاب الرجال عدّوه علويّاً[٥].

---

(١) الأمالي للطوسي: ١٦٥ / ٢٧٦، رجال الكشّي: ١ / ٢٩٠ / ١٣١، الاختصاص: ٧٧.

(٢) الإرشاد: ١ / ٣٢٥، إعلام الورى: ٢ / ٣٤٣؛ شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٩٤ وراجع رجال الكشّي: ١ / ٢٩٠ / ١٣١ والاختصاص: ٧٨.

(٣) الاستيعاب: ٢ / ١٣١ / ٨٧٣، أُسد الغابة: ٢ / ٣١٢ / ١٧٣٥، الإصابة: ٢ / ٥٢٢ / ٢٩٧٨؛ رجال الطوسي: ٦٤ / ٥٦٩..

(٤) تاريخ دمشق: ١٩ / ٢٤، تهذيب التهذيب: ٢ / ١٩٤ / ٢٣٥٠؛ رجال الطوسي: ٦٤ / ٥٦٩.

(٥) تهذيب الكمال: ٩ / ٣٣٧ / ١٩٧٦، سير أعلام النبلاء: ٤ / ١٦٨ / ٦٠، تاريخ دمشق: ١٩ / ٢٩، الإصابة: ٢ / ٥٢٣ / ٢٩٧٨.

كان بارعاً في أدب العرب. ووصفته كتب التراجم بأنّه أعرب الناس، وذكرت أنّ عبد الله بن مسعود كان يسأله عن العربيّة[١]. قرأ زرّ القرآن كلّه على أمير المؤمنين عليه السلام[٢]، وقرأه عاصم عليه[٣]، وكان عاصم من القرّاء السبعة وكبار علماء الكوفة في القرن الثاني.

عُمِّر زرّ طويلاً، وتوفّي حوالى سنة ٨٠ هـ[٤]، وهو ابن مائة وعشرين سنة[٥].

٦٤٩١ ـ ميزان الاعتدال عن زرّ بن حُبيش: قرأت القرآن كلّه على عليّ عليه السلام فلمّا بلغت: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ﴾[٦] بكى حتى ارتفع نحيبه[٧].

٣٨

زِيادُ بنُ أبيه

هو زياد بن سُميَّة؛ وهي أُمّه، وقبل استلحاقه بأبي سفيان يقال له: زياد بن

---

(١) الطبقات الكبرى: ٦ / ١٠٥، تهذيب الكمال: ٩ / ٣٣٧ / ١٩٧٦، سير أعلام النبلاء: ٤ / ١٦٧ / ٦٠، المعارف لابن قتيبة: ٤٢٧، الإصابة: ٢ / ٥٢٢ / ٢٩٧٨.

(٢) ميزان الاعتدال: ٢ / ٧٣ / ٢٨٧٨، المناقب للخوارزمي: ٨٦ / ٧٦.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٤ / ١٦٧ / ٦٠، المعارف لابن قتيبة: ٥٣٠، وفيات الأعيان: ٣ / ٩، تذكرة الحفّاظ: ١ / ٥٧ / ٤٠.

(٤) تاريخ خليفة بن خيّاط: ٢٢٢، تاريخ دمشق: ١٩ / ٢٥.

(٥) تاريخ دمشق: ١٩ / ٢٥، سير أعلام النبلاء: ٤ / ١٦٨ / ٦٠، الاستيعاب: ٢ / ١٣١ / ٨٧٣، أُسد الغابة: ٢ / ٣١٢ / ١٧٣٥.

(٦) الشورى: ٢٢.

(٧) ميزان الاعتدال: ٢ / ٧٣ / ٢٨٧٨، المناقب للخوارزمي: ٨٦ / ٧٦ نحوه.

عبيد الثقفي، تحدّثنا عنه مجملاً في مدخل البحث. كان من الخطباء[1] والساسة. اشتهر بذكائه المفرط ومكره في ميدان السياسة[2]. ولدته سميّة، التي كانت بغيّاً من أهل الطائف[3] ـ وكانت تحت عبيد الثقفي [4] ـ في السنة الأُولى من الهجرة[5].

أسلم زياد في خلافة أبي بكر[6]. ولفت نظر عمر في عنفوان شبابه بسبب كفاءته ودهائه السياسي[7]، فأشخصه في أيّام خلافته إلى اليمن لتنظيم ما حدث فيها من اضطراب[8]. كان عمر بن الخطّاب قد استعمله على بعض صدقات البصرة أو بعض أعمال البصرة[9].

كان زياد يعيش في البصرة، وعمل كاتباً لولاتها: أبي موسى الأشعري[10]،

---

(١) الاستيعاب: ٢/ ١٠٠/ ٨٢٩، أُسد الغابة: ٢/ ٣٣٦/ ١٨٠٠، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٩٦/ ١١٢، الإصابة: ٢/ ٥٢٨/ ٢٩٩٤.

(٢) الاستيعاب: ٢/ ١٠٠/ ٨٢٩، العقد الفريد: ٤/ ٦، الإصابة: ٢/ ٥٢٨/ ٢٩٩٤.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢١٩؛ مروج الذهب: ٣/ ١٥، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٩٥/ ١١٢، العقد الفريد: ٤/ ٤، الإصابة: ٢/ ٥٢٨/ ٢٩٩٤.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٩٥/ ١١٢، الإصابة: ٢/ ٥٢٧/ ٢٩٩٤، العقد الفريد: ٤/ ٤.

(٥) تاريخ دمشق: ١٩/ ١٦٣، الاستيعاب: ٢/ ١٠٠/ ٨٢٩، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٩٤/ ١١٢ وفيهما «ولد عام الهجرة»، الوافي بالوفيات: ١٥/ ١٢/ ١٠، الطبقات الكبرى: ٧/ ١٠٠، المعارف لابن قتيبة: ٣٤٦ وفيهما «ولد عام الفتح بالطائف».

(٦) تاريخ دمشق: ١٩/ ١٦٢، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٩٤/ ١١٢، الوافي بالوفيات: ١٥/ ١٢/ ١٠، الإصابة: ٢/ ٥٢٨/ ٢٩٩٤.

(٧) تاريخ دمشق: ١٩/ ١٦٦ ـ ١٦٨، أنساب الأشراف: ٥/ ١٩٨.

(٨) الاستيعاب: ٢/ ١٠١/ ٨٢٩.

(٩) الاستيعاب: ٢/ ١٠٠/ ٨٢٩.

(١٠) الطبقات الكبرى: ٧/ ٩٩، المعارف لابن قتيبة: ٣٤٦، تاريخ دمشق: ١٩/ ١٦٢ وص ١٦٩، الاستيعاب: ٢/ ١٠٠/ ٨٢٩، سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٩٤/ ١١٢، أنساب الأشراف: ٥/ ١٩٨.

والمغيرة بن شعبة[١]، وعبد الله بن عامر[٢].

وكان كاتباً[٣] ومستشاراً[٤] لابن عبّاس في البصرة أيّام خلافة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. ولمّا توجّه ابن عبّاس إلى صفّين جعله على خراج البصرة وديوانها وبيت مالها[٥].

وعندما امتنع أهل فارس وكرمان من دفع الضرائب، وطردوا واليهم سهل بن حُنيف، استشار الإمام عليه السلام أصحابه لإرسال رجل مدبّر وسياسي إليهم، فاقترح ابن عبّاس زياداً[٦]، وأكّد جاريةُ بن قدامة هذا الاقتراح[٧].

فتوجّه زياد إلى فارس وكرمان[٨]. وتمكّن بدهائه السياسي من إخماد نار الفتنة. وفي تلك الفترة نفسها ارتكب أعمالاً ذميمة فاعترض عليه الإمام عليه السلام[٩].

لم يشترك زياد في حروب الإمام عليه السلام، وكان مع الإمام وابنه الحسن المجتبى عليهما السلام

---

(١) تاريخ دمشق: ١٩ / ١٦٩، المعارف لابن قتيبة: ٣٤٦، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٩٥ / ١١٢، أنساب الأشراف: ٥ / ١٩٨.

(٢) تاريخ دمشق: ١٩ / ١٦٩.

(٣) تاريخ دمشق: ١٩ / ١٦٩ و ١٧٠، المعارف لابن قتيبة: ٣٤٦، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٩٥ / ١١٢، أنساب الأشراف: ٥ / ١٩٩.

(٤) تاريخ دمشق: ١٩ / ١٧١.

(٥) تاريخ دمشق: ١٩ / ١٧٠، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٩٥ / ١١٢ وفيه «ناب عنه ابن عبّاس بالبصرة».

(٦) تاريخ الطبري: ٥ / ١٣٧، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٣٠، البداية والنهاية: ٧ / ٣١٨.

(٧) تاريخ الطبري: ٥ / ١٣٧، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٢٩.

(٨) تاريخ الطبري: ٥ / ١٣٧، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٢٩، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٤٤ وفيه «وجّه عليٌّ زياداً فأرضوه وصالحوه وأدّوا الخراج».

(٩) نهج البلاغة: الكتاب ٢٠ و ٢١.

حتى استشهاد الإمام عليه السلام، بل حتى الأيّام الأُولى من حكومة معاوية[١].

ثمّ زلّ بمكيدة معاوية، ووقع فيما كان الإمام قد حذّره منه[٢]، وأصبح أداةً طيّعة لمعاوية تماماً، من خلال مؤامرة الاستلحاق. وسمّاه معاوية أخاه[٣]. وشهد جماعة على أنّه ابن زنا[٤]. وهكذا أصبح زياد بن أبي سفيان!!

كانت المفاسد والقبائح متأصّلة في نفس زياد، وقد أبرز خبث طينته واسوداد قلبه في بلاط معاوية. ولّاه البصرة في بادئ الأمر، ثمّ صار أميراً على الكوفة أيضاً[٥]. ولمّا أحكم قبضته عليهما لم يتورّع عن كلّ ضرب من ضروب الفساد والظلم[٦]. وتشدّد كثيراً على الناس، خاصّة شيعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام[٧]، إذ سجن الكثيرين منهم في سجون مظلمة ضيّقة أو قتلهم[٨]. وأكره الناس على

---

(١) العقد الفريد: ٤ / ٥.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٤٤؛ الاستيعاب: ٢ / ١٠١ / ٨٢٩، أُسد الغابة: ٢ / ٣٣٧ / ١٨٠٠.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢١٨؛ تاريخ الطبري: ٥ / ٢١٤، تاريخ دمشق: ١٩ / ١٦٢، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٩٤ / ١١٢، الاستيعاب: ٢ / ١٠١ / ٨٢٩، أُسد الغابة: ٢ / ٣٣٦ / ١٨٠٠، تاريخ الخلفاء: ٢٣٥، العقد الفريد: ٤ / ٤.

(٤) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢١٩؛ مروج الذهب: ٣ / ١٤ و ١٥، العقد الفريد: ٤ / ٤، الإصابة: ٢ / ٥٢٨ / ٢٩٩٤، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٩٥ / ١١٢.

(٥) الطبقات الكبرى: ٧ / ٩٩، أنساب الأشراف: ٥ / ٢٠٥ وص ٢٠٧، المعارف لابن قتيبة: ٣٤٦، مروج الذهب: ٣ / ٣٣ و ٣٤، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٥٦ و ص ١٥٨، تاريخ دمشق: ١٩ / ١٦٢، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٩٦ / ١١٢.

(٦) أنساب الأشراف: ٥ / ٢١٦، مروج الذهب: ٣ / ٣٥، تاريخ الطبري: ٥ / ٢٢٢، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٧٤، شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٠٤. ولمزيد الاطّلاع على حياة زياد بن أبيه راجع: أنساب الأشراف: ٥ / ٢٠٥ ـ ٢٥٠.

(٧) المعجم الكبير: ٣ / ٧٠ / ٢٦٩٠، الفتوح: ٤ / ٣١٦، الوافي بالوفيات: ٥ / ١٢ / ١٠.

(٨) تاريخ دمشق: ١٩ / ٢٠٢، مروج الذهب: ٣ / ٣٥. سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٩٦ / ١١٢.

البراءة من الإمام عليه السلام[١] وسبّه[٢] مصرّاً على ذلك.

هلك زياد بالطاعون[٣] سنة ٥٣ هـ[٤] وهو ابن ٥٣[٥] سنة، بعد عقدٍ من الجور والعدوان والنهب ونشر القبائح وإشاعة الرجس والفحشاء، وخَلّفَ من هذه الشجرة الخبيثة ثمرة خبيثة تقطر قبحاً، وهو عبيد الله الذي فاق أباه في الكشف عن سوء سريرته وظلمه لآل عليّ عليه السلام وشيعته.

كان زياد نموذجاً واضحاً للسياسي الذي له دماغ مفكّر، ولكن ليس له قلب وعاطفة قطّ!!

كان الشرَه، والعبَث، والنفاق في معاملة الناس من صفاته التي أشار إليها الإمام عليه السلام في رسالة موقظة منبِّهة[٦].

كان زياد عظيماً عند طلّاب الدنيا الذين يَعظُم في عيونهم زبرجها وبهرجها؛ ولذا مدحوه بالذكاء الحادّ والمكانة السامية[٧]. بَيد أنّ نظرة إلى ما وراء ذلك تدلّنا على أنّه لم يَرْعَوِ من كلّ رجسٍ ودنسٍ وقبحٍ وخبث، حتى من تغيير نسبه أيضاً.

---

(١) تاريخ دمشق: ١٩ / ٢٠٣، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٩٦ / ١١٢.

(٢) مروج الذهب: ٣ / ٣٥.

(٣) أنساب الأشراف: ٥ / ٢٨٨، تاريخ دمشق: ١٩ / ٢٠٣، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٩٦ / ١١٢، الوافي بالوفيات: ١٥ / ١٣ / ١٠، وفيات الأعيان: ٢ / ٤٦٢.

(٤) الطبقات الكبرى: ٧ / ١٠٠، الطبقات لخليفة بن خيّاط: ٣٢٨ / ١٥١٦، المعارف لابن قتيبة: ٣٤٦، تاريخ دمشق: ١٩ / ٢٠٧، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٩٦ / ١١٢، الوافي بالوفيات: ١٥ / ١٣ / ١٠، أُسد الغابة: ٢ / ٣٣٧ / ١٨٠٠.

(٥) تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٦٦، الاستيعاب: ٢ / ١٠٠ / ٨٢٩.

(٦) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠٤، نثر الدرّ: ١ / ٣٢١.

(٧) الاستيعاب: ٢ / ١٠٠ / ٨٢٩، أُسد الغابة: ٢ / ٣٣٧ / ١٨٠٠.

٦٤٩٢ـ سير أعلام النبلاء ـفي ذكر زياد بن أبيه ـ: هو زياد بن عُبيد الثقفي، وهو زياد بن سُميّة وهي اُمّه، وهو زياد بن أبي سفيان الذي استلحقه معاوية بأنّه أخوه.

كانت سميّة مولاة للحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب.

يُكنّى أبا المغيرة.

له إدراك، ولد عام الهجرة، وأسلم زمن الصدّيق وهو مراهق، وهو أخو أبي بكرة الثقفي الصحابي لاُمّه، ثمّ كان كاتباً لأبي موسى الأشعري زمن إمرته على البصرة....

وكان كاتباً بليغاً، كتب أيضاً للمغيرة ولابن عبّاس، وناب عنه بالبصرة.

يقال: إنّ أبا سفيان أتى الطائف، فسكر، فطلب بغيّاً، فواقع سميّة، وكانت مزوّجة بعبيد، فولدت من جماعه زياداً، فلمّا رآه معاوية من أفراد الدهر، استعطفه وادّعاه، وقال: نزل من ظهر أبي.

ولمّا مات عليّ عليه السلام، كان زياد نائباً له على إقليم فارس[1].

٦٤٩٣ـ الاستيعاب ـفي ذكر زياد بن أبيه ـ: كان رجلاً عاقلاً في دنياه، داهية خطيباً، له قدر وجلالة عند أهل الدنيا[2].

٦٤٩٤ـ أُسد الغابة: كان عظيم السياسة، ضابطاً لما يتولّاه[3].

٦٤٩٥ـ تاريخ اليعقوبي: كان [المغيرة] يختلف إلى امرأة من بني هلال يقال لها:

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٩٤/ ١١٢.

(٢) الاستيعاب: ٢/ ١٠٠/ ٨٢٩.

(٣) أُسد الغابة: ٢/ ٣٣٧/ ١٨٠٠.

أُمّ جميل، زوجة الحجّاج بن عتيك الثقفي، فاستراب به جماعة من المسلمين، فرصده أبو بكرة ونافع بن الحارث وشبل بن معبد وزياد بن عبيد، حتى دخل إليها فرفعت الريح الستر فإذا به عليها، فوفد على عمر، فسمع عمر صوت أبي بكرة وبينه وبينه حجاب، فقال: أبو بكرة! قال: نعم. قال: لقد جئت ببشر؟ قال: إنّما جاء به المغيرة.

ثمّ قصّ عليه القصّة.

فبعث عمر أبا موسى الأشعري عاملاً مكانه، وأمره أن يُشخص المغيرة. فلمّا قدم عليه جمع بينه وبين الشهود، فشهد الثلاثة، وأقبل زياد، فلمّا رآه عمر قال: أرى وجه رجل لا يخزي الله به رجلاً من أصحاب محمّد، فلمّا دنا قال: ما عندك يا سلح العقاب؟ قال: رأيت أمراً قبيحاً، وسمعت نفَساً عالياً، ورأيت أرجلاً مختلفة، ولم أرَ الذي مثل الميل في المكحلة.

فجلد عمر أبا بكرة، ونافعاً، وشبل بن معبد، فقام أبو بكرة وقال: أشهد أنّ المغيرة زانٍ، فأراد عمر أن يجلده ثانية، فقال له: عليَّ إذاً توفّي صاحبك حجارة.

وكان عمر إذا رأى المغيرة قال: يا مغيرة، ما رأيتك قطّ إلّا خشيت أن يرجمني الله بالحجارة[1].

٦٤٩٦ـ الاستيعاب: بعث عمر بن الخطّاب زياداً في إصلاح فسادٍ وقع باليمن،

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢/١٤٦؛ تاريخ دمشق: ٦٠/٣٥ ـ ٣٩ نحوه، تاريخ الطبري: ٤/٦٩ ـ ٧٢، الأغاني: ١٦/١٠٣ ـ ١١٠ وفيه عن الشعبي «كانت أُمّ جميل بنت عمر ـ التي رُمي بها المغيرة بن شعبة ـ بالكوفة تختلف إلى المغيرة في حوائجها، فيقضيها لها، قال: ووافقت عمر بالموسم والمغيرة هناك، فقال له عمر: أ تعرف هذه؟ قال: نعم، هذه أُمّ كلثوم بنت عليّ. فقال له عمر: أ تتجاهل عليَّ؟! والله ما أظنّ أبا بكرة كذب عليك، وما رأيتك إلّا خفت أن أُرمى بحجارة من السماء».

فرجع من وجهه وخطب خطبة لم يسمع الناسُ مثلَها، فقال عمرو بن العاص: أما والله لو كان هذا الغلام قرشيّاً لساق العرب بعصاه.

فقال أبو سفيان بن حرب: والله إنّي لأعرف الذي وضعه في رحم اُمّه.

فقال له عليّ بن أبي طالب: ومن هو يا أبا سفيان؟

قال: أنا.

قال: مهلاً يا أبا سفيان.

فقال أبو سفيان:

أما والله لولا خوفُ شخص | يراني يا عليُّ من الأعادي
لأظهرَ أمرَه صخرُ بن حربٍ | ولم تكُن المقالة عن زياد
وقد طالت مجاملتي ثقيفاً | وتركي فيهم ثمرَ الفؤاد[1]

٦٤٩٧ ـ تاريخ دمشق عن الشعبي: أقام عليّ عليه السلام بعد وقعة الجمل بالبصرة خمسين ليلة، ثمّ أقبل إلى الكوفة واستخلف عبد الله بن عبّاس على البصرة، قال: فلم يزل ابن عبّاس على البصرة حتى سار إلى صفّين. ثمّ استخلف أبا الأسود الديلي على الصلاة بالبصرة، واستخلف زياداً على الخراج وبيت المال والديوان، وقد كان استكتبه قبل ذلك، فلم يزالا على البصرة حتى قدم من صفّين[2].

٦٤٩٨ ـ شرح نهج البلاغة: فأمّا أوّل ما ارتفع به زياد فهو استخلاف ابن عبّاس له على البصرة في خلافة عليّ عليه السلام، وبلغت عليّاً عنه هنات، فكتب إليه يلومه ويؤنّبه؛ فمنها الكتاب الذي ذكر الرضي بعضه وقد شرحنا فيما تقدّم ما ذكر

---

(١) الاستيعاب: ٢ / ١٠١ / ٨٢٩، أُسد الغابة: ٢ / ٣٣٦ / ١٨٠٠ نحوه وليس فيه الأبيات، الوافي بالوفيات: ١٥ / ١٠ / ١٠ وراجع تاريخ دمشق: ١٩ / ١٧٤ والعقد الفريد: ٤ / ٤.

(٢) تاريخ دمشق: ١٩ / ١٧٠.

الرضي منه.

وكان عليّ عليه السلام أخرج إليه سعداً مولاه يحثّه على حمل مال البصرة إلى الكوفة، وكان بين سعد وزياد مُلاحاة ومنازعة، وعاد سعد وشكاه إلى عليّ عليه السلام وعابه، فكتب عليّ عليه السلام إليه:

أمّا بعد، فإنّ سعداً ذكر أنّك شتمته ظُلماً، وهدّدته وجبهته تجبّراً وتكبّراً، فما دعاك إلى التكبّر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الكبر رداء الله، فمن نازع الله رداءه قصمه».

وقد أخبرني أنّك تُكثّر من الألوان المختلفة في الطعام في اليوم الواحد، وتدّهن كلّ يوم، فما عليك لو صمت لله أيّاماً، وتصدّقت ببعض ما عندك محتسباً، وأكلت طعامك مراراً قفاراً، فإنّ ذلك شعار الصالحين! أفتطمع وأنت متمرّغ في النعيم؟! تستأثر به على الجار والمسكين والضعيف والفقير والأرملة واليتيم، أن يُحسب لك أجر المتصدّقين!

وأخبرني أنّك تتكلّم بكلام الأبرار، وتعمل عمل الخاطئين، فإن كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت، وعملك أحبطت، فتب إلى ربّك يصلح لك عملك، واقتصد في أمرك، وقدّم إلى ربّك الفضل ليوم حاجتك، وادّهن غبّاً[1]، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ادّهنوا غبّاً ولا تدّهنوا رفهاً[2]»[3].

٦٤٩٩ ـ تاريخ اليعقوبي: وجّه [عليّ عليه السلام] رجلاً من أصحابه إلى بعض عمّاله

---

(١) الغبّ: الإتيان في اليومين، وقال الحسن: في كلّ أُسبوع (لسان العرب: ١/ ٦٣٥ و ٦٣٦).

(٢) الرَّفْه: كثرة التَّدَهُّن والتَّنَعُّم (النهاية: ٢/ ٢٤٧).

(٣) شرح نهج البلاغة: ١٦/ ١٩٦؛ نثر الدرّ: ١/ ٣٢١ نحوه.

مستحثّاً ، فاستخفّ به فكتب إليه : أمّا بعد ،فإنّك شتمت رسولي وزجرته ، وبلغني أنّك تبخّر وتكثر الأدهان وألوان الطعام ، وتتكلّم على المنبر بكلام الصدّيقين ، وتفعل إذا نزلت أفعال المحلّين ، فإن يكن ذلك كذلك فنفسك ضررت وأدبي تعرّضت .

ويحك أن تقول العظمة والكبرياء ردائي ، فمن نازعنيهما سخطت عليه ! بل ما عليك أن تدّهن رفيهاً ، فقد أمر رسول الله ﷺ بذلك ؟ ! وما حملك أن تشهد الناس عليك بخلاف ما تقول ، ثمّ على المنبر حيث يكثر عليك الشاهد ، ويعظم مقت الله لك ، بل كيف ترجو وأنت متهوّع في النعيم جمعته من الأرملة واليتيم ، أن يوجب الله لك أجر الصالحين ؟ ! بل ما عليك ، ثكلتك أُمّك ، لو صمت لله أيّاماً ، وتصدّقت بطائفة من طعامك ، فإنّها سيرة الأنبياء وأدب الصالحين ، أصلح نفسك وتب من ذنبك وأدِّ حقّ الله عليك ، والسلام[١] .

٦٥٠٠ ـ تاريخ الطبري عن الشعبي : لمّا انتقض أهل الجبال وطمع أهل الخراج في كسره ، وأخرجوا سهل بن حنيف من فارس ـ وكان عاملاً عليها لعليّ ﷺ ـ قال ابن عبّاس لعليّ : أكفيك فارس .

فقدم ابن عبّاس البصرة ، ووجّه زياداً إلى فارس في جمع كثير ، فوطئ بهم أهل فارس ، فأدّوا الخراج[٢] .

٦٥٠١ ـ تاريخ الطبري عن عليّ بن كثير : إنّ عليّاً استشار الناس في رجل يولّيه فارس حين امتنعوا من أداء الخراج ، فقال له جارية بن قدامة : ألا أدلّك يا

---

(١) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٢٠٢ .

(٢) تاريخ الطبري : ٥ / ١٣٧ ، البداية والنهاية : ٧ / ٣١٨ نحوه .

أمير المؤمنين على رجل صليب الرأي، عالم بالسياسة، كافٍ لما ولي ؟

قال : من هو ؟

قال : زياد .

قال : هو لها .

فولّاه فارس وكرمان، ووجّهه في أربعة آلاف، فدوّخ تلك البلاد حتى استقاموا[1].

٦٥٠٢ ـ شرح نهج البلاغة عن عليّ بن محمّد المدائني : لمّا كان زمن عليّ عليه السلام ولّى زياداً فارس أو بعض أعمال فارس، فضبطها ضبطاً صالحاً، وجبى خراجها وحماها، وعرف ذلك معاوية، فكتب إليه : أمّا بعد، فإنّه غرّتك قلاع تأوي إليها ليلاً، كما تأوي الطير إلى وكرها، وآيم الله، لولا انتظاري بك ما الله أعلم به لكان لك منّي ما قاله العبد الصالح : ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَـٰغِرُونَ﴾[2].

وكتب في أسفل الكتاب شعراً من جملته :

تنسى أباك وقد شالت نعامته ... إذ يخطب الناس والوالي لهم عمر

فلمّا ورد الكتاب على زياد قام فخطب الناس، وقال : العجب من ابن آكلة الأكباد، ورأس النفاق ! يهدّدني وبيني وبينه ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وزوج سيّدة نساء العالمين، وأبو السبطين، وصاحب الولاية والمنزلة والإخاء في مائة ألف من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ! أما والله لو تخطّى هؤلاء

---

(١) تاريخ الطبري : ٥ / ١٣٧، الكامل في التاريخ : ٢ / ٤٢٩، البداية والنهاية : ٧ / ٣٢١ كلاهما نحوه.

(٢) النمل : ٣٧.

أجمعين إليّ لوجدني أحمر مخشّاً ضرّاباً بالسيف.

ثمّ كتب إلى عليّ ﷺ، وبعث بكتاب معاوية في كتابه.

فكتب إليه عليّ ﷺ، وبعث بكتابه:

أمّا بعد، فإنّي قد ولّيتك ما ولّيتك وأنا أراك لذلك أهلاً، وإنّه قد كانت من أبي سفيان فلتة في أيّام عمر من أمانيّ التيه وكذب النفس، لم تستوجب بها ميراثاً، ولم تستحقّ بها نسباً، وإنّ معاوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه وعن خلفه وعن يمينه وعن شماله، فاحذره، ثمّ احذره، ثمّ احذره، والسلام[1].

٦٥٠٣ـ أنساب الأشراف: كتب معاوية إلى زياد يتوعّده ويتهدّده، فخطب الناس فقال: أيّها الناس، كتب إليّ ابن آكلة الأكباد، وكهف النفاق، وبقيّة الأحزاب، يتوعّدني، وبيني وبينه ابن عمّ رسول الله في سبعين ألفاً، قبائع سيوفهم عند أذقانهم، لا يلتفت أحد منهم حتى يموت، أما والله لئن وصل هذا الأمر إليه ليجدنّي ضرّاباً بالسيف[2].

٦٥٠٤ـ أُسد الغابة: لمّا ولي زياد بلاد فارس لعليّ، كتب إليه معاوية يعرض له بذلك ويتهدّده إن لم يطعه، فأرسل زياد الكتاب إلى عليّ، وخطب الناس وقال: عجبت لابن آكلة الأكباد، يتهدّدني، وبيني وبينه ابن عمّ رسول الله في المهاجرين والأنصار.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٦ / ١٨١، أُسد الغابة: ٢ / ٣٣٧ / ١٨٠٠، تاريخ دمشق: ١٩ / ١٧٥ و ١٧٦ كلاهما نحوه وراجع الاستيعاب: ٢ / ١٠١ / ٨٢٩.

(٢) أنساب الأشراف: ٥ / ١٩٩، تاريخ الطبري: ٥ / ١٧٠ نحوه؛ وقعة صفّين: ٣٦٦ وراجع المعارف لابن قتيبة: ٣٤٦ والغارات: ٢ / ٦٤٧.

فلمّا وقف على كتابه عليّ ﷺ كتب إليه: إنّما ولّيتك ما ولّيتك وأنت عندي أهل لذلك، ولن تدرك ما تريد إلّا بالصبر واليقين، وإنّما كانت من أبي سفيان فلتة زمن عمر لا تستحقّ بها نسباً ولا ميراثاً، وإنّ معاوية يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه، فاحذره، والسلام[١].

٦٥٠٥- نهج البلاغة: من كتابٍ له ﷺ إلى زياد بن أبيه، وقد بلغه أنّ معاوية كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه: وقد عرفت أنّ معاوية كتب إليك يستزلّ لبّك، ويستفلّ غربك[٢]، فاحذره فإنّما هو الشيطان، يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ليقتحم غفلته، ويستلب غرّته.

وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطّاب فلتة من حديث النفس، ونزغة من نزغات الشيطان: لا يثبت بها نسب، ولا يستحقّ بها إرث، والمتعلّق بها كالواغل المدفّع[٣]، والنوط المذبذب[٤].

فلمّا قرأ زياد الكتاب قال: شهد بها وربِّ الكعبة، ولم تزل في نفسه حتى ادّعاه معاوية[٥].

٦٥٠٦- تاريخ الخلفاء: وفي سنة ثلاث وأربعين... استلحق[٦] معاوية زياد بن

---

(١) أُسد الغابة: ٢/٣٣٧/١٨٠٠ وراجع تاريخ دمشق: ١٧٥/١٩ و ١٧٦ والاستيعاب: ٢/١٠١/٨٢٩.

(٢) الغَرْب: الحِدّة والشوكة (النهاية: ٣/٣٥١).

(٣) الواغِل المدفّع: الذي يَهجم على الشراب لِيَشربَ مَعهم وليس منهم، فلا يَزال مُدَفّعاً بَينَهم (النهاية: ٥/٢٠٩).

(٤) النَّوْطِ المُذَبذَب: أراد ما يُناط برَحل الراكب من قَعبٍ أو غيره، فهو أبداً يتحرك (النهاية: ٥/١٢٨).

(٥) نهج البلاغة: الكتاب ٤٤.

(٦) في المصدر: «استخلف»، والصحيح ما أثبتناه.

أبيه ، وهي أوّل قضيّة غيّر فيها حكم النبيّ عليه الصلاة والسلام في الإسلام[١].

٦٥٠٧ ـ تاريخ دمشق عن سعيد بن المسيّب : أوّل من ردّ قضاء رسول الله ﷺ ، دعوة معاوية[٢].

٦٥٠٨ ـ تاريخ دمشق عن ابن أبي نجيع : أوّل حكم رُدّ من حكم رسول الله ﷺ الحكم في زياد[٣].

٦٥٠٩ ـ تاريخ دمشق عن عمرو بن نعجة : أوّل ذلّ دخل على العرب قتل الحسين وادّعاء زياد[٤].

٦٥١٠ ـ مروج الذهب : لمّا همّ معاوية بإلحاق زياد بأبي سفيان أبيه ـ وذلك في سنة أربع وأربعين ـ شهد عنده زياد بن أسماء الحرمازي ومالك بن ربيعة السلولي والمنذر بن الزبير بن العوّام : أنّ أبا سفيان أخبر أنّه ابنه... ثمّ زاده يقيناً إلى ذلك شهادة أبي مريم السلولي ، وكان أخبر الناس ببدء الأمر ، وذلك أنّه جمع بين أبي سفيان وسميّة أُمّ زياد في الجاهليّة على زنى .

وكانت سميّة من ذوات الرايات بالطائف تؤدّي الضريبة إلى الحارث بن كلدة ، وكانت تنزل بالموضع الذي تنزل فيه البغايا بالطائف خارجاً عن الحضر في محلّة يقال لها : حارة البغايا[٥].

٦٥١١ ـ تاريخ اليعقوبي : كان زياد بن عبيد عامل عليّ بن أبي طالب على

---

(١) تاريخ الخلفاء : ٢٣٥.

(٢) تاريخ دمشق : ١٩ / ١٧٩.

(٣) تاريخ دمشق : ١٩ / ١٧٩.

(٤) تاريخ دمشق : ١٩ / ١٧٩.

(٥) مروج الذهب : ٣ / ١٤.

فارس، فلمّا صار الأمر إلى معاوية كتب إليه يتوعّده ويتهدّده، فقام زياد خطيباً، فقال: إنّ ابن آكلة الأكباد، وكهف النفاق، وبقيّة الأحزاب، كتب يتوعّدني ويتهدّدني، وبيني وبينه ابنا بنت رسول الله في تسعين ألفاً، واضعي قبائع سيوفهم تحت أذقانهم، لا يلتفت أحدهم حتى يموت، أما والله لئن وصل إليّ ليجدنّي أحمز، ضرّاباً بالسيف.

فوجّه معاوية إليه المغيرة بن شعبة، فأقدمه ثمّ ادّعاه، وألحقه بأبي سفيان، وولّاه البصرة، وأحضر زياد شهوداً أربعة، فشهد أحدهم أنّ عليّ بن أبي طالب أعلمه أنّهم كانوا جلوساً عند عمر بن الخطّاب حين أتاه زياد برسالة أبي موسى الأشعري، فتكلّم زياد بكلام أعجبه، فقال: أكنت قائلاً للناس هذا على المنبر؟ قال: هم أهون عليَّ منك يا أمير المؤمنين، فقال أبو سفيان: والله لهو ابني، ولأنا وضعته في رحم أُمّه. قلت: فما يمنعك من ادّعائه؟ قال: مخافة هذا العير[1] الناهق.

وتقدّم آخر فشهد على هذه الشهادة. قال زياد الهمداني: لمّا سأله زياد كيف قولك في عليّ؟ قال: مثل قولك حين ولّاك فارس، وشهد لك أنّك ابن أبي سفيان.

وتقدّم أبو مريم السلولي فقال: ماأدري ما شهادة عليّ، ولكنّي كنت خمّاراً بالطائف، فمرّ بي أبو سفيان منصرفاً من سفر له، فطعم وشرب، ثمّ قال: يا أبا مريم طالت الغربة، فهل من بغيّ؟ فقلت: ما أجد لك إلّا أمة بني عجلان. قال:

---

(١) العَيْر: الحمار الوحشيّ (النهاية: ٣/٣٢٨).

فأتني بها على ما كان من طول ثدييها ونتن رفغها[1]، فأتيته بها، فوقع عليها، ثمّ رجع إليّ فقال لي: يا أبا مريم، لاستلّت ماء ظهري استلالاً تثيب ابن الحبل في عينها.

فقال له زياد: إنّما أتينا بك شاهداً، ولم نأت بك شاتماً. قال: أقول الحقّ على ما كان، فأنفذ معاوية...[2] قال: ما قد بلغكم وشهد بما سمعتم، فإن كان ما قالوا حقّاً، فالحمد لله الذي حفظ منّي ما ضيّع الناس، ورفع منّي ما وضعوا، وإن كان باطلاً، فمعاوية والشهود أعلم، وما كان عبيد إلّا والداً مبروراً مشكوراً[3].

٦٥١٢ ـ تاريخ دمشق عن هشام بن محمّد عن أبيه: كان سعيد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس شيعة لعليّ بن أبي طالب، فلمّا قدم زياد الكوفة والياً عليها أخافه، وطلبه زياد، فأتى الحسن بن عليّ، فوثب زياد على أخيه وولده وامرأته فحبسهم، وأخذ ماله، وهدم داره.

فكتب الحسن إلى زياد: من الحسن بن عليّ إلى زياد، أمّا بعد، فإنّك عمدت إلى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، فهدّمت داره، وأخذت ماله وعياله فحبستهم، فإذا أتاك كتابي هذا فابنِ له داره، واردد عليه عياله وماله، فإنّي قد أجرته، فشفّعني فيه.

فكتب إليه زياد: من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة، أمّا بعد، فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي، وأنت طالب حاجة، وأنا سلطان وأنت سوقة،

---

(١) الرُّفْغ بالضم والفتح: واحدُ الأرفاغ، وهي أُصولُ المَغابن كالآباط والحَوالب، وغيرها من مَطاوي الأعضاء، وما يَجتمع فيه من الوَسَخ والعَرَق (النهاية: ٢ / ٢٤٤).

(٢) بياض في المصدر.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢١٨ وراجع الفخري: ١٠٩ وأنساب الأشراف: ٥ / ١٩٩ ـ ٢٠٣.

كتبت إليّ في فاسق لا يؤويه إلّا مثله، وشرّ من ذلك تولّيه أباك وإيّاك، وقد علمت أنّك قد أويته إقامة منك على سوء الرأي، ورضاً منك بذلك، وآيم الله لا تسبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك. وإن نلت بعضك غير رفيق بك ولا مُرعٍ عليك، فإنّ أحبّ لحم إليّ آكله للحم الذي أنت منه، فأسلمه بجريرته إلى من هو أولى به منك، فإن عفوت عنه لم أكن شفّعتك فيه، وإن قتلته لم أقتله إلّا بحبّه إيّاك.

فلمّا قرأ الحسن عليه السلام الكتاب تبسّم، وكتب إلى معاوية يذكر له حال ابن سرح، وكتابه إلى زياد فيه، وإجابة زياد إيّاه، ولفّ كتابه في كتابه، وبعث به إلى معاوية.

وكتب الحسن إلى زياد: من الحسن بن فاطمة إلى زياد بن سُميّة: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» فلمّا وصل كتاب الحسن إلى معاوية، وقرأ معاوية الكتاب ضاقت به الشام، وكتب إلى زياد: أمّا بعد، فإنّ الحسن بن عليّ بعث بكتابك إليّ جواب كتابه إليك في ابن سرح، فأكثرت التعجّب منك، وعلمت أنّ لك رأيين: أحدهما من أبي سفيان، والآخر من سميّة. فأمّا الذي من أبي سفيان فحلم وحزم، وأمّا رأيك من سميّة فما يكون رأي مثلها؟ ومن ذلك كتابك إلى الحسن تشتم أباه، وتعرض له بالفسق، ولعمري لأنت أولى بالفسق من الحسن، ولأبوك إذ كنت تنسب إلى عُبيد أولى بالفسق من أبيه.

وإنّ الحسن بدأ بنفسه ارتفاعاً عليك، وإنّ ذلك لم يضعك، وأمّا تركك تشفيعه فيما شفع فيه إليك فحظّ دفعته عن نفسك إلى من هو أولى به منك.

فإذا قدم عليك كتابي فخلّ ما في يديك لسعيد بن سرح، وابنِ له داره، ولا تعرض له، واردد عليه ماله، فقد كتبت إلى الحسن أن يخبر صاحبه إن شاء أقام عنده، وإن شاء رجع إلى بلده، ليس لك عليه سلطان بيد ولا لسان، وأمّا كتابك إلى الحسن باسمه ولا تنسبه إلى أبيه فإنّ الحسن ويلك من لا يرمى به

الرَّجَوان[1]! أ فإلى اُمّه وكلته! لا اُمّ لك؟! هي فاطمة بنت رسول الله ﷺ! وتلك أفخر له، إن كنت تعقل.

وكتب في أسفل الكتاب:

تدارك ما ضيّعت من بعدخبرة	وأنت أريب بالاُمور خبير
أما حسن بابن الذي كان قبله	إذا سار سار الموت حيث يسير
وهل يلد الرئبال إلّا نظيره	فذا حسن شبه له ونظير
ولكنّه لو يُوزن الحلم والحجى	برأي لقالوا فاعلمنّ ثبير[2]

٦٥١٣ـ تاريخ الطبري عن مسلمة والهذلي وغيرهما: إنّ معاوية استعمل زياداً على البصرة وخراسان وسجستان، ثمّ جمع له الهند والبحرين وعُمان، وقدم البصرة في آخر شهر ربيع الآخر ـ أو غرّة جمادى الاُولى ـ سنة خمس، والفسق بالبصرة ظاهر فاشٍ، فخطب خطبة بتراء، لم يحمد الله فيها:

إنّي رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلّا بما صلح به أوّله، لين في غير ضعف، وشدّة في غير جبريّة وعنف، وإنّي اُقسم بالله لآخذن الوليّ بالوليّ، والمقيم بالظاعن، والمقبل بالمدبر، والصحيح منكم بالسقيم، حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول: انجُ سعد فقد هلك سعيد، أو تستقيم لي قناتكم. إنّ كذبة المنبر تبقى مشهورة، فإذا تعلّقتم عليّ بكذبة فقد حلّت لكم معصيتي، وإذا سمعتموها منّي فاغتمزوها فيّ، واعلموا أنّ عندي أمثالها من بُيّت منكم فأنا ضامن لما ذهب له. إيّاي ودلج الليل، فإنّي لا اُوتي بمدلج إلّا سفكت دمه، وقد أجّلتكم في ذلك بقدر

---

(١) مثل يضرب لمن لا يُخدع فيُزال عن وجه إلى وجه، وأصله الدلو يُرمى بها رَجَوا البئر (أساس البلاغة: ١٥٧).

(٢) تاريخ دمشق: ١٩ / ١٩٨.

ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع إليّ . وإيّاي ودعوى الجاهليّة ، فإنّي لا أجد أحداً دعا بها إلّا قطعت لسانه ، وقد أحدثتم أحداثاً لم تكن وقد أحدثنا لكلّ ذنب عقوبة ، فمن غرّق قوماً غرّقته ، ومن حرّق على قوم حرّقناه ، ومن نقب بيتاً نقبت عن قلبه ، ومن نبش قبراً دفنته فيه حيّاً . فكفّوا عنّي أيديكم وألسنتكم أكفف يدي وأذاي ، لا يظهر من أحد منكم خلاف ما عليه عامّتكم إلّا ضربت عنقه[1] .

٦٥١٤ـ تاريخ الطبري عن مسلمة : استعمل زياد على شرطته عبد الله بن حصن ، فأمهل الناس حتى بلغ الخبر الكوفة ، وعاد إليه وصول الخبر إلى الكوفة ، وكان يؤخّر العشاء حتى يكون آخر من يصلّي ثمّ يصلّي ، يأمر رجلاً فيقرأ سورة البقرة ومثلها ، يرتّل القرآن ، فإذا فرغ أمهل بقدر ما يرى أنّ إنساناً يبلغ الخريبة ، ثمّ يأمر صاحب شرطته بالخروج ، فيخرج ولا يرى إنساناً إلّا قتله .

قال : فأخذ ليلة أعرابيّاً ، فأتى به زياداً فقال : هل سمعت النداء ؟ قال : لا والله ، قدمت بحلوبة[2] لي ، وغشيني الليل ، فاضطررتها إلى موضع ، فأقمت لأصبح ، ولا علم لي بما كان من الأمير .

قال : أظنّك والله صادقاً ، ولكن في قتلك صلاح هذه الأُمّة ، ثمّ أمر به فضربت عنقه .

وكان زياد أوّل من شدّ أمر السلطان ، وأكّد الملك لمعاوية ، وألزم الناس الطاعة ، وتقدّم في العقوبة ، وجرّد السيف ، وأخذ بالظنّة ، وعاقب على الشبهة ،

---

(١) تاريخ الطبري : ٥ / ٢١٧ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٤٧٢ ، العقد الفريد : ٣ / ١٥٣ ، شرح نهج البلاغة : ١٦ / ٢٠١ ، أنساب الأشراف : ٥ / ٢١٥ و ٢١٦ وفيه من «إنّي أُقسم بالله ...» وفيه «كتب زياد كتاباً قُرئ على أهل المصر نسخته» وراجع تاريخ دمشق : ١٩ / ١٧٩ .

(٢) حَلُوبة : أي شاة تُحْلَبُ (النهاية : ١ / ٤٢٢) .

وخافه الناس في سلطانه خوفاً شديداً، حتى أمن الناس بعضهم بعضاً، حتى كان الشيء يسقط من الرجل أو المرأة فلا يعرض له أحد حتى يأتيه صاحبه فيأخذه، وتبيت المرأة فلا تغلق عليها بابها، وساس الناس سياسة لم يُرَ مثلها، وهابه الناس هيبة لم يهابوها أحداً قبله، وأدرّ العطاء، وبنى مدينة الرزق[1].

٦٥١٥ ـ شرح نهج البلاغة عن الشعبي ـ في ذكر سلطة زياد على البصرة ـ: فصبّح على باب القصر تلك الليلة سبعمائة رأس، ثمّ خرج الليلة الثانية فجاء بخمسين رأساً، ثمّ خرج الليلة الثالثة فجاء برأس واحد، ثمّ لم يجئ بعدها بشيء، وكان الناس إذا صلّوا العشاء الآخرة أُحضروا إلى منازلهم شدّاً حثيثاً، وقد يترك بعضهم نعاله[2].

٦٥١٦ ـ مروج الذهب: قد كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرّضهم على لعن عليّ، فمن أبى ذلك عرضه على السيف[3].

٦٥١٧ ـ المعجم الكبير عن الحسن: كان زياد يتتبّع شيعة عليّ عليه السلام فيقتلهم، فبلغ ذلك الحسن بن عليّ عليه السلام فقال: اللهمّ تفرّد بموته فإنّ القتل كفّارة[4].

٦٥١٨ ـ سير أعلام النبلاء عن الحسن البصري: بلغ الحسن بن عليّ أنّ زياداً يتتبّع شيعة عليّ بالبصرة فيقتلهم، فدعا عليه.

وقيل: إنّه جمع أهل الكوفة ليعرضهم على البراءة من أبي الحسن، فأصابه

---

(١) تاريخ الطبري: ٥ / ٢٢١، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٧٤ نحوه، أنساب الأشراف: ٥ / ٢١٩ وفيه من «كان يؤخّر العشاء» إلى «إلّا قتله» وراجع ص ٢٠٦ و ٢٢٥.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٠٤ وراجع أنساب الأشراف: ٥ / ٢٠٦.

(٣) مروج الذهب: ٣ / ٣٥، تاريخ دمشق: ١٩ / ٢٠٣ عن عبد الرحمن بن السائب نحوه.

(٤) المعجم الكبير: ٣ / ٧٠ / ٢٦٩٠.

حينئذٍ طاعون في سنة ثلاث وخمسين[1].

راجع: القسم الخامس عشر / عدّة من مبغضيه / زياد بن أبيه.

٣٩

زِيادُ بنُ النَّضْر

زياد بن النضر الحارثي، كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[2] الأجلّاء، ومن أعوانه المخلصين، وأحد أُمراء الجيش[3]، وتدلّ أقواله ومواقفه في صفّين وغيرها من المشاهد على أنّه كان ذا وعي عميق ومعرفة رفيعة بشخصيّة المولى أمير المؤمنين عليه السلام.

أشار في موقف من مواقفه إلى سبق الإمام عليه السلام في الإيمان، ومنزلته العالية عند رسول الله صلى الله عليه وآله. وأكّد على القتال في صفّين من خلال تصوير دقيق[4].

كان من رُؤساء الكوفيّين الذين قدموا المدينة للاحتجاج على عثمان[5].

وكان من أُمراء جيش الإمام عليّ عليه السلام، وتولّى في صفّين قيادة «مقدّمة الجيش» مع شُريح بن هاني[6]، ولمّا صاروا في مقابل العدوّ، أمّر عليهما الإمام مالكَ

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٩٦ / ١١٢، تاريخ دمشق: ١٩ / ٢٠٢ نحوه وزاد فيه «اللهمّ لا تقتلنّ زياداً وأمِته حتف أنفه» بعد «فدعا عليه» وراجع ص ٢٠٣ و ٢٠٤.

(٢) رجال الطوسي: ٦٥ / ٥٨٣.

(٣) وقعة صفّين: ٢١٤؛ تاريخ الطبري: ٥ / ١٢.

(٤) وقعه صفّين: ١٠١.

(٥) تاريخ الطبري: ٤ / ٣٤٩، تاريخ دمشق: ١٩ / ٢٤٥، أنساب الأشراف: ٦ / ١٥٧.

(٦) وقعة صفّين: ١٢٢ و ١٢٣؛ تاريخ الطبري: ٤ / ٥٦٥ و ٥٦٦.

الأشتر[١]. كان زياد صاحب لواء قبيلة مذحج في المعركة[٢]، وكانت له صولات عظيمة في معارك ذي الحجّة[٣]. وأوفده الإمام عليه السلام لمفاوضة أصحاب النهروان قبل الحرب[٤].

أجل، لقد كان طاهر القلب، شجاعاً، خيّراً كريماً، مطيعاً مخلصاً لأمير المؤمنين عليه السلام.

٤٠

زَيْدُ بنُ صُوحان

زيد بن صوحان بن حُجْر العبدي أخو صعصعة وسيحان. كان خطيباً[٥] مصقعاً وشجاعاً ثابت الخُطى[٦]، وكان من العظماء، والزهّاد، والأبدال[٧]، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الأوفياء[٨].

أسلم في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله فعُدَّ من الصحابة[٩]. وله وفادة على النبيّ صلى الله عليه وآله[١٠].

---

(١) وقعة صفّين: ١٥٣؛ تاريخ الطبري: ٤ / ٥٦٧.

(٢) وقعة صفّين: ١١٨ وص ١٢١.

(٣) وقعة صفّين: ١٩٥؛ تاريخ الطبري: ٤ / ٥٧٤.

(٤) تاريخ الطبري: ٥ / ٦٥.

(٥) تاريخ دمشق: ١٩ / ٤٤٠، البرصان والعرجان: ٣٩٩.

(٦) رجال الطوسي: ٦٤ / ٥٦٦؛ البرصان والعرجان: ٣٩٩.

(٧) تاريخ بغداد: ٨ / ٤٣٩ / ٤٥٤٩، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٥٢٥ / ١٣٣، الاستيعاب: ٢ / ١٢٤ / ٨٥٧، أُسد الغابة: ٢ / ٣٦٤ / ١٨٤٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٥٠٩.

(٨) رجال الطوسي: ٦٤ / ٥٦٦.

(٩) سير أعلام النبلاء: ٣ / ٥٢٥ / ١٣٣، الاستيعاب: ٢ / ١٢٤ / ٨٥٧، أُسد الغابة: ٢ / ٣٦٤ / ١٨٤٨.

(١٠) تاريخ دمشق: ١٩ / ٤٢٩.

كان رسول الله ﷺ يذكره بخير، ويقول:

«من سرّه أن ينظر إلى رجلٍ يسبقه بعض أعضائه إلى الجنّة فلينظر إلى زيد بن صوحان»[١].

وتحقّق هذا الكلام النبوي الذي كان فضيلة عظيمة لزيد في حرب جلولاء[٢][٣].

وكان لزيد لسان ناطق بالحقّ مبيّن للحقائق، فلم يُطق عثمان وجوده بالكوفة فنفاه إلى الشام[٤]. وعندما بلور الثوّار تحرّكهم المناهض لعثمان، التحق بهم أهل الكوفة في أربع مجاميع؛ كان زيدٌ على رأس أحدها[٥]. واشترك في حرب الجمل[٦]، وأخبر بشهادته[٧]. كتبت إليه عائشة تدعوه إلى نُصرتها، فلمّا قرأ كتابها نطق بكلام رائع نابه، فقال: «أُمِرَتْ بأمرٍ وأُمرنا بغيره، فركبت ما أُمرنا به، وأمرتنا أن نركب ما أُمرت هي به! أُمِرَت أن تقرّ في بيتها، وأُمرنا أن نقاتل حتى

(١) مسند أبي يعلى: ١/٢٦٦/٥٠٧، تاريخ بغداد: ٨/٤٤٠/٤٥٤٩، تاريخ دمشق: ١٩/٤٣٤ و ٤٣٥، الطبقات الكبرى: ٦/١٢٣ وفيه «تقطع يده في سبيل الله، ثمّ يُتبع الله آخر جسده بأوّله» وكلّها عن عبد الرحمن بن مسعود العبدي عن الإمام عليّ ﷺ.

(٢) جلولاء: طسوج من طساسيج السواد في طريق خراسان، والطسوج: الناحية (معجم البلدان: ٢/١٥٦).

(٣) الطبقات الكبرى: ٦/١٢٣، سير أعلام النبلاء: ٣/٥٢٦/١٣٣، المعارف لابن قتيبة: ٤٠٢، الاستيعاب: ٢/١٢٥/٨٥٧.

(٤) أنساب الأشراف: ٦/١٥٥، الطبقات الكبرى: ٦/١٢٤، تاريخ الطبري: ٤/٣٢٦، تاريخ دمشق: ١٩/٤٢٩.

(٥) تاريخ الطبري: ٤/٣٤٩، تاريخ دمشق: ١٩/٢٤٥.

(٦) الاستيعاب: ٢/١٢٥/٨٥٧، أُسد الغابة: ٢/٣٦٤/١٨٤٨، سير أعلام النبلاء: ٣/٥٢٦/١٣٣.

(٧) سير أعلام النبلاء: ٣/٥٢٦/١٣٣، الطبقات الكبرى: ٦/١٢٣.

لا تكون فتنة، والسلام»[١].

كان لساناً ناطقاً معبّراً في الدفاع عن أمير المؤمنين ﷺ، وكان له باعٌ في دعمه وحمايته. وخاطبه الإمام ﷺ عندما جلس عند رأسه قائلاً: «رحمك الله يا زيد قد كنت خفيف المؤونة، عظيم المعونة»[٢].

٦٥١٩ ـ تاريخ دمشق عن أبي سليمان: لمّا ورد علينا سلمان الفارسي أتيناه نستقرئه القرآن، فقال: إنّ القرآن عربي فاستقرئوه رجلاً عربيّاً. وكان يقرئنا زيد بن صوحان، ويأخذ عليه سلمان، فإذا أخطأ ردَّ عليه سلمان[٣].

٦٥٢٠ ـ تاريخ دمشق عن أبي قدامة: كان سلمان علينا بالمدائن، وهو أميرنا، فقال: إنّا اُمرنا أن لا نؤمّكم، تقدّم يا زيد، فكان زيد بن صوحان يؤمّنا ويخطبنا[٤].

٦٥٢١ ـ الطبقات الكبرى عن مِلْحان بن ثروان: إنّ سلمان كان يقول لزيد بن صوحان يوم الجمعة: قم فذكّر قومك[٥].

٦٥٢٢ ـ تاريخ بغداد عن حميد بن هلال: كان زيد بن صوحان يقوم الليل ويصوم النهار، وإذا كانت ليلة الجمعة أحياها، فإن كان ليكرهها إذا جاءت ممّا كان يلقى فيها، فبلغ سلمان ما كان يصنع، فأتاه فقال: أين زيد؟ قالت امرأته: ليس ها هنا،

---

(١) رجال الكشّي: ١ / ٢٨٤ / ١٢٠؛ تاريخ الطبري: ٤ / ٤٧٦، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣١٩ كلاهما نحوه.

(٢) رجال الكشّي: ١ / ٢٨٤ / ١١٩، الاختصاص: ٧٩.

(٣) تاريخ دمشق: ١٩ / ٤٣٩.

(٤) تاريخ دمشق: ١٩ / ٤٣٩ وراجع الطبقات الكبرى: ٦ / ١٢٤.

(٥) الطبقات الكبرى: ٦ / ١٢٤، تاريخ دمشق: ١٩ / ٤٤٠.

قال : فإنّي أُقسم عليك لما صنعت طعاماً ، ولبست محاسن ثيابك ، ثمّ بعثت إلى زيد .

قال : فجاء زيد ، فقرّب الطعام ، فقال سلمان : كُل يا زُيَيْد ، قال : إنّي صائم ، قال : كُل يازُيَيد لا ينقص ـ أو تنقص ـ دينك ، إن شرّ السير الحقحقة[1] ، إنّ لعينك عليك حقّاً ، وإن لبدنك عليك حقّاً ، وإنّ لزوجتك عليك حقّاً ، كُل يا زُيَيد ، فأكل وترك ما كان يصنع[2] .

٦٥٢٣ ـ الطبقات الكبرى عن ابن أبي الهذيل : دعا عمر بن الخطّاب زيد بن صوحان فضَفَنه[3] على الرحل كما تَضفنون أُمراءكم ، ثمّ التفت إلى الناس فقال : اصنعوا هذا بزيد وأصحاب زيد[4] .

٦٥٢٤ ـ الطبقات الكبرى عن عبد الله بن أبي الهذيل : إنّ وفد أهل الكوفة قدموا على عمر وفيهم زيد بن صوحان ... وجعل عمر يرحل لزيد ، وقال : يا أهل الكوفة ، هكذا فاصنعوا بزيد وإلّا عذّبتكم[5] .

٦٥٢٥ ـ الطبقات الكبرى عن إبراهيم : كان زيد بن صوحان يُحدّث ، فقال أعرابي : إنّ حديثك ليُعجِبني وإن يدك لتُريبني . فقال : أ وَ ما تراها الشمال ؟

---

(١) الحقحقة : شدّة السير ، وشرّ السير الحقحقة هو إشارة إلى الرفق في العبادة ، يعني عليك بالقصد في العبادة ولا تحمل على نفسك فتسأم (لسان العرب : ١٠ / ٥٧) .

(٢) تاريخ بغداد : ٨ / ٤٣٩ / ٤٥٤٩ ، تاريخ دمشق : ١٩ / ٤٤٠ .

(٣) الضفن : ضفن الشيء على ناقته : حمل إيّاه عليها (تاج العروس : ١٨ / ٣٤٧) .

(٤) الطبقات الكبرى : ٦ / ١٢٤ ، سير أعلام النبلاء : ٣ / ٥٢٧ / ١٣٣ ، تاريخ دمشق : ١٩ / ٤٣٨ .

(٥) الطبقات الكبرى : ٦ / ١٢٤ ، سير أعلام النبلاء : ٣ / ٥٢٦ / ١٣٣ ، تاريخ دمشق : ١٩ / ٤٣٨ وليس فيه «وإلّا عذّبتكم» .

فقال : والله ما أدري اليمين يقطعون أم الشمال .

فقال زيد : صدق الله ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾[1][2] .

٦٥٢٦ـ البرصان والعرجان : زيد بن صوحان العبدي ، الخطيب الفارس القائد ، وفي الحديث المرفوع : «يسبقه عضو منه إلى الجنّة» . وزيد هو الذي قال لعليّ بن أبي طالب رحمة الله عليهما : إنّي مقتول غداً .

قال : وَلِمَ ؟

قال : رأيت يدي في المنام حتى نزلت من السماء ، فاستشلت يدي .

فلمّا قتله عمير بن يثربي مبارزة ، ومرّ به عليّ بن أبي طالب وهو مقتول فوقف [وقال] : أما والله ما علمتك إلّا حاضر المعونة ، خفيف المؤونة[3] .

٦٥٢٧ـ الإمام الصادق عليه السلام : لمّا صُرِع زيد بن صوحان رحمة الله عليه يوم الجمل جاء أمير المؤمنين عليه السلام حتى جلس عند رأسه ، فقال : يرحمك الله يا زيد ، قد كنت خفيف المَؤونة عظيم المعونة .

قال : فرفع زيد رأسه إليه . وقال : وأنت فجزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين ، فوَالله ما علمتك إلّا بالله عليماً وفي أُمّ الكتاب عليّاً حكيماً ، وأنّ الله في صدرك لعظيم ، والله ما قاتلت معك على جهالة ، ولكنّي سمعت أُمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله

---

(١) التوبة : ٩٧ .

(٢) الطبقات الكبرى : ٦ / ١٢٣ ، سير أعلام النبلاء : ٣ / ٥٢٦ / ١٣٣ ، تاريخ دمشق : ١٩ / ٤٣٧ . البرصان والعرجان : ٤٠٠ نحوه .

(٣) البرصان والعرجان : ٣٩٩ ، المعارف لابن قتيبة : ٤٠٢ نحوه وليس فيه من «ومرّ به عليّ ...» .

تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. وكرهت والله أن أخذلك فيخذلني الله[١].

٤١

سَعْدُ بنُ مَسْعودٍ الثَّقَفِيّ

سعد بن مسعود الثقفي عمّ المختار بن أبي عبيد، من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام الأوفياء. وقيل: من أصحاب رسول الله[٢]. ذكرت بعض المصادر أنّه اصطدم يوماً بعمّار بن ياسر الذي كان والياً على الكوفة من قبل عمر[٣]. ولّاه[٤] الإمام عليه السلام في البداية على منطقة الزوابي[٥]، وعندما تحرّك الإمام عليه السلام تلقاء صفّين، ولّاه على المدائن[٦] [٧].

أثنى عليه الإمام عليه السلام في رسالة له، وذكره بالتقوى والنجابة، ودعا له[٨]. لمّا

(١) رجال الكشّي: ١ / ٢٨٤ / ١١٩، الاختصاص: ٧٩ كلاهما عن عبد الله بن سنان.

(٢) الاستيعاب: ٢ / ١٦٧ / ٩٦١، الإصابة: ٣ / ٧٠ / ٣٢١٠.

(٣) تاريخ الطبري: ٤ / ١٦٣ و ١٦٤، الكامل في التاريخ: ٢ / ١٩٨.

(٤) الأخبار الطوال: ١٥٣.

(٥) زوابي جمع زاب. وهي الزاب الأعلى بين الموصل وأربل، والزاب الأسفل ما بين شهرزور وأذربيجان، وبين الزاب الأعلى والأسفل مسيرة يومين أو ثلاثة (معجم البلدان: ٣ / ١٢٣).

(٦) المدائن: أصل تسميتها هي: المدائن السبعة، وكانت مقرّ ملوك الفُرس. وهي تقع على نهر دجلة من شرقيّها تحت بغداد على مرحلة منها. وفيها إيوان كسرى. فُتحت هذه المدينة في (١٤هـ.ق) على يد المسلمين (راجع تقويم البلدان: ٣٠٢).

(٧) تاريخ الطبري: ٤ / ٥٦٥، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٦٢.

(٨) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٨٧؛ تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠١.

جُرح الإمام الحسن عليه السلام في ساباط[1] وناله سوء من أصحابه، التجأ إلى سعد بن مسعود[2]. كان المختار بن أبي عبيد الثقفيّ ابن أخيه[3] الذي استخلفه الإمام عليه السلام على المدائن[4]. ويُنسَب إليه أيضاً المحدِّث والمؤرّخ الشيعي الكبير إبراهيم الثقفي الكوفي[5].

٦٥٢٨ ـ الفهرست: سعد بن مسعود أخو أبي عبيد بن مسعود عمّ المختار، ولّاه عليّ عليه السلام على المدائن، وهو الذي لجأ إليه الحسن عليه السلام يوم ساباط[6].

٦٥٢٩ ـ تاريخ اليعقوبي: كتب [عليّ عليه السلام] إلى سعد بن مسعود عمّ المختار بن أبي عبيد، وهو على المدائن: أمّا بعد، فإنّك قد أدّيت خراجك، وأطعت ربّك، وأرضيت إمامك، فعل المبرّ التقيّ النجيب، فغفر الله ذنبك، وتقبّل سعيك، وحسّن مآبك[7].

٦٥٣٠ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في كتابه إلى سعد بن مسعود الثقفي عامله على المدائن

---

(١) ساباط: موضع في العراق معروف، قرب المدائن وبهرسير يُعرف بساباط كسرى (راجع معجم البلدان: ٣ / ١٦٦).

(٢) تاريخ الطبري: ٥ / ١٥٩، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٤٥، البداية والنهاية: ٨ / ١٤، شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٧؛ الفهرست للطوسي: ٣٦ / ٧ وراجع الأخبار الطوال: ٢١٧ وتاريخ الإسلام للذهبي: ٤ / ٦.

(٣) تاريخ الطبري: ٤ / ١٦٣، الكامل في التاريخ: ٢ / ١٩٨.

(٤) تاريخ الطبري: ٥ / ٧٦، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٩٩.

(٥) الفهرست للطوسي: ٣٦ / ٧.

(٦) الفهرست للطوسي: ٣٦ / ٧ وراجع التاريخ الكبير: ٤ / ٥٠ / ١٩٢٥ وتاريخ الطبري: ٥ / ١٥٩ والفتوح: ٤ / ٢٨٨ وشرح نهج البلاغة: ١٦ / ٢٧.

(٧) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠١.

وجوخا[١] ـ : أمّا بعد، فقد وفّرت على المسلمين فيئهم وأطعت ربّك، ونصحت إمامك، فعل المتنزّه العفيف، فقد حمدت أمرك، ورضيت هديك، وأببت[٢] رشدك، غفر الله لك، والسلام[٣].

٤٢

سَعِيدُ بنُ قَيسٍ الهَمْدَانِيّ

كان مقاتلاً شجاعاً وبطلاً، شهد الجمل[٤]، وصفّين[٥]. جعله الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أميراً على همدان في الجمل[٦] وصفّين[٧]. وفي سياق خطبة بليغة خطبها في جماعة من أصحابه، كشف حقيقة الجيشين جيّداً وأظهر انقياده التامّ للإمام عليه السلام[٨]، ودلّ على عظمة جيش الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان فيه ثُلّة من البدريّين. ثمّ بيّن منزلة الإمام الرفيعة بكلام رائع، وفضحَ معاوية وأخزاه مشيراً إلى السابقة السيّئة له ولأسلافه[٩]. وقد أصحر بطاعته المطلقة للإمام عليه السلام بعبارات حماسيّة في مواطن كثيرة. وكان الإمام عليه السلام يُثني على ذلك الرجل الزاهد

---

(١) جُوخا: اسم نهر عليه كورة [بلدة] واسعة في سواد بغداد، وهو بين خانقين وخوزستان (معجم البلدان: ٢ / ١٧٩).

(٢) أبت إبابته: استقامت طريقته (القاموس المحيط: ١ / ٣٥).

(٣) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٨٧؛ نثر الدرّ: ١ / ٣٢٣ وفيه «أُوتيت» بدل «أبيت».

(٤) الجمل: ٣١٩؛ شرح نهج البلاغة: ١ / ١٤٤.

(٥) تاريخ الطبري: ٤ / ٥٧٤، الفتوح: ٣ / ٣١.

(٦) االجمل: ٣١٩.

(٧) وقعة صفّين: ٢٠٥؛ تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٤٧، الفتوح: ٣ / ٣١.

(٨) وقعة صفّين: ٢٣٦ وص ٤٣٧، الغارات: ٢ / ٤٨١ وص ٦٣٧، الأمالي للطوسي: ١٧٤ / ٢٩٣؛ تاريخ الطبري: ٥ / ٧٩، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٠٢، الفتوح: ٣ / ٣١.

(٩) وقعة صفّين: ٢٣٦ و ٢٣٧.

المقاتل. ومن ثنائه عليه قال:

يَـقودُهمُ حـامي الحـقيقة مـاجدٌ بسعيدُ بن قيسٍ، والكريمُ محامِ[1]

أشخصه الإمام عليه السلام إلى الأنبار[2] بعد معركة صفّين لصدّ الغارات التي كان يشنّها سفيان بن عوف[3].

وثبت سعيد على صراط الحقّ بعد أمير المؤمنين عليه السلام، فكان من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام، وبعثه الإمام الحسن عليه السلام ليخلف قيس بن سعد في قيادة الحرب ضدّ معاوية[4].

مدحه أبو عمرو الكشّي بقوله: من التابعين الكبار ورؤسائهم وزهّادهم[5].

توفّي سعيد بن قيس حوالي سنة ٤١ هـ[6].

٦٥٣١ ـ الغارات ـ في ذكر غارة سفيان بن عوف على الأنبار، واستنفار الإمام

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ١٧٢، الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ عليه السلام: ٥٧٢ / ٤٣٢، بحار الأنوار: ٣٢ / ٤٩٧ وفيهما «منهم» بدل «ماجد».

(٢) الأنبار: مدينة صغيرة كانت عامرة أيّام الساسانيّين، وآثارها غرب بغداد على بُعد ستّين كيلومتراً مشهودة. وسبب تسميتها بالأنبار هو أنّها كانت مركزاً لخزن الحنطة والشعير والتبن للجيوش، وإلّا فإنّ الإيرانيّين كانوا يسمّونها «فيروز شاپور».

فُتحت على يد خالد بن الوليد عام (١٢ هـ) وقد اتّخذها السفّاح ـ أوّل خلفاء بني العبّاس ـ مقرّاً له مدّة من الزمان.

(٣) الغارات: ٢ / ٤٧٠، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٩٦؛ تاريخ الطبري: ٥ / ١٣٤، شرح نهج البلاغة: ٢ / ٨٨.

(٤) شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٤٠، مقاتل الطالبيّين: ٧١.

(٥) رجال الكشّي: ١ / ٢٨٦ / ١٢٤.

(٦) تنقيح المقال: ٢ / ٢٩ / ٤٨٦٠.

عليّ عليه السلام الناس، وقعود أصحابه ـ: فقام حجر بن عديّ الكندي وسعيد بن قيس الهمْداني فقالا: لا يسؤك الله يا أمير المؤمنين، مُرنا بأمرك نتّبعه، فوَالله ما نعظم جزعاً على أموالنا إن نفدت، ولا على عشائرنا إن قتلت في طاعتك[١].

٦٥٣٢ ـ الفتوح ـ في ذكر وقعة صفّين ـ: فقال سعيد بن قيس: والله يا أمير المؤمنين، ما نصرنا إلّا الله ولا أجبنا غيره، ولقد قاتلنا مع من ليس له مثل سابقتك ولا قرابتك، فارمِ بنا حيث شئت وأين أحببت، فنحن لك سامعون مطيعون.

قال: فعندها أنشأ عليّ عليه السلام أبياتاً يقول:

فلو كنتُ بوّاباً على باب جنّة ... لقلتُ لهمْدانَ ادخلوا بسلامِ

جزى الله همدانَ الجنانَ فإنّهم ... سمامُ العِدى في كلّ يوم حمام[٢]

٦٥٣٣ ـ تاريخ الطبري عن جبر بن نوف ـ بعد أن ذكر حثّ الإمام عليّ عليه السلام الناسَ للخروج إلى قتال أهل الشام، بعد حرب صفّين ـ: فقام سعيد بن قيس الهمْداني فقال: يا أمير المؤمنين، سمعاً وطاعة، ووداً ونصيحةً، أنا أوّل الناس جاء بما سألت وبما طلبت[٣].

٦٥٣٤ ـ الغارات عن أبي عبد الرحمن السلمي ـ أيضاً ـ: فقام إليه سعيد بن قيس الهمداني فقال: يا أمير المؤمنين، والله لو أمرتنا بالمسير إلى قسطنطينيّة وروميّة مُشاةً حُفاةً على غير عطاء ولا قوّة، ما خالفتك أنا، ولا رجل من قومي.

---

(١) الغارات: ٢ / ٤٨١، الأمالي للطوسي: ١٧٤ / ٢٩٣ نحوه وفيه «سعد بن قيس».

(٢) الفتوح: ٣ / ٣١؛ وقعة صفّين: ٤٣٧ نحوه وراجع ص ٢٧٤.

(٣) تاريخ الطبري: ٥ / ٧٩، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٠٢ نحوه.

قال: فصدقتم جزاكم الله خيراً[١].

٤٣

سَلْمانُ الفارِسِيّ

سلمان الفارسي، أبو عبد الله، وهو سلمان المحمّدي، زاهد ثاقب البصيرة، نقيّ الفطرة، من سلالة فارسيّة[٢]، مولده رامهرمز[٣] وأصله من أصبهان[٤]، صحابيّ[٥] جليل من صحابة رسول الله ﷺ. كان يحظى بمكانة عظيمة لا تستوعبها هذه الصفحات القليلة. كان يطوي الفيافي والقفار بحثاً عن الحقّ. وعندما دخل رسول الله ﷺ المدينة حضر عنده وأسلم[٦]. وآثر خدمة ذلكم السفير الإلهيّ العظيم بكلّ طواعية. ولم يألُ جهداً في ذلك، وشهد الخندق وأعان المؤمنين بذكائه وخبرته بفنون القتال، واقترح حفر الخندق، فلقي اقتراحه ترحيباً.

كان يعيش في غاية الزهد، ولمّا كان قد قطع جميع الوشائج، وأعرض عن جميع زخارف الحياة، والتحق بالحقّ، شرّفه رسول الله ﷺ بقوله: «سلمان منّا

---

(١) الغارات: ٢ / ٦٣٧.

(٢) الطبقات الكبرى: ٤ / ٧٥، تاريخ دمشق: ٢١ / ٣٧٦.

(٣) رامَهُرمُز: مدينة مشهورة بنواحي خوزستان (معجم البلدان: ٣ / ١٧).

(٤) تاريخ دمشق: ٢١ / ٣٨٣، سير أعلام النبلاء: ١ / ٥١٥ / ٩١ وراجع الطبقات الكبرى: ٤ / ٧٥ وتاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٥١٠.

(٥) الطبقات الكبرى: ٤ / ٨٠ وص ٨٨، تاريخ دمشق: ٢١ / ٣٧٦ / ٢٥٩٩، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٥١١.

(٦) المعجم الكبير: ٦ / ٢١٢ / ٥٩٨، تاريخ دمشق: ٢١ / ٣٧٦.

أهل البيت»[١]. وكان قلبه الطاهر مظهراً للأنوار الإلهيّة، فقال فيه رسول الله ﷺ:

«من أراد أن ينظر إلى رجل نُوِّر قلبه فلينظر إلى سلمان»[٢].

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول عن سعة علمه واطّلاعه:

«عَلِم العلم الأوّل والعلم الآخر، وقرأ الكتاب الأوّل وقرأ الكتاب الآخر، وكان بحراً لا ينزف»[٣].

وقد رعى سلمان حرمة الحقّ بعد رسول الله ﷺ، ولم يحد عن مسير الحقّ[٤]، وكان أحد القلائل الذين قاموا في المسجد النبويّ ودافعوا عن «خلافة الحقّ» و«حقّ الخلافة»[٥]. وكان من عشّاق عليّ وآل البيت عليهم السلام، ومن الأقلّين الذين شهدوا الصلاة على السيّدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام وحضروا دفنها في جوف الليل الحزين[٦].

ولّاه عمر على المدائن[٧]، فكانت حكومته فيها من المظاهر المشرّفة الباعثة

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٦٩١ / ٦٥٣٩ وح ٦٥٤١، المعجم الكبير: ٦ / ٢١٣ / ٦٠٤٠، الطبقات الكبرى: ٤ / ٨٣، تاريخ دمشق: ٢١ / ٤٠٨.

(٢) تاريخ دمشق: ٢١ / ٤٠٨.

(٣) الطبقات الكبرى: ٤ / ٨٦، تاريخ دمشق: ٢١ / ٤٢٢، حلية الأولياء: ١ / ١٨٧، المصنّف لابن أبي شيبة: ٧ / ٥٣٦ / ٣، المعجم الكبير: ٦ / ٢١٣ / ٦٠٤١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٥١٥، سير أعلام النبلاء: ١ / ٥٤١ / ٩١ والأربعة الأخيرة نحوه وليس فيها «وقرأ الكتاب الأوّل، وقرأ الكتاب الآخر» وراجع تاريخ دمشق: ٢١ / ٤٢٠.

(٤) الخصال: ٦٠٧ / ٩، عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٢٦ / ١.

(٥) الخصال: ٤٦٣ / ٤، الاحتجاج: ١ / ١٩٢ / ٢، رجال البرقي: ٦٤.

(٦) الخصال: ٣٦١ / ٥٠، رجال الكشّي: ١ / ٣٤ / ١٣، الاختصاص: ٥، تفسير فرات: ٥٧٠ / ٧٣٣.

(٧) مروج الذهب: ٢ / ٣١٤، الطبقات الكبرى: ٤ / ٨٧.

على الفخر والاعتزاز، فهي حكومة تعلوها الرؤية الإلهيّة، ويحيطها الزهد والورع، وهدفها الحقّ والعدل.

كان سلمان من المعمّرين، عاش قرابة مائتين وخمسين سنة[١]، وتوفّي بالمدائن[٢] أيّام حكومة عمر[٣] أو عثمان[٤].

٦٥٣٥ـ رسول الله ﷺ: إنّ الجنّة لتشتاق إلى ثلاثة: عليّ وعمّار وسلمان[٥].

٦٥٣٦ـ حلية الأولياء عن أبي الأسود وزاذان الكندي: كنّا ذات يوم عند عليّ ؑ، فوافق الناس منه طيب نفس ومزاح، فقالوا: يا أمير المؤمنين، حدّثنا عن أصحابك.

قال: عن أيّ أصحابي؟

قالوا: عن أصحاب محمّد ﷺ.

قال: كلّ أصحاب محمّد ﷺ أصحابي، فعن أيّهم؟

قالوا: عن الذين رأيناك تلطفهم بذكرك، والصلاة عليهم دون القوم، حدّثنا عن سلمان.

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١ / ٥٥٥ / ٩١، تاريخ دمشق: ٢١ / ٣٧٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٥٢١.

(٢) الطبقات لخليفة بن خيّاط: ٣٣ / ٢٢، تاريخ دمشق: ٢١ / ٣٧٨ وص ٤٥٨، سير أعلام النبلاء: ١ / ٥٥٤ / ٩١.

(٣) المعارف لابن قتيبة: ٢٧١، تاريخ دمشق: ٢١ / ٤٥٨.

(٤) الطبقات الكبرى: ٤ / ٩٣، تاريخ بغداد: ١ / ١٧١ / ١٢، المعارف لابن قتيبة: ٢٧١، تاريخ دمشق: ٢١ / ٣٧٨ وص ٤٥٨، سير أعلام النبلاء: ١ / ٥٥٤ / ٩١ وفي ص ٥٥٥ «سنة ٣٣هـ».

(٥) سنن الترمذي: ٥ / ٦٦٧ / ٣٧٩٧، المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٤٨ / ٤٦٦٦، المعجم الكبير: ٦ / ٢١٥ / ٦٠٤٥ وزاد فيه «والمقداد» وكلّها عن أنس؛ الخصال: ٣٠٣ / ٨٠ عن عبد الله بن محمّد بن عليّ بن العبّاس الرازي عن الإمام الرضا عن آبائه ؑ وزاد فيه «وأبي ذرّ والمقداد»، وقعة صفّين: ٣٢٣ عن الحسن.

قال : من لكم بمثل لقمان الحكيم ؟! ذاك امرؤ منّا وإلينا أهل البيت ، أدرك العلم الأوّل والعلم الآخر ، وقرأ الكتاب الأوّل والكتاب الآخر ، بحر لا ينزف[1] .

٦٥٣٧ـ الأمالي للطوسي عن منصور بن بزرج : قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام : ما أكثر ما أسمع منك يا سيّدي ذكر سلمان الفارسي !

فقال : لا تقل الفارسي ، ولكن قُل سلمان المحمّدي ، أ تدري ما كثرة ذكري له ؟

قلت : لا .

قال : لثلاث خلال ، أحدها : إيثاره هوى أمير المؤمنين عليه السلام على هوى نفسه ، والثانية : حُبّه للفقراء واختياره إيّاهم على أهل الثروة والعدد ، والثالثة : حُبّه للعلم والعلماء . إنّ سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين[2] .

٦٥٣٨ـ المستدرك على الصحيحين عن عوف بن أبي عثمان النهدي : قال رجل لسلمان : ما أشدَّ حُبَّك لعليّ عليه السلام ! قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من أحبّ عليّاً فقد أحبّني ، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني[3] .

٦٥٣٩ـ الطبقات الكبرى عن النعمان بن حميد : دخلت مع خالي على سلمان بالمدائن وهو يعمل الخوص ، فسمعته يقول : أشتري خوصاً بدرهم فأعمله

---

(١) حلية الأولياء : ١ / ١٨٧ ، المعجم الكبير : ٦ / ٢١٣ / ٦٠٤٢ وفيه «بمثاله» بدل «بمثل» وليس فيه «وإلينا» ، تاريخ دمشق : ٢١ / ٤٢١ ، الطبقات الكبرى : ٤ / ٨٦ عن زاذان وفيه من «مَن لكم بمثل ...» وفي صدره «سئل عليّ عن سلمان الفارسي ، فقال : ذاك امرؤ منّا وإلينا» ؛ الغارات : ١ / ١٧٧ عن أبي عمرو الكندي .

(٢) الأمالي للطوسي : ١٣٣ / ٢١٤ .

(٣) المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٤١ / ٤٦٤٨ .

فأبيعه بثلاثة دراهم، فأُعيد درهماً فيه وأُنفِقُ درهماً على عيالي وأتصدّق بدرهم، ولو أنّ عمر بن الخطّاب نهاني عنه ما انتهيتُ[1].

٦٥٤٠ ـ مروج الذهب ـ في ذكر سلمان الفارسي ـ: كان يلبس الصوف، ويركب الحمار ببرذعته[2] بغير إكاف[3]، ويأكل خبز الشعير، وكان ناسكاً زاهداً، فلمّا احتضر بالمدائن قال له سعد بن وقّاص: أوصني يا أبا عبد الله.

قال: نعم، قال: اذكر الله عند همّك إذا هممت، وعند لسانك إذا حكمت، وعند يدك إذ قسمت.

فجعل سلمان يبكي، فقال له: يا أبا عبد الله، ما يبكيك؟

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ في الآخرة عقبة لا يقطعها إلّا المُخفّون، وأرى هذه الأساودة حولي، فنظروا فلم يجدوا في البيت إلّا إداوة وركوة[4] ومطهرة[5].

٦٥٤١ ـ الطبقات الكبرى عن أبي سفيان عن أشياخه: دخل سعد بن أبي وقّاص على سلمان يعوده، فبكى سلمان، فقال له سعد: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ توفّي رسول الله ﷺ، وهو عنك راضٍ، وتلقى أصحابك، وترد عليه الحوض.

قال سلمان: والله ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا، ولكنّ

---

(١) الطبقات الكبرى: ٤ / ٨٩، تاريخ دمشق: ٢١ / ٤٣٤ عن سمّاك بن حرب عن عمّه نحوه، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٥١٨، سير أعلام النبلاء: ١ / ٥٤٧.

(٢) البَرْذَعَةُ: الحِلس الذي يُلقى تحت الرحل (لسان العرب: ٨ / ٨).

(٣) الإكاف والأكاف من المراكب: شبه الرِّحال والأقتاب (لسان العرب: ٩ / ٨).

(٤) الرَّكْوة: إناء صغير من جِلد يُشرَب فيه الماء، والجمع رِكاء (النهاية: ٢ / ٢٦١).

(٥) مروج الذهب: ٢ / ٣١٤.

رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً فقال: لتكن بُلْغَة أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب. وحولي هذه الأساود.

قال: وإنّما حوله جفنة أو مطهرة أو إجّانة[1]، فقال له سعد: يا أبا عبد الله، اعهد إلينا بعهد نأخذه بعدك.

فقال: يا سعد، اذكر الله عند همّك إذا هممت، وعند حكمك إذا حكمت، وعند يدك إذا قسمت[2].

٦٥٤٢ ـ المعجم الكبير عن بقيرة ـ امرأة سلمان ـ: لمّا حضر سلمان الموت دعاني، وهو في علِّيَّة[3] لها أربعة أبواب، فقال: افتحي هذه الأبواب يا بقيرة، فإنّ لي اليوم زوّاراً لا أدري من أيّ هذه الأبواب يدخلون عليَّ، ثمّ دعا بمسك له، ثمّ قال: ادبغيه في تور[4]، ففعلت، ثمّ قال: انضحيه حول فراشي ثمّ انزلي فامكثي، فسوف تطّلعين قربتي[5] على فراشي، فاطّلعت فإذا هو قد أُخذ روحه، فكأنّه نائم على فراشه أو نحواً من ذلك[6].

٦٥٤٣ ـ الطبقات الكبرى عن عطاء بن السائب: إنّ سلمان حين حضرته الوفاة،

---

(١) الإجّانَة: واحِدةُ الأجَاجِين، وهي المِرْكَنُ [الإناء] الذي تُغسَل فيه الثيابُ (مجمع البحرين: ١ / ٢١).

(٢) الطبقات الكبرى: ٤ / ٩٠، حلية الأولياء: ١ / ١٩٥، تاريخ دمشق: ٢١ / ٤٥٢.

(٣) علِّيَّة: هي بضمّ العين وكسرها: الغُرفة، والجمع العَلاليّ (النهاية: ٣ / ٢٩٥).

(٤) كذا في المصدر، وفي بقيّة المصادر: «أديفيه». قال في تاج العروس: دافَ الشيء يديفُه: أي خَلَطَه، وفي حديث سلمان ﵁: «... فقال لامرأته: أدِيفيه في تَورٍ». والتَّـوْر: إنـاء صـغير (تـاج العـروس: ١٢ / ٢١٦ و٦ / ١٣٥).

(٥) كذا في المصدر، وفي حلية الأولياء: «فتَرَيْني».

(٦) المعجم الكبير: ٦ / ٢١٥ / ٦٠٤٣، الطبقات الكبرى: ٤ / ٩٢، حلية الأولياء: ١ / ٢٠٨، سير أعلام النبلاء: ١ / ٥٥٣ / ٩١.

دعا بصُرّة من مسك كان أصابها من بَلنجَر[1]، فأمر بها أن تُداف وتُجعل حول فراشه، وقال: فإنّه يحضرني الليلة ملائكة يجدون الريح ولا يأكلون الطعام[2].

٤٤

سُلَيمانُ بنُ صُرَدٍ الخُزاعِيّ

سليمان بن صرد بن الجون الخزاعي يكنّى أبا مُطَرِّف، من صحابة رسول الله ﷺ[3]، وأحد وجوه الشيعة البارزين في الكوفة[4]. تخلّف عن الإمام عليّ عليه السلام يوم الجمل فلامه الإمام وعنّفه[5]، ولكنّه كان أمير ميمنته على الرجّالة يوم صفّين[6].

ولّاه الإمام عليه السلام على منطقة الجبل[7]، ومدح صلابته في الدِّين[8].

وفي أيّام الإمام الحسن المجتبى عليه السلام كان من أصحابه[9]. وعندما نقض معاوية الصلح، اقترح سليمان على الإمام إخراج عامل معاوية من الكوفة، فلم

---

(١) بَلَنجَر: مدينة ببلاد الخَزَر، خلف باب الأبواب، فتحها عبدالرحمن بن ربيعة (معجم البلدان: ١/ ٤٨٩).

(٢) الطبقات الكبرى: ٤/ ٩٢.

(٣) الطبقات الكبرى: ٤/ ٢٩٢، تهذيب الكمال: ١١/ ٤٥٥/ ٢٥٣١، تاريخ الطبري: ٥/ ٥٥٢، الاستيعاب: ٢/ ٢١٠/ ١٠٦١؛ رجال الطوسي: ٤٠/ ٢٥٥.

(٤) الطبقات الكبرى: ٤/ ٢٩٢.

(٥) وقعة صفّين: ٦، رجال الطوسي: ٦٦/ ٥٩٧ وفيه «المتخلّف عنه يوم الجمل»؛ الفتوح: ٢/ ٤٩٢.

(٦) وقعة صفّين: ٢٠٥؛ تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٤٦، الأخبار الطوال: ١٧١، الاستيعاب: ٢/ ٢١١/ ١٠٦١.

(٧) أنساب الأشراف: ٢/ ٣٩٣.

(٨) وقعة صفّين: ٥١٩.

(٩) رجال الطوسي: ٩٤/ ٩٣٦.

يوافق[١].

جمع أهل الكوفة بعد هلاك معاوية، وكتب إلى الإمام الحسين عليه السلام يدعوه إلى الكوفة، لكنّه تخلّف عن بيعته ولم يشهد معه واقعة الطفّ[٢].

لمّا هلك يزيد، جمع شيعة الكوفة ونظّم ثورة التوّابين على ابن زياد رافعاً شعاره المعروف «يالَثارات الحسين»[٣]. وكانت هذه الثورة حماسيّة عاطفيّة.

وانهزم سليمان أمام عبيد الله بن زياد بعد قتالٍ شديدٍ، ورزقه الله الشهادة سنة ٦٥ هـ[٤]، وله من العمر ٩٣ سنة[٥].

٦٥٤٤ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في كتابه إلى سليمان بن صرد وهو بالجبل ـ: ذكرت ما صار في يديك من حقوق المسلمين، وإنّ من قبلك وقبلنا في الحقّ سواء، فأعلمني ما اجتمع عندك من ذلك، فأعطِ كلّ ذي حقّ حقّه، وابعث إلينا بما سوى ذلك لنقسمه فيمن قبلنا إن شاء الله[٦].

٦٥٤٥ ـ وقعة صفّين عن عون بن أبي جحيفة: بعد كتابة صحيفة التحكيم في

---

(١) تنزيه الأنبياء: ١٧٢.

(٢) الطبقات الكبرى: ٤ / ٢٩٢، تهذيب الكمال: ١١ / ٤٥٦ / ٢٥٣١، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٢ وص ٥٥٢، أُسد الغابة: ٢ / ٥٤٨ / ٢٢٣١، الأخبار الطوال: ٢٢٩؛ الإرشاد: ٢ / ٣٦.

(٣) تاريخ الطبري: ٥ / ٥٨٣، الكامل في التاريخ: ٢ / ٦٣٥؛ تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٥٨.

(٤) الطبقات الكبرى: ٤ / ٢٩٢ و ٢٩٣، تهذيب الكمال: ١١ / ٤٥٦ / ٢٥٣١، تاريخ الطبري: ٥ / ٥٨٣ ـ ٥٩٩، الكامل في التاريخ: ٢ / ٦٣٥ ـ ٦٤١، أُسد الغابة: ٢ / ٥٤٨ / ٢٢٣١؛ تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٥٨ وفيه «سنة ٦٦ هـ».

(٥) الطبقات الكبرى: ٤ / ٢٩٣، تهذيب الكمال: ١١ / ٤٥٦ / ٢٥٣١، الاستيعاب: ٢ / ٢١١ / ١٠٦١، أُسد الغابة: ٢ / ٥٤٩ / ٢٢٣١.

(٦) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٩٣.

حرب صفّين، أتى سليمان بن صرد عليّاً أمير المؤمنين بعد الصحيفة، ووجهه مضروب بالسيف، فلمّا نظر إليه عليّ قال: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً﴾[١] فأنت ممّن ينتظر وممّن لم يبدّل.

فقال: يا أمير المؤمنين، أما لو وجدت أعواناً ما كُتبت هذه الصحيفة أبداً. أما والله لقد مشيتُ في الناس ليعودوا إلى أمرهم الأوّل فما وجدت أحداً عنده خير إلّا قليلاً[٢].

٦٥٤٦ـ وقعة صفّين عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود: إنّ سليمان بن صُرَد الخزاعي دخل على عليّ بن أبي طالب بعد رجعته من البصرة، فعاتبه وعذله وقال له: ارتَبْت وتربّصت وراوغت، وقد كنت من أوثق الناس في نفسي وأسرعهم ـ فيما أظنّ ـ إلى نصرتي، فما قعد بك عن أهل بيت نبيّك، وما زهّدك في نصرهم؟

فقال: يا أمير المؤمنين، لا تردّنّ الأمور على أعقابها، ولا تؤنّبني بما مضى منها، واستبقِ مودّتي يخلص لك نصيحتي وقد بقيت أُمور تعرف فيها وليّك من عدوّك. فسكت عنه وجلس سليمان قليلاً، ثمّ نهض فخرج إلى الحسن بن عليّ وهو قاعد في المسجد، فقال: ألا أعجّبك من أمير المؤمنين وما لقيت منه من التبكيت والتوبيخ؟

فقال له الحسن: إنّما يعاتب من تُرجى مودّته ونصيحته.

فقال: إنّه بقيت أُمور سيستوسق فيها القنا، ويُنتضى فيها السيوف، ويحتاج

---

(١) الأحزاب: ٢٣.

(٢) وقعة صفّين: ٥١٩.

فيها إلى أشباهي، فلا تستغشّوا عتبي، ولا تتّهموا نصيحتي.

فقال له الحسن: رحمك الله! ما أنت عندنا بالظنين[١].

٤٥

سُلَيمُ بنُ قَيْسٍ الهِلالِيّ

سليم بن قيس الهلالي العامري يكنى أبا صادق، كان من محدّثي التابعين، وعلمائهم، وعظمائهم، وهو من أصحاب أمير المؤمنين[٢]، والحسن[٣]، والحسين[٤]، وزين العابدين[٥]، والباقر[٦]، عليهم السلام أجمعين. وكان في أصحاب الإمام أمير المؤمنين من «شرطة الخميس[٧]»[٨]. وعُدّ من السبّاقين في التأليف وضبط الحقائق والتاريخ[٩].

ويعتبر كتابه ـ الذي جاء في كتب التراجم والمصادر بعناوين متنوّعة ـ من أهمّ

---

(١) وقعة صفّين: ٦.

(٢) رجال الطوسي: ٦٦ / ٥٩٠، الاختصاص: ٣، رجال البرقي: ٤ وفيه «من أولياء أصحابه».

(٣) رجال الطوسي: ٩٤ / ٩٣٤، رجال البرقي: ٧.

(٤) رجال الطوسي: ١٠١ / ٩٨٤، الاختصاص: ٨، رجال البرقي: ٨.

(٥) رجال الطوسي: ١١٤ / ١١٣٦.

(٦) رجال الطوسي: ١٣٦ / ١٤٢٨، رجال البرقي: ٩.

(٧) الشُرطَةُ، بالسكون والفتح: الجند. والجمع شُرَط، أعوان السلطان والولاة، وأوّل كتيبة تشهد للحرب وتتهيّأ للموت، سُمّوا بذلك؛ لأنّهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها للأعداء (مجمع البحرين ٢ / ٩٤٢).
الخَميسُ: الجيش، سُمّي به لأنّه مقسوم بخمسة أقسام: المقدّمة، والساقة، والميمنة، والميسرة، والقلب. وقيل لأنّه تخمّس فيه الغنائم (النهاية: ٢ / ٧٩).

(٨) الاختصاص: ٣.

(٩) الغيبة للنعماني: ١٠١ و ١٠٢.

كتب الشيعة، وسمّاه بعض العلماء «أصل من أكبر كتب الأُصول»[١].

والذي هو الآن موجود في أيدينا وعنوانه: «كتاب سُليم» مع كثرة نسخه وطرقه، دار حوله كلام بين علماء الرجال والباحثين الإسلاميّين، منذ زمن بعيد، فذهب بعضهم إلى أنّه موضوع أساساً، ورأى بعض آخر أنّ نسبته إلى سليم ثابتة لا غبار عليها، وحاول هؤلاء الإجابة عن الإشكالات والشبهات المثارة عليه. واحتاط آخرون فقالوا: إنّه مدسوس، وحكموا عليه بأنّ فيه الثابت والمشكوك فيه، والحسن والرديء، والصحيح والسقيم[٢].

مع هذا كلّه، فإنّ سُليماً نفسه لا قدح فيه؛ إذ كان من الشخصيّات المتألّقة في تاريخ التشيّع، ومن الموالين الأبرار للأئمّة عليهم السلام، ومن أحبّاء آل الرسول صلى الله عليه وآله وأودّائهم.

٤٦

سَهلُ بنُ حُنَيف

سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي، أخو عثمان بن حُنيف[٣]. من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وأحد البدريّين[٤].

---

(١) الغيبة للنعماني: ١٠١.

(٢) تصحيح الاعتقاد: ١٤٩، قاموس الرجال: ٥/ ٢٢٧ ـ ٢٣٩، معجم رجال الحديث: ٨/ ٢١٦ ـ ٢٢٧، ولمزيد الاطّلاع حول كتاب سُليم والأقوال المختلفة فيه راجع: مقدّمة كتاب سُليم بن قيس الهلالي، طبعة نشر الهادي، تحقيق محمّد باقر الأنصاري.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٣٢٥/ ٦٣؛ الاختصاص: ٣.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٤٦١/ ٥٧٣٠ وص ٤٦٤/ ٥٧٤٠ وفيه «كان من كبار الأنصار...»، الطبقات الكبرى: ٣/ ٤٧١، سير أعلام النبلاء: ٢/ ٣٢٥/ ٦٣؛ الاختصاص: ٣.

شهد حروب النبيّ ﷺ كلّها[١]. وعندما اشتدّ القتال في أُحد وفرّ جمع كبير من المسلمين كان سهل ممّن ثبت مع النبيّ ﷺ[٢].

كان سهل من السبّاقين إلى الدفاع عن الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، إذ رعى حُرمة خلافة الحقّ[٣]. وهو من القلائل الذين صدعوا بذَودهم عن الإمام عليه السلام[٤].

اختاره الإمام عليه السلام لولاية الشام، لكنّ جنود معاوية حالُوا دون وصوله إليها[٥].

ثمّ ولّاه الإمام عليه السلام على المدينة[٦]. وفي صفّين دعاه إلى الالتحاق به وجعل مكانه تمّام بن عبّاس[٧]. وكان فيها أميراً على خيّالة من جند البصرة[٨]. ثمّ ولي فارس، ولكنّه عُزل بسبب الفوضى وتوتّر الأوضاع فيها، فاستعمل الإمام عليه السلام مكانه زياد بن أبيه باقتراح عبد الله بن عبّاس[٩] (مضى تفصيل ذلك).

توفّي بالكوفة سنة ٣٨ هـ[١٠]، وأثنى عليه الإمام عليه السلام كثيراً عند دفنه[١١].

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٤٦٢ / ٥٧٣٤، الطبقات الكبرى: ٣ / ٤٧١، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٣٢٥ / ٦٣، الاستيعاب: ٢ / ٢٢٣ / ١٠٨٩.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٣/٤٦٢/٥٧٣٤، الطبقات الكبرى: ٣/٤٧١، الاستيعاب: ٢/٢٢٣/١٠٨٩.

(٣) الخصال: ٦٠٨ / ٩، عيون أخبار الرضا: ٢ / ١٢٦، رجال الكشّي: ١ / ١٨٣ / ٧٨.

(٤) الخصال: ٤٦٥، الاحتجاج: ١ / ١٩٨ / ١٠، رجال البرقي: ٦٦.

(٥) تاريخ الطبري: ٤ / ٤٤٢، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٠٩.

(٦) الطبقات الكبرى: ٦ / ١٥، تاريخ الطبري: ٥ / ٩٣، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٥٢، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٢٣؛ تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠٣.

(٧) الاستيعاب: ١ / ٢٧٢ / ٢٤٣، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٥٢.

(٨) وقعة صفّين: ٢٠٨؛ تاريخ الطبري: ٥ / ١١، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٧٠ فيه «على جند البصرة».

(٩) تاريخ الطبري: ٥ / ١٣٧، الاستيعاب: ٢ / ٢٢٣ / ١٠٨٩، أُسد الغابة: ٢ / ٥٧٣ / ٢٢٨٩.

(١٠) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٤٦٢ / ٥٧٣٢، الطبقات الكبرى: ٣ / ٤٧٢، الطبقات لخليفة بن خيّاط: ١٥٣ / ٥٤٧، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٥٩٦، الاستيعاب: ٢ / ٢٢٣ / ١٠٨٩.

(١١) رجال الكشّي: ١ / ١٦٤ / ٧٤.

٦٥٤٧ ـ الأُصول الستّة عشر عن ذريح المحاربي : ذكر [أبو عبد الله عليه السلام] سهلَ بن حُنيف فقال : كان من النقباء[1] ، فقلت له : من نقباء نبيّ الله الاثني عشر ؟ فـقال : نعم ، كان من الذين اختيروا من السبعين ، فقلت له : كفلاء على قومهم ، فقال : نعم ، إنّهم رجعوا وفيهم دم فاستنظروا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قابل ، فرجعوا ففزعوا من دمهم واصطلحوا ، وأقبل النبيّ صلى الله عليه وآله معهم .

وذكر سهلاً فقال أبو عبد الله عليه السلام : ما سبقه أحد من قريش ولا من الناس بمنقبة ، وأثنى عليه وقال : لمّا مات جزع أمير المؤمنين عليه السلام جزعاً شديداً ، وصلّى عـليه خمس صلوات وقال : لو كان معي جبل لارفضّ[2] [3] .

٦٥٤٨ ـ رجال الكشّي عن الحسن بن زيد : كبّر عليّ بن أبي طالب عليه السلام على سهل بن حنيف سبع تكبيرات ، وكان بدريّاً ، وقال : لو كبّرت عليه سبعين لكان أهلاً[4] .

٦٥٤٩ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ وقد توفّي سهل بن حنيف الأنصاري بالكوفة بعد مرجعه معه من صفّين ، وكان أحبّ الناس إليه ـ : لو أحبّني جبل لتهافتَ[5] .

---

(١) في بيعة الأنصار لرسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة العقبة ، أخرج رسول الله صلى الله عليه وآله منهم اثني عشر نقيباً وهم : أسعد بن زرارة ، البراء بن مغرور ، عبد الله بن حزام ـ أبو جابر بن عبد الله ـ ، رافع بن ملك ، سعد بن عـبادة ، المنذر بن عمرو ، عبد الله بن رواحة ، سعد بن الربيع ، عبادة بن الصامت (وهؤلاء من الخزرج) ، أُسيد بن حضير ، سعد بن خثيمة ، وأبو الهيثم بن التيّهان (وهؤلاء من الأوس) أشار إليهم جبرئيل وأمر النبيّ صلى الله عليه وآله باختيارهم عدد نقباء موسى عليه السلام من بني إسرائيل . (راجع بحار الأنوار : ١٩ / ١٣ـ ٤٣) وليس فيهم ذكر سهل بن حنيف بخلاف الرواية .

(٢) تَرَفَّضَ الشيء : إذا تكسّر . والمُرَفَضّة : المتفرّقة يميناً وشمالاً (تاج العروس : ١٠ / ٦٣).

(٣) الأُصول الستّة عشر : ٨٦، بحار الأنوار : ٨١ / ٣٧٦ / ٢٥.

(٤) رجال الكشّي : ١ / ١٦٤ / ٧٤، الدرجات الرفيعه : ٣٩٠، بحار الأنوار : ٨١ / ٣٧٨ / ٢٣.

(٥) نهج البلاغة : الحكمة ١١١.

٤٧

سَيْحانُ بنُ صُوحان

سيحان بن صوحان بن حُجْر، أخو زيد وصعصعة ابني صوحان[١].

كان من أصحاب أمير المؤمنين ﷺ كأخويه[٢].

كانت الراية يوم الجمل في يده فقتل فأخذها زيد فقتل فأخذها صعصعة[٣].

ودفن مع أخيه زيد في قبرٍ واحدٍ[٤].

٤٨

شَبَثُ بنُ رِبْعِيٍّ التَّمِيمِيّ

شبث بن ربعي التميمي اليربوعي، أبو عبد القدّوس الكوفي أحد الوجوه المتلوّنة المشبوهة العجيبة في التاريخ الإسلامي.

كان مؤذّناً لسجاح[٥]، ثمّ أسلم[٦]، وله دور في فتنة عثمان[٧].

كان من أصحاب الإمام أمير المؤمنين ﷺ في عصره[٨]، ومن أُمراء جيشه في

---

(١) الطبقات الكبرى: ٦ / ٢٢١، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٥٢٥ / ١٣٣، تاريخ بغداد: ٨ / ٤٣٩ / ٤٥٤٩.

(٢) رجال الطوسي: ٦٦ / ٥٩١.

(٣) الطبقات الكبرى: ٦ / ٢٢١.

(٤) الطبقات الكبرى: ٦ / ١٢٥، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٥٢٨ / ١٣٤، تاريخ دمشق: ١٩ / ٤٤٥.

(٥) سجاح: هي امرأة ادّعت النبوّة (المعارف لابن قتيبة: ٤٠٥).

(٦) تهذيب الكمال: ١٢ / ٣٥٢ / ٢٦٨٦، تهذيب التهذيب: ٢ / ٤٧٣ / ٣١٩٧، تاريخ الطبري: ٣ / ٢٧٤.

(٧) تاريخ الطبري: ٤ / ٤٨٣، تهذيب التهذيب: ٢ / ٤٧٣ / ٣١٩٧.

(٨) تهذيب التهذيب: ٢ / ٤٧٣ / ٣١٩٧؛ رجال الطوسي: ٦٨ / ٦٢٠.

حرب صفّين[١]. وأوفده الإمام إلى معاوية ليتحدّث معه[٢]. بيد أنّه لحق بالخوارج بعد التحكيم، وصار من أُمراء عسكرهم[٣].

ثمّ فارقهم بعد مدّة، وعاد إلى جيش الإمام عليه السلام[٤]، وكان قائد ميسرته في النهروان[٥].

كاتب الإمام الحسين عليه السلام بعد هلاك معاوية كسائر الكوفيّين، ودعاه إلى الكوفة[٦]. ثمّ انضمّ إلى جماعة ابن زياد، وثبّط الناس عن مسلم بن عقيل عليه السلام[٧]. وكان ممّن قاتل مسلماً[٨].

وكان أحد القادة العسكريّين في جيش يزيد يوم الطفّ[٩]. وبعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام جدّد بناء مسجده بالكوفة؛ فرحاً بقتل الحسين[١٠].

---

(١) وقعة صفّين: ٢٠٥؛ تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٤٧، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٥٤١، الأخبار الطوال: ١٧٢.

(٢) وقعة صفّين: ١٩٧؛ تاريخ الطبري: ٥ / ٥، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٦٧.

(٣) تاريخ الطبري: ٥ / ٦٣، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٤٤، تهذيب التهذيب: ٢ / ٤٧٣ / ٣١٩٧، مروج الذهب: ٢ / ٤٠٥.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٤ / ١٥٠ / ٥١، تهذيب التهذيب: ٢ / ٤٧٣ / ٣١٩٧، ميزان الاعتدال: ٢ / ٢٦١ / ٣٦٥٤.

(٥) تاريخ الطبري: ٥ / ٨٥، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٠٥، الأخبار الطوال: ٢١٠، الإمامة والسياسة: ١ / ١٦٩.

(٦) تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٣، الكامل في التاريخ: ٢ / ٥٣٤، الأخبار الطوال: ٢٢٩.

(٧) الإرشاد: ٢ / ٥٢ و ٥٣؛ تاريخ الطبري: ٥ / ٣٦٩، الأخبار الطوال: ٢٣٩.

(٨) تاريخ الطبري: ٥ / ٣٨١.

(٩) الإرشاد: ٢ / ٩٥، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٩٨؛ تاريخ الطبري: ٥ / ٤٢٢، تهذيب التهذيب: ٢ / ٤٧٣ / ٣١٩٧.

(١٠) الكافي: ٣ / ٤٩٠ / ٢، تهذيب الأحكام: ٣ / ٢٥٠ / ٦٨٧.

وعندما ثار المختار نهض شبث أيضاً للثأر بدم الحسين عليه السلام[١]. ثمّ اشترك مع مصعب بن الزبير ضدّ المختار[٢].

مات بالكوفة سنة ٨٠ هـ[٣].

٤٩

شُرَيحُ بنُ هاني

شريح بن هاني بن يزيد الحارثي يكنى أبا المقدام، كان من المخضرمين[٤]، أدرك النبيّ ولم يره[٥]، وكان من أكابر التابعين[٦]، ومن كبار أصحاب عليّ عليه السلام[٧] وشهد معه المشاهد[٨]، وكان أميراً في الجمل[٩]، وفي صفّين من أُمراء مقدّمة الجيش وعلى الميسرة[١٠].

---

(١) تقريب التهذيب: ٢٦٣ / ٢٧٣٥.

(٢) الأخبار الطوال: ٣٠١، تقريب التهذيب: ٢٦٣ / ٢٧٣٥، تاريخ الطبري: ٦ / ٤٤، الكامل في التاريخ: ٢ / ٦٦٦.

(٣) تقريب التهذيب: ٢٦٣ / ٢٧٣٥.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ١ / ٧٥ / ٦٢، تهذيب الكمال: ١٢ / ٤٥٤ / ٢٧٢٩، سير أعلام النبلاء: ٤ / ١٠٨ / ٣٣.

(٥) المستدرك على الصحيحين: ١ / ٧٥ / ٦٢، تهذيب الكمال: ١٢ / ٤٥٢ / ٢٧٢٩، تاريخ دمشق: ٢٣ / ٦٤.

(٦) المستدرك على الصحيحين: ١ / ٧٥ / ٦٢.

(٧) تهذيب الكمال: ١٢ / ٤٥٢ / ٢٧٢٩، تاريخ دمشق: ٢٣ / ٦٥، الاستيعاب: ٢ / ٢٥٩ / ١١٨٠ وفيه «من أجلّة أصحاب عليّ عليه السلام»، أُسد الغابة: ٢ / ٦٢٨ / ٢٤٢٨ وفيه «كان من أعيان أصحاب عليّ عليه السلام».

(٨) الطبقات الكبرى: ٦ / ١٢٨، أُسد الغابة: ٢ / ٦٢٨ / ٢٤٢٨.

(٩) الجمل: ٣١٩؛ الإصابة: ٣ / ٣٠٨ / ٣٩٩١.

(١٠) وقعة صفّين: ١٥٢؛ تاريخ الطبري: ٤ / ٥٦٥.

ولمّا بعث عليّ عليه السلام أبا موسى إلى دومة الجندل[١] بعث معه أربعمائة عليهم شريح بن هاني[٢].

وعندما ذُكر اسمه في زمرة الشاهدين على حجر بن عدي، أنفذ إلى معاوية كتاباً كذّب فيه ذلك وأثنى على حجر[٣].

قتل شريح بسجستان سنة ٧٨ هـ[٤]، وهو ابن مائة وعشرين سنة[٥].

٥٠

صَعْصَعَةُ بنُ صُوحان

صعصعة بن صوحان بن حُجْر العبدي، كان مسلماً على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله ولم يره[٦]. وكان من كبار أصحاب الإمام عليّ عليه السلام[٧]، ومن الذين عرفوه حقّ معرفته كما هو حقّه[٨]، وكان خطيباً شحشحاً[٩] بليغاً[١٠]. ذهب الأديب العربي الشهير

---

(١) دَومَة الجَندل: مدينة على سبع مراحل من دمشق بينها وبين مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، ويطلق عليها اليوم «الجوف»، وقد جرت فيها قضيّة التحكيم (راجع معجم البلدان: ٢ / ٤٨٧).

(٢) سير أعلام النبلاء: ٤ / ١٠٧ / ٣٣، تاريخ الطبري: ٥ / ٦٧؛ وقعة صفّين: ٥٣٣.

(٣) أنساب الأشراف: ٥ / ٢٦٤، تاريخ الطبري: ٥ / ٢٧٢، تاريخ دمشق: ٨ / ٢٢.

(٤) تاريخ خليفة بن خيّاط: ٢١٢، الطبقات لخليفة بن خيّاط: ٢٥٠ / ١٠٦٥، تهذيب الكمال: ١٢ / ٤٥٣ / ٢٧٢٩، أُسد الغابة: ٢ / ٦٢٨ / ٢٤٢٨، الإصابة: ٣ / ٣٠٨ / ٣٩٩١.

(٥) أُسد الغابة: ٢ / ٦٢٨ / ٢٤٢٨، الإصابة: ٣ / ٣٠٨ / ٣٩٩١.

(٦) الاستيعاب: ٢ / ٢٧٣ / ١٢١٦، أُسد الغابة: ٣ / ٢١ / ٢٥٠٥، الإصابة: ٣ / ٣٧٣ / ٤١٥٠.

(٧) سير أعلام النبلاء: ٣ / ٥٢٨ / ١٣٤.

(٨) رجال الكشّي: ١ / ٢٨٥ / ١٢٢.

(٩) الشَّحْشَحُ: أي الماهِرُ الماضي في كلامه (النهاية: ٢ / ٤٤٩).

(١٠) الطبقات الكبرى: ٦ / ٢٢١، مروج الذهب: ٣ / ٤٨ وص ٥٢، المعارف لابن قتيبة: ٤٠٢، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٥٢٨ / ١٣٤.

الجاحظ إلى أنّه كان مقدّماً في الخطابة. وأدلّ من كلّ دلالة استنطاق عليّ بن أبي طالب عليه السلام له[1].

أثنى عليه أصحاب التراجم بقولهم: كان شريفاً، أميراً، فصيحاً، مفوّهاً، خطيباً، لسناً، ديّناً، فاضلاً[2].

نفاه عثمان إلى الشام مع مالك الأشتر ورجالات من الكوفة[3]. وعندما ثار الناس على عثمان، واتّفقوا على خلافة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قام هذا الرجل الذي كان عميق الفكر، قليل المثيل في معرفة عظمة عليٍّ عليه السلام ـ وكان خطيباً مصقعاً ـ فعبّر عن اعتقاده الصريح الرائع بإمامه، وخاطبه قائلاً:

والله يا أمير المؤمنين! لقد زيّنت الخلافة وما زانتك، ورفعتها وما رفعتك، ولهي إليك أحوج منك إليها.

وعندما أشعل موقدو الفتنة فتيل الحرب على أمير المؤمنين عليه السلام في الجمل، كان إلى جانب الإمام، وبعد أن استشهد أخواه زيد وسيحان اللذان كانا من أصحاب الألوية، رفع لواءهما وواصل القتال[4]. وفي حرب صفّين، هو رسول الإمام عليه السلام إلى معاوية[5] ومن أُمراء الجيش[6] وراوي وقائع صفّين[7].

---

(١) البيان والتبيين: ١ / ٣٢٧ و ص ٢٠٢.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٣ / ٥٢٩ / ١٣٤، أُسد الغابة: ٣ / ٢١ / ٢٥٠٥.

(٣) تاريخ الطبري: ٤ / ٣٢٣، تاريخ دمشق: ٢٤ / ٨٠ و ص ١٠٠، أُسد الغابة: ٣ / ٢١ / ٢٥٠٥.

(٤) الطبقات الكبرى: ٦ / ٢٢١، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٥٢٩ / ١٣٤.

(٥) وقعة صفّين: ١٦٠ و ص ١٦٢.

(٦) وقعة صفّين: ٢٠٦.

(٧) وقعة صفّين: ٤٥٧ و ص ٤٨٠.

وقف إلى جانب الإمامعليه السلام في حرب النهروان، واحتجّ على الخوارج بأحقّيّة إمامه وثباته[١]. وجعله الإمامعليه السلام شاهداً على وصيّته[٢]، فسجّل بذلك فخراً عظيماً لهذا الرجل. ونطق صعصعة بفضائل الإمام ومناقبه أمام معاوية وأجلاف بني أُميّة مراراً، وكان يُنشد ملحمة عظمته أمام عيونهم المحملقة، ويكشف عن قبائح معاوية ومثالبه بلا وجل[٣].

وكم أراد منه معاوية أن يطعن في عليّعليه السلام، لكنّه لم يلقَ إلّا الخزي والفضيحة، إذ جُوبِه بخطبه البليغة الأخّاذة[٤].

آمنه معاوية مكرهاً بعد استشهاد أمير المؤمنينعليه السلام وصلح الإمام الحسنعليه السلام[٥]، فاستثمر صعصعة هذه الفرصة ضدّ معاوية. وكان معاوية دائم الامتعاض من بيان صعصعة الفصيح المعبّر وتعابيره الجميلة في وصف فضائل الإمام أمير المؤمنينعليه السلام، ولم يخفِ هذا الامتعاض[٦].

إنّ ما ذكرناه بحقّ هذا الرجل غيض من فيض. وستلاحظون عظمة هذه الشخصيّة المتألّقة في النصوص التي سننقلها لاحقاً. وكفى في عظمته قول الإمام الصادقعليه السلام: ما كان مع أمير المؤمنينعليه السلام من يعرف حقّه إلّا صعصعة وأصحابه[٧].

---

(١) الاختصاص: ١٢١.

(٢) الكافي: ٧/ ٥١/ ٧.

(٣) مروج الذهب: ٣/ ٥٠، ديوان المعاني: ٢/ ٤١.

(٤) رجال الكشّي: ١/ ٢٨٥/ ١٢٣.

(٥) رجال الكشّي: ١/ ٢٨٥/ ١٢٣.

(٦) رجال الكشّي: ١/ ٢٨٥/ ١٢٣؛ مروج الذهب: ٣/ ٤٩ وص ٥١.

(٧) رجال الكشّي: ١/ ٢٨٥/ ١٢٢ عن داود بن أبي يزيد.

توفّي صعصعة أيّام حكومة معاوية[١].

٦٥٥٠ـ الطبقات الكبرى ـ في ذكر صعصعة بن صوحان ـ: كان من أصحاب عليّ بن أبي طالب وشهد معه الجمل هو وأخواه زيد وسيحان ابنا صوحان. وكان سيحان الخطيب قبل صعصعة، وكانت الراية يوم الجمل في يده فقتل، فأخذها زيد فقُتل، فأخذها صعصعة[٢].

٦٥٥١ـ الأمالي للطوسي عن صعصعة بن صوحان: دخلت على عثمان بن عفّان في نفر من المصريّين، فقال عثمان: قدّموا رجلاً منكم يكلّمني، فقدّموني، فقال عثمان: هذا، وكأنّه استحدثني.

فقلت له: إنّ العلم لو كان بالسنّ لم يكن لي ولا لك فيه سهم، ولكنّه بالتعلّم.

فقال عثمان: هات.

فقلت: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾[٣].

فقال عثمان: فينا نزلت هذه الآية.

فقلت له: فمر بالمعروف وانه عن المنكر.

فقال عثمان: دع هذا وهات ما معك.

فقلت له: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾[٤] إلى آخر الآية.

---

(١) الطبقات الكبرى: ٦/ ٢٢١، تاريخ دمشق: ٢٤/ ٨٥، أُسد الغابة: ٣/ ٢١/ ٢٥٠٥.

(٢) الطبقات الكبرى: ٦/ ٢٢١.

(٣) الحجّ: ٤١.

(٤) الحجّ: ٤٠.

فقال عثمان : وهذه أيضاً نزلت فينا ، فقلت له : فأعطنا بما أخذت من الله .

فقال عثمان : يا أيّها الناس ، عليكم بالسمع والطاعة ، فإنّ يد الله على الجماعة وإنّ الشيطان مع الفذّ[١] ، فلا تستمعوا إلى قول هذا ، وإنّ هذا لا يدري مَن الله ولا أين الله .

فقلت له : أمّا قولك : «عليكم بالسمع والطاعة» فإنّك تريد منّا أن نقول غداً : ﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا﴾[٢] ، وأمّا قولك : «أنا لا أدري من الله» فإنّ الله ربّنا وربّ آبائنا الأوّلين ، وأمّا قولك : «إنّي لا أدري أين الله» فإنّ الله تعالى بالمرصاد .

قال : فغضب وأمر بصرفنا وغلق الأبواب دوننا[٣] .

٦٥٥٢ ـ تاريخ اليعقوبي عن صعصعة بن صوحان ـ بعد خلافة الإمام عليّ ـ : والله يا أمير المؤمنين ، لقد زيّنت الخلافة وما زانتك ، ورفعتها وما رفعتك ، ولهي إليك أحوج منك إليها[٤] .

٦٥٥٣ ـ الغارات عن الأسود بن قيس : جاء عليّ بن أبي طالب عائداً صعصعة فدخل عليه فقال له : يا صعصعة ، لا تجعلنّ عيادتي إليك أُبّهةً على قومك .

فقال : لا والله يا أمير المؤمنين ، ولكن نعمةً وشكراً .

فقال له عليّ : إن كنت لمّا علمت لخفيف المؤونة عظيم المعونة .

---

(١) الفذّ : الواحد . وقد فَذَّ الرجلُ عن أصحابه إذا شَذَّ عنهم وبَقي فَرْداً (النهاية : ٣ / ٤٢٢) .

(٢) الأحزاب : ٦٧ .

(٣) الأمالي للطوسي : ٢٣٦ / ٤١٨ .

(٤) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٧٩ ؛ الصواعق المحرقة : ١٢٧ .

فقال صعصعة : وأنت والله يا أمير المؤمنين ، إنّك ما علمت بكتاب الله لعـليم ، وإنّ الله في صدرك لعظيم ، وإنّك بالمؤمنين لرؤوف رحيم[١] .

٦٥٥٤ـ تاريخ اليعقوبي : إنّ عليّاً دخل على صعصعة يعوده ، فلمّا رآه عليّ قال : إنّك ما علمت حسن المونة خفيق المؤونه .

فقال صعصعة : وأنت والله يا أمير المؤمنين ، عليم ، وأبهٌ في صدرك عظيم .

فقال له عليّ : لا تجعلها اُبّهةً على قومك أن عادك إمامك .

قال : لا يا أمير المؤمنين ، ولكنّه مَنٌّ من الله عليَّ أن عادني أهل البيت وابن عمّ رسول ربّ العالمين[٢] .

٦٥٥٥ـ الاختصاص عن مسمع بن عبد الله البصري عن رجل : لمّا بعث عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه صعصعة بن صوحان إلى الخوارج قـالوا له : أرأيت لو كان عليّ معنا في موضعنا أ تكون معه ؟

قال : نعم .

قالوا : فأنت إذاً مقلّد عليّاً دينك ، ارجع فلا دين لك .

فقال لهم صعصعة : ويلكم ألا اُقلّد من قلّد الله فأحسن التقليد فاضطلع بأمر الله صدّيقاً لم يزل ؟ أ وَلم يكن رسول الله ﷺ إذا اشتدّت الحرب قدّمه في لهواتها فيطؤ صماخها بأخمصه[٣] ، ويـخمد لهـبها بـحدّه ، مكـدوداً فـي ذات الله عـنه يـعبر

---

(١) الغارات : ٢ / ٥٢٤ ، رجال الكشّي : ١ / ٢٨٤ / ١٢١ عن أحمد بن النصر عن الإمام الرضا ﷺ ؛ ربيع الأبرار : ٤ / ١٣٣ ، مقاتل الطالبيّين : ٥٠ عن أبي الطفيل وكلّها نحوه .

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٢٠٤ ؛ تاريخ دمشق : ٢٤ / ٨٧ عن مصعب أبي قدامة العبدي نحوه وفيه «خفيف المؤونة حسن المعونة» بدل «حسن المونة خفيق المؤونة» وراجع أنساب الأشراف : ٢ / ٣٩١ .

(٣) أخمص القدم : باطنها الذي لا يُصيب الأرض (مجمع البحرين : ١ / ٥٥٥) .

رسول الله ﷺ والمسلمون، فأنّى تصرفون، وأين تذهبون، وإلى من ترغبون وعمّن تصدفون!؟[١]

٦٥٥٦ـ مروج الذهب عن محمّد بن عبد الله بن الحارث الطائي: لمّا انصرف عليٌّ من الجمل قال لآذنه: مَن بالباب من وجوه العرب؟

قال: محمّد بن عمير بن عطارد التيمي والأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان العبدي، في رجال سمّاهم.

فقال: ايذن لهم.

فدخلوا فسلّموا عليه بالخلافة، فقال لهم: أنتم وجوه العرب عندي، ورُؤساء أصحابي، فأشيروا عليَّ في أمر هذا الغلام المترف ـ يعني معاوية ـ فافتنّت[٢] بهم المَشورة عليه.

فقال صعصعة: إنّ معاوية أترفه الهوى، وحبّبت إليه الدنيا، فهانت عليه مصارع الرجال، وابتاع آخرته بدنياهم، فإن تعمل فيه برأي ترشد وتُصِب، إن شاء الله، والتوفيق بالله وبرسوله وبك يا أمير المؤمنين، والرأي أن ترسل له عيناً من عيونك وثقةً من ثقاتك، بكتابٍ تدعوه إلى بيعتك، فإن أجاب وأناب كان له ما لك وعليه ما عليك، وإلّا جاهدته وصبرت لقضاء الله حتى يأتيك اليقين.

فقال عليّ: عزمت عليك يا صعصعة إلّا كتبت الكتاب بيديك، وتوجّهت به إلى معاوية، واجعل صدر الكتاب تحذيراً وتخويفاً، وعجزه استتابةً واستنابةً، وليكن فاتحة الكتاب «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين

---

(١) الاختصاص: ١٢١.

(٢) افتنّ الرجل في كلامه وخصومته: إذا توسّع وتصرّف وجاء بالأفانين (لسان العرب: ١٣ / ٣٢٦).

إلى معاوية ، سلام عليك ، أمّا بعد . . .» ثمّ اكتب ما أشرت به عليَّ ، واجعل عنوان الكتاب «ألا إلى الله تصير الأُمور» .

قال : أعفني من ذلك .

قال : عزمت عليك لتفعلنّ .

قال : أفعل ، فخرج بالكتاب وتجهّز وسار حتى ورد دمشق ، فأتى باب معاوية فقال لآذنه : استأذن لرسول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ وبالباب أزفلة[1] من بني أُمية ـ فأخذته الأيدي والنعال لقوله ، وهو يقول : ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾[2] وكثرت الجلبة[3] واللغط ، فاتّصل ذلك بمعاوية فوجّه من يكشف الناس عنه ، فكشفوا ، ثمّ أذن لهم فدخلوا ، فقال لهم : مَن هذا الرجل ؟

فقالوا : رجل من العرب يقال له : صعصعة بن صوحان معه كتاب من عليّ .

فقال : والله لقد بلغني أمره ، هذا أحد سهام عليّ وخطباء العرب ، ولقد كنت إلى لقائه شيّقاً ، ائذن له يا غلام ، فدخل عليه .

فقال : السلام عليك يا بن أبي سفيان ، هذا كتاب أمير المؤمنين .

فقال معاوية : أما إنّه لو كانت الرسل تقتل في جاهليّة أو إسلام لقتلتك ، ثمّ اعترضه معاوية في الكلام ، وأراد أن يستخرجه ليعرف قريحته أطبعاً أم تكلفاً ، فقال : ممّن الرجل ؟

قال : من نزار .

---

(١) الأزفلة : الجماعة (المحيط في اللغة : ٩ / ٥٧) .

(٢) غافر : ٢٨ .

(٣) الجَلَب : هو جمع جَلَبَة وهي الأصوات (النهاية : ١ / ٢٨١) .

قال: وما كان نزار؟

قال: كان إذا غزا نكس، وإذا لقي افترس، وإذا انصرف احترس.

قال: فمن أيّ أولاده أنت؟

قال: من ربيعة.

قال: وما كان ربيعة؟

قال: كان يطيل النجاد، ويعول العباد، ويضرب ببقاع الأرض العماد.

قال: فمن أيّ أولاده أنت؟

قال: من جَديلة.

قال: وما كان جديلة؟

قال: كان في الحرب سيفاً قاطعاً، وفي المكرمات غيثاً نافعاً، وفي اللقاء لهباً ساطعاً.

قال: فمن أيّ أولاده أنت؟

قال: من عبد القيس.

قال: وما كان عبد القيس؟

قال: كان خصيباً خضرماً أبيض وهّاباً لضيفه ما يجد، ولا يسأل عمّا فقد، كثير المرق، طيّب العرق، يقوم للناس مقام الغيث من السماء.

قال: ويحك يا بن صوحان! فما تركت لهذا الحيّ من قريش مجداً ولا فخراً.

قال: بلى والله يا بن أبي سفيان، تركت لهم ما لا يصلح إلّا بهم، ولهم تركت الأبيض والأحمر، والأصفر والأشقر، والسرير والمنبر، والملك إلى المحشر، وأنّى لا يكون ذلك كذلك وهم منار الله في الأرض ونجومه في السماء؟!

ففرح معاوية وظنّ أنّ كلامه يشتمل على قريش كلّها، فقال: صدقت

يا بن صوحان، إنّ ذلك لكذلك.

فعرف صعصعة ما أراد، فقال: ليس لك ولا لقومك في ذلك إصدار ولا إيراد، بعدتم عن أُنف المرعى وعلوتم عن عذب الماء.

قال: فلِمَ ذلك ويلك يابن صوحان؟

قال: الويل لأهل النار! ذلك لبني هاشم.

قال: قم، فأخرَجُوه.

فقال صعصعة: الصدق ينبئ عنك لا الوعيد، من أراد المشاجرة قبل المحاورة.

فقال معاوية: لشيء ما سوّده قومه، وددت والله أني من صلبه، ثمّ التفت إلى بني أُمية فقال: هكذا فلتكن الرجال[1].

٦٥٥٧ـ مروج الذهب عن الحارث بن مسمار البهراني: حبس معاوية صعصعة بن صوحان العبدي وعبد الله بن الكوّاء اليشكري ورجالاً من أصحاب عليّ مع رجال من قريش، فدخل عليهم معاوية يوماً فقال: نشدتكم بالله إلّا ما قلتم حقّاً وصدقاً، أيّ الخلفاء رأيتموني؟

فقال ابن الكوّاء: لولا أنّك عزمت علينا ما قلنا لأنّك جبّار عنيد، لا تراقب الله في قتل الأخيار، ولكنّا نقول: إنّك ما علمنا واسع الدنيا، ضيق الآخرة، قريب الثرى، بعيد المرعى، تجعل الظلمات نوراً، والنور ظلمات.

فقال معاوية: إنّ الله أكرم هذا الأمر بأهل الشام الذابّين عن بيضته، التاركين

---

(١) مروج الذهب: ٣/ ٤٧.

لمحارمه ، ولم يكونوا كأمثال أهل العراق المنتهكين لمحارم الله ، والمحلّين ما حرّم الله ، والمحرّمين ما أحلّ الله .

فقال عبد الله بن الكوّاء : يا بن أبي سفيان ، إنّ لكلّ كلام جواباً ، ونحن نخاف جبروتك ، فإن كنت تطلق ألسنتا ذَبَبْنا عن أهل العراق بألسنة حداد لا تأخذها في الله لومة لائم ، وإلّا فإنّا صابرون حتى يحكم الله ويضعنا على فرجة[1] .

قال : والله لا يطلق لك لسان .

ثمّ تكلّم صعصعة فقال : تكلّمت يا بن أبي سفيان فأبلغت ، ولم تقصر عمّا أردت ، وليس الأمر على ما ذكرت ، أنّى يكون الخليفة من ملك الناس قهراً ، ودانهم كبراً ، واستولى بأسباب الباطل كذباً ومكراً ؟ ! أمّا والله ، ما لك في يوم بدر مضرب ولا مرمى ، وما كنت فيه إلّا كما قال القائل : «لا حُلِّي ولا سِيري»[2] ولقد كنت أنت وأبوك في العير والنفير ممّن أجلب على رسول الله ﷺ ، وإنّما أنت طليق ابن طليق ، أطلقكما رسول الله ﷺ فأنّى تصلح الخلافة لطليق ؟

فقال معاوية : لولا أنّي أرجع إلى قول أبي طالب حيث يقول :

قابلتُ جهلَهم حلماً ومغفرةً ... والعفو عن قدرةٍ ضَرْبٌ من الكرم

لقتلتكم[3] .

٦٥٥٨ ـ ديوان المعاني عن محمّد بن عباد : تكلّم صعصعة عند معاوية بكلام أحسن فيه فحسده عمرو بن العاص ، فقال : هذا بالتمر أبصر منه بالكلام !

---

(١) الفَرجَة : وهي الخلوص من شدّة (مجمع البحرين : ٣ / ١٣٧٣).

(٢) يقال للرجل إذا لم يكن عنده غَناء (لسان العرب : ١١ / ١٦٣).

(٣) مروج الذهب : ٣ / ٤٩.

قال صعصعة: أجل! أجوده ما دقّ نواه ورقّ سحاؤه[1] وعظم لحاؤه[2]، والريح تنفجه[3] والشمس تنضجه والبرد يدمجه، ولكنّك يابن العاص لا تمراً تصف ولا الخير تعرف، بل تحسد فتقرف.

فقال معاوية [لعمرو]: رغماً! فقال عمرو: أضعاف الرغم لك! وما بي إلّا بعض ما بك[4].

٦٥٥٩ـ تاريخ الطبري عن الشعبي ـ في ذكر قيام الكوفيّين على سعيد بن العاص ـ: فكتب سعيد إلى عثمان يخبره بذلك ويقول: إنّ رهطاً من أهل الكوفة ـ سمّاهم له عشرة ـ يؤلّبون ويجتمعون على عيبك وعيبي والطعن في ديننا، وقد خشيت إن ثبت أمرهم أن يكثروا، فكتب عثمان إلى سعيد: أن سيّرهم إلى معاوية ـ ومعاوية يومئذٍ على الشام ـ.

فسيّرهم ـ وهم تسعة نفر ـ إلى معاوية فيهم: مالك الأشتر وثابت بن قيس بن مُنقع وكميل بن زياد النخعي وصعصعة بن صوحان....

إنّ معاوية... قال فيما يقول: وإنّي والله ما آمركم بشيء إلّا قد بدأتُ فيه بنفسي وأهل بيتي وخاصّتي، وقد عرفت قريش أنّ أبا سفيان كان أكرمها وابن أكرمها، إلّا ما جعل الله لنبيّه نبيّ الرحمة ﷺ، فإنّ الله انتخبه وأكرمه، فلم يخلق في أحد من الأخلاق الصالحة شيئاً إلّا أصفاه الله بأكرمها وأحسنها، ولم يخلق من الأخلاق السيّئة شيئاً في أحدٍ إلّا أكرمه الله عنها ونزّهه، وإنّي لأظنّ أنّ

(١) أي: قِشرُه (لسان العرب: ١٤ / ٣٧٢).

(٢) اللحاء: هو ما كسا النواةَ (لسان العرب: ١٥ / ٢٤٢).

(٣) نفجت الشيء: أي عظّمته (مجمع البحرين: ٣ / ١٨٠٨).

(٤) ديوان المعاني: ٢ / ٤١؛ قاموس الرجال: ٥ / ٤٩٧.

أبا سفيان لو ولد الناس لم يلد إلّا حازماً .

قال صعصعة : كذبت قد ولدهم خير من أبي سفيان ، مَن خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة فسجدوا له ، فكان فيهم البرّ والفاجر والأحمق والكيّس .

فخرج تلك الليلة من عندهم ، ثمّ أتاهم القابلة فتحدّث عندهم طويلاً ، ثمّ قال : أيّها القوم ردّوا عليّ خيراً أو اسكتوا وتفكّروا وانظروا فيما ينفعكم وينفع أهليكم وينفع عشائركم وينفع جماعة المسلمين ، فاطلبوه تعيشوا ونعش بكم .

فقال صعصعة : لست بأهل ذلك ولا كرامة لك أن تطاع في معصية الله .

فقال : أوَليس ما ابتدأتكم به أن أمرتكم بتقوى الله وطاعته وطاعة نبيّه ﷺ ... ولزوم الجماعة وكراهة الفرقة ، وأن توقّروا أئمّتكم وتدلّوهم على كلّ حسن ما قدرتم ، وتعِظوهم في لين ولطف في شيء إن كان منهم ؟

فقال صعصعة : فإنّا نأمرك أن تعتزل عملك فإنّ في المسلمين من هو أحقّ به منك . قال : من هو ؟ قال : من كان أبوه أحسن قدماً من أبيك ، وهو بنفسه أحسن قدماً منك في الإسلام[1] .

٦٥٦٠ ـ رجال الكشّي عن عاصم بن أبي النجود عمّن شهد ذلك : إنّ معاوية حين قدم الكوفة دخل عليه رجال من أصحاب عليّ ؑ ، وكان الحسن ؑ قد أخذ الأمان لرجال منهم مسمّين بأسمائهم وأسماء آبائهم ، وكان فيهم صعصعة .

فلمّا دخل عليه صعصعة ، قال معاوية لصعصعة ، أما والله ، إنّي كنت لأبغض أن

(١) تاريخ الطبري : ٤ / ٣٢٣ وراجع تاريخ دمشق : ٢٤ / ٩٢ وشرح نهج البلاغة : ٢ / ١٣١ والبداية والنهاية : ٧٤ / ١٦٥ .

تدخل في أماني .

قال : وأنا والله ، أبغض أن أُسمّيك بهذا الاسم ، ثمّ سلّم عليه بالخلافة .

قال : فقال معاوية : إن كنت صادقاً فاصعد المنبر فالعن عليّاً !

فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : أيّها الناس ، أتيتكم من عند رجل قدّم شرّه وأخّر خيره ، وإنّه أمرني أن ألعن عليّاً ، فالعنوه لعنه الله ، فضجّ أهل المسجد بآمين .

فلمّا رجع إليه فأخبره بما قال ، ثمّ قال : لا والله ما عنيت غيري ، ارجع حتى تسمّيه باسمه .

فرجع وصعد المنبر ، ثمّ قال : أيّها الناس ، إنّ أمير المؤمنين أمرني أن ألعن عليّ بن أبي طالب فالعنوا من لعن عليّ بن أبي طالب ، فضجّوا بآمين .

فلمّا خُبّر معاوية قال : لا والله ما عنى غيري ، أخرجوه لا يساكنني في بلد ، فأخرَجوه[1] .

٦٥٦١ ـ العقد الفريد : دخل صعصعة بن صوحان على معاوية ومعه عمرو بن العاص جالس على سريره ، فقال : وسّع له على ترابيّة فيه .

فقال صعصعة : إنّي والله لترابيّ ، منه خلقت وإليه أعود ، ومنه أُبعث ، وإنّك لمارج[2] من مارج من نار[3] .

٦٥٦٢ ـ تاريخ الطبري عن مرّة بن منقذ بن النعمان ـ في ذكر خروج الخوارج في

---

(١) رجال الكشّي : ١ / ٢٨٥ / ١٢٣ .

(٢) المارج : اللهب المختلط بسواد النار (لسان العرب : ٢ / ٣٦٥) .

(٣) العقد الفريد : ٣ / ٣٥٥ .

زمن معاوية وسعي المغيرة لتعيين قائد الجند ـ : لقد كان صعصعة بن صوحان قام بعد معقل بن قيس وقال : ابعثني إليهم أيّها الأمير ، فأنا والله لدمائهم مستحلّ ، وبحملها مستقلّ .

فقال : اجلس ، فإنّما أنت خطيب . فكان أحفظه ذلك ، وإنّما قال ذلك لأنّه بلغه أنّه يعيب عثمان بن عفّان ، ويُكثر ذكر عليّ ويفضّله ، وقد كان دعاه ، فقال : إيّاك أن يبلغني عنك أنّك تُعيب عثمان عند أحد من الناس ، وإيّاك أن يبلغني عنك أنّك تُظهر شيئاً من فضل عليّ علانية ، فإنّك لست بذاكر من فضل عليّ شيئاً أجهله ، بل أنا أعلم بذلك ، ولكنّ هذا السلطان قد ظهر ، وقد أُخذنا بإظهار عيبه للناس ، فنحن ندع كثيراً ممّا اُمرنا به ، ونذكر الشيء الذي لا نجد منه بدّاً ، ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقيّةً ، فإن كنت ذاكراً فضله فاذكره بينك وبين أصحابك وفي منازلكم سرّاً ، وأمّا علانيةً في المسجد فإنّ هذا لا يحتمله الخليفة لنا ، ولا يعذرنا به .

فكان يقول له : نعم أفعل ، ثمّ يبلُغه أنّه قد عاد إلى ما نهاه عنه ، فلمّا قام إليه وقال له : ابعثني إليهم ، وجد المغيرة قد حقد عليه خلافه إيّاه ، فقال : اجلس ، فإنّما أنت خطيب ، فأحفظه .

فقال له : أ وَما أنا إلّا خطيب فقط ؟ ! أجل والله ، إنّي للخطيب الصليب الرئيس ، أما والله لو شهدتني تحت راية عبد القيس يوم الجمل حيث اختلفت القنا ، فشؤون[1] تُفرى ، وهامة تُختلى ، لعلمتَ أنّي أنا الليث الهِزبر .

---

(١) الشّأنُ : واحِدُ الشُّؤون ، وهي مَواصِل قبائل الرأس ومُلتَقاها ، ومنها تجيءُ الدُّموع (مجمع البحرين : ٢ / ٩٢٢).

فقال: حسبك الآن، لعمري لقد أُوتيت لساناً فصيحاً[1].

٦٥٦٣ـ مروج الذهب: وفد عليه [أي معاوية] عقيلُ بن أبي طالب منتجعاً وزائراً، فرحّب به معاوية، وسرّ بوروده، لاختياره إيّاه على أخيه، وأوسعه حلماً واحتمالاً، فقال له: يا أبا يزيد، كيف تركت عليّاً؟!

فقال: تركته على ما يحبّ الله ورسوله وألفيتك على ما يكره الله ورسوله.

فقال له معاوية: لولا أنّك زائر منتجع جنابنا لرددت عليك أبا يزيد جواباً تألم منه، ثمّ أحبّ معاوية أن يقطع كلامه مخافة أن يأتي بشيء يخفضه، فوثب عن مجلسه، وأمر له بنزل، وحمل إليه مالاً عظيماً، فلما كان من غد جلس وأرسل إليه فأتاه، فقال له: يا أبا يزيد، كيف تركت عليّاً أخاك؟!

قال: تركته خيراً لنفسه منك، وأنت خير لي منه.

فقال له معاوية: أنت والله كما قال الشاعر:

وإذا عددت فخارَ آل محرّق ... فالمجدُ منهم في بني عتّاب

فمحلّ المجد من بني هاشم منوط فيك يا أبا يزيد ما تغيّرك الأيام والليالي.

فقال عقيل:

اصبر لحرب أنت جانيها ... لابدّ أن تصلى بحاميها

وأنت والله يا بن أبي سفيان كما قال الآخر:

وإذا هوازن أقبلت بفَخارها ... يوماً فخرتهم بآل مجاشع

بالحاملين على الموالي غُرمَهم ... والضاربين الهام يوم الفازع

ولكن أنت يا معاوية إذا افتخرت بنو أمية فبمن تفخر؟

---

(١) تاريخ الطبري: ٥ / ١٨٨.

فقال معاوية: عزمت عليك أبا يزيد لما أمسكت، فإنّي لم أجلس لهذا، وإنّما أردت أن أسألك عن أصحاب عليّ فإنّك ذو معرفة بهم.

فقال عقيل: سل عمّا بدا لك.

فقال: ميّز لي أصحاب عليّ، وابدأ بآل صوحان فإنّهم مخاريق الكلام.

قال: أمّا صعصعة فعظيم الشأن، عضب[1] اللسان، قائد فرسان، قاتل أقران، يرتق ما فتق ويفتق ما رتق، قليل النظير، وأمّا زيد وعبد الله فإنّهما نهران جاريان، يصبّ فيهما الخلجان، ويغاث بهما البلدان، رجلا جِدٍّ لا لَعِب معه، وبنو صوحان كما قال الشاعر:

إذا نزل العدوّ فإنّ عندي ... أُسوداً تخلس الأسدَ النفوسا

فاتّصل كلام عقيل بصعصعة فكتب إليه: «بسم الله الرحمن الرحيم، ذكرُ الله أكبر، وبه يستفتح المستفتحون، وأنتم مفاتيح الدنيا والآخرة، أمّا بعد، فقد بلغ مولاك كلامُك لعدوّ الله وعدوّ رسوله، فحمدتُ الله على ذلك، وسألته أن يفيء بك إلى الدرجة العليا، والقضيب الأحمر، والعمود الأسود فإنّه عمودٌ من فارقه فارق الدين الأزهر، ولئن نزعَت بك نفسُك إلى معاوية طلباً لماله إنّك لذو علم بجميع خصاله، فاحذر أن تعلق بك ناره فيضلّك عن الحجّة، فإنّ الله قد رفع عنكم أهل البيت ما وضعه في غيركم، فما كان من فضل أو إحسان فبكم وصَلَ إلينا، فأجلّ الله أقداركم، وحمى أخطاركم، وكتب آثاركم، فإنّ أقداركم مرضيّة، وأخطاركم محميّة، وآثاركم بدريّة، وأنتم سِلم الله إلى خلقه، ووسيلته إلى طرقه، أيْدٍ عليّة، ووجوه جليّة»[2].

---

(١) عَضُب لسانُه بالضمّ عُضُوبةً: صار عَضباً، أي حديداً في الكلام (مجمع البحرين: ٢ / ١٢٣٠).

(٢) مروج الذهب: ٣/ ٤٦.

٥١

الضَّحّاكُ بنُ قَيسٍ الهِلالِيّ

٦٥٦٤ـ الكامل في التاريخ : في هذه السنة [٣٨ هـ] بعد مقتل محمّد بن أبي بكر واستيلاء عمرو بن العاص على مصر ، سيّر معاوية عبد الله بن عمرو الحضرمي إلى البصرة ... فسار ابن الحضرمي حتى قدم البصرة ... فخطبهم وقال : إنّ عثمان إمامكم إمام الهدى ، قتل مظلوماً ، قتله عليّ ، فطلبتم بدمه فجزاكم الله خيراً .

فقام الضحّاك بن قيس الهلالي ، وكان على شُرطة ابن عبّاس ، فقال : قبّح الله ما جئتنا به وما تدعونا إليه ، أتيتنا والله بمثل ما أتانا به طلحة والزبير ، أتيانا وقد بايعنا عليّاً واستقامت اُمورنا ، فحملانا على الفرقة حتى ضرب بعضنا بعضاً ، ونحن الآن مجتمعون على بيعته ، وقد أقال العثرة ، وعفا عن المسيء ، أ فتأمرنا أن ننتضي أسيافنا ويضرب بعضنا بعضاً ليكون معاوية أميراً ؟ والله ليوم من أيّام عليٍّ خير من معاوية وآل معاوية ...[١] .

٥٢

ضِرارُ بنُ ضَمْرَةٍ الضِّبابِيّ

٦٥٦٥ ـ خصائص الأئمّة عليهم‌السلام : ذكروا أنّ ضرار بن ضمرة الضبابي دخل على معاوية بن أبي سفيان وهو بالموسم فقال له : صف عليّاً .

قال : أ وَتعفني ؟

قال : لا بدّ أن تصفه لي .

---

(١) الكامل في التاريخ : ٢ / ٤١٥ . راجع : القسم السابع / هجمات عمّال معاوية / هجوم ابن الحضرمي على البصرة .

قال: كان والله أمير المؤمنين ﷺ، طويل المدى، شديد القوى، كثير الفكـرة، غزير العبرة، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، وكان فينا كأحدنا يجيبنا إذا دعوناه ويعطينا إذا سألناه، ونحن والله مع قربه لا نكلّمه لهيبته، ولا ندنو منه تعظيماً له، فإن تبسّم فعن غير أشر[١] ولا اختيال، وإن نـطق فـعن الحكمة وفصل الخطاب، يعظّم أهل الدِّين، ويُحبّ المساكين، ولا يطمع الغـنيّ في باطله، ولا يوئس الضعيف من حقّه، فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقـد أرخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه، قابض عـلى لحـيته يـتململ تـململ السليم ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا يا دنيا، إليك عنّي أبي تعرّضت أم لي تشوّقت؟ لا حان حينك، هيهات غرّي غيري لا حاجة لي فيك، قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعيشك قصير، وخطرك يسير، وأملك حـقير، آه مـن قـلّة الزاد، وطول المجاز، وبُعد السفر، وعظيم المورد!

قال: فوكفت[٢] دموع معاوية ما يملكها، ويقول: هكذا كان عليّ ﷺ، فكـيف حزنك عليه يا ضرار؟

قال: حزني عليه والله حزن من ذُبح واحدُها في حجرها فـلا تـرقأ دمـعتها ولا تسكن حرارتها[٣].

راجع: القسم التاسع / عليّ عن لسان أصحابه / ضرار بن ضمرة.

---

(١) الأشَرُ: البَطَر. وقيل: أشدُّ البَطر (النهاية: ١ / ٥١).

(٢) وَكَفَ الدَّمْعُ: إذا تَقَاطَرَ (النهاية: ٥ / ٢٢٠).

(٣) خصائص الأئمّة ﷺ: ٧٠، نهج البلاغة: الحكـمة ٧٧ وفـيه مـن «فـأشهد لقـد رأيـته» إلى «عـظيم

↔

٥٣

عامِرُ بنُ واثِلَة

عامر بن واثلة بن عبد الله الكناني الليثي ، أبو الطُّفَيل وهو بكنيته أشهر . ولد في السنة التي كانت فيها غزوة أُحد . أدرك ثماني سنين من حياة النبيّ ﷺ[١] ، ورآه[٢] ، وهو آخر من مات من الصحابة[٣] .

وكان يقول : أنا آخر من بقي ممّن كان رأى رسول الله ﷺ[٤] . توفّي سنة ١٠٠ هـ[٥] .

⇐ المورد» ، عدّة الداعي : ١٩٥ وفي ذيله «فكيف كان حُبّك إيّاه ؟ قال : كحبّ أُمّ موسى لموسى ، وأعتذر إلى الله من التقصير ، قال : فكيف صبرك عنه يا ضرار ؟ قال : صبر من ذبح ولدها على صدرها ؛ فهي لا ترقأ عبرتها ولا تسكن حرارتها . ثمّ قام وخرج وهو باكٍ . فقال معاوية : أما إنّكم لو فقدتموني لما كان فيكم من يثني عليَّ من هذا الثناء . فقال له بعض من كان حاضراً : الصاحب على قدر صاحبه» ؛ مروج الذهب : ٢ / ٤٣٣ وج ٣ / ٢٥ عن أبي مخنف وفيه ذيله ، حلية الأولياء : ١ / ٨٤ ، تاريخ دمشق : ٢٤ / ٤٠١ كلاهما عن أبي صالح وكلّها نحوه وراجع المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ١٠٣ .

(١) مسند ابن حنبل : ٩ / ٢٠٩ / ٢٣٨٦٠ ، المستدرك على الصحيحين : ٣ / ٧١٦ / ٦٥٩٢ ، التاريخ الكبير : ٦ / ٤٤٦ / ٢٩٤٧ ، سير أعلام النبلاء : ٣ / ٤٦٩ / ٩٧ ؛ رجال الطوسي : ٧٠ / ٦٤٦ .

(٢) مسند ابن حنبل : ٩ / ٢٠٩ / ٢٣٨٥٧ ، سير أعلام النبلاء : ٣ / ٤٦٨ / ٩٧ ، تاريخ بغداد : ١ / ١٩٨ / ٣٧ ، المعارف لابن قتيبة : ٣٤١ ، الاستيعاب : ٢ / ٣٤٧ / ١٣٥٢ ؛ رجال الكشّي : ١ / ٣٠٩ / ١٤٩ .

(٣) المستدرك على الصحيحين : ٣ / ٧١٧ / ٦٥٩٢ ، تهذيب الكمال : ١٤ / ٨١ / ٣٠٦٤ ، الطبقات لخليفة بن خيّاط : ٦٨ / ١٧٦ ، تاريخ بغداد : ١ / ١٩٨ / ٣٧ ، تاريخ دمشق : ٢٦ / ١١٣ ، تهذيب التهذيب : ٣ / ٥٥ / ٣٦١٣ ؛ وقعة صفّين : ٣٥٩ .

(٤) مسند ابن حنبل : ٩ / ٢٠٩ / ٢٣٨٥٨ ، تاريخ دمشق : ٢٦ / ١١٤ .

(٥) المستدرك على الصحيحين : ٣ / ٧١٧ / ٦٥٩٤ ، تهذيب الكمال : ١٤ / ٨١ / ٣٠٦٤ ، الطبقات لخليفة بن خيّاط : ٦٨ / ١٧٦ ، الاستيعاب : ٢ / ٣٤٧ / ١٣٥٢ .

كان من أصحاب عليّ عليه السلام[١] وثقاته[٢] ومحبّيه[٣] وشيعته[٤] وشهد معه جميع حروبه[٥].

كان له حظّ وافر من الخطابة، وكان ينشد الشعر الجميل. كما كان مقاتلاً باسلاً في الحروب. خطب في صفّين كثيراً، وذهب إلى العسكر ومدح عليّاً عليه السلام بشعره النابع من شعوره الفيّاض. وافتخر بصمود أصحاب الإمام، وقدح في أصحاب الفضائح من الأمويّين وأخزاهم[٦]. وذكره نصر بن مزاحم بأنّه من «مخلصي الشيعة»، وأخبر عن مواقفه الرائعة[٧].

كان عامر بن واثلة حامل لواء المختار، عندما نهض للثأر بدم الإمام الحسين عليه السلام[٨]. وقيل: إنّه كان كيسانيّاً[٩]، واختلف فيه[١٠]. والصحيح أنّه رجع إن كان كيسانيّاً[١١]. ساعدته مهارته في الكلام واستيعابه لمعارف الحقّ وإلمامه

---

(١) رجال الطوسي: ٧٠/٦٤٦، تاريخ اليعقوبي: ٢/٣٠٧؛ سير أعلام النبلاء: ٣/٤٦٨/٩٧.

(٢) كشف المحجّة: ٢٣٦.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٣/٤٦٩/٩٧، تاريخ دمشق: ٢٦/١١٦، الاستيعاب: ٢/٣٤٧/١٣٥٢.

(٤) تهذيب الكمال: ١٤/٨٠/٣٠٦٤، سير أعلام النبلاء: ٣/٤٦٨/٩٧، تاريخ دمشق: ٢٦/١١٣.

(٥) سير أعلام النبلاء: ٣/٤٧٠/٩٧، المعارف لابن قتيبة: ٣٤١، الاستيعاب: ٢/٣٤٧/١٣٥٢، الوافي بالوفيات: ١٦/٥٨٤/٦٢٣.

(٦) وقعة صفّين: ٣٠٩ـ٣١٣ وص ٥٥٤.

(٧) وقعة صفّين: ٣٥٩.

(٨) سير أعلام النبلاء: ٣/٤٦٩/٩٧، المعارف لابن قتيبة: ٤٣١، الوافي بالوفيات: ١٦/٥٨٤/٦٢٣ وفيه «خرج مع المختار طالباً بدم الحسين عليه السلام».

(٩) رجال الكشّي: ١/٣٠٩/١٤٩.

(١٠) قاموس الرجال: ٥/٦٣٣/٣٨٣٧.

(١١) معجم رجال الحديث: ٩/٢٠٥/٦١٠٨.

بكتاب الله على أن يتحدّث بصلابة، دفاعاً عن الحقّ، وتقريعاً لغير الكفوئين[١].
لقد كان شخصيّة عظيمة، ذكره أصحاب الرجال بإجلال وإكبار. وقال الذهبي في حقّه: كان ثقةً فيما ينقله، صادقاً، عالماً، شاعراً، فارساً، عُمِّر دهراً طويلاً[٢].

٦٥٦٦ ـ وقعة صفّين عن جابر الجعفي: سمعت تميم بن حذيم الناجي يقول: لمّا استقام لمعاوية أمره، لم يكن شيء أحبّ إليه من لقاء عامر بن واثلة، فلم يزل يكاتبه ويلطف حتى أتاه، فلمّا قدم سأله عن عرب الجاهليّة. قال: ودخل عليه عمرو بن العاص ونفرٌ معه، فقال لهم معاوية: تعرفون هذا؟ هذا فارس صفّين وشاعرها، هذا خليل أبا الحسن.

ثمّ قال: يا أبا الطفيل، ما بلغ من حبّك عليّاً؟

قال: حبّ أُمّ موسى لموسى.

قال: فما بلغ من بكائك عليه؟

قال: بكاء العجوز المِقْلاتِ، والشيخ الرقوب[٣] إلى الله أشكو تقصيري.

فقال معاوية: وكنّ أصحابي هؤلاء لو كانوا سُئلوا عنّي ما قالوا فيَّ ما قلت في صاحبك.

قال: إنّا والله لا نقول الباطل.

فقال لهم معاوية: لا والله ولا الحقّ[٤].

٦٥٦٧ ـ سير أعلام النبلاء عن عبد الرحمن الهمداني: دخل أبو الطفيل على

---

(١) تنقيح المقال: ٢ / ١١٩ / ٦٠٦٤ نقلاً عن المناقب لابن شهر آشوب، قاموس الرجال: ٥ / ٦٢٩ و ٦٣٠ / ٣٨٣٧.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٧٠ / ٩٧.

(٣) أي الرجل والمرأة إذا لم يعش لهما ولد (لسان العرب: ١ / ٤٢٧).

(٤) وقعة صفّين: ٥٥٤؛ الوافي بالوفيات: ١٦ / ٥٨٤ / ٦٢٣.

معاوية ، فقال : ما أبقى لك الدهر من ثُكلك عليّاً ؟

قال : ثُكل العجوز المِقْلات والشيخ الرقوب .

قال : فكيف حبّك له ؟

قال : حبّ أُمّ موسى لموسى ، وإلى الله أشكو التقصير[1] .

٦٥٦٨ـ الاستيعاب : قدم أبو الطفيل يوماً على معاوية فقال له : كيف وجدك على خليلك أبي الحسن ؟

قال : كوجد أُمّ موسى على موسى ، وأشكو إلى الله التقصير[2] .

٦٥٦٩ـ تاريخ اليعقوبي : أتاه [عمرَ بن عبد العزيز] أبو الطفيل عامر بن واثلة وكان من أصحاب عليّ ، فقال له : يا أمير المؤمنين ! لِمَ منعتني عطائي ؟

فقال له : بلغني أنّك صقلت سيفك ، وشحذت سنانك ، ونصّلت سهمك ، وغلّفت قوسك ، تنتظر الإمام القائم حتى يخرج ، فإذا خرج وفّاك عطاءك .

فقال : إنّ الله سائلك عن هذا .

فاستحيا عمر من هذا وأعطاه[3] .

٦٥٧٠ـ تاريخ دمشق عن أبي عبد الله الحافظ : سمعت أبا عبد الله ـ يعني محمّد بن يعقوب الأخرم ـ يقول وسُئل لِمَ ترك البخاري حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة ؟

قال : لأنّه كان يفرط في التشيّع[4] .

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٣ / ٤٦٩ / ٩٧ ، أنساب الأشراف : ٥ / ١٠١ ، تاريخ دمشق : ٢٦ / ١١٦ .

(٢) الاستيعاب : ٤ / ٢٦٠ / ٣٠٨٤ ، أُسد الغابة : ٦ / ١٧٧ / ٦٠٣٥ .

(٣) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٣٠٧ .

(٤) تاريخ دمشق : ٢٦ / ١٢٨ .

٥٤

عَبدُ اللهِ بنُ الأَهْتَمِّ

ذكره البلاذري في أنساب الأشراف من ولاة الإمام عليّ عليه السلام ، فقد قال : وولي عبد الله بن الأهتمّ كرمان[١] .

وكان عبد الله بالبصرة حين دخلها زياد بن أبيه ، وأيّد خطبته الأُولى ومدحه[٢] . وتعاون مع الحجّاج بن يوسف أيضاً[٣] . عاقبته مدعاة إلى العظة والاعتبار والتذكير[٤] .

٥٥

عَبدُ اللهِ بنُ بُدَيْل

عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، أسلم قبل فتح مكّة[٥] ، وشهد حنيناً ، والطائف ، وتبوك[٦] ، أشخصه النبيّ صلى الله عليه وآله إلى اليمن مع أخيه عبد الرحمن[٧] . عدّه المؤرّخون من عظماء أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأعيانهم[٨] .

---

(١) أنساب الأشراف : ٢ / ٤٠٢ .

(٢) تاريخ الطبري : ٥ / ٢٢١ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٤٧٤ .

(٣) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٢٩٥ .

(٤) شرح نهج البلاغة : ١٩ / ١٠ .

(٥) تاريخ الإسلام للذهبي : ٣ / ٥٦٧ ، الاستيعاب : ٣ / ٩ / ١٤٨٩ ، أُسد الغابة : ٣ / ١٨٤ / ٢٨٣٤ ، تقريب التهذيب : ٢٩٦ / ٣٢٢٥ وفيه «يوم الفتح» بدل «قبل فتح» .

(٦) الاستيعاب : ٣ / ٩ / ١٤٨٩ ، أُسد الغابة : ٣ / ١٨٤ / ٢٨٣٤ وفيه «شهد الفتح وحنيناً و ...» ، تاريخ الإسلام للذهبي : ٣ / ٥٦٧ وفيه «شهد الفتح ومابعدها» .

(٧) رجال الطوسي : ٧٠ / ٦٤٣ ؛ الإصابة : ٤ / ١٨ / ٤٥٧٧ ، تهذيب التهذيب : ٣ / ٩٨ / ٣٧٤٧ .

(٨) أُسد الغابة : ٣ / ١٨٤ / ٢٨٣٤ ، الاستيعاب : ٣ / ٩ / ١٤٨٩ ، تهذيب التهذيب : ٣ / ٩٨ / ٣٧٤٧ .

اشترك عبد الله في الثورة على عثمان[١]. ثمّ كان إلى جانب الإمام أمير المؤمنين عضداً صلباً وصاحباً مُضحّياً. وشهد معه الجمل، وصفّين. وكان في صفّين قائد الرجّالة[٢] أو قائد الميمنة، وتولّى رئاسة قُرّاء الكوفة أيضاً[٣].

تدلّ خُطبه وأقواله على أنّه كان يتمتّع بوعيٍ عظيم في معرفة أوضاع عصره، وأُناس زمانه، ودوافع أعداء الإمام أمير المؤمنين[٤]. وقف عند قيام الحرب بكلّ ثبات، وقال: «إنّ معاوية ادّعى ما ليس له، ونازع الأمر أهله ومن ليس مثله، وجادل بالباطل ليدحض به الحقّ، وصال عليكم بالأعراب والأحزاب، وزيّن لهم الضلالة... وأنتم والله على نورٍ من ربّكم، وبرهانٍ مبين»[٥].

دنا من معاوية بشجاعة محمودة وصولة لا هوادة فيها. فلمّا رأى معاوية أنّ الأرض قد ضاقت عليه بما رحُبت، أمر أن يرضخ بالصخر والحجارة ويُقضى عليه. فاستشهد عبد الله[٦]، وسمّاه معاوية «كبش القوم»، وذكر شجاعته واستبساله متعجّباً[٧]، وذهب إلى أنّه فذّ لا نظير له في القتال. وعُدّ عبد الله أحد

(١) تاريخ الطبري: ٤ / ٣٨٢، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٥٦٧.

(٢) وقعة صفّين: ٢٠٥؛ تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٤٦، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٥٦٧، الاستيعاب: ٣ / ٩ / ١٤٨٩، تهذيب التهذيب: ٣ / ٩٨ / ٣٧٤٧.

(٣) وقعة صفّين: ٢٠٨؛ تاريخ الطبري: ٥ / ١٥.

(٤) وقعة صفّين: ١٠٢.

(٥) وقعة صفّين: ٢٣٤؛ الإصابة: ٤ / ١٩ / ٤٥٧٧ نحوه.

(٦) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٤٤٦ / ٥٦٨٨.

(٧) وقعة صفّين: ٢٤٦؛ تاريخ الطبري: ٥ / ٢٤، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٥٤٣، الاستيعاب: ٣ / ١٠ / ١٤٨٩.

دُهاة العرب الخمسة[1].

واستشهد أخوه عبد الرحمن في صفّين أيضاً[2]. ودافع عبد الله عن إمامه حتى آخر لحظة من حياته بكلّ ما اُوتي من جُهد. وعندما طلب منه رفيق دربه وصاحبه الأسود بن طهمان الخزاعي أن يوصيه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، قال:

«اُوصيك بتقوى الله، وأن تناصح أمير المؤمنين، وأن تقاتل معه المحلّين حتى يظهر الحقّ أو تلحق بالله، وأبلغه عنّي السلام...».

وعندما بلغ الإمام صلوات الله عليه سلامه قال:

«رحمه الله! جاهد معنا عدوّنا في الحياة، ونصح لنا في الوفاة»[3].

٦٥٧١ـ وقعة صفّين عن زيد بن وهب: إنّ عبد الله بن بديل قام في أصحابه فقال: إنّ معاوية ادّعى ما ليس له، ونازع الأمر أهله ومن ليس مثله، وجادل بالباطل ليدحض به الحقّ، وصال عليكم بالأعراب والأحزاب، وزيّن لهم الضلالة، وزرع في قلوبهم حبّ الفتنة، ولبّس عليهم الأمر، وزادهم رجساً إلى رجسهم، وأنتم والله على نور من ربّكم وبرهان مبين.

قاتلوا الطغام الجفاة ولا تخشوهم، وكيف تخشونهم وفي أيديكم كتاب من ربّكم ظاهر مبروز؟! **﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ* قَـٰتِلُوهُمْ**

---

(١) التاريخ الصغير: ١/ ١٣٨، تهذيب الكمال: ٢٤/ ٤٥، تاريخ الطبري: ٥/ ١٦٤، الكامل في التاريخ: ٢/ ٤٤٨، سير أعلام النبلاء: ٣/ ١٠٨.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي: ٣/ ٥٦٧، تهذيب التهذيب: ٣/ ٩٨/ ٣٧٤٧، اُسد الغابة: ٣/ ١٨٤/ ٢٨٣٤؛ رجال الطوسي: ٧٠/ ٦٤٣.

(٣) وقعة صفّين: ٤٥٧؛ شرح نهج البلاغة: ٨/ ٩٣.

﴿يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾[١] وقد قاتلتهم مع النبيّ ﷺ والله ما هم في هذه بأزكى ولا أتقى ولا أبرّ، قوموا إلى عدوّ الله وعدوّكم[٢].

راجع: القسم السادس / وقعة صفّين / اشتداد القتال / استشهاد عبدالله بن بديل.

٥٦

عَبدُ اللهِ بنُ جَعْفَرِ بنِ أبي طالِب

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي يُكنى أبا جعفر من صحابة النبيّ ﷺ[٣]. وعندما هاجرت أوّل مجموعة من المسلمين إلى الحبشة، كان جعفر بن أبي طالب المشهور بذي الجناحين[٤]، وزوجته أسماء بنت عميس معهم[٥]، وولد عبد الله هناك[٦].

كان له من العمر سبع سنين عندما جاء إلى المدينة مع أبيه. ولمّا نظر إليه رسول الله ﷺ تبسّم وبسط يده، فبايعه عبد الله[٧].

---

(١) التوبة: ١٣ و ١٤.

(٢) وقعة صفّين: ٢٣٤؛ تاريخ الطبري: ٥ / ١٦ وفيه «مبروراً» بدل «مبروز»، الاستيعاب: ٣ / ١٠ / ١٤٨٩ وليس فيه من «ولا تخشوهم» إلى «مبروز».

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٦٥٥ / ٦٤١٢، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٥٦ / ٩٣، تاريخ دمشق: ٢٧ / ٢٤٨؛ رجال الطوسي: ٤٢ / ٢٨٧.

(٤) تاريخ دمشق: ٢٧ / ٢٤٨، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٥٦ / ٩٣.

(٥) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٦٥٥ / ٦٤٠٨، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٥٧ / ٩٣، تاريخ دمشق: ٢٧ / ٢٥٠.

(٦) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٦٥٥ / ٦٤٠٨، تاريخ دمشق: ٢٧ / ٢٥٢.

(٧) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٦٥٥ / ٦٤١٠، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٥٧ / ٩٣، تاريخ دمشق: ٢٧ / ٢٥٢.

استشهد والده جعفر في مؤتة، فتكفّل النبيّ ﷺ تربيته[١].

كان أخاً لمحمّد بن أبي بكر، ويحيى بن عليّ بن أبي طالب من جهة الأُمّ[٢]. وكانت تربطه بآل الرسول ﷺ وشيجة قويّة. وهو زوج زينب بنت عليّ عليه السلام. شهد صفّين مع عمّه أمير المؤمنين عليه السلام[٣]. ولم يأذن له بالقتال. وعندما عاد إلى الكوفة قال عليه السلام: ... لئلّا ينقطع به نسل بني هاشم[٤]. وكان عبد الله طويل الباع، فصيح اللسان، ثابتاً على الحقّ. عدّه المؤرّخون وأصحاب التراجم من أجواد العرب المشهورين[٥]، بل من أسخاهم[٦]. وذكروا قصصاً في ذلك[٧]، من هنا سُمّي «بحر الجود»[٨].

كان يُصحر بالحقّ في مواطن كثيرة، ويرعى المنزلة الرفيعة لأمير المؤمنين عليه السلام وآل الرسول ﷺ. ولم يسكت عن الطعن في «الشجرة الملعونة» الأُمويّين على مرأى ومسمع منهم[٩]، مع هذا كلّه كان معاوية يكرمه[١٠].

---

(١) الطبقات الكبرى: ٤ / ٣٧، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٥٦ وص ٤٥٨ / ٩٣، تاريخ دمشق: ٢٧ / ٢٥٥.

(٢) أُسد الغابة: ٣ / ١٩٩ / ٢٨٦٤، الإصابة: ٤ / ٣٧ / ٤٦٠٩.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٦٠ / ٩٣، تاريخ دمشق: ٢٧ / ٢٧٢، الإصابة: ٤ / ٣٧ / ٤٦٠٩، تهذيب التهذيب: ٣ / ١٠٨ / ٣٧٧٣.

(٤) الخصال: ٣٨٠ / ٥٨، وقعة صفّين: ٥٣٠؛ تاريخ الطبري: ٥ / ٦١، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٩١.

(٥) الاستيعاب: ٣ / ١٨ / ١٥٠٦.

(٦) الاستيعاب: ٣ / ١٧ / ١٥٠٦.

(٧) سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٥٩ ـ ٤٦١ / ٩٣، تاريخ دمشق: ٢٧ / ٢٧٥ ـ ٢٩٤.

(٨) الاستيعاب: ٣ / ١٧ / ١٥٠٦، أُسد الغابة: ٣ / ٢٠٠ / ٢٨٦٤.

(٩) شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٢٢٩ وج ٦ / ٢٩٥.

(١٠) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٦٥٦ / ٦٤١٣، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٥٩ / ٩٣، الاستيعاب: ٣ / ١٧ / ١٥٠٦.

وكان مع الحسنين عليهما السلام بعد استشهاد أبيهما، وتبعهما بصدق.

وكان يتأسّف على عدم حضوره في كربلاء، لكنّه كان يفتخر ويعتز باستشهاد أولاده مع الحسين عليه السلام[١].

توفّي عبد الله بالمدينة سنة ٨٠ هـ عام الجُحاف[٢][٣] وهو ابن ثمانين سنة[٤].

٥٧

عَبدُ اللهِ بنُ شُبَيْلٍ الأَحْمَسِيّ

كان والياً على آذربايجان مدّةً[٥]. وعندما فُتحت ثانيةً سنة ٢٤ هـ أو ٢٥ هـ توجّه إليها أميراً على مقدّمة الجيش[٦]. أثنى عليه الإمام عليّ عليه السلام بالتواضع وحسن السيرة والهدى[٧].

٦٥٧٢ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في كتابه إلى قيس بن سعد عامله على أذربيجان ـ: قد سألني عبد الله بن شبيل الأحمسي الكتاب إليك في أمره، فأُوصيك به خيراً،

---

(١) تاريخ الطبري: ٥ / ٤٦٦.

(٢) سيلٌ كان ببطن مكّة جَحف الحاج وذهب بالإبل وعليها الحُمولة (تهذيب الكمال: ١٤ / ٣٧٢).

(٣) تهذيب الكمال: ١٤ / ٣٧٢ / ٣٢٠٢، تاريخ خليفة بن خيّاط: ٢١٥، المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٦٥٥ / ٦٤٠٨ وليس فيهما «عام الجُحاف»، تاريخ دمشق: ٢٧ / ٢٥٣، الاستيعاب: ٣ / ١٧ / ١٥٠٦.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٦٥٥ / ٦٤٠٨، تاريخ دمشق: ٢٧ / ٢٩٨، تقريب التهذيب: ٢٩٨ / ٣٢٥١.

(٥) أنساب الأشراف: ٣ / ٢٣٨؛ تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠٣.

(٦) تاريخ الطبري: ٤ / ٢٤٦، الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٣١، الإصابة: ٤ / ١٠٩ / ٤٧٦٠، الاستيعاب: ٣ / ٥٨ / ١٥٨٩، أُسد الغابة: ٣ / ٢٧٤ / ٣٠٠٤ وفي الثلاثة الأخيرة «سنة ٢٨ هـ».

(٧) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٨٩؛ تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠٢.

فإنّي رأيته وادعاً متواضعاً، حسن السمت والهدي[١].

٦٥٧٣ ـ تاريخ اليعقوبي عن غياث: لمّا أجمع عليّ القتال لمعاوية كتب أيضاً إلى قيس: أمّا بعد، فاستعمل عبد الله بن شبيل الأحمسي خليفة لك، وأقبل إليّ، فإنّ المسلمين قد أجمع ملؤهم وانقادت جماعتهم، فعجّل الإقبال، فأنا سأحضرنّ إلى المحلّين عند غرّة الهلال، إن شاء الله، وما تأخّري إلّا لك، قضى الله لنا ولك بالإحسان في أمرنا كلّه[٢].

٥٨

عَبدُ اللهِ بنُ عَبّاس

عبد الله بن عبّاس بن عبد المطلب أبو العبّاس القرشي الهاشمي، من المفسّرين والمحدّثين المشهورين في التاريخ الإسلامي[٣] وُلِدَ بمكّة في الشِّعب قبل الهجرة بثلاث سنين[٤]. وذهب إلى المدينة سنة ٨ هـ، عام الفتح[٥]. كان عمر يستشيره في أيّام خلافته[٦]. وعندما ثار الناس على عثمان، كان مندوبه في الحجّ[٧]. ولمّا آلت الخلافة إلى الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام كان صاحبه، ونصيره، ومستشاره، وأحد ولاته وأُمرائه العسكريّين.

---

(١) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٨٩؛ تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠٢ نحوه.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠٣ وراجع أنساب الأشراف: ٣ / ٢٣٨.

(٣) أنساب الأشراف: ٤ / ٣٩، حلية الأولياء: ١ / ٣١٤، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٣٣١ / ٥١.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٦١٥ / ٦٢٧٧، تاريخ بغداد: ١ / ١٧٣ / ١٤، تاريخ دمشق: ٢٩ / ٢٨٩، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٣٣٢ / ٥١.

(٥) سير أعلام النبلاء: ٣ / ٣٣٣ / ٥١.

(٦) تاريخ بغداد: ١ / ١٧٣ / ١٤.

(٧) أنساب الأشراف: ٤ / ٣٩، تاريخ الطبري: ٤ / ٤٤٨، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٣٤٩ / ٥١.

كان على مقدّمة الجيش في معركة الجمل[١]، ثمّ ولي البصرة[٢] بعدها. وقبل أن تبدأ حرب صفّين، استخلف أبا الأسود الدؤلي على البصرة وتوجّه مع الإمامعليه السلام لحرب معاوية[٣].

كان أحد أُمراء الجيش في الأيّام السبعة الأُولى من الحرب[٤]. ولازم الإمامعليه السلام بثباتٍ على طول الحرب.

اختاره الإمامعليه السلام ممثّلاً عنه في التحكيم، بَيْدَ أنّ الخوارج والأشعث عارضوا ذلك قائلين: لا فرق بينه وبين عليّعليه السلام[٥].

حاورَ الخوارج مندوباً عن الإمامعليه السلام في النهروان مراراً. وأظهر في مناظراته الواعية عدمَ استقامتهم، وتزعزع موقفهم، كما أبان منزلة الإمام الرفيعة السامية[٦]. كان والياً على البصرة عند استشهاد الإمامعليه السلام[٧].

بايع الإمام الحسن المجتبىعليه السلام[٨]، وتوجّه إلى البصرة من قِبَله[٩]. ولم يشترك

---

(١) الجمل: ٣١٩؛ العقد الفريد: ٣/٣١٤، الإمامة والسياسة: ١/٩٠.

(٢) أنساب الأشراف: ٤/٣٩، تاريخ الطبري: ٥/٩٣، سير أعلام النبلاء: ٣/٣٥٣/٥١؛ الجمل: ٤٢٠.

(٣) أنساب الأشراف: ٤/٣٩، تاريخ بغداد: ١/١٧٣/١٤، سير أعلام النبلاء: ٣/٣٥٣/٥١؛ الجمل: ٤٢١، وقعة صفّين: ١١٧.

(٤) وقعة صفّين: ٢٢١؛ تاريخ الطبري: ٥/١٣، مروج الذهب: ٢/٣٨٨.

(٥) وقعة صفّين: ٤٩٩؛ تاريخ الطبري: ٥/٥١، الأخبار الطوال: ١٩٢، الفتوح: ٤/١٩٨.

(٦) راجع: القسم السادس / وقعة النهروان / مسير المارقين إلى النهروان / إشخاص عبد الله بن عبّاس إليهم.

(٧) تاريخ الطبري: ٥/١٥٥؛ الإرشاد: ٢/٩.

(٨) الإرشاد: ٢/٨؛ الفتوح: ٤/٢٨٣.

(٩) الإرشاد: ٢/٩.

مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء. وعلّل البعض ذلك بعماه.

لم يبايع عبدَ الله بن الزبير حين استولى على الحجاز، والبصرة، والعراق. ومحمّد ابن الحنفيّة لم يبايعه أيضاً، فكَبُرَ ذلك على ابن الزبير حتى همّ بإحراقهما[١].

كان ابن عبّاس عالماً له منزلته الرفيعة العالية في التفسير، والحديث، والفقه. وكان تلميذ الإمام عليه السلام في العلم[٢] مفتخراً بذلك أعظم افتخار.

توفّي ابن عبّاس في منفاه بالطائف سنة ٦٨ هـ وهو ابن إحدى وسبعين[٣]، وهو يكثر من قوله: «اللهمّ إنّي أتقرّب إليك بمحمّدٍ وآله، اللهمّ إنّي أتقرّب إليك بولاية الشيخ عليّ بن أبي طالب»[٤] وفي رواية: لمّا حضرت عبد الله بن عبّاس الوفاة قال: «اللهمّ إنّي أتقرّب إليك بولاية عليّ بن أبي طالب»[٥].

خلفاء بني العبّاس من ذرّيّته وأخبر الإمام عليه السلام بهذا في خطابه لابن عبّاس «أبا الأملاك»[٦].

---

(١) الطبقات الكبرى: ٥ / ١٠٠ و ١٠١، تاريخ دمشق: ٥٤ / ٣٣٨ و ٣٣٩، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٣٥٦ / ٥١، البداية والنهاية: ٨ / ٣٠٦.

(٢) رجال العلّامة الحلّي: ١٠٣؛ مختصر تاريخ دمشق: ١٢ / ٣٠١ / ١٥٤، البداية والنهاية: ٨ / ٢٩٨.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٦٢٦ / ٦٣٠٩ وص ٦١٥ / ٦٢٧٧، التاريخ الكبير: ٥ / ٣ / ٥، أنساب الأشراف: ٤ / ٧١، مروج الذهب: ٣ / ١٠٨، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٣٥٩ / ٥١.

(٤) كفاية الأثر: ٢٢، بشارة المصطفى: ٢٣٩، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٢٠٠؛ فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢ / ٦٦٢ / ١١٢٩ وليس في الثلاثة الأخيرة «اللهمّ إنّي أتقرّب إليك بمحمّد وآله».

(٥) فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢ / ٦٦٢ / ١١٢٩؛ بشارة المصطفى: ٢٣٩، العمدة: ٢٧٢ / ٤٢٩، المناقب لابن شهر آشوب: ٣ / ٢٠٠، نهج الحقّ: ٢٢١.

(٦) راجع: القسم الثالث عشر / إخباره بالأمور الغيبيّة / ملك بني العبّاس وزواله.

٦٥٧٤ ـ المستدرك على الصحيحين عن الزهري : قال المهاجرون لعمر بن الخطّاب : ادع أبناءنا كما تدعو ابن عبّاس .

قال : ذاكم فتى الكهول ، إنّ له لساناً سؤولاً وقلباً عقولاً[1] .

٦٥٧٥ ـ أنساب الأشراف : إنّ ابن عبّاس خلا بعليٍّ حين أراد أن يبعث أبا موسى فقال : إنّي أخاف أن يخدع معاوية وعمرو أبا موسى فابعثني حكماً ولا تبعثه ولا تلتفت إلى قول الأشعث وغيره ممّن اختاره فأبى ، فلمّا كان من أمر أبي موسى وخديعة عمرو له ما كان ، قال عليّ : لله درّ ابن عبّاس إن كان لينظر إلى الغيب من ستر رقيق[2] .

٦٥٧٦ ـ مختصر تاريخ دمشق عن المدائني : قال عليّ بن أبي طالب في عبد الله بن عبّاس : إنّه ينظر إلى الغيب من ستر رقيق لعقله وفطنته بالأُمور[3] .

٦٥٧٧ ـ الجمل عن أبي مخنف لوط بن يحيى : لمّا استعمل أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن العبّاس على البصرة ، خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على رسوله ، ثمّ قال :

يا معاشر الناس ! قد استخلفت عليكم عبد الله بن العبّاس ، فاسمعوا له وأطيعوا أمره ما أطاع الله ورسوله ، فإن أحدث فيكم أو زاغ عن الحقّ فأعلموني أعزله عنكم ، فإنّي أرجو أن أجده عفيفاً تقيّاً ورعاً ، وإنّي لم أُولّه عليكم إلّا وأنا أظنّ

---

(١) المستدرك على الصحيحين : ٣ / ٦٢١ / ٦٢٩٨ ، مختصر تاريخ دمشق : ١٢ / ٣٠٤ ، سير أعلام النبلاء : ٣ / ٣٤٥ / ٥١ .

(٢) أنساب الأشراف : ٣ / ١٢١ .

(٣) مختصر تاريخ دمشق : ١٢ / ٣٠٥ ، عيون الأخبار لابن قتيبة : ١ / ٣٥ ، المناقب للخوارزمي : ١٩٧ / ٢٣٨ وليس فيهما «لعقله وفطنته بالأُمور» .

ذلك به، غفر الله لنا ولكم[1].

٦٥٧٨ ـ وقعة صفّين: كان عليّ قد استخلف ابن عبّاس على البصرة، فكتب عبد الله بن عبّاس إلى عليّ يذكر له اختلاف أهل البصرة، فكتب إليه عليّ:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عبّاس.

أمّا بعد، فالحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمّد عبده ورسوله.

أمّا بعد، فقد قدم عليَّ رسولك وذكرت ما رأيت وبلغك عن أهل البصرة بعد انصرافي، وسأُخبرك عن القوم:

هم بين مقيم لرغبة يرجوها، أو عقوبة يخشاها. فأرغب راغبهم بالعدل عليه، والإنصاف له والإحسان إليه، وحُلّ عقدة الخوف عن قلوبهم، فإنّه ليس لأُمراء أهل البصرة في قلوبهم عظم إلّا قليل منهم. وانتهِ إلى أمري ولا تعده، وأحسن إلى هذا الحيّ من ربيعة، وكلّ مَن قِبَلك فأحسن إليهم ما استطعت إن شاء الله، والسلام[2].

٦٥٧٩ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من كتاب له إلى عبد الله بن عبّاس وهو عامله على البصرة ـ: واعلم أنّ البصرة مهبط إبليس، ومغرس الفتن، فحادث أهلها بالإحسان إليهم، واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم، وقد بلغني تنمّرك لبني تميم، وغلظتك عليهم، وإنّ بني تميم لم يغب لهم نجم إلّا طلع لهم آخر، وإنّهم لم يسبقوا بوغم[3] في جاهليّة ولا إسلام، وإنّ لهم بنا رحماً ماسّة، وقرابة خاصّة، نحن

---

(١) الجمل: ٤٢٠.

(٢) وقعة صفّين: ١٠٥.

(٣) الوغم: التِّرَة، الحقد (النهاية: ٥ / ٢٠٩).

مأجورون على صلتها ومأزورون على قطيعتها. فاربع أبا العبّاس ـ رحمك الله ـ فيما جرى على لسانك ويدك من خير وشرّ! فإنّا شريكان في ذلك، وكن عند صالح ظنّي بك، ولا يفيلنّ[1] رأيي فيك، والسلام[2].

٦٥٨٠ـ مختصر تاريخ دمشق عن سفيان بن عيينة: ورد صعصعة بن صوحان على عليّ بن أبي طالب من البصرة، فسأله عن عبد الله بن عبّاس، وكان على خلافته بها، فقال صعصعة: يا أمير المؤمنين، إنّه آخذ بثلاث وتارك لثلاث: آخذ بقلوب الرجال إذا حدّث، ويحسن الاستماع إذا حُدّث، وبأيسر الأمرين إذا خولف. تارك للمراء، وتارك لمقاربة اللئيم، وتارك لما يُعتذر منه[3].

٦٥٨١ ـ رجال الكشّي عن الحارث: استعمل عليّ عليه السلام على البصرة عبد الله بن عبّاس، فحمل كلّ مال في بيت المال بالبصرة، ولحق بمكّة وترك عليّاً عليه السلام، وكان مبلغه ألفي ألف درهم.

فصعد عليّ عليه السلام المنبر حين بلغه ذلك فبكى، فقال: هذا ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله في علمه وقدره يفعل مثل هذا، فكيف يؤمن من كان دونه؟ اللهمّ إنّي قد مللتهم فأرحني منهم، واقبضني إليك غير عاجز ولا ملول[4].

٦٥٨٢ـ رجال الكشّي عن الشعبي: لمّا احتمل عبد الله بن عبّاس بيت مال البصرة وذهب به إلى الحجاز، كتب إليه عليّ بن أبي طالب: من عبد الله عليّ بن أبي طالب إلى عبد الله بن عبّاس، أمّا بعد، فإنّي قد كنت أشركتك في أمانتي، ولم

---

(١) فيل رأيه: قبّحه وخطّأه (لسان العرب: ١١/ ٥٣٤).

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ١٨.

(٣) مختصر تاريخ دمشق: ١٢/ ٣١٣.

(٤) رجال الكشّي: ١/ ٢٧٩/ ١٠٩.

يكن أحد من أهل بيتي في نفسي أوثق منك لمواساتي وموازرتي وأداء الأمانة إليَّ، فلمّا رأيت الزمان على ابن عمّك قد كلب، والعدوّ عليه قد حرب، وأمانة الناس قد خربت، وهذه الأُمور قد قست، قلبت لابن عمّك ظهر المجن[1]، وفارقته مع المفارقين، وخذلته أسوأ خذلان الخاذلين.

فكأنّك لم تكن تريد الله بجهادك، وكأنّك لم تكن على بيّنة من ربّك، وكأنّك إنّما كنت تكيد أُمّة محمّد ﷺ على دنياهم، وتنوي غرّتهم[2]، فلمّا أمكنتك الشدّة في خيانة أُمّة محمّد أسرعت الوثبة وعجّلت العدوة، فاختطفت ما قدرت عليه اختطاف الذئب الأزلّ[3] رمية المعزى الكسير.

كأنّك ـ لا أبا لك ـ إنّما جررت إلى أهلك تراثك من أبيك وأُمّك، سبحان الله! أما تؤمن بالمعاد؟! أوَما تخاف من سوء الحساب؟! أوَما يكبر عليك أن تشتري الإماء، وتنكح النساء بأموال الأرامل والمهاجرين الذين أفاء الله عليهم هذه البلاد؟!

اردد إلى القوم أموالهم، فوَالله لئن لم تفعل ثمّ أمكنني الله منك لأعذرنّ الله فيك، فوَالله لو أنّ حسناً وحسيناً فعلا مثل ما فعلت، لما كان لهما عندي في ذلك هوادة، ولا لواحد منهما عندي فيه رخصة، حتى آخذ الحقّ، وأُزيح الجور عن مظلومها، والسلام.

قال: فكتب إليه عبد الله بن عبّاس: أمّا بعد، فقد أتاني كتابك، تعظّم عليَّ

---

(١) ظَهر المِجَنّ: هذه كلمة تُضرب مَثلاً لمن كان لصاحبه على مَودّة أو رعاية ثمّ حالَ عن ذلك (النهاية: ١ / ٣٠٨).

(٢) الغِرّة: الغَفْلة (النهاية: ٣ / ٣٥٤).

(٣) الأزلّ: بتشديد اللّام: السريع الجري.

إصابة المال الذي أخذته من بيت مال البصرة، ولعمري إنّ لي في بيت مال الله أكثر ممّا أخذت، والسلام.

قال: فكتب إليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أمّا بعد، فالعجب كلّ العجب من تزيين نفسك، أنّ لك في بيت مال الله أكثر ممّا أخذت، وأكثر ممّا لرجل من المسلمين، فقد أفلحت إن كان تمنّيك الباطل، وادّعاؤك ما لا يكون ينجيك من الإثم، ويحلّ لك ما حرّم الله عليك، عمّرك الله أنّك لأنت العبد المهتدي إذاً.

فقد بلغني أنّك اتّخذت مكّة وطناً وضربت بها عطناً[1]، تشتري مولّدات مكّة والطائف، تختارهنّ على عينك، وتعطي فيهنّ مال غيرك، وإنّي لأقسم بالله ربّي وربّك ربّ العزّة، ما يسرّني أنّ ما أخذت من أموالهم لي حلال أدعه لعقبي ميراثاً، فلا غرو، وأشدّ باغتباطك تأكله رويداً رويداً، فكأن قد بلغتَ المدى، وعُرضت على ربّك، والمحلّ الذي يتمنّى الرجعة، والمُضيّع للتوبة كذلك وما ذلك، ولات حين مناص! والسلام.

قال: فكتب إليه عبد الله بن عبّاس: أمّا بعد، فقد أكثرت عليّ، فوَالله لأن ألقى الله بجميع ما في الأرض من ذهبها وعقيانها أحبّ إليّ أن ألقى الله بدم رجل مسلم[2].

٦٥٨٣ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من كتاب له إلى بعض عمّاله ـ: أمّا بعد، فإنّي كنت أشركتك في أمانتي، وجعلتك شعاري وبطانتي، ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي، وأداء الأمانة إليّ، فلمّا رأيت الزمان على

---

(١) العطن: مبرك الإبل، المراح (النهاية: ٣/ ٢٥٨).

(٢) رجال الكشّي: ١/ ٢٧٩/ ١١٠؛ أنساب الأشراف: ٢/ ٤٠٠، العقد الفريد: ٣/ ٣٤٨ عن أبي الكنود، الأوائل لأبي هلال: ١٩٦ كلّها نحوه.

ابن عمّك قد كلب ، والعدوّ قد حرب ، وأمانة الناس قد خَزيت ، وهذه الأُمّة قد فنكت[1] وشغرت[2] ، قلبتَ لابن عمّك ظهر المجنّ ، ففارقته مع المفارقين ، وخذلته مع الخاذلين ، وخُنته مع الخائنين ، فلا ابن عمّك آسيت ، ولا الأمانة أدّيت .

وكأنّك لم تكن الله تريد بجهادك ، وكأنّك لم تكن على بيّنة من ربّك ، وكأنّك إنّما كنت تكيد هذه الأُمّة عن دنياهم ، وتنوي غرّتهم عن فيئهم ، فلمّا أمكنتك الشدّة في خيانة الأُمّة أسرعت الكرّة ، وعاجلت الوثبة ، واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الأزلّ دامية المعزى الكسيرة ، فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله ، غير متأثّم من أخذه ، كأنّك ـ لا أبا لغيرك ـ حدرت إلى أهلك تراثك من أبيك وأُمّك ، فسبحان الله ! أما تؤمن بالمعاد ؟ أوَما تخاف نقاش الحساب ؟

أيّها المعدود ـ كانَ ـ عندنا من أُولي الألباب ، كيف تسيغ شراباً وطعاماً ، وأنت تعلم أنّك تأكل حراماً ، وتشرب حراماً ، وتبتاع الإماء وتنكح النساء من أموال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين ، الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال ، وأحرز بهم هذه البلاد ! فاتّقِ الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم ، فإنّك إن لم تفعل ثمّ أمكنني الله منك لأعذرنّ إلى الله فيك ، ولأضربنّك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً إلّا دخل النار !

ووالله لو أنّ الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ، ما كانت لهما عندي هوادة ، ولا ظفرا منّي بإرادة ، حتى آخذ الحقّ منهما ، وأُزيح الباطل عن

---

(١) الفَنْك : الكذب ، والتعدّي ، واللَّجاج (لسان العرب : ١ / ٤٧٩) .

(٢) الشغر : البُعد (النهاية : ٢ / ٤٨٢) .

مظلمتهما ، وأُقسم بالله ربّ العالمين ما يسرّني أنّ ما أخذته من أموالهم حلال لي ، أتركه ميراثاً لمن بعدي ، فضحِّ رُويداً ، فكأنّك قد بلغت المدى ، ودُفنت تحت الثرى ، وعُرضت عليك أعمالك بالمحلّ الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة ، ويتمنّى المضيّع فيه الرجعة ، ولات حين مناص ![1]

٦٥٨٤ ـ عيون الأخبار : وجدت في كتاب لعليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه إلى ابن عبّاس حين أخذ من مال البصرة ما أخذ :

إنّي أشركتك في أمانتي ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي ، فلمّا رأيت الزمان على ابن عمّك قد كلب ، والعدوّ قد حرب ، قلبت لابن عمّك ظهر المجنّ بفراقه مع المفارقين ، وخذلانه مع الخاذلين ، واختطفت ما قدرت عليه من أموال الأُمّة اختطاف الذئب الأزلّ دامية المعزى .

وفي الكتاب : ضحِّ رويداً فكأن قد بلغت المدى ، وعرضت عليك أعمالك بالمحلّ الذي به ينادي المغترّ بالحسرة ، ويتمنّى المضيّع التوبة ، والظالم الرجعة[2] .

٦٥٨٥ ـ تاريخ الطبري : خرج عبد الله بن العبّاس من البصرة ولحق مكّة في قول عامّة أهل السِّيَر ، وقد أنكر ذلك بعضهم ، وزعم أنّه لم يزل بالبصرة عاملاً عليها من قِبَل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام حتى قُتل ، وبعد مقتل عليّ حتى صالح الحسن معاوية ، ثمّ خرج حينئذٍ إلى مكّة[3] .

---

(١) نهج البلاغة : الكتاب ٤١ وراجع ربيع الأبرار : ٣ / ٣٧٥ .

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة : ١ / ٥٧ ، مختصر تاريخ دمشق : ١٢ / ٣٢٠ .

(٣) تاريخ الطبري : ٥ / ١٤١ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٤٣٢ .

٦٥٨٦ـ تاريخ اليعقوبي: كتب أبو الأسود الدؤلي ـ وكان خليفة عبد الله بن عبّاس بالبصرة ـ إلى عليّ يعلمه أنّ عبد الله أخذ من بيت المال عشرة آلاف درهم، فكتب إليه يأمره بردّها، فامتنع، فكتب يقسم له بالله لتردّنّها.

فلمّا ردّها عبد الله بن عبّاس، أو ردّ أكثرها، كتب إليه عليّ: أمّا بعد، فإنّ المرء يسرّه درك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، فما أتاك من الدنيا فلا تكثر به فرحاً، وما فاتك منها فلا تكثر عليه جزعاً، واجعل همّك لما بعد الموت، والسلام.

فكان ابن عبّاس يقول: ما اتّعظت بكلام قطّ اتّعاظي بكلام أمير المؤمنين[1].

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠٥.

كَلَامٌ فِيمَا نُسِبَ إِلَى ٱبْنِ عَبَّاسٍ مِنَ ٱلْخِيَانَةِ

من الملاحظات المهمّة في حياة ابن عبّاس موضوع بيت المال بالبصرة ؛ فقد جاء في المصادر التاريخيّة والحديثيّة كتاريخ الطبري، والكامل في التاريخ، وأنساب الأشراف، ورجال الكشّي، ونهج البلاغة (بلا ذكر لاسمه) وأمثالها أنّه أخذ من بيت مال البصرة و يختلف أنظار الباحثين حول هذا الموضوع على أقوال:

أ ـ أنكره بعض الباحثين وعلماء الرجال نظراً إلى:

ـ ضعف الأسانيد.

ـ جلالة ابن عبّاس وعلمه وفضله.

ـ ارتباطه الوثيق بالإمام عليّ عليه السلام وإخلاصه له وحبّه إيّاه.

ـ دور الأُمويّين في تشويه سمعة أصحاب الإمام عليه السلام.

ب ـ اعترف قسم منهم ببعض ما حصل، لأنّه ورد في كتب كثيرة، وتناقله الناس آنذاك، وانتُقِد ابن عبّاس عليه يومئذٍ، فلم يرَ هؤلاء أنّ إنكاره أمر سهل.

ج ـ أقرّ بعضهم بأصل الموضوع وبتذكير الإمام عليه السلام إيّاه، فذهبوا إلى أنّه وقف

على خطئه، وأعاد أكثر الأموال أو بعضها. وهذا ما ذكره اليعقوبي في تاريخه، ويبدو أنّ اليعقوبي قد تفرّد في نقله، غير أنّه يمكن أن يكون مفيداً في تحليل الموضوع.

النقطة المهمّة التي ينبغي ألّا ننساها في مثل هذه الموضوعات هي دور المفتعِلين للحوادث والمُرجِفين. وقد وقف حسن بن زين الدين المشهور بصاحب المعالم على دور الأمويّين في اختلاق هذه الحادثة، وأكّده باحثون مثل السيّد جعفر مرتضى العاملي.

وسيتيسّر علينا فهم هذه النقطة إذا عرفنا أنّ ابن عبّاس -نظراً إلى مكانته السامية وسمعته العلميّة التي لا تُنكَر- كان المدافع الشجاع عن عليّ وآل عليّ عليهم السلام في ذلك العهد الأموي الأسود، كما كان المنتقد الجريء للأمويّين والكاشف عن فضائحهم. علماً أنّنا لا نقول بعصمته، ولا ننكر احتمال خطئه، بَيْدَ أنّا نستبعد قبول جميع ما جاء في كتب التاريخ حول هذا الموضوع، ولا نراه لائقاً بشأن ابن عبّاس[1].

ولذا قال ابن أبي الحديد: قد أشكل عليَّ أمر هذا الكتاب، فإن أنا كذّبت النقل وقلت: هذا كلام موضوع على أمير المؤمنين عليه السلام، خالفت الرواة، فإنّهم قد أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه، وقد ذكر في أكثر كتب السِّيَر، وإن صرفته إلى عبد الله بن عبّاس صدّني عنه ما أعلمه من ملازمته لطاعة أمير المؤمنين عليه السلام في حياته وبعد وفاته، وإن صرفته إلى غيره لم أعلم إلى من أصرفه من أهل

---

(١) ولمزيد الاطّلاع على هذا الموضوع راجع: أعيان الشيعة: ٨/٥٧ وقاموس الرجال: ٦/٤٢٣ ومعجم رجال الحديث: ١٠/٢٣٣ ـ ٢٣٩، ونهج السعادة: ٥/٣٢١ ـ ٣٤٩ وكتاب «ابن عبّاس وأموال البصرة» للسيّد جعفر مرتضى العاملي.

أمير المؤمنين عليه السلام ، والكلام يُشعر بأنّ الرجل المخاطب من أهله وبني عمّه ، فأنا في هذا الموضع من المتوقّفين ![١]

٥٩

عَبدُ اللهِ بنُ كَعْبٍ المُرادِيّ

كان من أعيان أصحاب الإمام عليّ عليه السلام[٢].

٦٥٨٧ ـ وقعة صفّين عن عبد الرحمن بن عبد الله : إنّ عبد الله بن كعب قتل يوم صفّين ، فمرّ به الأسود بن قيس بآخر رمق فقال : عزّ عليَّ والله مصرعك ، أما والله لو شهدتك لآسيتك ولدافعت عنك ، ولو رأيت الذي أشعرك لأحببت ألّا يزايلني حتى أقتله أو يُلحِقَني بك .

ثمّ نزل إليه فقال : رحمك الله يا عبد الله ، والله إن كان جارك ليأمن بوائقك ، وإن كنت لمن الذاكرين الله كثيراً ، أوصني رحمك الله .

قال : أُوصيك بتقوى الله ، وأن تناصح أمير المؤمنين ، وأن تقاتل معه المحلّين ، حتى يظهر الحقّ أو تلحق بالله . وأبلغه عنّي السلام وقل له : قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك ، فإنّه من أصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب .

ثمّ لم يلبث أن مات ، فأقبل الأسود إلى عليّ فأخبره فقال : رحمه الله ، جاهد معنا عدوّنا في الحياة ، ونصح لنا في الوفاة[٣].

---

(١) شرح نهج البلاغة : ١٦ / ١٧٢ .

(٢) أُسد الغابة : ٣ / ٣٧١ / ٣١٥٣ ، الاستيعاب : ٣ / ١٠٥ / ١٦٦٢ ، الإصابة : ٤ / ١٨٧ / ٤٩٣٦ .

(٣) وقعة صفّين : ٤٥٦ ؛ تاريخ الطبري : ٥ / ٤٦ عن أبي بكر الكندي ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٨٥ نحوه .

٦٠

عَبدُ اللهِ بنُ هاشِمِ بنِ عُتْبَةَ بنِ أبي وَقّاص

نجل البطل العظيم في ساحة الوغى، والعابد ذي القلب السليم في جيش أمير المؤمنين عليه السلام هاشم بن عتبة[١]. رفع الراية بعد أبيه[٢]، وألقى خطبة حماسيّة أمام جيش معاوية، وصف فيها أباه، وذكر منزلة الإمام الرفيعة، وكشف عن حقيقة معاوية. ثمّ حمل على العدوّ[٣].

أُخذ إلى معاوية أسيراً بعد شهادة أمير المؤمنين، وتحدّث بشجاعة وثبات، فردّ على ما نطق به عمرو بن العاص من كلمات بذيئة وأخزاه[٤]. وهذا الحوار دليل على شهامته، وقوّته، وشجاعته العجيبة. أمضى مدّةً في سجن معاوية.

٦٥٨٨ ـ وقعة صفّين عن عمرو بن شمر: لمّا انقضى أمر صفّين، وسلّم الأمرَ الحسنُ عليه السلام إلى معاوية ووفدت عليه الوفود، أُشخص عبد الله بن هاشم إليه أسيراً، فلمّا أُدخل عليه مثل بين يديه وعنده عمرو بن العاص، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا المختال ابن المرقال، فدونك الضبّ المُضبّ، المغترّ المفتون، فإنّ العصا من العُصَيّة، وإنّما تلد الحيّة حيّة، وجزاء السيّئة سيّئة مثلها.

فقال له ابن هاشم: ما أنا بأوّل رجل خذله قومه، وأدركه يومه.

فقال معاوية: تلك ضغائن صفّين وما جنى عليك أبوك، فقال عمرو: أمكنّي

---

(١) ستأتي ترجمته في أواخر هذا القسم.

(٢) وقعة صفّين: ٣٥٦؛ تاريخ دمشق: ٣٣ / ٣٤٥، الأخبار الطوال: ١٨٣ و ١٨٤.

(٣) وقعة صفّين: ٣٥٦.

(٤) وقعة صفّين: ٣٤٨؛ تاريخ دمشق: ٣٣ / ٣٤٤، الفتوح: ٣ / ١٢٤.

منه فأشخب أوداجه[١] على أثباجه[٢].

فقال له ابن هاشم: فهلّا كانت هذه الشجاعة منك يابن العاص أيّام صفّين حين ندعوك إلى النزال، وقد ابتلّت أقدام الرجال من نقيع الجريال[٣]، وقد تضايقت بك المسالك، وأشرفت فيها على المهالك. وآيم الله لولا مكانك منه لنشبت لك منّي خافية أرميك من خلالها أحدّ من وقع الأشافي[٤]، فإنّك لا تزال تكثر في هوسك، وتخبط في دهشك، وتنشب في مرسك، تخبّط العشواء في الليلة الحندس الظلماء.

قال: فأعجب معاوية ما سمع من كلام ابن هاشم، فأمر به إلى السجن وكفّ عن قتله[٥].

٦١

عَبدُ الرَّحمنِ بنُ حَسّانِ بنِ ثابِت

٦٥٨٩ ـ تاريخ الطبري ـ في بيان تسمية الذين بُعث بهم إلى معاوية ومنهم عبد الرحمن بن حسّان، وساق الحديث إلى أن قال ـ: ثمّ أقبل على عبد الرحمن العَنَزي فقال: إيه يا أخا ربيعة ما قولك في عليّ؟

قال: دعني ولا تسألني فإنّه خير لك.

قال: والله لا أدعك حتى تخبرني عنه.

---

(١) الأوداج: هي ما أحاط بالعُنُق من العُروق التي يقطعها الذابح، واحدها وَدَجٌ بالتحريك (النهاية: ٥/١٦٥).

(٢) الثَّبَج: الوَسَط، وما بين الكاهل إلى الظهر، أو ما بين الكتفين والكاهل (النهاية: ١/٢٠٦).

(٣) الجِريال: الحُمْرَة، أو ما خلص من لونٍ أحمر وغيره (لسان العرب: ١١/١٠٨ و ١٠٩).

(٤) الأشفى: المِثقَب، المِخصَفُ للنعال (لسان العرب: ١٤/٤٣٨).

(٥) وقعة صفّين: ٣٤٨ وراجع تاريخ دمشق: ٣٣/٣٤٣ـ٣٤٥ والفتوح: ٣/١٢٤.

قال : أشهد أنّه كان من الذاكرين الله كثيراً ، ومن الآمرين بالحقّ ، والقائمين بالقسط ، والعافين عن الناس .

قال : فما قولك في عثمان ؟

قال : هو أوّل من فتح باب الظلم ، وأرتج[١] أبواب الحقّ .

قال : قتلتَ نفسك .

قال : بل إيّاك قتلت ولا ربيعة بالوادي ـ يقول حين كلّم شمر الخثعمي في كريم بن عفيف الخثعمي ، ولم يكن له أحد من قومه يكلّمه فيه ـ فبعث به معاوية إلى زياد ، وكتب إليه : أمّا بعد ، فإنّ هذا العَنَزي شرّ من بعثت ، فعاقبه عقوبته التي هو أهلها ، واقتله شرّ قتله ، فلما قُدم به على زياد بعث به زياد إلى قُسّ الناطف[٢] ، فدفن به حيّاً[٣] .

٦٢

عَبدُ الرَّحمنِ بنُ كَلَدَة

٦٥٩٠ ـ وقعة صفّين عن عبد الرحمن بن حاطب : خرجت ألتمس أخي في القتلى بصفّين ، سويداً ، فإذا برجل قد أخذ بثوبي ، صريع في القتلى ، فالتفتّ فإذا بعبد الرحمن بن كلدة ، فقلت : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، هل لك في الماء ؟

قال : لا حاجة لي في الماء قد أُنفذ فيَّ السلاح وخرّقني ، ولست أقدر على

---

(١) الإرتجاج : الإغلاق (النهاية : ٢ / ١٩٧) .

(٢) قُسُّ الناطِف : موضع قرب الكوفة ، على شاطئ الفرات كانت عنده وقعة بين الفرس وبين المسلمين في خلافة عمر قتل فيه أبو عبيد بن مسعود الثقفي (تاج العروس : ٨ / ٤١٥) .

(٣) تاريخ الطبري : ٥ / ٢٧٦ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٤٩٨ ، تاريخ دمشق : ٨ / ٢٦ ، الأغاني : ١٧ / ١٥٦ .

الشرب ، هل أنت مبلغ عنّي أمير المؤمنين رسالة فأُرسلك بها ؟

قلت : نعم .

قال : فإذا رأيته فاقرأ عليه منّي السلام ، وقل : يا أمير المؤمنين ، اِحمل جرحاك إلى عسكرك ، حتى تجعلهم من وراء القتلى ، فإنّ الغلبة لمن فعل ذلك .

ثمّ لم أبرح حتى مات ، فخرجت حتى أتيت عليّاً فدخلت عليه فقلت : إنّ عبد الرحمن بن كلدة يقرأ عليك السلام .

قال : وعليه ، أين هو ؟

قلت : قد والله يا أمير المؤمنين أنفذه السلاح وخرّقه فلم أبرح حتى توفّي ، فاسترجع . قلت : قد أرسلني إليك برسالة .

قال : وما هي ؟

قلت : قال : يا أمير المؤمنين ، اِحمل جرحاك إلى عسكرك ، حتى تجعلهم من وراء القتلى ، فإنّ الغلبة لمن فعل ذلك .

قال : صدق والذي نفسي بيده . فنادى منادي العسكر : أن احملوا جرحاكم إلى عسكركم ، ففعلوا ذلك[1] .

٦٣

عُبَيدُ اللهِ بنُ أبي رافِع

أحد الوجوه المتألّقة في تاريخ التشيّع ، ومن السبّاقين إلى التأليف وتدوين

---

(١) وقعة صفّين : ٣٩٤.

العلوم. وكان كاتب أمير المؤمنين عليه السلام[1]، ومن خاصّته. وشهد معه الجمل[2]، وصفّين[3]، والنهروان[4].

عدّه مؤلّفو التراجم والرجاليّون من روّاد التأليف في الثقافة الإسلاميّة، وذكروا بعض كتبه. منها: كتاب «قضايا أمير المؤمنين»، و «تسمية من شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفّين والنهروان من الصحابة رضي الله عنهم»[5].

وهذا الكتاب مَعْلَم على نباهة عبيد الله ووعيه للوقائع، ويدلّ على اهتمامه بضبط الحوادث. وكان أخوه ـ عليّ بن أبي رافع ـ كاتباً للإمام عليه السلام أيضاً[6].

٦٤

عُبَيدُ اللهِ بنُ عَبّاس

عبيد الله بن عبّاس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي أخو عبد الله بن عبّاس، ابن عمّ النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام. وُلِدَ على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله[7]. قيل: إنّه سمع الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله في صغره، وحَفِظَه، وحدّث به، وكان مشهوراً بالسخاء[8].

---

(١) رجال الطوسي: ٦٥٤/٧١، الاختصاص: ٤؛ الطبقات الكبرى: ٤ / ٧٤، تهذيب الكمال: ٣٦٣٢/٣٤/١٩، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٥١، تاريخ الطبري: ٣ / ١٧٠، تاريخ بغداد: ١٠ / ٣٠٤ / ٥٤٥٣.

(٢) الجمل: ٣٩٥ و ص ٣٩٩.

(٣) وقعة صفّين: ٤٧١.

(٤) تاريخ بغداد: ٥٤٥٣/٣٠٤/١٠.

(٥) الفهرست للطوسي: ٤٦٧/١٧٤، والجدير بالذكر أنّ الأُستاذ محمّد رضا الحسيني الجلالي قام بتصحيح كتاب «تسمية من شهد...» راجع: مجلّة «حوزة» العدد: ٣٨ ومجلّة «تراثنا» العدد: ١٥.

(٦) رجال النجاشي: ١ / ٦٢ و ص ٦٥، رجال ابن داود: ٢٣٦ / ٩٩١.

(٧) سير أعلام النبلاء: ١٢١/٥١٣/٣.

(٨) ذخائر العقبى: ٣٩٤؛ الدرجات الرفيعة: ١٤٤.

ولّاه الإمام عليه السلام على اليمن[١]. وفرّ بعد غارة بُسر بن أرطاة عليها[٢]، وعثر بُسر على طفلَيه الصغيرين فذبحهما[٣]. وعاد عبيد الله إليها بعد أن غادرها بُسر[٤].

جعله الإمام الحسن عليه السلام على مقدّمة الجيش الذي أنفذه إلى معاوية، ولكنّه خان، وانخدع بمال معاوية، ومن ثمّ التحق به[٥]. وتوفّي بالمدينة في أيام معاوية ويقال: إنّه كفّ بصره[٦].

٦٥٩١ ـ الغارات عن أبي روق: كان الذي هاج معاوية على تسريح بسر بن أبي أرطاة إلى الحجاز واليمن، أنّ قوماً بصنعاء كانوا من شيعة عثمان يعظّمون قتله لم يكن لهم نظام ولا رأس، فبايعوا لعليّ عليه السلام على ما في أنفسهم، وعامل عليّ عليه السلام يومئذ على صنعاء عبيد الله بن العبّاس، وعامله على الجَنَد[٧] سعيد بن نمران، فلما اختلف الناس على عليّ عليه السلام بالعراق، وقتل محمّد بن أبي بكر بمصر، وكثرت غارات أهل الشام تكلّموا، ودعوا إلى الطلب بدم عثمان، ومنعوا الصدقات وأظهروا الخلاف، فبلغ ذلك عبيد الله بن العبّاس فأرسل إلى ناس من وجوههم فقال: ما هذا الذي بلغني عنكم؟ قالوا: إنّا لم نزل ننكر قتل عثمان

---

(١) أنساب الأشراف: ٤ / ٧٩، تاريخ الطبري: ٥ / ٩٢ وص ١٥٥، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٥١؛ تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٧٩، الغارات: ٢ / ٦٢١.

(٢) الغارات: ٢ / ٦٢١؛ تاريخ الطبري: ٥ / ١٣٩، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٥١٣ / ١٢١، أُسد الغابة: ٣ / ٥٢٠ / ٣٤٧٠، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٥١.

(٣) الغارات: ٢ / ٦٢١؛ تاريخ الطبري: ٥ / ١٤٠، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٥١٣ / ١٢١، أُسد الغابة: ٣ / ٥٢٠ / ٣٤٧٠.

(٤) أُسد الغابة: ٣ / ٥٢٠ / ٣٤٧٠، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٥١.

(٥) رجال الكشّي: ١ / ٣٣٠ / ١٧٩، مقاتل الطالبيّين: ٧٣.

(٦) أنساب الأشراف: ٤ / ٧٩، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٥١٤ / ١٢١، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٧١.

(٧) الجَنَد: شمالي تعز، وهي عن صنعاء ثمانية وأربعون فرسخاً (تقويم البلدان: ٩١).

ونرى مجاهدة من سعى عليه، فحبسهم، فكتبوا إلى من بالجند من أصحابهم فثاروا بسعيد بن نمران فأخرجوه من الجند وأظهروا أمرهم، وخرج إليهم من كان بصنعاء، وانضمّ إليهم كلّ من كان على رأيهم، ولحق بهم قوم لم يكونوا على رأيهم إرادة أن يمنعوا الصدقة.

فذكر من حديث أبي روق قال: والتقى عبيد الله وسعيد بن نمران ومعهما شيعة عليّ، فقال ابن عبّاس لابن نمران: والله لقد اجتمع هؤلاء وإنّهم لنا لمقاربون ولئن قاتلناهم لا نعلم على من تكون الدائرة، فهلمّ فلنكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام بخبرهم وعددهم وبمنزلهم الذي هم به، فكتبا إلى عليّ عليه السلام:

أمّا بعد، فإنّا نخبر أمير المؤمنين أنّ شيعة عثمان وثبوا بنا وأظهروا أنّ معاوية قد شيّد أمره، واتّسق له أكثر الناس، وإنّا سرنا إليه بشيعة أمير المؤمنين ومن كان على طاعته، وإنّ ذلك أحمشهم وألّبهم، فتعبّوا لنا وتداعوا علينا من كلّ أوبٍ، ونصرهم علينا من لم يكن له رأي فيهم، ممّن سعى إلينا إرادة أن يمنع حقّ الله المفروض عليه، وقد كانوا لا يمنعون حقّاً عليهم ولا يؤخذ منهم إلّا الحقّ فاستحوذ عليهم الشيطان، فنحن في خير، وهم منك في قفزة، وليس يمنعنا من مناجزتهم إلّا انتظار الأمر من مولانا أمير المؤمنين أدام الله عزّه وأيّده وقضى بالأقدار الصالحة في جميع أُموره، والسلام.

فلمّا وصل كتابهما ساء عليّاً عليه السلام وأغضبه فكتب إليهما:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عبيد الله بن العبّاس وسعيد بن نمران، سلام عليكما، فإنّي أحمد إليكما الله الذي لا إله إلّا هو، أمّا بعد، فإنّه أتاني كتابكما تذكران فيه خروج هذه الخارجة وتعظّمان من شأنها صغيراً، وتكثّران من عددها قليلاً، وقد علمت أنّ نخب أفئدتكما وصغر أنفسكما وشتات رأيكما وسوء

تدبيركما هو الذي أفسد عليكما من لم يكن عنكما نائماً، وجرّأ عليكما من كان عن لقائكما جباناً، فإذا قدم رسولي عليكما فامضيا إلى القوم حتى تقرءا عليهم كتابي إليهم، وتدعواهم إلى حظّهم وتقوى ربّهم، فإن أجابوا حمدنا الله وقبلنا منهم، وإن حاربوا استعنّا عليهم بالله ونبذناهم على سواء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾[1] والسلام عليكما[2].

٦٥٩٢ـ الغارات عن أبي الودّاك: كنت عند عليّ عليه السلام حين قدم عليه سعيد بن نمران الكوفة فعتب عليه وعلى عبيد الله أن لا يكونا قاتلا بسراً، فقال سعيد: والله قاتلت، ولكنّ ابن عبّاس خذلني وأبى أن يقاتل، ولقد خلوت به حين دنا منّا بسر، فقلت: إنّ ابن عمّك لا يرضى منّي ولا منك إلّا بالجدّ في قتالهم، وما نعذر، قال: لا والله، ما لنا بهم طاقة ولا يدان.

فقمت في الناس، وحمدت الله وأثنيت عليه ثمّ قلت: يا أهل اليمن، من كان في طاعتنا وعلى بيعة أمير المؤمنين فإليَّ إليّ، فأجابني منهم عصابة فاستقدمت بهم فقاتلت قتالاً ضعيفاً وتفرّق الناس عنّي، وانصرفت ووجّهت إلى صاحبي فحذّرته موجدة[3] صاحبه عليه، وأمرته أن يتمسّك بالحصن ويبعث إلى صاحبنا ويسأله المدد، فإنّه أجمل بنا وأعذر لنا، فقال: لا طاقة لنا بمن جاءنا، وأخاف تلك[4].

٦٥٩٣ـ رجال الكشّي: كان الحسن عليه السلام جعل ابن عمّه عبيد الله بن العبّاس على

---

(١) الأنفال: ٥٨.

(٢) الغارات: ٢ / ٥٩٢؛ شرح نهج البلاغة: ٢ / ٣.

(٣) وَجَد عليه: غضب (لسان العرب: ٣ / ٤٤٦).

(٤) الغارات: ٢ / ٦١٩؛ شرح نهج البلاغة: ٢ / ١٥ وفيه إلى «وانصرفت».

مقدّمته، فبعث إليه معاوية بمائة ألف درهم، فمرّ بالراية ولحق بمعاوية وبقي العسكر بلا قائد ولا رئيس[١].

راجع: القسم السابع / هجمات عمّال معاوية / غارة بسر بن أرطاة.

٦٥
عُبَيدَةُ السَّلمانيّ

هو عبيدة بن عمرو، وقيل: ابن قيس، السلماني، وسلمان بطن من مراد يكنى أبا مسلم. أحد العلماء والفقهاء، ومن تلامذة عبد الله بن مسعود. ذكر البلاذري أنّه كان عامل عليٍّ عليه السلام على منطقة الفرات[٢].

أسلم عبيدة قبل وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله بعامين[٣]. كان يسكن اليمن، وهاجر إلى الكوفة في عهد عمر[٤]. روى عن عليّ عليه السلام وابن مسعود وعمر[٥].

لم يدخل في عسكر الإمام عليه السلام يوم صفّين، وأقام له عسكراً مستقلّاً مع جماعة من القرّاء[٦]، بعد محاورته للإمام عليه السلام. ولم يشترك في الحرب. وتحدّث هو ومرافقوه مع الإمام عليه السلام ومعاوية مراراً كوسطاء في موضوع الحرب[٧].

---

(١) رجال الكشّي: ١ / ٣٣٠ / ١٧٩.

(٢) أنساب الأشراف: ٢ / ٤٠٢.

(٣) الطبقات الكبرى: ٦ / ٩٣، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥ / ٤٨٢ / ٢١٤، الإصابة: ٥ / ٩٢ / ٦٤٢١، الاستيعاب: ٣ / ١٤٣ / ١٧٧٣، أُسد الغابة: ٣ / ٥٤٦ / ٣٥٣٢، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٤٠ / ٩.

(٤) الإصابة: ٥ / ٩٢ / ٦٤٢١ وراجع الطبقات الكبرى: ٦ / ٩٣.

(٥) الطبقات الكبرى: ٦ / ٩٣، أُسد الغابة: ٣ / ٥٤٦ / ٣٥٣٢، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٤٠ / ٩، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥ / ٤٨٢ / ٢١٤، الاستيعاب: ٣ / ١٤٣ / ١٧٧٣ وليس فيهما «عمر».

(٦) وقعة صفّين: ١١٥.

(٧) وقعة صفّين: ١٨٨.

عدّه علماء الشيعة من أصحاب الإمام[١]، ومن شرطة الخميس[٢].

مات سنة ٧٢ هـ[٣].

٦٥٩٤ـ أنساب الأشراف: ولّى عليّ بن أبي طالب عليه السلام عبيدة السلماني ـ من مراد ـ الفرات[٤].

٦٦

عُثْمانُ بنُ حُنَيْف

عثمان بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي أخو سهل بن حنيف، من صحابة النبيّ صلى الله عليه وآله وأحد الأنصار[٥]. شهد أُحداً وما تلاها من غزوات[٦]. وكان أحد الاثني عشر الذين اعترضوا على تغيير الخلافة بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله[٧]. وتولّى مساحة الأرض[٨]، وتعيين الخراج[٩] في أيّام عمر. وليَ البصرة في خلافة الإمام عليّ عليه السلام. عندما وصل أصحاب الجمل إلى البصرة قاتلهم في البداية، وحين أعلنت الهدنة بينهما، هجموا عليه ليلاً، وقتلوا حرّاس دار الإمارة وظفروا به،

---

(١) رجال الطوسي: ٧١ / ٦٥٢.

(٢) رجال البرقي: ٤، الاختصاص: ٣.

(٣) الطبقات الكبرى: ٦ / ٩٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ٥ / ٤٨٣ / ٢١٤، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٤٤ / ٩.

(٤) أنساب الأشراف: ٢ / ٤٠٢.

(٥) سير أعلام النبلاء: ٢ / ٣٢٠ / ٦١، الاستيعاب: ٣ / ١٥١ / ١٧٨٨.

(٦) أُسد الغابة: ٣ / ٥٧١ / ٣٥٧٧.

(٧) الاحتجاج: ١ / ١٩٨ / ١١.

(٨) تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٠٦، تاريخ الطبري: ٤ / ١٤٤، سير أعلام النبلاء: ٢ / ٣٢٠ / ٦١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٢٢٣، الاستيعاب: ٣ / ١٥١ / ١٧٨٨.

(٩) سير أعلام النبلاء: ٢ / ٣٢٠ / ٦١، الاستيعاب: ٣ / ١٥١ / ١٧٨٨.

وعذّبوه، ونَتَفوا شعر لحيته[١].

وتعدّ رسالة الإمام عليه السلام إليه حين دُعيَ إلى وليمة[٢] في البصرة من الوثائق الدالّة على عظمة الحكومة العلويّة، وضرورة اجتناب الولاة والمسؤولين الترف والرفاهيّة ومعاشرة الأثرياء والمفسدين.

توفّي عثمان أيّام حكومة معاوية[٣].

٦٥٩٥ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من كتاب له إلى عثمان بن حنيف الأنصاري، وكان عامله على البصرة، وقد بلغه أنّه دُعيَ إلى وليمة قوم من أهلها، فمضى إليها ـ: أمّا بعد، يابن حنيف، فقد بلغني أنّ رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها، تُستطاب لك الألوان، وتنقل إليك الجفان[٤]، وما ظننت أنّك تجيب إلى طعام قوم. عائلهم مجفوّ، وغنيّهم مدعوّ. فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم، فما اشتبه عليك علمه فالفظه، وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه.

ألا وإنّ لكلّ مأموم إماماً، يقتدي به ويستضيء بنور علمه، ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طُعمه بقرصيه، ألا وإنّكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفّة وسداد[٥].

راجع: القسم الخامس / السياسة الإداريّة.

القسم السادس / وقعة الجمل / احتلال البصرة.

القسم العاشر / الخصائص العمليّة / إمام المستضعفين / طعامه.

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢ / ٣٢٢ / ٦١، تاريخ الطبري: ٤ / ٤٦٤ ـ ٤٦٩، مروج الذهب: ٢ / ٣٦٧؛ الجمل: ٢٨٠ و ٢٨١، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٨١.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٤٥.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢ / ٣٢٢ / ٦١، الإصابة: ٤ / ٣٧٢ / ٥٤٥١، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٧٢.

(٤) الجَفْنة: أعظم ما يكون من القِصاع والجمع جِفان وجِفَن (لسان العرب: ١٣ / ٨٩).

(٥) نهج البلاغة: الكتاب ٤٥؛ ربيع الأبرار: ٢ / ٧١٩ وفيه إلى «بقرصيه».

٦٧

عَدِيُّ بنُ حاتِم

عديّ بن حاتم بن عبد الله الطائي يكنى أبا طريف، ابن سخيّ العرب المشهور حاتم الطائي[١]، وأحد الصحابة[٢].

تولّى عديّ رئاسة قبيلته، وحضر عند رسول الله ﷺ سنة (٧ هـ) وأسلم[٣]، فأكرمه ورعى حرمته[٤].

ظلّ وفيّاً للولاية العلويّة بعد وفاة النبيّ ﷺ، وذاد عن حريم الحقّ والولاية[٥].

شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام مشاهده[٦]. ولمّا لحق أحد أولاده بمعاوية، برئ منه[٧]. وكلماته أمام مساعير الفتنة دليل على وعيه العميق للحوادث، وإدراكه السليم لموقف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وثباته على صراط الحقّ، ومن كلماته:

أيّها الناس، إنّه واللهِ لو غير عليٍّ دعانا إلى قتال أهل الصلاة ما أجبناه...[٨].

---

(١) أُسد الغابة: ٤ / ٨ / ٣٦١٠، سير أعلام النبلاء: ٣ / ١٦٣ / ٢٦.

(٢) تهذيب الكمال: ١٩ / ٥٢٥ / ٣٨٨٤، تاريخ بغداد: ١ / ١٨٩ / ٢٩، تاريخ دمشق: ٤٠ / ٦٦، سير أعلام النبلاء: ٣ / ١٦٣ / ٢٦.

(٣) تهذيب الكمال: ١٩/٥٢٥/٣٨٨٤، سير أعلام النبلاء: ٣/١٦٣/٢٦، الاستيعاب: ٣/١٦٨/١٨٠٠، وقيل «سنة عشرة».

(٤) سير أعلام النبلاء: ٣/١٦٣/٢٦.

(٥) رجال الكشّي: ١ / ١٨٦.

(٦) تاريخ بغداد: ١ / ١٨٩ / ٢٩، الطبقات الكبرى: ٦ / ٢٢، الطبقات لخليفة بن خيّاط: ١٢٧ / ٤٦٣، تهذيب الكمال: ١٩/٥٢٩/٣٨٨٤، الاستيعاب: ٣/١٦٩/١٨٠٠؛ الجمل: ٣٦٧، وقعة صفّين: ١٩٧.

(٧) وقعة صفّين: ٥٢٢ و ٥٢٣.

(٨) الإمامة والسياسة: ١ / ١٤١.

اختاره الإمامعليه السلام لمفاوضة العدوّ في صفّين بسبب منطقه البليغ[١]. قتل أحد أولاده في إحدى حروب الإمام، كما فقد إحدى عينيه[٢]. وكان معاوية يعظّمه ويرعى حرمته، بَيْد أنّه كان يذكر الإمامعليه السلام في مناسبات مختلفة ويُثني عليه. ولم يتنازل عن موقفه الحقّ أمام معاوية[٣].

توفي حوالى سنة ٦٨ هـ[٤]، وله من العمر مائة وعشرون سنة[٥].

٦٥٩٦ـ الإمامة والسياسة ـ في ذكر حرب صفّين واختلاف أصحاب الإمام في استمرار القتال ـ: ثمّ قام عديّ بن حاتم فقال: أيّها الناس، إنّه والله لو غير عليّ دعانا إلى قتال أهل الصلاة ما أجبناه، ولا وقع بأمر قطّ إلّا ومعه من الله برهان، وفي يديه من الله سبب، وإنّه وقف عن عثمان بشبهة، وقاتل أهل الجمل على النكث، وأهل الشام على البغي[٦].

٦٥٩٧ـ وقعة صفّين: جاء عديّ بن حاتم يلتمس عليّاً، ما يطأ إلّا على إنسان ميّت أو قدم أو ساعد، فوجده تحت رايات بكر بن وائل، قال: يا أمير المؤمنين، ألا نقوم حتى نموت؟

---

(١) وقعة صفّين: ١٩٧؛ تاريخ الطبري: ٥ / ٥، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٦٧.

(٢) الجمل: ٣٦٧، وقعة صفّين: ٣٦٠؛ الطبقات الكبرى: ٦ / ٢٢، تهذيب الكمال: ١٩ / ٥٣٠ / ٣٨٨٤، تاريخ دمشق: ٤٠ / ٦٩ وص ٩٢ و ٩٣، سير أعلام النبلاء: ٣ / ١٦٤ / ٢٦.

(٣) مروج الذهب: ٣ / ١٣، أنساب الأشراف: ٥ / ١٠٠، العقد الفريد: ٣ / ٨٦، تاريخ دمشق: ٤٠ / ٩٥.

(٤) الطبقات الكبرى: ٦ / ٢٢، تاريخ بغداد: ١ / ١٩٠ / ٢٩، تاريخ دمشق: ٤٠ / ٦٩، المعارف لابن قتيبة: ٣١٣، سير أعلام النبلاء: ٣ / ١٦٥ / ٢٦.

(٥) الطبقات لخليفة بن خيّاط: ١٢٧ / ٤٦٣، تاريخ بغداد: ١ / ١٩٠ / ٢٩، تاريخ دمشق: ٤٠ / ٦٩، المعارف لابن قتيبة: ٣١٣، سير أعلام النبلاء: ٣ / ١٦٥ / ٢٦.

(٦) الإمامة والسياسة: ١ / ١٤١.

فقال عليّ : ادنُه ، فدنا حتى وضع أُذنه عند أنفه ، فقال : ويحك ، إنّ عامّة من معي يعصيني ، وإنّ معاوية فيمن يطيعه ولا يعصيه[١].

٦٥٩٨ـ الجمل ـفي ذكر أحداث ما قبل حرب الجمل ـ : أقبل أمير المؤمنين عليه السلام على عديّ بن حاتم فقال له : يا عديّ ، أنت شاهد لنا ، وحاضر معنا وما نحن فيه ؟

فقال عديّ : شهدتك أو غبت عنك فأنا عندما أحببت ، هذه خيولنا معدّة ، ورماحنا محدّدة ، وسيوفنا مجرّدة ، فإن رأيت أن نتقدّم تقدّمنا ، وإن رأيت أن نُحجم أحجمنا ، نحن طوع لأمرك ، فأمر بما شئت ، نسارع إلى امتثال أمرك[٢].

٦٥٩٩ـ تاريخ الطبري عن جعفر بن حُذيفة : إنّ عائذ بن قيس الحِزمري واثب عديَّ بن حاتم في الراية بصفّين ـوكانت حِزمر أكثر من بني عديّ رهط حاتم ـ فَوثب عليهم عبد الله بن خليفة الطائي البَوْلاني عند عليّ ، فقال :

يا بني حِزمر ، على عديّ تتوثّبون ! وهل فيكم مثل عديّ أو في آبائكم مثل أبي عديّ ؟! أليس بحامي القربة ومانع الماء يوم رَويّة ؟ أليس بابن ذي المِرباع وابن جواد العرب ؟! أليس بابن المُنهب ماله ومانع جاره ؟! أليس من لم يغدر ولم يفجُر ، ولم يجهل ولم يبخل ، ولم يمنُن ولم يجبن ؟! هاتوا في آبائكم مثل أبيه ، أو هاتوا فيكم مثله .

أ وَليس أفضلكم في الإسلام ؟! أ وَليس وافدكم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ؟! أليس برأسكم يوم النُّخيلة ويوم القادسيّة ويوم المدائن ويوم جلولاء الوقيعة ويوم نهاوند ويوم تُستَر ؟! فما لكم وله ؟! والله ما من قومكم أحد يطلب مثل الذي تطلبون .

---

(١) وقعة صفّين : ٣٧٩.

(٢) الجمل : ٢٧٠.

فقال له عليّ بن أبي طالب : حسبك يابن خليفة ، هلُمّ أيّها القوم إليّ ، وعليّ بجماعة طيّئ ، فأتوه جميعاً ، فقال عليّ : من كان رأسكم في هذه المواطن ؟

قالت له طيّئ : عديّ .

فقال له ابن خليفة : فسلهم يا أمير المؤمنين ، أليسوا راضين مسلّمين لعديّ الرياسة ؟ ففعل ، فقالوا : نعم ، فقال لهم : عديّ أحقّكم بالراية ، فسلّموها له .

فقال عليّ ـ وضجّت بنو الحِزْمِر ـ : إنّي أراه رأسكم قبل اليوم ، ولا أرى قومه كلّهم إلّا مسلّمين له غيركم ، فأتّبع في ذلك الكثرة ، فأخذها عدي[1] .

٦٦٠٠ ـ وقعة صفّين عن المحلّ بن خليفة : لمّا توادع عليّ عليه السلام ومعاوية بصفّين ، اختلفت الرسل فيما بينهما رجاء الصلح ، فأرسل عليّ بن أبي طالب إلى معاوية عديّ بن حاتم ، وشَبثَ بن ربِعي ، ويزيد بن قيس ، وزياد بن خصفة ، فدخلوا على معاوية ، فحمد الله عديُّ بن حاتم وأثنى عليه ، ثمّ قال :

أمّا بعد ، فإنّا أتيناك لندعوك إلى أمر يجمع الله به كلمتنا وأُمّتنا ، ويحقن الله به دماء المسلمين ، وندعوك إلى أفضلها سابقة وأحسنها في الإسلام آثاراً ، وقد اجتمع له الناس ، وقد أرشدهم الله بالذي رأوا فأتوا ، فلم يبقَ أحد غيرك وغير من معك ، فانتهِ يا معاوية من قبل أن يصيبك الله وأصحابك بمثل يوم الجمل .

فقال له معاوية : كأنّك إنّما جئت متهدّداً ولم تأتِ مصلحاً . هيهات يا عديّ ، كلّا والله إنّي لابنُ حرب ، ما يقعقع لي بالشنان[2] . أما والله إنّك لمن المُجلبين على ابن عفّان ، وأنت لمن قتلتِه ، وإنّي لأرجو أن تكون ممّن يقتله الله . هيهات يا

---

(١) تاريخ الطبري : ٥ / ٩ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٦٩ نحوه .

(٢) الشَّنُّ والشَّنَّة : الخَلَقُ من كلِّ آنية صُنِعَت من جلد ، وجمعها شِنَانٌ (لسان العرب : ١٣ / ٢٤١) .

عديّ، قد حلبتُ بالساعد الأشدّ[1].

٦٦٠١ـ مروج الذهب: ذكر أنّ عديّ بن حاتم الطائي دخل على معاوية، فقال له معاوية: مافعلت الطرفات ـ يعني أولاده ـ؟

قال: قُتلوا مع عليّ.

قال: ما أنصفك عليّ، قتل أولادك وبقّى أولاده.

فقال عديّ: ما أنصفتُ عليّاً إذ قتل وبقيت بعده.

فقال معاوية: أما إنّه قد بقيت قطرة من دم عثمان ما يمحوها إلّا دم شريف من أشراف اليمن.

فقال عديّ: والله إنّ قلوبنا التي أبغضناك بها لفي صدورنا، وإنّ أسيافنا التي قاتلناك بها لعلى عواتقنا، ولئن أدنيت إلينا من الغدر فتراً لندنينّ إليك من الشرّ شبراً، وإنّ حزّ الحلقوم وحشرجة الحيزوم لأهون علينا من أن نسمع المساءة في عليّ، فسلّم السيف يا معاوية لباعث السيف.

فقال معاوية: هذه كلمات حكم فاكتبوها. وأقبل على عديّ محادثاً له كأنّه ما خاطبه بشيء[2].

٦٦٠٢ـ المحاسن والمساوئ: إنّ عديّ بن حاتم دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال: يا عديّ، أين الطَّرَفات؟ يعني بنيه طريفاً وطارفاً وطرفة.

---

(١) وقعة صفّين: ١٩٧؛ تاريخ الطبري: ٥/ ٥، الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٦٧ كلاهما نحوه.

(٢) مروج الذهب: ٣/ ١٣ وراجع تاريخ دمشق: ٤٠/ ٩٥ والعقد الفريد: ٣/ ٨٦ والأمالي للسيّد المرتضى: ١/ ٢١٧.

قال: قُتلوا يوم صفّين بين يدي عليّ بن أبي طالب ﷺ.

فقال: ما أنصفك ابن أبي طالب إذ قدّم بنيك وأخّر بنيه!

قال: بل ما أنصفت أنا عليّاً إذ قُتل وبقيتُ!

قال: صف لي عليّاً. فقال: إنّ رأيت أن تُعفيني.

قال: لا أُعفيك.

قال: كان والله بعيد المدى وشديد القوى، يقول عدلاً ويحكم فضلاً، تتفجّر الحكمة من جوانبه، والعلم من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان والله غزير الدمعة طويل الفكرة، يحاسب نفسه إذا خلا، ويقلب كفّيه على ما مضى، يعجبه من اللباس القصير، ومن المعاش الخشن، وكان فينا كأحدنا يُجيبنا إذا سألناه ويُدنينا إذا أتيناه، ونحن مع تقريبه لنا وقربه منّا لا نكلّمه لهيبته، ولا نرفع أعيننا إليه لعظمته، فإن تبسّم فعن اللؤلؤ المنظوم، يُعظِّم أهل الدين، يتحبّب إلى المساكين، لا يخاف القويّ ظلمه، ولا ييأس الضعيف من عدله.

فأُقسم، لقد رأيته ليلة وقد مثل في محرابه، وأرخى الليل سرباله وغارت نجومه، ودموعه تتحادر على لحيته وهو يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، فكأنّي الآن أسمعه وهو يقول: يا دنيا أ إليَّ تعرّضتِ أم إليَّ أقبلتِ؟ غرّي غيري، لا حان حينك، قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعيشك حقير وخطرك يسير، آه من قلّة الزاد وبُعد السفر وقلّة الأنيس!

قال: فوكفت عينا معاوية ينشّفهما بكمّه، ثمّ قال: يرحم الله أبا الحسن! كان كذا فكيف صبرك عنه؟

قال: كصبر من ذبح ولدها في حجرها، فهي لا ترقأ دمعتها ولا تسكن عبرتها.

قال: فكيف ذكرك له؟

قال: وهل يتركني الدهر أن أنساه![1]

٦٨

عَدِيُّ بنُ الحارِث

ذكرت بعض المصادر أنّ الإمام عليه السلام ولّاه على «بُهَرسير[2]»[3]، وأورد العلّامة المجلسي أنّ اسم الوالي على تلك المنطقة هو عديّ بن حاتم[4]. وعلى أيّ حال لم تثمر الجهود المبذولة لمعرفة عديّ بن حارث، وهو شخصيّة مجهولة بناءً على الوثائق التاريخيّة.

٦٦٠٣ـ وقعة صفّين: بعث [عليّ عليه السلام]... عديّ بن الحارث على مدينة بُهَرسير وأُستانِها[5][6].

٦٩

العَكْبَرُ بنُ جَدِير

بطل مقدام ومقاتل لا يكلّ. وكان له لسان بليغ وبيان يأخذ بالقلوب. اشترك في صفّين، واستبسل حتى أهدر معاوية دمه غيظاً. وكان ينظم الشعر أيضاً،

(١) المحاسن والمساوئ: ٤٦، وفي أكثر المصادر نقل هذا الكلام عن ضرار بن ضمرة. راجع: ضرار بن ضمرة الضبابي.

(٢) بُهَرسير: من نواحي سواد بغداد قرب المدائن. وهي غربي دجلة (معجم البلدان: ١ / ٥١٥).

(٣) الأخبار الطوال: ١٥٣؛ وقعة صفّين: ١١.

(٤) بحار الأنوار: ٣٢ / ٣٥٧.

(٥) الأُستان: السواد والقرى.

(٦) وقعة صفّين: ١١؛ الأخبار الطوال: ١٥٣.

ونلحظ في شعره الفيّاض إعلاءً لملحمة الحقّ، وإخزاءً لحزب الطلقاء[١].

٦٦٠٤ـ وقعة صفّين عن زيد بن وهب ـفي ذكر وقعة صفّين ـ: كان فارسَ أهل الكوفة الذي لا ينازَع رجلٌ كان يقال له: العَكْبَر بن جدير الأسدي، وكان فارسَ أهل الشام الذي لا ينازَع عوفُ بن مُجْزَأة الكوفي المرادي المكنّى أبا أحمر، وهو أبو الذي استنقذ الحجّاج بن يوسف يوم صُرع في المسجد بمكّة، وكان العكبر له عبادة ولسان لا يطاق.

فقام إلى عليّ فقال: يا أمير المؤمنين! إنّ في أيدينا عهداً من الله لا نحتاج فيه إلى الناس، وقد ظننّا بأهل الشام الصبر وظنّوه بنا، فصبرنا وصبروا. وقد عجبت من صبر أهل الدنيا لأهل الآخرة، وصبر أهل الحقّ على أهل الباطل، ورغبة أهل الدنيا، ثمّ نظرت فإذا أعجب ما يعجبني جهلي بآية من كتاب الله: ﴿الٓمٓ* أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ* وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[٢] وأثنى عليه عليّ خيراً، وقال خيراً.

وخرج الناس إلى مصافّهم وخرج عوف بن مجزأة المرادي نادراً[٣] من الناس، وكذلك كان يصنع، وقد كان قتل قبل ذلك نفراً من أهل العراق مبارزةً، فنادى: يا أهل العراق، هل من رجل عصاه سيفه يبارزني، ولا أغرّكم من نفسي؛ فأنا فارس زَوْف.

فصاح الناس بالعكبر، فخرج إليه منقطعاً من أصحابه والناس وقوف، ووقف

---

(١) وقعة صفّين: ٤٥٠ـ٤٥٢، أعيان الشيعة: ٨/ ١٤٨.

(٢) العنكبوت: ١ـ٣.

(٣) أي شذّ وخرج من الجمهور (لسان العرب: ٥/ ١٩٩) والمراد خرج وحيداً.

المرادي وهو يقول:

بـالشام أمـنٌ ليس فـيه خـوفُ ... بـالشام عـدل ليس فـيه حـيفُ
بالشام جود ليس فيه سوفُ[١] ... أنـا المـراديّ ورهـطي زَوْفُ
أنا ابن مـجزاة وإسـمى عـوفُ ... هل من عـراقـيٍّ عـصاه سـيفُ

يبرز لي وكيف لي وكيفُ

فبرز إليه العكبر وهو يقول:

الشـام مـحلٌ والعـراق تـمطرُ ... بـها الإمـام والإمـام مـعذِرُ
والشـام فـيها للإمـام مُـعْوِرُ[٢] ... أنـا العـراقـيُّ وإسـمي العكبرُ
ابـن جـدير وأبـوه المـنذرُ ... ادنُ فـإنّي للكـميّ مُـصحِرُ

فاطّعنا فصرعه العكبر فقتله، ومعاوية على التلّ في أُناس من قريش ونفر من الناس قليل، فوجّه العكبر فرسه فملأ فُروجه[٣] ركضاً يضربه بالسوط، مسرعاً نحو التلّ، فنظر إليه معاوية فقال: إنّ هذا الرجل مغلوب على عقله أو مستأمن، فاسألوه. فأتاه رجل وهو في حَمْى[٤] فرسه، فناداه فلم يـجبه، فـمضى مـبادراً حتى انتهى إلى معاوية وجعل يطعن في أعراض الخيل، ورجا العكبر أن يفردوا له معاوية، فقتل رجالاً، وقام القوم دون معاوية بالسيوف والرماح، فلمّا لم يصل إلى معاوية نادى: أولى لك[٥] يا بن هند، أنا الغلام الأسدي. فرجع إلى عليّ فقال

---

(١) يقال: فلان يقتات السَّوْفَ: أي يعيش بالأماني (لسان العرب: ٩ / ١٦٤).

(٢) رجلٌ مُعوِرٌ: قبيح السريرة (لسان العرب: ٤ /٦١٦).

(٣) يقال للفرس: ملأ فرجه وفُرُوجه إذا عدا وأسرع (النهاية: ٣ /٤٢٣).

(٤) أي شدّة عدوه.

(٥) أَوْلَى لك: أي قَرب منك ما تكره، وهي كلمة تلهّف، يقولها الرجل إذا أفلت من عظيمة، وقيل هي كلمة تهدّد ووعيد (النهاية: ٥ / ٢٢٩).

له : ماذا دعاك إلى ما صنعت يا عكبر ؟ لا تُلقِ نفسك إلى التهلكة . قال : أردت غرّة ابن هند . وكان شاعراً فقال :

قتلتُ المراديّ الذي جاء باغياً ... ينادي وقد ثار العجاجُ: نَزَالِ

يقول أنا عوف بن مجزاةَ والمُنى ... لقاءُ ابن مجزاةٍ بيوم قتالِ

[إلى آخر الأبيات] وانكسر أهل الشام لقتل عوف المرادي ، وهدر معاوية دم العكبر . فقال العكبر : يد الله فوق يد معاوية ، فأين دفاع الله عن المؤمنين؟[1]

٧٠

عَلقَمةُ بنُ قَيس

علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي ، أبو شِبْل ، أحد فقهاء الكوفة ومحدّثيها وقرّائها الكبار ، ويعدّ من رجال مدرسة ابن مسعود في الفقه والحديث[2] ، ومن الرواة الذين روى عنهم رجال كُثر[3] .

شهد معركة صفّين[4] ، وفقد فيها إحدى رِجليه[5] . وكان مع الإمام عليّ عليه السلام في

---

(١) وقعة صفّين : ٤٥٠ .

(٢) تهذيب الكمال : ٢٠ / ٣٠٣ و ٣٠٤ / ٤٠١٧ ، تاريخ بغداد : ١٢ / ٢٩٩ / ٦٧٤٣ ، سير أعلام النبلاء : ٤ / ٥٣ و ٥٤ / ١٤ .

(٣) تهذيب الكمال : ٢٠ / ٣٠٢ / ٤٠١٧ ، سير أعلام النبلاء : ٤ / ٥٤ / ١٤ .

(٤) الطبقات الكبرى : ٦ / ٨٧ ، تهذيب الكمال : ٢٠ / ٣٠٥ / ٤٠١٧ ، تاريخ بغداد : ١٢ / ٢٩٧ / ٦٧٤٣ ، المعارف لابن قتيبة : ٥٨٣ .

(٥) تاريخ الطبري : ٥ / ٣٢ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٧٩ ، الطبقات الكبرى : ٦ / ٨٨ ؛ رجال الكشّي : ١ / ٣١٧ / ١٥٩ وفيهما «عرجت رِجله» ، وقعة صفّين : ٢٨٧ .

النهروان أيضاً[١]. أمضى سنتين في خوارزم، وتوجّه إلى خراسان للقتال.

اختُلِف في سنة وفاته بين سنة ٦١ و ٦٥ هـ[٢].

استشهد أخوه في صفّين أيضاً[٣].

٦٦٠٥ ـ وقعة صفّين: إنّ النخع قاتلت قتالاً شديداً، فأُصيب منهم يومئذٍ... أُبيّ بن قيس أخو علقمة بن قيس الفقيه، وقُطعت رجل علقمة بن قيس فكان يقول: ما أُحبّ أنّ رجلي أصحّ ما كانت؛ لما أرجو بها من حسن الثواب من ربّي[٤].

٧١

عَلِيُّ بنُ أبي رافِع

عليّ بن أبي رافع. ولد في عهد النبيّ وسمّاه عليّاً[٥]، تابعيّ، من خيار الشيعة، كانت له صحبة مع أمير المؤمنين، وكان كاتباً له، وحفظ كثيراً، وجمع كتاباً في فنون من الفقه: الوضوء، والصلاة، وسائر الأبواب[٦]، وكان على بيت مال عليّ عليه السلام[٧]، وكان كاتبه[٨].

---

(١) تاريخ بغداد: ١٢ / ٢٩٧ / ٦٧٤٣.

(٢) تهذيب الكمال: ٢٠ / ٣٠٧ / ٤٠١٧، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٦١ / ١٤.

(٣) وقعة صفّين: ٢٨٧، رجال الكشّي: ١ / ٣١٧ / ١٥٩؛ الطبقات الكبرى: ٦ / ٨٨، تاريخ الطبري: ٥ / ٣٢، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٧٩.

(٤) وقعة صفّين: ٢٨٧؛ تاريخ الطبري: ٥ / ٣٢، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٧٩.

(٥) الإصابة: ٥ / ٥٣ / ٦٢٧٨.

(٦) رجال النجاشي: ١ / ٦٥.

(٧) تهذيب الأحكام: ١٠ / ١٥١ / ٦٠٦؛ تاريخ الطبري: ٥ / ١٥٦ وفيه «ابن أبي رافع».

(٨) تهذيب الأحكام: ١٠ / ١٥١ / ٦٠٦، رجال النجاشي: ١ / ٦٢ وص ٦٥.

٧٢

عَمّارُ بنُ ياسرٍ

عمّار بن ياسر بن عامر المَذْحِجيُّ، أبو اليقظان، واُمّه سميّة، وهي أوّل من استشهد في سبيل الله. من السابقين إلى الإيمان والهجرة، ومن الثابتين الراسخين في العقيدة؛ فقد تحمّل تعذيب المشركين مع أبوَيه منذ الأيّام الاُولى لبزوغ شمس الإسلام، ولم يداخله ريب في طريق الحقّ لحظة واحدة[١].

شهد له رسول الله ﷺ بأنّه يزول مع الحقّ، وأنّه الطيّب المطيَّب وأنّه مُلئ إيماناً. وأكّد أنّ النار لا تمسّه أبداً. وهو ممّن حرس - بعد رسول الله ﷺ - «خلافة الحقّ» و«حقّ الخلافه»، ولم يَنكُب عن الصراط المستقيم قطّ[٢]، وصلّى مع أمير المؤمنين عليه السلام على جنازة السيّدة المطهّرة فاطمة الزهراء عليها السلام[٣]، وظلّ ملازماً للإمام صلوات الله عليه.

ولي الكوفة مدّةً في عهد عمر[٤]. وكان قائداً للجيوش في فتح بعض الأقاليم[٥]. ولمّا حكم عثمان كان من المعارضين له بجدٍّ[٦]. وانتقد سيرته مراراً،

---

(١) الطبقات الكبرى: ٣/٢٤٦ وص ٢٤٩، أنساب الأشراف: ١/ ١٨٠ ـ ١٨٢، تهذيب الكمال: ٢١/٢١٦/٤١٧٤، أسد الغابة: ٤/١٢٢/٣٨٠٤، سير أعلام النبلاء: ١/٤٠٦/٨٤؛ الجمل: ١٠٢/١.

(٢) الخصال: ٤٦٤/ ٤ وص ٩/٦٠٧، عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٢٦/ ١، الاحتجاج: ١/ ١٩٥/ ٦، رجال البرقي: ٦٥.

(٣) الخصال: ٣٦١/ ٥٠، رجال الكشّي: ١/ ٣٤/ ١٣، الاختصاص: ٥، تفسير فرات: ٥٧٠/ ٧٣٣.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ٣/٤٣٨/٥٦٦٣، الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٥٥، أنساب الأشراف: ١/ ١٨٥، تاريخ الطبري: ٤/ ١٣٩ وص ١٤٤، سير أعلام النبلاء: ١/ ٤٢٣/ ٨٤.

(٥) تاريخ الطبري: ٤/ ٤١ وص ٩٠ و ١٣٨.

(٦) الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٦٠، أنساب الأشراف: ١/ ١٩٧ وج ٦/ ١٦٢، تاريخ دمشق: ٤٣/ ٤٧٣، المعارف لابن قتيبة: ٢٥٧.

حتى همّ بنفيه إلى الربذة لولا تدخّل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، إذ حال دون تحقيق هدفه[١].

ضُرب بأمر عثمان لصراحته ، وفعل به ذلك أيضاً عثمان نفسه ، وظلّ يعاني من آثار ذلك الضرب إلى آخر عمره[٢].

وكان لاشتراكه الفعّال في حرب الجمل ، وتصدّيه لقيادة الخيّالة في جيش الإمام عليه السلام مظهر عظيم[٣]. كما تولّى في صفّين قيادة رجّالة الكوفة والقرّاء[٤]. تحدّث مع عمرو بن العاص وأمثاله من مناوئي الإمام عليه السلام في غير موطن ، وكشف الحقّ بمنطقه البليغ واستدلالاته الرصينة[٥].

وفي صفّين استُشهد هذا الصحابيّ الجليل والنموذج المتألّق[٦] ، فتحقّقت بذلك النبوءة العظيمة لرسول الله صلى الله عليه وآله ؛ إذ كان قد خاطبه قائلاً : تقتلك الفئة الباغية[٧]. وكان له من العمر إبّان استشهاده ثلاث وتسعون سنة[٨].

---

(١) أنساب الأشراف : ٦ / ١٦٩ ، الفتوح : ٢ / ٣٧٨ ؛ تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٧٣ .

(٢) أنساب الأشراف : ٦ / ١٦١ ـ ١٦٣ ، الفتوح : ٢ / ٣٧٣ .

(٣) راجع : القسم السادس / وقعة الجمل / مواصفات الحرب / قادة جيش الإمام ، وقادة جيش الناكثين .

(٤) وقعة صفّين : ٢٠٨ ؛ تاريخ الطبري : ٥ / ١١ و ص ١٥ .

(٥) وقعة صفّين : ٣١٩ و ٣٢٠ و ص ٣٣٦ ـ ٣٣٩ ؛ تاريخ الطبري : ٥ / ٣٩ .

(٦) راجع : القسم السادس / وقعة صفّين / اشتداد القتال / استشهاد عمّار .

(٧) هذا الحديث متواتر ، راجع : القسم السادس / وقعة صفّين / اشتداد القتال / استشهاد عمّار .

(٨) المستدرك على الصحيحين : ٣ / ٤٣٦ / ٥٦٥٧ ، التاريخ الكبير : ٧ / ٢٥ / ١٠٧ ، الطبقات الكبرى : ٣ / ٢٦٤ ، المعارف لابن قتيبة : ٢٥٨ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ٣ / ٥٨٢ ، سير أعلام النبلاء :

↔

نُقل الخبر الغيبي الذي أدلى به النبيّ ﷺ حول قتل الفئة الباغية عمّارَ بن ياسر بألفاظ متشابهة، وطرق متعدّدة. وكان الناس ينظرون إلى عمّار بوصفه المقياس في تمييز الحقّ والباطل. وأُثر هذا الحديث بصيغة: «تقتلك الفئة الباغية»، وبصيغة: «تقتل عمّاراً الفئة الباغية»، وبصيغة: «تقتله الفئة الباغية» على لسان سبعة وعشرين من الصحابة، وهم: أبو سعيد الخدري، وعمرو بن العاص، وعبد الله بن عمرو بن العاص، ومعاوية، وأبو هريرة، وأبو رافع، وخزيمة بن ثابت، وأبو اليسر، وعمّار، وأُمّ سلمة، وقتادة بن النعمان، وأبو قتادة، وعثمان بن عفّان، وجابر بن سَمُرة، وكعب بن مالك، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وابن مسعود، وحذيفة، وابن عبّاس، وأبو أيّوب، وعبد الله بن أبي هذيل، وعبد الله بن عمر، وأبو سعد، وأبو أُمامة، وزياد بن الفرد، وعائشة[1].

⇐ ١ / ٤٢٦ / ٨٤، مروج الذهب: ٢ / ٣٩١، الطبقات الكبرى: ٣ / ٢٥٩، أنساب الأشراف: ١ / ١٩٤ وفيهما «٩١، ٩٤ سنة»، أُسد الغابة: ٤ / ١٢٧ / ٣٨٠٤ وفيه «٩١، ٩٣، ٩٤ سنة».

(١) صحيح البخاري: ٣ / ١٠٣٥ / ٢٦٥٧، صحيح مسلم: ٤ / ٢٢٣٥ / ٧٠ وص ٢٢٣٦ / ٧٢ و ٧٣، سنن الترمذي: ٥ / ٦٦٩ / ٣٨٠٠، مسند ابن حنبل: ٢ / ٦٥٤ / ٦٩٤٣ وج ٦ / ٢٢٩ / ١٧٧٨١ وج ٨ / ٢٠٢ / ٢١٩٣٢ وج ١٠ / ١٩٠ / ٢٦٦٢٥، المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٤٣٥ / ٥٦٥٧ وص ٤٣٦ / ٥٦٥٩ وص ٤٤٢ / ٥٦٧٦، المصنّف لعبد الرزّاق: ١١ / ٢٤٠ / ٢٠٤٢٦ و ٢٠٤٢٧، المعجم الكبير: ٥ / ٢٢١ / ٥١٤٦ وج ٢٣ / ٣٦٣ / ٨٥٢ ـ ٨٥٧، خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٢٨٩ ـ ٣٠٠، الطبقات الكبرى: ٣ / ٢٥١ ـ ٢٥٣ وص ٢٥٩، مسند أبي يعلى: ٦ / ٣٥٥ / ٧١٤٠ وص ٤٢٥ / ٧٣٠٤ وص ٤٢٧ / ٧٣٠٨، مسند البزّار: ٤ / ٢٥٦ / ١٤٢٨، السيرة النبويّة لابن هشام: ٢ / ١١٤، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٥٧١ وص ٥٧٧ و ٥٧٩، حلية الأولياء: ٤ / ١٧٢ وص ٣٦١ وج ٧ / ١٩٧ و ١٩٨، الاستيعاب: ٣ / ٢٣٠ و ٢٣١ / ١٨٨٣ وفيه «تواترت الآثار عن النبيّ ﷺ أنّه قال: تقتل عمّاراً الفئة الباغية. وهذا من أصحّ الأحاديث»، أُسد الغابة: ٤ / ١٢٥ / ٣٨٠٤، الإصابة: ٤ / ٤٧٤ / ٥٧٢٠ وفيه «تواترت الأحاديث عن النبيّ ﷺ أنّ عمّاراً تقتله الفئة الباغية، وأجمعوا على أنّه قُتِل مع عليّ بصفّين»، البداية والنهاية: ٧ / ٢٦٧ ـ ٢٧٠.

وصرّح البعض بتواتره كابن عبد البرّ[1]، والذهبي[2]، والسيوطي[3]. وأثار هذا الحديث مشكلة لمعاوية بعد استشهاد عمّار، فحاول توجيهه بقوله: ما نحن قتلناه وإنّما قتله مَنْ جاء به[4]! فقال الإمام عليه السلام في جوابه: فرسول الله صلى الله عليه وآله إذن قاتلُ حمزة[5]!

ولا يمكن لهذه الصفحات القليلة أن تفي بحقّ تلك الشخصيّة العظيمة قط.

وأترككم مع هذه النصوص من الروايات والتاريخ، التي بيّنت لنا غيضاً من فيض فيما يرتبط بهذه القمّة الرفيعة شرفاً، واستقامة، وحرّيّة.

٦٦٠٦ـ رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الجنّة لتشتاق إلى ثلاثة: عليّ وعمّار وسلمان[6].

٦٦٠٧ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ لرسول الله صلى الله عليه وآله ـ: يا رسول الله، إنّك قلت: «إنّ الجنّة لتشتاق إلى ثلاثة» فمن هؤلاء الثلاثة؟ قال: أنت منهم وأنت أوّلهم، وسلمان الفارسي؛ فإنّه قليل الكبر، وهو لك ناصح؛ فاتّخذْه لنفسك، وعمّار بن ياسر شهد معك مشاهد غير واحدة، ليس منها إلّا وهو فيها كثيرٌ خيرُه، ضويّ نوره، عظيم

---

(١) الاستيعاب: ٣/ ٢٣١/ ١٨٨٣.

(٢) الإصابة: ٤/ ٤٧٤/ ٥٧٢٠، سير أعلام النبلاء: ١/ ٤٢١/ ٨٤، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣١/ ٥٨٠.

(٣) الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة: ٧٦/ ١٠٤.

(٤) الأمالي للصدوق: ٤٨٩/ ٦٦٥.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٢٠/ ٣٣٤/ ٨٣٥؛ بحار الأنوار: ٣٣/ ١٦.

(٦) سنن الترمذي: ٥/ ٦٦٧/ ٣٧٩٧، المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٤٨/ ٤٦٦٦، أنساب الأشراف: ١/ ١٨٢ وفيه «بلال» بدل «سلمان»، المعجم الكبير: ٦/ ٢١٥/ ٦٠٤٥ وزاد فيه «والمقداد»، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣/ ٥٧٤ كلّها عن أنس؛ الخصال: ٣٠٣/ ٨٠ عن عبد الله بن محمّد بن عليّ بن العبّاس الرازي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام عنه صلى الله عليه وآله وزاد فيه «وأبي ذرّ والمقداد»، وقعة صفّين: ٣٢٣ عن الحسن.

أجره[١].

٦٦٠٨ـ عنه عليه السلام : جاء عمّار يستأذن على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : ائذنوا له ، مرحباً بالطيّب المطيّب[٢].

٦٦٠٩ـ رسول الله صلى الله عليه وآله : مُلِئ عمّار إيماناً إلى مُشاشه[٣][٤].

٦٦١٠ـ عنه صلى الله عليه وآله : ابن سميّة ما عُرض عليه أمران قطّ إلّا أخذ بالأرشد منهما[٥].

٦٦١١ـ عنه صلى الله عليه وآله : عمّارٌ خلط الله الإيمان ما بين قرنه إلى قدمه ، وخلط الإيمان بلحمه ودمه ، يزول مع الحقّ حيث زال ، وليس ينبغي للنار أن تأكل منه شيئاً[٦].

٦٦١٢ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في وصف عمّار ـ : ذلك امرؤ خالط الله الإيمان بلحمه

---

(١) رجال الكشّي : ١ / ١٣٧ / ٥٨ عن بريدة الأسلمي ، روضة الواعظين : ٣١٤ وفيه «يشهد» بدل «شهد».

(٢) سنن الترمذي : ٥ / ٦٦٨ / ٣٧٩٨ ، مسند ابن حنبل : ١ / ٢١٤ / ٧٧٩ ، المستدرك على الصحيحين : ٣ / ٤٣٧ / ٥٦٦٢ ، المصنّف لابن أبي شيبة : ٧ / ٥٢٢ / ١ ؛ وقعة صفّين : ٣٢٣ ، رجال الكشّي : ١ / ١٤٧ / ٦٦ وفيهما «ابن الطيّب» بدل «المطيّب» وكلّها عن هانئ بن هانئ.

(٣) المُشاش : هي رؤوس العظام ، كالمرفقين والكتفين والركبتين (النهاية : ٤ / ٣٣٣).

(٤) المستدرك على الصحيحين : ٣ / ٤٤٣ / ٥٦٨٠ عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله ، سنن النسائي : ٨ / ١١١ عن عمرو بن شرحبيل عن رجل من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله ، فضائل الصحابة لابن حنبل : ٢ / ٨٥٨ / ١٦٠٠ ، المصنّف لابن أبي شيبة : ٧ / ٥٢٢ / ٢ كلاهما عن عمرو بن شرحبيل ، حلية الأولياء : ١ / ١٣٩ عن هانئ بن هانئ عن الإمام عليّ عليه السلام وعن ابن عبّاس ؛ الجمل : ١٠٣ / ١ وفيه «عمّار مُلِئ إيماناً وعلماً» ، وقعة صفّين : ٣٢٣ عن عمرو بن شرحبيل عن رجل من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وفيه «لقد ...».

(٥) المستدرك على الصحيحين : ٣ / ٤٣٨ / ٥٦٦٤ عن عبد الله بن مسعود و ح ٥٦٦٥ نحوه ، سنن الترمذي : ٥ / ٦٦٨ / ٣٧٩٩ ، سير أعلام النبلاء : ١ / ٤١٦ / ٨٤ كلّها عن عائشة ، المصنّف لابن أبي شيبة : ٧ / ٥٢٣ / ٤ ، تاريخ دمشق : ٤٣ / ٤٠٥ كلاهما عن عبد الله بن مسعود.

(٦) تاريخ دمشق : ٤٣ / ٣٩٣ عن النزّال بن سبرة الهلالي عن الإمام عليّ عليه السلام.

ودمه وشعره وبَشَره ، حيث زال زال معه ، ولا ينبغي للنار أن تأكل منه شيئاً[١].

٦٦١٣ ـ رسول الله ﷺ : دم عمّار ولحمه حرام على النار أن تأكله أو تمسّه[٢].

٦٦١٤ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في وصف عمّار بن ياسر ـ : ... ذاك امرؤٌ حرّم الله لحمه ودمه على النار أن تمسّ شيئاً منهما[٣].

٦٦١٥ ـ رسول الله ﷺ : اللهمّ إنّك أولعتهم بعمّار يدعوهم إلى الجنّة ، ويدعونه إلى النار[٤].

٦٦١٦ ـ عنه ﷺ : ما لهم ولعمّار ؟ يدعوهم إلى الجنّة ، ويدعونه إلى النار ، وذاك دأب الأشقياء الفجّار[٥].

٦٦١٧ ـ عنه ﷺ : يا عمّار بن ياسر ! إن رأيت عليّاً قد سلك وادياً ، وسلك الناس وادياً غيره ، فاسلك مع عليّ ؛ فإنّه لن يُدْليك في ردى ، ولن يُخرجك من هدى[٦].

---

(١) الغارات : ١ / ١٧٧ عن أبي عمرو الكندي ؛ المعجم الكبير : ٦ / ٢١٤ / ٦٠٤١ عن أبي الأسود وزاذان الكندي نحوه .

(٢) تاريخ دمشق : ٤٣ / ٤٠١ ، سير أعلام النبلاء : ١ / ٤١٥ / ٨٤ وكلاهما عن أوس بن أوس عن الإمام عليّ عليه السلام ، تاريخ الإسلام للذهبي : ٣ / ٥٧٥ عن الإمام عليّ عليه السلام وليس فيهما «أن تأكله أو تمسّه» .

(٣) الاحتجاج : ١ / ٦١٦ / ١٣٩ عن الأصبغ بن نباتة .

(٤) حلية الأولياء : ٤ / ٢٠ ، المعجم الكبير : ١٢ / ٣٠١ / ١٣٤٥٧ نحوه وكلاهما عن ابن عمر ، تاريخ دمشق : ٤٣ / ٤٠٣ عن مجاهد .

(٥) فضائل الصحابة لابن حنبل : ٢ / ٨٥٨ / ١٥٩٨ ، المصنّف لابن أبي شيبة : ٧ / ٥٢٣ / ٥ ، سير أعلام النبلاء : ١ / ٤١٥ / ٨٤ ، تاريخ دمشق : ٤٣ / ٤٠٢ كلّها عن مجاهد ، مروج الذهب : ٢ / ٣٩١ عن عبد الله بن عمرو بن العاص وليس فيه «وذاك دأب ...» ؛ وقعة صفّين : ٣٢٣ وليس فيه «دأب» ، رجال الكشّي : ١ / ١٤٣ / ٦٢ وفيه «دار» بدل «دأب» وكلاهما عن مجاهد .

(٦) تاريخ بغداد : ١٣ / ١٨٧ ، تاريخ دمشق : ٤٢ / ٤٧٢ وفيه «ركي» بدل «ردى» ، البداية والنهاية :

↔

٦٦١٨ـ عنه ﷺ : إذا اختلف الناس كان ابن سميّة مع الحقّ[1].

٦٦١٩ـ المستدرك على الصحيحين عن حبّة العرني : دخلنا مع أبي مسعود الأنصاري على حذيفة بن اليمان أسأله عن الفتن، فقال: دوروا مع كتاب الله حيثما دار، وانظروا الفئة التي فيها ابن سميّة فاتّبعوها؛ فإنّه يدور مع كتاب الله حيثما دار.

قال: فقلنا له: ومَن ابن سميّة؟

قال: عمّار، سمعت رسول الله ﷺ يقول له: لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية، تشرب شربة ضَياح[2] تكن آخر رزقك من الدنيا[3].

٦٦٢٠ـ الإمام عليّ ؑ : إنّ امرأً من المسلمين لم يعظم عليه قتل عمّار، ويدخل عليه بقتله مصيبةٌ موجعة، لَغيرُ رشيد، رحم الله عمّاراً يوم أسلم، ورحم الله عمّاراً يوم قُتل، ورحم الله عمّاراً يوم يُبعث حيّاً!

لقد رأيت عمّاراً ما يُذكر من أصحاب رسول الله ﷺ أربعة إلّا كان الرابع، ولا خمسة إلّا كان الخامس، وما كان أحد من أصحاب محمّد ﷺ يشكّ في أنّ عمّاراً قد وجبت له الجنّة في غير موطن، ولا اثنين، فهنيئاً له الجنّة! عمّار مع الحقّ أين دار، وقاتِل عمّار في النار[4].

⇐ ٣٠٧/٧، المناقب للخوارزمي: ١٠٥/١١٠، الفردوس: ٥/٣٨٤/٨٥٠١ وزاد فيهما «ودع الناس» بعد «مع عليّ»، فرائد السمطين: ١/١٧٨/١٤١ نحوه وكلّها عن أبي أيّوب الأنصاري.

(١) تاريخ الإسلام للذهبي: ٣/٥٧٥، سير أعلام النبلاء: ١/٤١٦/٨٤ كلاهما عن ابن مسعود.

(٢) الضَّياح: اللبن الخاثِر يُصبّ فيه الماء ثمّ يُخلَط (النهاية: ٣/١٠٧).

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٣/٤٤٢/٥٦٧٦.

(٤) أنساب الأشراف: ١/١٩٧، الطبقات الكبرى: ٣/٢٦٢، تاريخ دمشق: ٤٣/٤٧٦ كلاهما عن أبي الغادية.

٦٦٢١ـ الأمالي للطوسي عن عمّار : لو لم يبق أحد إلّا خالف عليّ بن أبي طالب لما خالفته ، ولا زالت يدي مع يده ؛ وذلك لأنّ عليّاً لم يزَل مع الحقّ منذ بعث الله نبيّه ﷺ ؛ فإنّي أشهد أنّه لا ينبغي لأحد أن يُفضِّل عليه أحداً[1].

٦٦٢٢ـ أنساب الأشراف عن أبي مخنف : إنّ المقداد بن عمرو وعمّار بن ياسر وطلحة والزبير في عدّة من أصحاب رسول الله ﷺ كتبوا كتاباً عدّدوا فيه أحداث عثمان ، وخوّفوه ربّه ، وأعلموه أنّهم مواثبوه إن لم يقلع ، فأخذ عمّار الكتاب وأتاه به ، فقرأ صدراً منه ، فقال له عثمان : أعليَّ تقدم من بينهم ؟ فقال عمّار : لأنّي أنصحهم لك ، فقال : كذبت يابن سميّة ، فقال : أنا والله ابن سميّة وابن ياسر .

فأمر غلماناً له فمدّوا بيديه ورجليه ، ثمّ ضربه عثمان برجليه وهي في الخفّين على مذاكيره ، فأصابه الفتق ، وكان ضعيفاً كبيراً ، فغُشي عليه[2].

٦٦٢٣ـ أنساب الأشرف عن أبي مخنف : كان في بيت المال بالمدينة سَفَط[3] فيه حلي وجوهر ، فأخذ منه عثمان ما حلّى به بعض أهله ، فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلّموه فيه بكلام شديد حتى أغضبوه ، فخطب فقال : لنأخذنّ حاجتنا من هذا الفيء وإنْ رغِمَتْ أُنوف أقوام .

فقال له عليّ : إذاً تُمنع من ذلك ويُحال بينك وبينه .

وقال عمّار بن ياسر : أُشهد الله أنّ أنفي أوّل راغم من ذلك ، فقال عثمان : أعليَّ يابن المَتْكاء[4] تجترئ ؟ خذوه ، فأُخذ ودخل عثمان فدعا به فضربه حتى غُشي

---

(١) الأمالي للطوسي : ٧٣١ / ١٥٣٠ .

(٢) أنساب الأشراف : ٦ / ١٦٢ ، الرياض النضرة : ٣ / ٨٥ نحوه .

(٣) السَّفَط : الذي يُعبّى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء (لسان العرب : ٧ / ٣١٥) .

(٤) المَتْكاء : هي التي لم تُختن . وقيل : هي التي لا تحبس بولها . وأصله من المتك (النهاية : ٤ / ٢٩٣) .

عليه ، ثمّ أُخرج فحُمل حتى أُتي به منزل أُمّ سلمة زوج رسول الله ﷺ ، فلم يصلّ الظهر والعصر والمغرب ، فلمّا أفاق توضّأ وصلّى ، وقال : الحمد لله ، ليس هذا أوّل يوم أُوذينا فيه في الله . . .

وبلغ عائشة ما صنع بعمّار ، فغضبت وأخرجت شعراً من شعر رسول الله ﷺ ، وثوباً من ثيابه ، ونعلاً من نعاله ، ثمّ قالت : ما أسرع ما تركتم سنّة نبيّكم ، وهذا شعره وثوبه ونعله ولم يَبْلَ بعدُ! فغضب عثمان غضباً شديداً حتى ما درى ما يقول[1] .

٦٦٢٤ ـ تاريخ اليعقوبي : لمّا بلغ عثمان وفاة أبي ذرّ ، قال : رحم الله أبا ذرّ ! قال عمّار : نعم ! رحم الله أبا ذرّ من كلّ أنفسنا ، فغلظ ذلك على عثمان .

وبلغ عثمان عن عمّار كلام ، فأراد أن يُسيّره أيضاً ، فاجتمعت بنو مخزوم إلى عليّ بن أبي طالب ، وسألوه إعانتهم ، فقال عليّ : لا ندع عثمان ورأيه . فجلس عمّار في بيته ، وبلغ عثمان ما تكلّمت به بنو مخزوم ، فأمسك عنه[2] .

٦٦٢٥ ـ الكامل في التاريخ : خرج عمّار بن ياسر على الناس فقال : اللهمّ إنّك تعلم أنّي لو أعلم أنّ رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته . اللهمّ إنّك تعلم أنّي لو أعلم أنّ رضاك في أن أضع ظُبة[3] سيفي في بطني ثمّ أنحني عليها حتى تخرج من ظهري لفعلته . وإنّي لا أعلم اليوم عملاً هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ، ولو أعلم عملاً هو أرضى لك منه لفعلته .

---

(١) أنساب الأشراف : ٦ / ١٦١ .

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٧٣ ؛ أنساب الأشراف : ٦ / ١٦٩ ، الفتوح : ٢ / ٣٧٨ كلاهما نحوه .

(٣) ظُبَة السيف : طرفه (النهاية : ٣ / ١٥٥) .

والله إنّي لأرى قوماً ليضربُنّكم ضرباً يرتاب منه المبطلون ، وآيم الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هَجَر ، لعلمت أنّا على الحقّ وأنّهم على الباطل .

ثمّ قال : من يبتغي رضوان الله ربّه ولا يرجع إلى مال ولا ولد ؟ فأتاه عصابة ، فقال : اقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون دم عثمان ، والله ما أرادوا الطلب بدمه ولكنّهم ذاقوا الدنيا واستحبّوها ، وعلموا أنّ الحقّ إذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرّغون فيه منها ، ولم يكن لهم سابقة يستحقّون بها طاعة الناس والولاية عليهم ، فخدعوا أتباعهم وإن قالوا : إمامنا قُتل مظلوماً ، ليكونوا بذلك جبابرة ملوكاً ، فبلغوا ما ترون ، فلولا هذه ما تبعهم من الناس رجلان .

اللهمّ إن تنصرنا فطالما نصرت ، وإن تجعل لهم الأمر فادّخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذابَ الأليم[1] .

٦٦٢٦ـ رجال الكشّي عن حمران بن أعين عن الإمام الباقر ﷺ : قلت : ما تقول في عمّار ؟ قال : رحم الله عمّاراً ، ثلاثاً ! قاتل مع أمير المؤمنين صلوات الله عليه وآله ، وقُتل شهيداً . قلت في نفسي : ما تكون منزلة أعظم من هذه المنزلة ؟ فالتفت إليّ ، فقال : لعلّك تقول مثل الثلاثة ! هيهات ! قلت : وما علمه أنّه يُقتل في ذلك اليوم ؟

قال : إنّه لمّا رأى الحرب لا تزداد إلّا شدّة ، والقتل لا يزداد إلّا كثرة ، ترك الصفّ وجاء إلى أمير المؤمنين ﷺ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هو هو ؟ قال : ارجع إلى صفّك ، فقال له ذلك ثلاث مرّات ، كلّ ذلك يقول له : ارجع إلى صفّك ، فلمّا أن

---

(١) الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٨٠، تاريخ الطبري : ٥ / ٣٨ و ٣٩ نحوه وراجع حلية الأولياء : ١ / ١٤٣ والبداية والنهاية : ٧ / ٢٦٧ ووقعة صفّين : ٣٢٠.

كان في الثالثة قال له: نعم. فرجع إلى صفّه وهو يقول: اليوم ألقى الأحبّة، محمّداً وحزبه[١].

٦٦٢٧ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في الديوان المنسوب إليه ممّا أنشده في شهادة عمّار ـ:

ألا أيّها الموت الذي ليس تاركي ... أرحني فقد أفنيت كلّ خليلِ

أراك مضرّاً بالذين أحبّهم ... كأنّك تنحو نحوهم بدليلِ[٢]

٦٦٢٨ـ رسول الله ﷺ: بشّرْ قاتل ابن سميّة بالنار[٣].

٦٦٢٩ـ عنه ﷺ ـ في عمّار ـ: إنّ قاتله وسالبه في النار[٤].

٦٦٣٠ـ عنه ﷺ: ويح عمّار! تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النار[٥].

٦٦٣١ـ المناقب لابن شهر آشوب: كثر أصحاب الحديث على شريك[٦]، وطالبوه بأنّه يُحدّثهم بقول النبيّ ﷺ: «تقتلك الفئة الباغية» فغضب وقال: أ تدرون أن لا فخر لعليّ أن يُقتل معه عمّار، إنّما الفخر لعمّار أن يُقتل مع

---

(١) رجال الكشّي: ١/١٢٦/٥٦، روضة الواعظين: ٣١٣ وراجع البداية والنهاية: ٧/٢٦٨ و ٢٦٩.

(٢) الديوان المنسوب إلى الإمام عليّ عليه السلام: ٤٩٦/٣٨٠، كفاية الأثر: ١٢٣ نحوه؛ مطالب السؤول: ٦٢.

(٣) تاريخ دمشق: ٤٣/٤٧٣، الفردوس: ٢/٢٧/٢١٧٠ كلاهما عن عمرو بن العاص.

(٤) مسند ابن حنبل: ٦/٢٣١/١٧٧٩١، المستدرك على الصحيحين: ٣/٤٣٧/٥٦٦١، أنساب الأشراف: ١/١٩٧، سير أعلام النبلاء: ١/٤٢٥/٨٤ كلّها عن عمرو بن العاص، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣/٥٨٢ عن عبد الله بن عمرو وفيه «قاتل عمّار وسالبه في النار»؛ الجمل: ١٠٣/١ وفيه «بشّروا قاتل عمّار وسالبه بالنار».

(٥) صحيح البخاري: ١/١٧٢/٤٣٦ عن أبي سعيد.

(٦) هو شريك بن عبد الله الكوفي، ولد سنة (٩٠ هـ) ومات سنة (١٧٧ هـ). ولي القضاء بواسط، ثمّ ولي الكوفة بعده ومات بها، وكان فقيهاً عالماً (تهذيب التهذيب: ٢/٤٩١/٣٢٥٤).

عليّ عليه السلام[١].

٦٦٣٢ـ الكامل في التاريخ : إنّ أبا الغارية قتل عمّاراً وعاش إلى زمن الحجّاج، ودخل عليه فأكرمه الحجّاج وقال له : أنت قتلت ابن سميّة ـ يعني عمّاراً ـ؟ قال : نعم... ثمّ سأله أبو الغارية حاجته فلم يُجِبه إليها، فقال : نوطّئ لهم الدنيا، ولا يعطونا منها، ويزعم أنّي عظيم الباع يوم القيامة!

فقال الحجّاج : أجل والله، من كان ضرسه مثل أُحد، وفخذه مثل جبل ورقان، ومجلسه مثل المدينة والربذة إنّه لعظيم الباع يوم القيامة، والله لو أنّ عمّاراً قتله أهل الأرض كلّهم لدخلوا كلّهم النار[٢].

راجع : القسم السادس / وقعة صفّين / اشتداد القتال / استشهاد عمّار بن ياسر.

٧٣
عُمَرُ بنُ أبي سَلَمَة

عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد القرشي المخزومي. ولد قبل الهجرة بعامين أو أكثر[٣]. توفّي أبوه سنة ٣ هـ[٤]، فانتقل إلى بيت النبيّ صلى الله عليه وآله مع اُمّه التي أصبحت من أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله[٥]، فنشأ في بيت الوحي[٦]. وكانت والدته امرأة جليلة،

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب : ٣ / ٢١٧.

(٢) الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٨٢، والصحيح أنّ قاتل عمّار : أبو الغادية. راجع : أُسد الغابة : ٦ / ٢٣١ / ٦١٤٧ والاستيعاب : ٤ / ٢٨٨ / ٣١٤٤.

(٣) سير أعلام النبلاء : ٣ / ٤٠٧ / ٦٣، الاستيعاب : ٣ / ٢٤٥ / ١٩٠٣.

(٤) سير أعلام النبلاء : ٣ / ٤٠٧ / ٦٣.

(٥) راجع : سير أعلام النبلاء : ٣ / ٤٠٧ / ٦٣، أُسد الغابة : ٤ / ١٦٩ / ٣٨٣٦.

(٦) سير أعلام النبلاء : ٣ / ٤٠٧ / ٦٣.

وهي التي أرسلته إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في معركة الجمل[١]، ومعه كتاب منها إليه[٢].

ولّاه الإمام عليه السلام على البحرين[٣] بعد معركة الجمل، ثمّ عزله وطلب منه أن يلتحق بعسكر الإمام عليه السلام في صفّين[٤]. وتدلّ رسالة الإمام عليه السلام على أنّه كان رجلاً أميناً ومجرّباً وجادّاً في عمله. وأنّ حضوره في عسكر الإمام عليه السلام ضدّ ظلمة الشام ضروري. وكان مع الإمام في حروبه جميعها[٥]. توفّي عمر سنة ٨٣ هـ[٦].

٦٦٣٣ـ تاريخ اليعقوبي: كتب [عليّ عليه السلام] إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي، وهو ابن أُمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله، وكان عامله على البحرين: أمّا بعد؛ فإنّي قد ولّيت النعمان بن العجلان البحرين بلا ذمّ لك، فأقبِل، غير ظنين[٧]، واخرج إليه من عمل ما ولّيت، فقد أردتُ الشخوص إلى ظلمة أهل الشام وبقيّة الأحزاب، فأحببت أن تشهد معي لقاءهم؛ فإنّك ممّن أستظهر به على إقامة الدين ونصر الهدى، جعلنا الله وإيّاك من الذين يعملون بالحقّ وبه يعدلون.

فأقبل عمر فشهد معه، ثمّ انصرف وتبع عليّاً إلى الكوفة، فمكث معه سنة

---

(١) تاريخ الطبري: ٤ / ٤٥١، الاستيعاب: ٣ / ٢٤٦ / ١٩٠٣، أُسد الغابة: ٤ / ١٧٠ / ٣٨٣٦.

(٢) الفتوح: ٢ / ٤٥٥، شرح نهج البلاغة: ٦ / ٢١٩. راجع: القسم السادس / وقعة الجمل / أكابر أصحاب الإمام.

(٣) بلد في جنوب الخليج الفارسي.

(٤) نهج البلاغة: الكتاب ٤٢، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠١؛ تاريخ الطبري: ٤ / ٤٥٢، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٢٣ وفيهما «استعمله على البحرين، ثمّ عزله واستعمل النعمان بن العجلان»، أُسد الغابة: ٤ / ١٧٠ / ٣٨٣٦ وفيه «استعمله على البحرين وعلى فارس».

(٥) شرح نهج البلاغة: ٦ / ٢١٩.

(٦) الاستيعاب: ٣ / ٢٤٦ / ١٩٠٣، أُسد الغابة: ٤ / ١٧٠ / ٣٨٣٦ وفيه «توفّي بالمدينة أيّام عبد الملك بن مروان»، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٠٨ / ٦٣.

(٧) ظنين: أي متّهم في دينه (النهاية: ٣ / ١٦٣).

وبعض أُخرى[١].

٦٦٣٤ـ الفتوح: جاء عمر بن أبي سلمة إلى عليّ ﷺ فصار معه، وكان له فضل وعبادة وعقل، فأنشأ رجل من أصحاب عليّ ﷺ يمدح أُمّ سلمة وهو يقول أبياتاً مطلعها:

أُمّ يــا أُمّــة لقــيتِ الظَـفَرْ ثمّ لا زلتِ تُسقينّ المَـطَرْ[٢]

٧٤

عَمرُو بنُ الحَمِقِ الخُزاعِيّ

عمرو بن الحمق بن الكاهن الخزاعي. صحابيّ جليل من صحابة رسول الله ﷺ[٣]، وأمير المؤمنين ﷺ[٤]، والإمام الحسن ﷺ[٥].

أسلم بعد الحديبية[٦]، وتعلّم الأحاديث من النبيّ ﷺ. وكان من الصفوة الذين حرسوا «حقّ الخلافة» بعد رسول الله ﷺ؛ فوقف إلى جانب أمير المؤمنين ﷺ بإخلاص[٧]. واشترك في ثورة المسلمين على عثمان، ورفع صوت الحقّ إزاء

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠١، نهج البلاغة: الكتاب ٤٢؛ أنساب الأشراف: ٢ / ٣٨٧ وفيهما كتاب الإمام ﷺ فقط.

(٢) الفتوح: ٢ / ٤٥٦.

(٣) الطبقات الكبرى: ٦ / ٢٥، تهذيب الكمال: ٢١ / ٥٩٧ / ٤٣٥٣، المعارف لابن قتيبة: ٢٩١، الاستيعاب: ٣ / ٢٥٨ / ١٩٣١، أُسد الغابة: ٤ / ٢٠٥ / ٣٩١٢؛ الجمل: ١٠٤ / ١٥.

(٤) رجال الطوسي: ٧٠ / ٦٤٤.

(٥) رجال الطوسي: ٩٥ / ٩٤٠، المناقب لابن شهر آشوب: ٤ / ٤٠.

(٦) الاستيعاب: ٣ / ٢٥٨ / ١٩٣١، أُسد الغابة: ٤ / ٢٠٥ / ٣٩١٢، تهذيب الكمال: ٢١ / ٥٩٧ / ٤٣٥٣، المعارف لابن قتيبة: ٢٩١ وفيهما «بايع رسول الله ﷺ في حجّة الوداع، وصحبه بعد ذلك».

(٧) الاختصاص: ٧، رجال الكشّي: ١ / ١٨٦ / ٧٨.

التغيّرات الشاذّة التي حصلت في هذا العصر[١].

شهد حروب أمير المؤمنين عليه السلام وساهم فيها بكلّ صلابة وثبات[٢]. وكان ولاؤه للإمام عليه السلام عظيماً حتى قال له: ليت أنّ في جُندي مائة مثلك[٣].

أجل، كان عمرو مهتدياً، عميق النظر. وكان من بصيرته بحيث يرى نفسه فانياً في عليّ عليه السلام، وكان يقول له بإيمانٍ ووعي: ليس لنا معك رأي.

وكان عمرو صاحباً لحجر بن عديّ ورفيق دربه. وصيحاته المتعالية ضدّ ظلم الأُمويّين[٤] هي التي دفعت معاوية إلى الهمّ بقتله.

وقتله سنة ٥٠ هـ، بعد أن كان قد سجن زوجته الكريمة بغية استسلامه[٥].

وأُرسل برأسه إلى معاوية[٦]. وهو أوّل رأس في الإسلام يُحمَل من بلد إلى بلد[٧].

---

(١) الطبقات الكبرى: ٦/ ٢٥، أنساب الأشراف: ٦/ ٢١٩، تاريخ الطبري: ٤/ ٣٩٣، تهذيب الكمال: ٢١/ ٥٩٧/ ٤٣٥٣، المعارف لابن قتيبة: ٢٩١، الاستيعاب: ٣/ ٢٥٨/ ١٩٣١، أُسد الغابة: ٤/ ٢٠٦/ ٣٩١٢ وفيهما «هو أحد الأربعة الذين دخلوا عليه الدار»، مروج الذهب: ٢/ ٣٥٢؛ تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٧٦.

(٢) الطبقات الكبرى: ٦/ ٢٥، تهذيب الكمال: ٢١/ ٥٩٧/ ٤٣٥٣، المعارف لابن قتيبة: ٢٩١، الاستيعاب: ٣/ ٢٥٨/ ١٩٣١، أُسد الغابة: ٤/ ٢٠٦/ ٣٩١٢.

(٣) وقعة صفّين: ١٠٤، الاختصاص: ١٥ وفيه «شيعتي» بدل «جندي».

(٤) المعارف لابن قتيبة: ٢٩١، الاستيعاب: ٣/ ٢٥٨/ ١٩٣١، أُسد الغابة: ٤/ ٢٠٦/ ٣٩١٢ وفيها «أعان حجر بن عديّ».

(٥) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٣٢؛ أُسد الغابة: ٤/ ٢٠٦/ ٣٩١٢.

(٦) تهذيب الكمال: ٢١/ ٥٩٧/ ٤٣٥٣، المعارف لابن قتيبة: ٢٩٢، الاستيعاب: ٣/ ٢٥٨/ ١٩٣١، أُسد الغابة: ٤/ ٢٠٦/ ٣٩١٢.

(٧) الطبقات الكبرى: ٦/ ٢٥، أنساب الأشراف: ٥/ ٢٨٢، تاريخ الإسلام للذهبي: ٤/ ٨٨.

عبّر عنه الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام بـ«العبد الصالح الذي أبْلَتْه العبادة»، وذلك في رسالته البليغة القارعة التي بعثها إلى معاوية، ووبّخه فيها لارتكابه جريمة قتله[١].

٦٦٣٥ـ الإمام الكاظم عليه السلام: إذا كان يوم القيامة... ينادي منادٍ: أين حواري عليّ بن أبي طالب عليه السلام وصيّ محمّد بن عبد الله رسول الله؟ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي، ومحمّد بن أبي بكر، وميثم بن يحيى التمّار مولى بني أسد، وأُويس القرني[٢].

٦٦٣٦ـ وقعة صفّين ـ في أحداث ما بعد رفع المصاحف ـ: قام عمرو بن الحمق فقال: يا أمير المؤمنين! إنّا والله ما أجبناك ولا نصرناك عصبيّة على الباطل، ولا أجبنا إلّا الله عزّ وجلّ، ولا طلبنا إلّا الحقّ، ولو دعانا غيرك إلى ما دعوت إليه لاستشرى[٣] فيه اللجاج، وطالت فيه النجوى، وقد بلغ الحقّ مقطَعه، وليس لنا معك رأي[٤].

٦٦٣٧ـ وقعة صفّين عن عبد الله بن شريك: قال عمرو بن الحمق: إنّي والله يا أمير المؤمنين، ما أجبتك ولا بايعتك على قرابة بيني وبينك، ولا إرادة مال تؤتينيه، ولا التماس سلطان يُرفع ذكري به، ولكن أحببتك لخصال خمس: إنّك ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وأوّل من آمن به، وزوج سيّدة نساء الأُمّة فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله، وأبو الذرّيّة التي بقيت فينا من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأعظم رجل من

(١) رجال الكشّي: ١/ ٢٥٣/ ٩٩، الاحتجاج: ٢/ ٩٠/ ١٦٤؛ أنساب الأشراف: ٥/ ١٢٩ نحوه.

(٢) رجال الكشّي: ١/ ٤١/ ٢٠ عن أسباط بن سالم.

(٣) وفي نسخة: «لكان فيه اللجاج». واستشرى: لجّ وتمادى وجدّ (لسان العرب: ١٤/ ٤٢٩).

(٤) وقعة صفّين: ٤٨٢ وراجع الإمامة والسياسة: ١/ ١٤٤.

المهاجرين سهماً في الجهاد.

فلو أنّي كُلِّفت نقل الجبال الرواسي، ونزح البحور الطوامي[1] حتى يأتي عليَّ يومي في أمر اُقوّي به وليّك، واُوهن به عدوّك، ما رأيت أنّي قد أدّيت فيه كلّ الذي يحقّ عليَّ من حقّك.

فقال أمير المؤمنين عليّ: اللهمّ نوِّر قلبه بالتقى، واهدِه إلى صراط مستقيم، ليت أنّ في جندي مائة مثلك!

فقال حُجر: إذاً والله يا أمير المؤمنين، صحّ جندُك، وقلّ فيهم من يغشّك[2].

٦٦٣٨ـ تاريخ الطبري: ـ في ذكر طلب زياد ومتابعته أصحابَ حُجْر ـ: فخرج عمرو بن الحمِق ورفاعة بن شدّاد حتى نزلا المدائن، ثمّ ارتحلا حتى أتيا أرض المَوصِل[3]، فأتيا جبلاً فكَمِنا فيه، وبلغ عامل ذلك الرستاق أنّ رجلين قد كمنا في جانب الجبل، فاستنكر شأنهما ـ وهو رجل من همدان يقال له: عبد الله بن أبي بلتعة ـ فسار إليهما في الخيل نحو الجبل ومعه أهل البلد، فلمّا انتهى إليهما خرجا.

فأمّا عمرو بن الحمِق فكان مريضاً، وكان بطنه قد سَقَى[4]، فلم يكن عنده امتناع، وأمّا رفاعة بن شدّاد ـ وكان شابّاً قويّاً ـ فوثب على فرس له جواد، فقال

---

(١) طما البحر: ارتفع بموجه (النهاية: ٣ / ١٣٩).

(٢) وقعة صفّين: ١٠٣، الاختصاص: ١٤ نحوه وفيه «شيعتي» بدل «جندي».

(٣) المَوصِل: المدينة المشهورة، قالوا سُمّيت الموصل لأنّها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل: وصلت بين دجلة والفرات، وقيل: لأنّها وصلت بين بلد سنجار والحديثة. وهي مدينة قديمة الاُسّ على طرف دجلة، ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى (معجم البلدان: ٥ / ٢٢٣).

(٤) يُقال: سقى بطنُه: أي حصل فيه الماء الأصفر (النهاية: ٢ / ٣٨٢).

له : أُقاتل عنك ؟ قال : وما ينفعني أن تقاتل ! انجُ بنفسك إن استطعت ، فحمل عليهم ، فأفرجوا له ، فخرج تنفِر به فرسه ، وخرجت الخيل في طلبه ـ وكان رامياً ـ فأخذ لا يلحقه فارس إلّا رماه فجرحه أو عقره ، فانصرفوا عنه ، وأُخذ عمرو بن الحمق ، فسألوه : من أنت ؟ فقال : من إن تركتموه كان أسلم لكم ، وإن قتلتموه كان أضرّ لكم ، فسألوه ، فأبى أن يُخبرهم ، فبعث به ابن أبي بلتعة إلى عامل الموصل ـ وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي ـ فلمّا رأى عمرو بن الحمق عرفه ، وكتب إلى معاوية بخبره .

فكتب إليه معاوية : إنّه زعم أنّه طعن عثمان بن عفّان تسع طعنات بمشاقص[1] كانت معه ، وإنّا لا نريد أن نعتدي عليه ، فاطعنْه تسع طعنات كما طعن عثمان ، فأُخرج فطُعن تسع طعنات ، فمات في الأُولى منهنّ أو الثانية[2] .

٦٦٣٩ـ تاريخ اليعقوبي : بلغ عبدَ الرحمن بن أُمّ الحكم ـ وكان عامل معاوية على الموصل ـ مكانُ عمرو بن الحمق الخزاعي ، ورفاعة بن شدّاد ، فوجّه في طلبهما ، فخرجا هاربين ، وعمرو بن الحمق شديد العلّة ، فلمّا كان في بعض الطريق لدغت عمراً حيّة ، فقال : الله أكبر ! قال لي رسول الله : «يا عمرو ! ليشترك في قتلك الجنّ والإنس» ثمّ قال لرفاعة : امض لشأنك ؛ فإنّي مأخوذ ومقتول .

ولحقته رسل عبد الرحمن بن أُمّ الحكم ، فأخذوه وضُربت عنقه ، ونُصب رأسه على رمح ، وطِيفَ به ، فكان أوّل رأس طيف به في الإسلام .

وقد كان معاوية حبس امرأته بدمشق ، فلمّا أتى رأسه بعث به ، فوُضع في

---

(١) المشاقص : جمع مِشْقَص ؛ وهو فصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض (النهاية : ٢ / ٤٩٠).

(٢) تاريخ الطبري : ٥ / ٢٦٥ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٤٩٢ نحوه .

حجرها، فقالت للرسول: أبلغ معاوية ما أقول: طالبه الله بدمه، وعجّل له الويل من نقمه! فلقد أتى أمراً فريّاً، وقتل بَرّاً نقيّاً!

وكان أوّل من حبس النساء بجرائر الرجال[1].

٦٦٤٠ـ الاختصاص: كان عمرو بن الحمق الخزاعي شيعة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا صار الأمر إلى معاوية انحاز إلى شهرزور من الموصل وكتب إليه معاوية:

أمّا بعد؛ فإنّ الله أطفأ النائرة[2]، وأخمد الفتنة، وجعل العاقبة للمتّقين، ولست بأبعد أصحابك همّة، ولا أشدّهم في سوء الأثر صنعاً، كلّهم قد أسهل بطاعتي، وسارع إلى الدخول في أمري، وقد بطؤ بك ما بطؤ، فادخل فيما دخل فيه الناس، يُمحَ عنك سالف ذنوبك، ومُحِي داثر حسناتك، ولعلّي لا أكون لك دون من كان قبلي إن أبقيت واتّقيت ووقيت وأحسنت، فاقدم عليَّ آمناً في ذمّة الله وذمّة رسوله صلى الله عليه وآله، محفوظاً من حسد القلوب وإحَن الصدور، وكفى بالله شهيداً.

فلم يقدم عليه عمرو بن الحمق، فبعث إليه من قتله وجاء برأسه، وبعث به إلى امرأته فوُضع في حجرها، فقالت: سترتموه عنّي طويلاً وأهديتموه إليَّ قتيلاً! فأهلاً وسهلاً من هديّة غير قالية ولا مقليّة، بلّغ أيّها الرسول عنّي معاوية ما أقول: طلب الله بدمه، وعجّل الوبيل من نقمه! فقد أتى أمراً فريّاً وقتل بارّاً تقيّاً! فأبلغْ أيّها الرسول معاوية ما قلتُ.

فبلّغ الرسول ما قالت، فبعث إليها، فقال لها: أنت القائلة ما قلتِ؟ قالت: نعم، غير ناكلة عنه ولا معتذرة منه، قال لها: اُخرجي من بلادي، قالت: أفعل، فوالله

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٣١.

(٢) النائرة: الحقد والعداوة، وقيل: الكائنة تقع بين القوم (لسان العرب: ٥ / ٢٤٧).

ما هو لي بوطن ولا أحنُّ فيها إلى سجن ، ولقد طال بها سهري واشتدّ بها عبري ، وكثر فيها دَيني من غير ما قرّت به عيني .

فقال عبد الله بن أبي سرح الكاتب : يا أمير المؤمنين ! إنّها منافقة فألحقها بزوجها ، فنظرت إليه فقالت : يا من بين لحييه كجثمان الضفدع ، ألا قلت من أنعمك خلعاً وأصفاك كساءً ! إنّما المارق المنافق من قال بغير الصواب ، واتّخذ العباد كالأرباب ، فأُنزل كفره في الكتاب ! فأومى معاوية إلى الحاجب بإخراجها ، فقالت : وا عجباه من ابن هند ، يشير إليَّ ببنانه ويمنعني نوافذ لسانه ، أما والله لأبقرنّه بكلام عتيد كنواقد الحديد ، أو ما أنا بآمنة بنت الشريد[1] .

٦٦٤١ ـ الإمام الحسين عليه السلام ـ من كتابه إلى معاوية ـ : أَوَلست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ، العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه وصفرت لونه ، بعدما آمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه ، ما لو أعطيته طائراً لنزل إليك من رأس الجبل ، ثمّ قتلته جرأةً على ربّك ، واستخفافاً بذلك العهد ؟[2]

٧٥

عَمْرُو بنُ مِحْصَن

عمرو بن محصن بن حرثان الأسدي ، أخو عُكاشَةَ بن محصن . صحابيّ جليل من صحابة النبيّ صلى الله عليه وآله . شهد أُحداً[3] . وكان مع أمير المؤمنين عليه السلام في معركة

---

(١) الاختصاص : ١٦ وراجع بلاغات النساء : ٨٧.

(٢) رجال الكشّي : ١ / ٢٥٣ / ٩٩، الاحتجاج : ٢ / ٩٠ / ١٦٤ نحوه؛ أنساب الأشراف : ٥ / ١٢٩ وفيه إلى «وصفّرت لونه» ، الإمامة والسياسة : ١ / ٢٠٢ كلاهما نحوه .

(٣) الطبقات الكبرى : ٤ / ١٠٤، أُسد الغابة : ٤ / ٢٥٦ / ٤٠٢١، الاستيعاب : ٣ / ٢٧٧ / ١٩٧٤، الإصابة : ٤ / ٥٦٢ / ٥٩٧٠.

الجمل[١]، وكان ـ علاوة على حضوره فيها ـ قد دفع مائة ألف درهم لتجهيز جيش الإمام عليه السلام.

استُشهد في صفّين[٢]، فعزّ ذلك على أمير المؤمنين عليه السلام وأعرب عن حزنه عليه[٣].

رثاه النجاشي شاعر العراق بقصيدة طويلة، أثنى فيها على بطولته وأبعاد شخصيّته الكريمة[٤].

٦٦٤٢ـ رجال الطوسي: عمرو بن محصن، يُكنّى أبا أُحيحة، أُصيب بصفّين، وهو الذي جهّز أمير المؤمنين عليه السلام بمائة ألف درهم في مسيره إلى الجمل[٥].

٦٦٤٣ـ وقعة صفّين: كان ابن محصن من أعلام أصحاب عليّ عليه السلام، قُتل في المعركة، وجزع عليّ عليه السلام لقتله[٦].

٧٦

الفَضلُ بنُ العَبّاس

الفضل بن العبّاس بن عبد المطّلب القرشي الهاشمي، وأُمّه أُمّ الفضل لُبابَة بنت الحارث. وهو أكبر ولد العبّاس. عدّ من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام عليّ عليه السلام. غزا

---

(١) الجمل: ١٠٤/ ٢٠.

(٢) رجال الطوسي: ٧٣/ ٦٧٥، الاختصاص: ٥.

(٣) وقعة صفّين: ٣٥٩.

(٤) وقعة صفّين: ٣٥٧.

(٥) رجال الطوسي: ٧٣/ ٦٧٥، الاختصاص: ٥.

(٦) وقعة صفّين: ٣٥٩.

مع رسول الله مكّة وحنيناً[١]. وثبت يومئذٍ مع رسول الله ﷺ حين ولّى الناس منهزمين[٢]. كان فيمن غسل النبيّ وشهد كفنه ودفنه ودخل القبر مع الإمام عليّ عليه السلام[٣].

كان من جملة المخلصين في ولائهم للإمام عليّ عليه السلام، ومن المدافعين عن حقّه عليه السلام في الخلافة[٤]. شارك في مراسم دفن فاطمة عليها السلام[٥]. وتوفّي في سنة ١٨ هـ في زمن خلافة عمر بن الخطّاب[٦].

٦٦٤٤ـ الأخبار الموفّقيّات عن محمّد بن إسحاق: إنّ أبا بكر لمّا بويع افتخرت تيم بن مرّة. قال: وكان عامّة المهاجرين وجلّ الأنصار لا يشكّون أنّ عليًا هو صاحب الأمر بعد رسول الله ﷺ، فقال الفضل بن العبّاس: يا معشر قريش وخصوصاً يا بني تيم! إنّكم إنّما أخذتم الخلافة بالنبوّة، ونحن أهلها دونكم، ولو طلبنا هذا الأمر الذي نحن أهله لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا،

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٣٠٨/ ٥١٩٦، الطبقات الكبرى: ٤/ ٥٤.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٣٠٨/ ٥١٩٦، الطبقات الكبرى: ٤/ ٥٤، تاريخ الطبري: ٣/ ٧٤، الكامل في التاريخ: ١/ ٦٢٥.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٣٠٨/ ٥١٩٦، تاريخ الطبري: ٣/ ٢١١ ـ ٢١٣، الكامل في التاريخ: ٢/ ١٥.

(٤) الأخبار الموفّقيّات: ٥٨٠/ ٣٨٠.

(٥) الطبقات الكبرى: ٨/ ٢٩، تاريخ الطبري: ٣/ ٢٤١، الكامل في التاريخ: ٢/ ٢١.

(٦) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٣٠٨/ ٥١٩٦، الطبقات الكبرى: ٤/ ٥٥.

وفي زمن موته أقوال أُخر: «قتل في خلافة أبي بكر مع خالد بن الوليد وحدّد بعضهم قتله بيوم اليرموك» كما في المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٣٠٨/ ٥١٩٧ و ٥١٩٨، وقيل «مات في عهد أبي بكر» كما في التاريخ الكبير: ٧/ ١١٤/ ٥٠٢.

حسداً منهم لنا، وحقداً علينا، وإنّا لنعلم أنّ عند صاحبنا عهداً هو ينتهي إليه[١].

٧٧

قُثَمُ بنُ العَبّاس

قُثَم بن العبّاس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، وأُمّه أُمّ الفضل لُبابَة بنت الحارث من أصحاب رسول الله ﷺ[٢]، وأخو أحد الحسنين عليهما السلام من الرضاعة[٣]، أثنوا عليه بالمعرفة القويّة والفضل والفضيلة. وليَ مكّة[٤] والطائف[٥] طيلة خلافة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. وصار أمير الحجّ سنة ٣٨ هـ[٦]. وعندما أغار بُسر بن أرطاة على مكّة، فرَّ منها[٧] ثمّ عاد إليها بعد خروج بُسر[٨].

كان قُثَم حاضراً في مسجد الكوفة عندما ضُرب الإمام عليه السلام، وهو الذي قبض على ابن ملجم[٩].

---

(١) الأخبار الموفّقيّات: ٥٨٠ / ٣٨٠.

(٢) مسند ابن حنبل: ١ / ٤٤٠ / ١٧٦٠، التاريخ الكبير: ٧ / ١٩٤ / ٨٦٣، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٤٠ / ٨٢، أُسد الغابة: ٤ / ٣٧٣ / ٤٢٧٩ وفيها «قد أردفه النبيّ ﷺ خلفه».

(٣) مسند ابن حنبل: ١٠ / ٢٥٦ / ٢٦٩٣٩، الإصابة: ٥ / ٣٢٠ / ٧٠٩٦، أنساب الأشراف: ٤ / ٨٥، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٤٠ / ٨٢.

(٤) تاريخ الطبري: ٥ / ٩٢ وص ١٥٥، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٥٢ وفيه «ولّاها أبا قتادة الأنصاري ثمّ عزله وولّى قثم بن عبّاس، فلم يزل والياً حتى قتل عليّ»؛ نهج البلاغة: الكتاب ٦٧، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٧٩.

(٥) تاريخ الطبري: ٥ / ٩٢ وص ١٥٥.

(٦) تاريخ الطبري: ٥ / ١٣٢، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٢٤؛ تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢١٣ وفيه «أقام الحجّ للناس... وفي سنة ٣٧ قثم بن العبّاس وقيل: عبد الله بن العبّاس».

(٧) الغارات: ٢ / ٦٠٨.

(٨) الغارات: ٢ / ٦٢١.

(٩) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢١٢.

توفّي قُثَم في فتح سمرقند[١] أيّام معاوية[٢].

٦٦٤٥ـ الاستيعاب: كان قُثم بن العبّاس والياً لعليّ بن أبي طالب على مكّة، وذلك أنّ عليّاً لمّا ولي الخلافة عزل خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة المخزومي عن مكّة، وولّاها أبا قتادة الأنصاري، ثمّ عزله، وولّى قُثَم بن العبّاس، فلم يزل والياً عليها حتى قُتل عليّ عليه السلام[٣].

٦٦٤٦ـ المستدرك على الصحيحين عن أبي إسحاق: سألت قثم بن العبّاس: كيف ورث عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله دونكم؟ قال: لأنّه كان أوّلنا به لحوقاً، وأشدّنا به لزوقاً[٤].

٦٦٤٧ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في كتابه إلى قُثَم بن العبّاس عامله على مكّة ـ: أمّا بعد، فأقم للناس الحجّ، وذكّرهم بأيّام الله، واجلس لهم العصرين؛ فأفتِ المستفتي، وعلّم الجاهل، وذاكر العالم. ولا يكن لك إلى الناس سفير إلّا لسانك، ولا حاجب إلّا وجهك. ولا تحجبنّ ذا حاجة عن لقائك بها؛ فإنّها إن ذيدت عن أبوابك في أوّل وردها لم تُحمَد فيما بعد على قضائها.

وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه إلى مَن قِبَلَك من ذوي العيال والمجاعة، مُصيباً به مواضع الفاقة والخلّات، وما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قِبَلَنا.

---

(١) سَمَرْقَند: بلد معروف في خراسان وهو الآن في تاجيكستان.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٣٧؛ الطبقات الكبرى: ٧ / ٣٦٧، أنساب الأشراف: ٤ / ٨٦ وفيه «ويقال استشهد بها»، أُسد الغابة: ٤ / ٣٧٤ / ٤٢٧٩ وفيه «مات بها شهيداً».

(٣) الاستيعاب: ٣ / ٣٦٣ / ٢١٩٠، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٥٢.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٣٦ / ٤٦٣٣، المعجم الكبير: ١٩ / ٤٠ / ٨٦ وح ٨٥ نحوه، تاريخ دمشق: ٤٢ / ٣٩٣، أُسد الغابة: ٤ / ٣٧٣ / ٤٢٧٩.

ومُرْ أهل مكّة ألّا يأخذوا من ساكن أجراً ؛ فإنّ الله سبحانه يقول : ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾[1] فالعاكف : المقيم به ، والبادي : الذي يحجّ إليه من غير أهله . وفّقنا الله وإيّاكم لمحابّه ، والسلام[2] .

٦٦٤٨ـ الطبقات الكبرى : غزا قُثَم خراسان ، وكان عليها سعيد بن عثمان فقال له : أضرب لك بألف سهم ، فقال : لا ، بل أُخمِّس ، ثمّ أعطِ الناس حقوقهم ، ثمّ أعطني بعدُ ما شئت .

وكان قُثم ورعاً فاضلاً ، وتوفّي بسمرقند[3] .

٧٨

قُدامَةُ بنُ عَجلانِ الأزدِيّ

كان من ولاة الإمام عليه السلام على منطقة كَسكَر[4] . ويُستشفّ من كتاب الإمام عليه السلام إليه[5] أنّه كان قد أفرط في التصرّف ببيت المال ، فانتقده الإمام عليه السلام على ذلك . ولم نحصل على معلومات أكثر حول حياته .

٦٦٤٩ـ أنساب الأشراف : قدامة بن عجلان عامله [أي عليّ عليه السلام] على كَسْكَر[6] .

---

(١) الحجّ : ٢٥ .

(٢) نهج البلاغة : الكتاب ٦٧ .

(٣) الطبقات الكبرى : ٧ / ٣٦٧ وراجع أنساب الأشراف : ٤ / ٨٦ .

(٤) كَسْكَر : كورة واسعة ... ، وقصبتها اليوم واسط التي بين الكوفة والبصرة ... ، ويقال : إنّ حدّ كورة كسكر من الجانب الشرقي في آخر سقي النهروان إلى أن تصبّ دجلة في البحر (معجم البلدان : ٤ / ٤٦١) .

(٥) أنساب الأشراف : ٢ / ٣٨٨ .

(٦) أنساب الأشراف : ٢ / ٣٨٨ ، الأخبار الطوال : ١٥٣ ، تاريخ خليفة بن خيّاط : ١٥١ وفيه «البحران» بدل «كسكر» ، وقعة صفّين : ١١ وفيه «قدامة بن مظعون» وهو مخالف لبقيّة المصادر .

٦٦٥٠ ـ الإمام عليّ ﷺ ـ في كتابه إلى قدامة بن عجلان عامله على كسكر ـ: أمّا بعدُ؛ فاحمل ما قبلك من مال الله؛ فإنّه فيء للمسلمين، لستَ بأوفر حظّاً فيه من رجل فيهم، ولا تحسبنّ يابن اُمّ قدامة أنّ مال كسكر مباح لك كمالٍ ورثته عن أبيك واُمّك، فعجّل حمله، وأعجل في الإقبال إلينا، إن شاء الله[1].

٧٩

قَرَظَةُ بنُ كَعبٍ الأنصارِيّ

قرظة بن كعب بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، يُكنّى أبا عمر. من صحابة النبيّ ﷺ[2] وفقهائهم[3]. اشترك في غزوة اُحد وما تلاها من غزوات[4].

فتح الري في زمن عمر[5]. وليَ الكوفة[6]، وبِهْقُباذات[7] [8]، وخراج ما بين

---

(١) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٨٨.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ١ / ١٨٣ / ٣٤٧، التاريخ الكبير: ٧ / ١٩٣ / ٨٥٨، الطبقات الكبرى: ٦ / ١٧، تهذيب الكمال: ٢٣ / ٥٦٣ / ٤٨٦٤، تهذيب التهذيب: ٤ / ٥٢٧ / ٦٥١١.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٦٦١، تهذيب الكمال: ٢٣ / ٥٦٤ / ٤٨٦٤، الاستيعاب: ٣ / ٣٦٥ / ٢١٩٢، اُسد الغابة: ٤ / ٣٨٠ / ٤٢٩١ وفيها «كان فاضلاً».

(٤) تهذيب الكمال: ٢٣ / ٥٦٣ / ٤٨٦٤، الاستيعاب: ٣ / ٣٦٥ / ٢١٩٢، اُسد الغابة: ٤ / ٣٨٠ / ٤٢٩١، الإصابة: ٥ / ٣٢٩ / ٧١١٣.

(٥) تاريخ الطبري: ٤ / ١٤٨، تهذيب الكمال: ٢٣ / ٥٦٣ / ٤٨٦٤، الاستيعاب: ٣ / ٣٦٥ / ٢١٩٢، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٦٦٢؛ تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٥٧.

(٦) تاريخ الطبري: ٤ / ٤٩٩، تهذيب الكمال: ٢٣ / ٥٦٤ / ٤٨٦٤، مروج الذهب: ٢ / ٣٦٨، اُسد الغابة: ٤ / ٣٨٠ / ٤٢٩١، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٥٢؛ الجمل: ٢٦٥.

(٧) هي ثلاث بهقباذات، وبِهْقُباذ: ثلاث كور ببغداد منسوبة إلى قباذ بن فيروز والد أنوشروان. (راجع: معجم البلدان: ١ / ٥١٦).

(٨) وقعة صفّين: ١١؛ الأخبار الطوال: ١٥٣ وفيه «قرظ بن كعب».

النهرين في خلافة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام[١].

كان مع الإمام عليه السلام في حروبه[٢]، وتوفّي في أيّام خلافة الإمام عليه السلام بالكوفة فصلّى عليه الإمام عليه السلام[٣].

٦٦٥١ـ الاستيعاب: ولّاه [قَرظَةَ بن كعب الأنصاري] عليُّ بن أبي طالب على الكوفة، فلمّا خرج عليّ إلى صفّين حمله معه وولّاها أبا مسعود البدري[٤].

٦٦٥٢ـ الاستيعاب: شهد قرظة بن كعب مع عليّ مشاهده كلّها، وتوفّي في خلافته في دارٍ ابتناها بالكوفة، وصلّى عليه عليّ بن أبي طالب[٥].

٦٦٥٣ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في كتابه إلى قرظة بن كعب ـ: أمّا بعد، فإنّ قوماً من أهل عملك أتوني، فذكروا أنّ لهم نهراً قد عفا ودرس، وأنّهم إن حفروه واستخرجوه عمرت بلادهم، وقووا على كلّ خراجهم، وزاد فيء المسلمين قبلهم، وسألوني الكتاب إليك لتأخذهم بعمله وتجمعهم لحفره والإنفاق عليه، ولست أرى أن أُجبر أحداً على عمل يكرهه، فادعهم إليك، فإن كان الأمر في

---

(١) أنساب الأشراف: ٣/ ٢٠٥.

(٢) الاستيعاب: ٣/ ٣٦٥/ ٢١٩٢، أُسد الغابة: ٤/ ٣٨٠/ ٤٢٩١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣/ ٦٦٢ وفيه «ثمّ سار إلى الجمل مع عليّ ثمّ شهد صفّين»، تاريخ بغداد: ١/ ١٨٥/ ٢٣ وفيه «كان على راية الأنصار يومئذٍ» أي يوم صفّين.

(٣) الطبقات الكبرى: ٦/ ١٧، تاريخ بغداد: ١/ ١٨٥/ ٢٣، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣/ ٦٦٢، الاستيعاب: ٣/ ٣٦٥/ ٢١٩٢، تهذيب الكمال: ٢٣/ ٥٦٤/ ٤٨٦٤ وليس فيه صلاة عليّ عليه السلام عليه. وفيهما «وقيل: توفّي في إمارة المغيرة بن شعبة».

(٤) الاستيعاب: ٣/ ٣٦٥/ ٢١٩٢، أُسد الغابة: ٤/ ٣٨٠/ ٤٢٩١ وزاد فيه «لمّا سار إلى الجمل» بعد «الكوفة»، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٥٢ نحوه.

(٥) الاستيعاب: ٣/ ٣٦٥/ ٢١٩٢، أُسد الغابة: ٤/ ٣٨٠/ ٤٢٩١، الطبقات الكبرى: ٦/ ١٧ وليس فيه صدره.

النهر على ما وصفوا، فمن أحبّ أن يعمل فمره بالعمل، والنهر لمن عمله دون من كرهه، ولأن يعمروا ويقووا أحبّ إليّ من أن يضعفوا، والسلام[١].

٨٠

قَنبَرٌ مَولى أميرِ المُؤمنين

غلام أمير المؤمنين عليه السلام، ومُرافقه.

غالباً ما يرِد ذكره بالخير في أقضية الإمام عليه السلام[٢]. وكان ملازماً له مقيماً لحدوده ومنفّذاً لأوامره. وذُكر أنّه كان من السابقين الذين عرفوا حقّ أمير المؤمنين عليه السلام[٣] وثبتوا على الذود عن حقّ الولاية[٤]. دفع إليه الإمام عليه السلام لواءً يوم صفّين في قبال غلام عمرو بن العاص الذي كان قد رفع لواءً[٥].

استدعاه الحجّاج وأمر بقتله، بسبب وفائه وعشقه الصادق الخالص للإمام عليّ عليه السلام. وكان عند استشهاده يتلو آيةً من القرآن الكريم أخزى بها الحجّاج وأضرابه[٦].

٦٦٥٤ـ الإمام الصادق عليه السلام: كان قنبر غلام عليّ يحبّ عليّاً عليه السلام حبّاً شديداً، فإذا خرج عليّ صلوات الله عليه خرج على أثره بالسيف، فرآه ذات ليلة فقال: يا قنبر ما لك؟

---

(١) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٩٠ وراجع تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠٣.

(٢) راجع: القسم الثاني عشر / نماذج من قضاياه بعد النبيّ، ونماذج من قضاياه في إمارته.

(٣) رجال الكشّي: ١ / ٢٨٨ / ١٢٨ و ١٢٩، الاختصاص: ٧٣.

(٤) الاختصاص: ٧.

(٥) تاريخ الطبري: ٤ / ٥٦٣، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٦١.

(٦) رجال الكشّي: ١ / ٢٩٠ / ١٣٠، الإرشاد: ١ / ٣٢٨.

فقال: جئت لأمشي خلفك يا أمير المؤمنين.

قال: ويحك أمِن أهل السماء تحرسني أو من أهل الأرض؟!

فقال: لا، بل من أهل الأرض.

فقال: إنّ أهل الأرض لا يستطيعون لي شيئاً إلّا بإذن الله من السماء، فارجع.

فرجع[1].

٦٦٥٥ ـ الإرشاد: ما رواه أصحاب السيرة من طرق مختلفة: إنّ الحجّاج بن يوسف الثقفي قال ذات يوم: أُحبّ أن أُصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب فأتقرّب إلى الله بدمه!!

فقيل له: ما نعلم أحداً كان أطول صحبةً لأبي تراب من قنبر مولاه، فبعث في طلبه فأُتي به، فقال له: أنت قنبر؟

قال: نعم.

قال: أبو همدان؟

قال: نعم.

قال: مولى عليّ بن أبي طالب؟

قال: الله مولاي، وأمير المؤمنين عليّ وليّ نعمتي.

قال: ابرأ من دينه.

قال: فإذا برئت من دينه تدلّني على دينٍ غيره أفضل منه؟

فقال: إنّي قاتلك، فاختر أيّ قتلة أحبّ إليك.

قال: قد صيّرت ذلك إليك.

قال: ولِمَ؟

---

(١) الكافي: ٢ / ٥٩ / ١٠ عن عبد الرحمن العرزمي عن أبيه.

قال: لأنّك لا تقتلني قتلةً إلّا قتلتك مثلها، ولقد خبّرني أمير المؤمنين ﷺ أنّ منيّتي تكون ذبحاً ظلماً بغير حقّ.

قال: فأمر به فذُبح[1].

٦٦٥٦ـ الإمام الهادي ﷺ: إنّ قنبراً مولى أمير المؤمنين ﷺ دخل على الحجّاج بن يوسف، فقال له: ما الذي كنت تلي من عليّ بن أبي طالب؟

فقال: كنت أُوضّئُهُ.

فقال له: ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه؟

فقال: كان يتلو هذه الآية: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2]

فقال الحجّاج: أظنّه كان يتأوّلها علينا؟

قال: نعم.

فقال: ما أنت صانع إذا ضربت علاوتك؟

قال: إذن أُسعدَ وتشقى. فأمر به[3].

٨١

قَيْسُ بنُ سَعدِ بنِ عُبادَة

قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي الساعدي، هو أحد الصحابة[4]

---

(١) الإرشاد: ١/ ٣٢٨.

(٢) الأنعام: ٤٤ و ٤٥.

(٣) رجال الكشّي: ١/ ٢٩٠/ ١٣٠ عن أحكم بن يسار، تفسير العيّاشي: ١/ ٣٥٩/ ٢٢.

(٤) رجال الطوسي: ٤٥/ ٣٥١؛ تهذيب الكمال: ٢٤/ ٤٠/ ٤٩٠٦، الاستيعاب: ٣/ ٣٥٠/ ٢١٥٨، سير أعلام النبلاء: ٣/ ١٠٢/ ٢١، تاريخ دمشق: ٤٩/ ٣٩٦.

ومن كبار الأنصار. وكان يحظى باحترام خاصّ بين قبيلته والأنصار وعامّة المسلمين[١]، وكان شجاعاً، كريم النفس، عظيماً، مطاعاً في قبيلته[٢].

وكان طويل القامة، قويّ الجسم، معروفاً بالكرم[٣]، مشهوراً بالسخاء[٤]. حمل اللواء في بعض حروب النبيّ صلى الله عليه وآله[٥]. وهو من السبّاقين إلى رعاية حرمة الحقّ[٦]، والدفاع عن «خلافة الحقّ» و«حقّ الخلافة» وإمامة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[٧].

وكان من صحابة الإمام عليه السلام المقرّبين وحماته الثابتين في أيّام خلافته عليه السلام. ولّاه عليه السلام على مصر[٨]، فاستطاع بحنكته أن يُسكت المعارضين ويقضي على جذور المؤامرة[٩].

---

(١) الاستيعاب: ٣/ ٣٥٠/ ٢١٥٨، أُسد الغابة: ٤/ ٤٠٤/ ٤٣٥٤، سير أعلام النبلاء: ٣/ ١٠٢/ ٢١.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي: ٤/ ٢٩٠، البداية والنهاية: ٨/ ٩٩ وراجع أُسد الغابة: ٤/ ٤٠٤/ ٤٣٥٤.

(٣) تاريخ بغداد: ١/ ١٧٨/ ١٧ وفيه «كان شجاعاً، بطلاً، كريماً، سخيّاً»، الكامل للمبرّد: ٢/ ٦٤١ وفيه «كان شجاعاً، جواداً، سيّداً».

(٤) تهذيب الكمال: ٢٤/ ٤٣/ ٤٩٠٦، تاريخ بغداد: ١/ ١٧٨/ ١٧، تاريخ الإسلام للذهبي: ٤/ ٢٩٠، الاستيعاب: ٣/ ٣٥١/ ٢١٥٨، تاريخ دمشق: ٤٩/ ٤١٠ـ ٤٢٢.

(٥) تاريخ بغداد: ١/ ١٧٨/ ١٧، تاريخ الطبري: ٤/ ٥٥٢ وفيه «كان صاحب راية الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وآله»، الاستيعاب: ٣/ ٣٥٠/ ٢١٥٨، تاريخ دمشق: ٤٩/ ٤٠١ وص ٤٠٣، سير أعلام النبلاء: ٣/ ١٠٣/ ٢١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٤/ ٢٩٠.

(٦) رجال الكشّي: ١/ ١٨٥/ ٧٨.

(٧) رجال البرقي: ٦٥.

(٨) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٧٩؛ الطبقات الكبرى: ٦/ ٥٢، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٥٢، تاريخ بغداد: ١/ ١٧٨/ ١٧.

(٩) الغارات: ١/ ٢١٢؛ تاريخ الطبري: ٤/ ٥٤٩ و ٥٥٠ وج ٥/ ٩٤، الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٥٤، تاريخ دمشق: ٤٩/ ٤٢٥.

حاول معاوية آنذاك أن يعطفه إليه، بَيْدَ أنّه خاب ولم يُفلح. وبعد مدّة استدعاه الإمام عليه السلام وأشخص مكانه محمّد بن أبي بكر لحوادث وقعت يومئذٍ[١].

وكان قيس قائداً لشرطة الخميس[٢]، وأحد الأُمراء في صفّين، إذ ولي رجّالة البصرة فيها[٣].

تولّى قيادة الأنصار عند احتدام القتال[٤] وكان حضوره في الحرب مهيباً. وخطبه في تمجيد شخصيّة الإمام عليه السلام، ورفعه علم الطاعة لأوامره عليه السلام، وحثّ أُولي الحقّ وتحريضهم على معاوية، كلّ ذلك كان أمارة على وعيه العميق، وشخصيّته الكبيرة، ومعرفته بالتيّارات السياسيّة والاجتماعيّة والأُمور الجارية، وطبيعة الوجوه يومذاك[٥].

ولّاه الإمام عليه السلام على أذربيجان[٦]. وشهد قيس معه صفّين والنهروان[٧]، وكان على ميمنة الجيش[٨].

ولمّا عزم الإمام عليه السلام على قتال معاوية بعد النهروان، ورأى حاجة الجيش إلى

---

(١) الطبقات الكبرى: ٦ / ٥٢، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٥٢، الاستيعاب: ٣ / ٣٥٠ / ٢١٥٨، أُسد الغابة: ٤ / ٤٠٥ / ٤٣٥٤.

(٢) الطبقات الكبرى: ٦ / ٥٢، تاريخ الطبري: ٥ / ٩٥ وص ١٥٨، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤١٠، تاريخ دمشق: ٤٩ / ٤٢٨؛ رجال الكشّي: ١ / ٣٢٦ / ١٧٧ وفيه «صاحب شرطة الخميس».

(٣) وقعة صفّين: ٢٠٨؛ تاريخ الطبري: ٥ / ١١، البداية والنهاية: ٧ / ٢٦١.

(٤) وقعة صفّين: ٤٥٣.

(٥) وقعة صفّين: ٩٣ وص ٤٤٦ـ٤٤٩.

(٦) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠٢، الغارات: ١ / ٢٥٧؛ أنساب الأشراف: ٣ / ٢٧٨.

(٧) تاريخ بغداد: ١ / ١٧٨ / ١٧، الاستيعاب: ٣ / ٣٥٠ / ٢١٥٨، تاريخ دمشق: ٤٩ / ٤٠٣.

(٨) تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٤٩.

قائد شجاع مجرَّب متحرّس أرسل إليه ليشهد معه الحرب[١].

وفي آخر تعبئة للجيش من أجل حرب المفسدين والمعتدين، صعد الإمامعليه السلام على حجارة وخطب خطبة كلّها حرقة وألم، وذكر الشجعان من جيشه ـ ويبدو أنّ هذه الخطبة كانت آخر خطبة له ـ ثمّ أمّر قيساً على عشرة آلاف. كما عقد للإمام الحسينعليه السلام على عشرة آلاف، ولأبي أيّوب الأنصاري على عشرة آلاف، ومن المؤسف أنّ الجيش قد تخلخل وضعه بعد استشهادهعليه السلام[٢].

وكان قيس أوّل من بايع الإمام الحسنعليه السلام بعد استشهاد أمير المؤمنينعليه السلام، ودعا الناس إلى بيعته من خلال خطبة واعية له[٣]. وكان على مقدّمة جيشهعليه السلام[٤]. ولمّا كان عبيد الله بن العبّاس أحد أُمراء الجيش، كان قيس مساعداً له، وحين فرّ عبيد الله إلى معاوية صلّى قيس بالناس الفجر، ودعا المصلّين إلى الجهاد والثبات والصمود، ثمّ أمرهم بالتحرّك[٥].

وبعد عقد الصلح بايع قيس معاوية بأمر الإمامعليه السلام[٦]. فكرّمه معاوية، وأثنى عليه[٧].

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠٣؛ أنساب الأشراف: ٣ / ٢٣٨.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢.

(٣) أنساب الأشراف: ٣ / ٢٧٨.

(٤) الطبقات الكبرى: ٦ / ٥٣، تاريخ الطبري: ٥ / ١٥٩، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٤٥، تاريخ بغداد: ١ / ١٧٨ / ١٧، تاريخ دمشق: ٤٩ / ٤٠٣ وفيهما «كان مع الحسن بن عليّ على مقدّمته بالمدائن».

(٥) مقاتل الطالبيّين: ٧٣.

(٦) رجال الكشّي: ١ / ٣٢٦ / ١٧٧؛ أُسد الغابة: ٤ / ٤٠٥ / ٤٣٥٤، تاريخ بغداد: ١ / ١٧٨ / ١٧، مقاتل الطالبيّين: ٧٩، شرح نهج البلاغة: ١٦ / ٤٨.

(٧) سير أعلام النبلاء: ٣ / ١٠٢ / ٢١.

وعُدَّ قيس أحد الخمسة المشهورين بين العرب بالدهاء[١]. وفارق قيس الحياة في السنين الأخيرة من حكومة معاوية[٢].

٦٦٥٧ـ سير أعلام النبلاء عن عمرو بن دينار: كان قيس بن سعد رجلاً ضخماً، جسيماً، صغير الرأس، ليست له لحية، إذا ركب حماراً خطّت رجلاه الأرض[٣].

٦٦٥٨ـ أُسد الغابة عن ابن شهاب: كان قيس بن سعد يحمل راية الأنصار مع النبيّ ﷺ. قيل: إنّه كان في سريّة فيها أبو بكر وعمر، فكان يستدين ويطعم الناس، فقال أبو بكر وعمر: إن تركنا هذا الفتى أهلك مال أبيه، فمشيا في الناس، فلمّا سمع سعد قام خلف النبيّ ﷺ فقال: من يعذرني من ابن أبي قحافة وابن الخطّاب؟ يُبخّلان عليَّ ابني[٤].

٦٦٥٩ـ تاريخ بغداد عن عروة: باع قيس بن سعد مالاً من معاوية بتسعين ألفاً، فأمر منادياً فنادى في المدينة: من أراد القرض فليأتِ منزل سعد. فأقرض أربعين أو خمسين، وأجاز بالباقي، وكتب على من أقرضه صكّاً، فمرض مرضاً قلّ عوّاده، فقال لزوجته قريبة بنت أبي قحافة ـ أُخت أبي بكر ـ: يا قريبة، لِمَ ترين قلّ عوّادي؟

---

(١) التاريخ الصغير: ١/ ١٣٧، تهذيب الكمال: ٢٤/ ٤٤/ ٤٩٠٦، تاريخ الطبري: ٥/ ١٦٤، الكامل في التاريخ: ٢/ ٤٤٨، سير أعلام النبلاء: ٣/ ١٠٨/ ٢١.

(٢) الطبقات الكبرى: ٦/ ٥٣، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٧٢، تاريخ بغداد: ١/ ١٧٩/ ١٧، الاستيعاب: ٣/ ٣٥١/ ٢١٥٨، تاريخ دمشق: ٤٩/ ٤٠٣، سير أعلام النبلاء: ٣/ ١١٢/ ٢١.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٣/ ١٠٣/ ٢١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٤/ ٢٩٠، تهذيب الكمال: ٢٤/ ٤٢/ ٤٩٠٦، تاريخ بغداد: ١/ ١٧٨/ ١٧ وفيه «له لحية، وأشار سفيان إلى ذقنه»، البداية والنهاية: ٨/ ١٠٢ وفيه «له لحية في ذقنه».

(٤) أُسد الغابة: ٤/ ٤٠٤/ ٤٣٥٤، تاريخ الإسلام للذهبي: ٤/ ٢٩٠، تاريخ دمشق: ٤٩/ ٤١٥ و ٤١٦، سير أعلام النبلاء: ٣/ ١٠٦/ ٢١.

قالت : للذي لك عليهم من الدَّين .

فأرسل إلى كلّ رجلٍ بصكّه[١] .

٦٦٦٠ـ الاستيعاب : من مشهور أخبار قيس بن سعد بن عبادة : أنّه كان له مال كثير ديوناً على الناس ، فمرض واستبطأ عوّاده ، فقيل له : إنّهم يستحيون من أجل دَينك ، فأمر منادياً ينادي : من كان لقيس بن سعد عليه دَين فهو له ، فأتاه الناس حتى هدموا درجة كانوا يصعدون عليها إليه[٢] .

٦٦٦١ـ تاريخ الإسلام عن موسى بن عقبة : وقفت على قيس عجوزٌ ، فقالت : أشكو إليك قلّة الجرذان .

فقال : ما أحسنَ هذه الكناية ! املؤوا بيتها خبزاً ولحماً وسمناً وتمراً[٣] .

٦٦٦٢ـ شُعب الإيمان عن قيس بن سعد : لولا أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : المكر والخديعة في النار ، لكنت أمكر هذه الأُمّة[٤] .

٦٦٦٣ـ تهذيب الكمال عن ابن شهاب : كانوا يعُدُّون دُهاة العرب حين ثارت الفتنة خمسة رَهط ، يقال لهم : ذوو رأي العرب في مكيدتهم : معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وقيس بن سعد بن عبادة والمغيرة بن شعبة ، ومن

---

(١) تاريخ بغداد : ١/ ١٧٨ ، تهذيب الكمال : ٢٤/ ٤٣/ ٤٩٠٦ ، تاريخ دمشق : ٤٩/ ٤١٨ ، سير أعلام النبلاء : ٣/ ١٠٦/ ٢١ ، البداية والنهاية : ٨/ ١٠٠ .

(٢) الاستيعاب : ٣/ ٣٥٢/ ٢١٥٨ .

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي : ٤/ ٢٩٠ ، تاريخ دمشق : ٤٩/ ٤١٥ ، سير أعلام النبلاء : ٣/ ١٠٦/ ٢١ ، الاستيعاب : ٣/ ٣٥٢/ ٢١٥٨ نحوه ، البداية والنهاية : ٨/ ٩٩ وفيه «فأر بيتي» بدل «الجرذان» .

(٤) شعب الإيمان : ٤/ ٣٢٤/ ٥٢٦٨ ، تهذيب الكمال : ٢٤/ ٤٤/ ٤٩٠٦ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ٤/ ٢٩٠ ، تاريخ دمشق : ٤٩/ ٤٢٣ ، أُسد الغابة : ٤/ ٤٠٥/ ٤٣٥٤ ، سير أعلام النبلاء : ٣/ ١٠٧/ ٢١ وفيها «من أمكر» .

المهاجرين عبد الله بن بُديل بن ورقاء الخزاعي . وكان قيس بن سعد وابن بديل مع عليّ[1].

٦٦٦٤ـ سير أعلام النبلاء عن أحمد بن البرقي : كان [قيس] صاحب لواء النبيّ ﷺ في بعض مغازيه ، وكان بمصر والياً عليها لعليّ ؈[2].

٦٦٦٥ـ تاريخ الطبري عن الزهري : كانت مصر من حين عليّ ، عليها قيس بن سعد بن عبادة ، وكان صاحب راية الأنصار مع رسول الله ﷺ ، وكان من ذوي الرأي والبأس ، وكان معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص جاهدَين على أن يُخرجاه من مصر ليغلِبا عليها ، فكان قد امتنع فيها بالدهاء والمكايدة ، فلم يقدرا عليه ، ولا على أن يفتتحا مصر[3].

٦٦٦٦ـ تاريخ الطبري عن سهل بن سعد : لمّا قتل عثمان وولي عليّ بن أبي طالب الأمر ، دعا قيس بن سعد الأنصاري فقال له : سر إلى مصر فقد ولّيتُكَها ، واخرج إلى رحلك ، واجمع إليك ثقاتك ومن أحببت أن يصحبك حتى تأتيها ومعك جند ، فإنّ ذلك أرعب لعدوّك وأعزّ لوليّك ، فإذا أنت قدمتها إن شاء الله ، فأحسن إلى المحسن ، واشتدّ على المريب ، وارفُق بالعامّة والخاصّة ، فإنّ الرفق يُمنٌ .

فقال له قيس بن سعد : رحمك الله يا أمير المؤمنين ، فقد فهمتُ ما قلتَ ، أمّا

---

(١) تهذيب الكمال : ٢٤ / ٤٤ / ٤٩٠٦ ، التاريخ الصغير : ١ / ١٣٧ نحوه ، تاريخ الطبري : ٥ / ١٦٤ ، سير أعلام النبلاء : ٣ / ١٠٨ / ٢١ كلّها عن الزهري ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٤٤٨ ، أُسد الغابة : ٤ / ٤٠٥ / ٤٣٥٤ ، تاريخ دمشق : ٤٩ / ٤٢٣ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٣ / ١٠٣ / ٢١ ، تاريخ بغداد : ١ / ١٧٨ / ١٧ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٥٤ وفيه «كان صاحب راية الأنصار مع رسول الله ﷺ» بدل «كان صاحب لواء النبيّ ﷺ في بعض مغازيه» وراجع الاستيعاب : ٣ / ٣٥٠ / ٢١٥٨ والبداية والنهاية : ٨ / ٩٩ .

(٣) تاريخ الطبري : ٤ / ٥٥٢ .

قولك : اخرج إليها بجند ، فوالله لئن لم أدخلها إلّا بجند آتيها بـه مـن المـدينة لا أدخلها أبداً ، فأنا أدعُ ذلك الجند لك ، فإن أنت احتجت إليهم كانوا منك قـريباً ، وإن أردت أن تبعثهم إلى وجه من وجوهك كانوا عُدّة لك ، وأنا أصير إليها بنفسي وأهل بيتي . وأمّا ما أوصيتني به من الرفق والإحسان ، فـإن الله عـزّ وجـلّ هـو المستعان على ذلك .

قال : فخرج قيس بن سعد في سبعة نفر من أصحابه حتى دخل مصر[١] .

٦٦٦٧ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في كتاب كتبه لأهل مصر مع قيس بن سعد لمّا ولّاه إمارتها ـ : قد بعثت إليكم قيس بن سعد بن عبادة أميراً ، فـوازروه وكـانفوه[٢] ، وأعينوه على الحقّ ، وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم ، والشدّة على مريبكم ، والرفق بعوامّكم وخواصّكم ، وهو ممّن أرضى هديه ، وأرجو صلاحه ونصيحته . أسأل الله عزّ وجلّ لنا ولكم عملاً زاكياً ، وثواباً جزيلاً ، ورحمة واسعة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[٣] .

٦٦٦٨ ـ الكامل في التاريخ : خرج قيس حتى دخل مـصر فـي سـبعة مـن أصحابه ... ، فصعد المنبر فجلس عليه ، وأمر بكتاب أمير المؤمنين فقرئ على أهل مصر بإمارته ، ويأمرهم بمبايعته ومساعدته وإعانته على الحـقّ ، ثـمّ قـام قيس خطيباً وقال :

الحمد لله الذي جاء بالحقّ وأمات الباطل وكبت الظالمين ، أيّها الناس ، إنّا قد

---

(١) تاريخ الطبري : ٤ / ٥٤٧ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٥٤ وليس فيه من «وأنا أصير» إلى «المستعان على ذلك» ؛ الغارات : ١ / ٢٠٨ .

(٢) كنَفَه : حَفِظه وأعانه (لسان العرب : ٩ / ٣٠٨) .

(٣) تاريخ الطبري : ٤ / ٥٤٩ عن سهل بن سعد ، البداية والنهاية : ٧ / ٢٥٢ ؛ الغارات : ١ / ٢٠٩ عن سهل بن سعد .

بايعنا خير من نعلم بعد نبيّنا ﷺ ، فقوموا أيّها الناس فبايعوه على كتاب الله وسنّة رسوله ، فإن نحن لم نعمل لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم .

فقام الناس فبايعوا ، واستقامت مصر ، وبعث عليها عمّاله إلّا قرية منها يقال لها : خَرنبا ، فيها ناس قد أعظموا قتل عثمان ، عليهم رجل من بني كنانة ثمّ من بني مُدلج اسمه يزيد بن الحرث ، فبعث إلى قيس يدعو إلى الطلب بدم عثمان .

وكان مسلمة بن مخلّد قد أظهر الطلب أيضاً بدم عثمان ، فأرسل إليه قيس : ويحك أعليّ تثب ؟! فوالله ما أُحبّ أنّ لي ملك الشام إلى مصر وأنّي قتلتك !

فبعث إليه مسلمة : إنّي كافّ عنك ما دمت أنت والي مصر .

وبعث قيس ، وكان حازماً ، إلى أهل خَرنبا : إنّي لا أُكرهكم على البيعة وإنّي كافّ عنكم ، فهادنهم وجبى الخراج ليس أحد ينازعه[1] .

٦٦٦٩ـ أنساب الأشراف عن محمّد بن سيرين : بعث عليٌّ قيس بن سعد بن عبادة أميراً على مصر ، فكتب إليه معاوية وعمرو بن العاص كتاباً أغلظا فيه وشتماه ، فكتب إليهما بكتاب لطيف قاربهما فيه ، فكتبا إليه يذكران شرفه وفضله ، فكتب إليهما بمثل جوابه كتابهما الأوّل .

فقالا : إنّا لا نطيق مكر قيس بن سعد ، ولكنّا نمكر به عند عليّ ، فبعثا بكتابه الأوّل إلى عليّ ، فلمّا قرأه قال أهل الكوفة : غدر والله قيس فاعزله .

فقال عليّ : ويحكم ، أنا أعلم بقيس إنّه والله ما غدر ولكنّها إحدى فعلاته .

قالوا : فإنّا لا نرضى حتى تعزله ، فعزله وبعث مكانه محمّد بن أبي بكر[2] .

---

(١) الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٥٤، تاريخ الطبري : ٤ / ٥٤٨ وفيه «خربتا» بدل «خَرنبا» في كلا الموضعين ؛ الغارات : ١ / ٢١١ وراجع أنساب الأشراف : ٣ / ١٦٢.

(٢) أنساب الأشراف : ٣ / ١٧٣.

٦٦٧٠ـ تاريخ الطبري عن أبي مخنف : لمّا أيس معاوية من قيس أن يتابعه على أمره ، شقّ عليه ذلك ؛ لما يعرف من حزمه وبأسه ، وأظهر للناس قِبله أنّ قيس بن سعد قد تابعكم ، فادعوا الله له ، وقرأ عليهم كتابه الذي لان له فيه وقاربه .

قال : واختلق معاوية كتاباً من قيس بن سعد ، فقرأه على أهل الشام :

بسم الله الرحمن الرحيم ، للأمير معاوية بن أبي سفيان من قيس بن سعد ، سلام عليك ، فإنّي أحمد إليكم الله الذي لا إله إلّا هو ، أمّا بعد ، فإنّي لمّا نظرت رأيت أنّه لا يسعني مظاهرة قوم قتلوا إمامهم مسلماً محرّماً برّاً تقيّاً ، فنستغفر الله عزّ وجلّ لذنوبنا ، ونسأله العصمة لديننا . ألا وإنّي قد ألقيت إليكم بالسِّلم ، وإنّي أجبتك إلى قتال قَتلة عثمان ، إمام الهدى المظلوم ، فعوّل عليَّ فيما أحببت من الأموال والرجال أُعجّل عليك ، والسلام .

فشاع في أهل الشام أنّ قيس بن سعد قد بايع معاوية بن أبي سفيان ، فسرّحت عيون عليّ بن أبي طالب إليه بذلك ، فلمّا أتاه ذلك أعظمه وأكبره ، وتعجّب له ، ودعا بنيه ، ودعا عبد الله بن جعفر فأعلمهم ذلك ، فقال : ما رأيكم ؟

فقال عبد الله بن جعفر : يا أمير المؤمنين ، دَع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، اعزل قيساً عن مصر .

قال لهم عليّ : إنّي والله ما أُصدّق بهذا على قيس .

فقال عبد الله : يا أمير المؤمنين ، اعزله ، فوالله لئن كان هذا حقّاً لا يعتزل لك إن عزلته[1] .

٦٦٧١ـ تاريخ الطبري عن أبي مخنف : جاء كتاب من قيس بن سعد فيه : بسم الله

---

(١) تاريخ الطبري : ٤ / ٥٥٣ ؛ الغارات : ١ / ٢١٥ وراجع الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٥٥ وأنساب الأشراف : ٣ / ١٦٣ .

الرحمن الرحيم ، أمّا بعد ، فإنّي أُخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أنّ قِبلي رجالاً معتزلين قد سألوني أن أكفّ عنهم ، وأن أدعهم على حالهم حتى يستقيم أمر الناس ، فنرى ويروا رأيهم ، فقد رأيت أن أكفّ عنهم ، وألّا أتعجّل حربهم ، وأن أتألّفهم فيما بين ذلك لعلّ الله عزّ وجلّ أن يُقبل بقلوبهم ، ويفرّقهم عن ضلالتهم ، إن شاء الله .

فقال عبد الله بن جعفر : يا أمير المؤمنين ، ما أخوفني أن يكون هذا ممالأة لهم منه ، فمُره يا أمير المؤمنين بقتالهم ، فكتب إليه عليّ :

بسم الله الرحمن الرحيم ، أمّا بعد ، فسر إلى القوم الذين ذكرت ، فإن دخلوا فيما دخل فيه المسلمون وإلّا فناجزهم ، إن شاء الله .

فلمّا أتى قيس بن سعد الكتاب فقرأه ، لم يتمالك أن كتب إلى أمير المؤمنين :

أمّا بعد يا أمير المؤمنين ، فقد عجبت لأمرك ، أ تأمرني بقتال قوم كافّين عنك ، مُفرّغيك لقتال عدوّك ؟ ! وإنّك متى حاربتهم ساعدوا عليك عدوّك ، فأطعني يا أمير المؤمنين ، واكفُف عنهم ، فإنّ الرأي تركهم ، والسلام . . .

فبعث عليٌّ محمّد بن أبي بكر على مصر وعزل عنها قيساً[(١)] .

٦٦٧٢ ـ تاريخ الطبري عن كعب الوالبي : إنّ عليّاً كتب معه [أي محمّد بن أبي بكر] إلى أهل مصر كتاباً ، فلمّا قدم به على قيس ، قال له قيس : ما بال أمير المؤمنين ؟ ! ما غيّره ؟ أدخل أحد بيني وبينه ؟

قال له : لا ، وهذا السلطان سلطانك !

قال : لا ، والله لا أُقيم معك ساعة واحدة . وغضب حين عزله ، فخرج منها مقبلاً إلى المدينة ، فقدمها ، فجاءه حسّان بن ثابت شامتاً به ـ وكان حسّان

---

(١) تاريخ الطبري : ٤ / ٥٥٤ ؛ الغارات : ١ / ٢١٨ و ٢١٩ وراجع أنساب الأشراف : ٣ / ١٦٣ .

عثمانيّاً ـ فقال له : نزعك عليّ بن أبي طالب ، وقد قتلت عثمان فبقي عليك الإثم ، ولم يحسن لك الشكر !

فقال له قيس بن سعد : يا أعمى القلب والبصر ، والله لولا أن أُلقِيَ بين رهطي ورهطك حرباً لضربت عنقك ، اخرج عنّي .

ثمّ إنّ قيساً خرج هو وسهل بن حنيف حتى قدما على عليّ ، فخبّره قيس فصدّقه عليّ ، ثمّ إنّ قيساً وسهلاً شهدا مع عليّ صفّين[1] .

٦٦٧٣ـ سير أعلام النبلاء عن الزهري : قدم قيس المدينة فتوامر[2] فيه الأسود بن أبي البختري ومروان أن يُبيّتاه ، وبلغ ذلك قيساً ، فقال : والله إنّ هذا لقبيح أن أُفارق عليّاً وإن عزلني ، والله لألحقنّ به .

فلحق به ، وحدّثه بما كان يعتمد بمصر . فعرف عليّ أنّ قيساً كان يداري أمراً عظيماً بالمكيدة ، فأطاع عليٌّ قيساً في الأمر كلّه ، وجعله على مقدّمة جيشه[3] .

٦٦٧٤ـ الغارات عن المدائني عن أصحابه : فسدت مصر على محمّد بن أبي بكر ، فبلغ عليّاً توثّبهم عليه ، فقال : ما لمصر إلّا أحد الرجلين : صاحبنا الذي عزلناه عنها بالأمس ـ يعني قيس بن سعد ـ أو مالك بن الحارث الأشتر .

وكان عليّ ﷺ حين رجع عن صفّين قد ردّ الأشتر إلى عمله بالجزيرة ، وقال لقيس بن سعد : أقم أنت معي على شرطتي حتى نفرغ من أمر هذه الحكومة ، ثمّ

---

(١) تاريخ الطبري : ٤ / ٥٥٥ ، أنساب الأشراف : ٣ / ١٦٤ نحوه ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٥٦ ؛ الغارات : ١ / ٢١٩ ـ ٢٢٢ .

(٢) آمَرَه في أمْرِه ووامَرَه واستأمَرَه : شاوَرَه (لسان العرب : ٤ / ٣٠) .

(٣) سير أعلام النبلاء : ٣ / ١١٠ / ٢١ ، تاريخ دمشق : ٤٩ / ٤٢٨ وفيه «وجعله مقدّمة أهل العراق على شرطة الخميس الذين كانوا يبايعون للموت» .

أُخرج إلى أذربيجان ، فكان قيس مقيماً على شرطته[١] .

٦٦٧٥ـ الإمام عليّ ـ في كتابه إلى قيس بن سعد بن عبادة وهو على أذربيجان ـ: أمّا بعد ، فأقبل على خراجك بالحقّ وأحسن إلى جندك بالإنصاف وعلّم من قبلك ممّا علّمك الله ، ثمّ إنّ عبد الله بن شبيل الأحمسي سألني الكتاب إليك فيه بوصايتك به خيراً ، فقد رأيته وادعاً متواضعاً ، فألن حجابك وافتح بابك واعمد إلى الحقّ فإن وافق الحقّ ما يحبو أسرّه ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾[٢][٣] .

٦٦٧٦ـ تاريخ اليعقوبي عن غياث : ولمّا أجمع عليٌّ القتال لمعاوية كتب أيضاً إلى قيس : أمّا بعد ، فاستعمل عبد الله بن شبيل الأحمسي خليفة لك ، وأقبل إليَّ ، فإنّ المسلمين قد أجمع ملؤهم وانقادت جماعتهم ، فعجّل الإقبال ، فأنا سأحضرنّ إلى المحلّين عند غرّة الهلال ، إن شاء الله ، وما تأخّري إلّا لك ، قضى الله لنا ولك بالإحسان في أمرنا كلّه[٤] .

٦٦٧٧ـ تاريخ الطبري عن الزهري : جعل عليّ عليه السلام قيس بن سعد على مقدّمته من أهل العراق إلى قبل أذربيجان ، وعلى أرضها ، وشرطة الخميس الذي ابتدعه من العرب ، وكانوا أربعين ألفاً ، بايعوا عليّاً عليه السلام على الموت ، ولم يزل قيس يداري ذلك البعث حتى قُتل عليّ عليه السلام[٥] .

٦٦٧٨ـ وقعة صفّين عن قيس بن سعد ـ قبل حرب صفّين ـ: يا أمير المؤمنين ،

---

(١) الغارات : ١ / ٢٥٦ ؛ تاريخ الطبري : ٥ / ٩٥ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٤١٠ .

(٢) ص : ٢٦ .

(٣) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٢٠٢ وراجع أنساب الأشراف : ٢ / ٣٨٩ .

(٤) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٢٠٣ ؛ أنساب الأشراف : ٣ / ٢٣٨ عن عوانة نحوه .

(٥) تاريخ الطبري : ٥ / ١٥٨ .

انكمش بنا إلى عدوّنا ولا تعرّد[1]، فوالله لجهادهم أحبّ إليَّ من جهاد الترك والروم؛ لإدهانهم في دين الله، واستذلالهم أولياء الله من أصحاب محمّد ﷺ من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان.

إذا غضبوا على رجل حبسوه أو ضربوه أو حرموه أو سيّروه، وفيئُنا لهم في أنفسهم حلال، ونحن لهم ـ فيما يزعمون ـ قَطين[2][3].

٦٦٧٩ـ تاريخ اليعقوبي: أتاه [معاويةَ] قيسُ بن سعد بن عبادة فقال: بايع قيس!

قال: إن كنت لأكره مثل هذا اليوم، يا معاوية.

فقال له: مه، رحمك الله! فقال: لقد حرصت أن اُفرّق بين روحك وجسدك قبل ذلك، فأبى الله، يابن أبي سفيان، إلّا ما أحبّ. قال: فلا يُردّ أمر الله.

قال: فأقبل قيس على الناس بوجهه، فقال: يا معشر الناس، لقد اعتضتم الشرّ من الخير، واستبدلتم الذلّ من العزّ، والكفر من الإيمان، فأصبحتم بعد ولاية أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وابن عمّ رسول ربّ العالمين، وقد وليكم الطليق ابن الطليق يسومكم الخسف، ويسير فيكم بالعسف، فكيف تجهل ذلك أنفسكم، أم طبع الله على قلوبكم، وأنتم لا تعقلون؟

فجثا معاوية على ركبتيه، ثمّ أخذ بيده وقال: أقسمت عليك! ثمّ صفق على كفّه، ونادى الناس: بايع قيس!

فقال: كذبتم، والله، ما بايعت[4].

---

(١) التَّعْرِيدُ: الفِرارُ، وقيل سرعةُ الذهاب في الهزيمة (لسان العرب: ٣/ ٢٨٨).

(٢) القطين: الخدم والأتباع والحشم والمماليك (لسان العرب: ١٣/ ٣٤٣).

(٣) وقعة صفّين: ٩٣.

(٤) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢١٦ وراجع تاريخ دمشق: ٤٩/ ٣٩٩.

تَحْلِيلُ عَزْلِ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ

كان قيس بن سعد بن عبادة سياسيّاً ماهراً، وذكيّاً ودقيقاً، فعيّنه الإمامعليه السلام في أوائل أيّام خلافته والياً على مصر، وبعثه إليها.

وأراد الإمامعليه السلام إرسال جيش إلى مصر لدعم ونصرة قيس، بيدَ أنّ قيساً أخذ معه نفراً قليلاً يقلّ عددهم عن السبعة وقائلاً للإمام: حاجتك للجيش أكبر من حاجتي له.

وأخرج محمّد بن أبي حذيفة عبدَالله بن سعد بن أبي سرح وأعوانه وأنصاره من ممثّلي عثمان في مصر قبل مجيء قيس إليها، فلمّا وصل قيس تسلّط على زمام الأُمور بسهولة، واعتمد سياسة مسايرة المخالفين، واستطاع بهذه السياسة أن يُسيطر على الوضع السائد، ويُهدِّئَ العثمانيّين، ويحول دون ثورتهم.

واستمرّ هذا الهدوء مدّة هي دون السنة قطعاً، حيث عزل الإمام قيس بن سعد واستدعاه وولّى عليها محمّد بن أبي بكر؛ وكان شابّاً شجاعاً، لكن لم تكن له قدرة قيس السياسيّة.

وكان عزل قيس ونصب محمّد محلّاً لسؤال وقدح الكثيرين، وبالخصوص

في السنوات التالية؛ حيث ثار الناس على محمّد بن أبي بكر، وآل الأمر إلى إلقاء القبض عليه وقتله وإحراق جسده.

فكان السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا عزل الإمام عليه السلام السياسي الذكي، وعيّن محلّه هذا الشابّ الناشئ، حتى انتهى به الحال إلى شهادته بهذا الشكل المفجع؟

تُعزي النصوص التاريخيّة السبب إلى مؤامرة حاكها معاوية لتحقيق أهدافه الخبيثة؛ حيث قيل إنّه كان يسعى إلى كسب قيس بأساليبه الخدّاعة، وأرسل إليه عدّة رسائل حرّضه فيها على الطلب بثأر عثمان، بيد أنّ قيساً كان أذكى من أن تنطلي عليه هكذا، بل احترز عن الإدلاء برأيه الصريح في موافقة معاوية أو مخالفته؛ وذلك لما تميّزت به مصر من المحلّ الاستراتيجي من جهة، وطمع بني أُميّة ونفوذهم فيها، وقربها إلى الشام من جهة أُخرى.

بيد أنّ معاوية ـ هذا السياسي الماكر المتأثّر بمرافقة وإسناد عمرو بن العاص ـ ابتدع بمكره رسالة مزوّرة عن لسان قيس بن سعد مضمونها تأييد معاوية[1].

وذاع خبر هذه الرسالة في الشام، ووصل خبرها إلى الكوفة وإلى الإمام عليّ عليه السلام، فجمع الإمام عليه السلام أعوانه وشاورهم في هذا الموضوع، فكان رأيهم عزل قيس بن سعد وتعيين رجل أصلب منه؛ لانتشار خبر هذه الرسالة بين الجيش وبين عامّة المسلمين. جاء في بعض النصوص الإشارة إلى اقتراح عبد الله بن جعفر بعزل قيس بن سعد وتعيين، محمّد بن أبي بكر.

وقد حُمل هذا الاقتراح على محبّة عبد الله لأخيه محمّد بن أبي بكر؛ حيث كانا أخوين لأُمّ واحدة[2].

---

(١) تاريخ دمشق: ٤٩ / ٤٢٥ / ٥٧٥٦، سير أعلام النبلاء: ٣ / ١٠٩؛ الغارات: ١ / ٢١٧.

(٢) الغارات: ١ / ٢١٩.

وقال بعض المفكّرين: إنّ عزل قيس ونصب محمّد بن أبي بكر كـان بسـبب الضغوط التي تحمّلها الإمام من أصحابه؛ قال العلّامة المجلسي: وجـدت فـي بعض الكتب أنّ عزل قيس عن مـصر مـمّا غـلب أمـيرَ المـؤمنين عليه السلام أصـحابُه واضطرّوه إلى ذلك، ولم يكن هذا رأيه؛ كالتحكيم، ولعلّه أظهر وأصوب[1].

وقال بعض المُغرضين: إنّ سبب هذا هو انـخداع أمـير المـؤمنين عليه السلام بـحيلة معاوية[2].

والذي وصلنا إليه من مجموع هذه التحليلات والنظريّات أنّها جميعاً بـصدد تحليل «النتيجة» لا بصدد تحليل «الأُسلوب»، وبكلمة أُخـرى إنّ الذي جُـعل تحت مجهر البحث هو النـتيجة الحـاصلة مـن دون لحـاظ الظـروف المـحيطة والعوامل المؤثّرة الموجودة أو المختلقة آنذاك. وإنّما صُبّ النظر عـلى مـوفّقية قيس بن سعد وانهزام محمّد بن أبي بكر. مع أنّ الصحيح هو تحليل هذا الموقف الذي اتّخذه الإمام عليه السلام مع الأخذ بنظر الاعتبار جميع العوامل المؤثّرة، وكلّ ما له دخل في اتّخاذ هذا التصميم من دون غفلة عن الواقع اليومي الحـاكـم آنـذاك، وعلى هذا، نقول في تحليل الموقف:

١ ـ إنّ قيس بن سعد من الشخصيّات السياسيّة البارزة في التاريخ الإسلامي، بل عُدّ من دُهاة العرب الخمسة، ولا شبهة في ذكائه، وممّا يؤيّد ذلك الاطمئنان والهدوء الذي خيّم على مصر أيّام حكومته.

٢ ـ إنّ محمّد بن أبي بكر كان هو الآخر من الشخصيّات البارزة آنذاك، وكان

---

(١) بحارالأنوار: ٣٣ / ٥٤٠ وراجع أنساب الأشراف: ٣ / ١٧٣.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٣ / ١٠٩ و ١٠٨.

له محبّة في قلوب المصريّين، حتى أنّ الثائرين على عثمان طلبوا من عثمان عزل عبد الله بن أبي سرح ونصبه بدله، وحين قام عثمان بذلك سافر المصريّون إلى بلادهم. ولهذا كان من الطبيعي أن يميل المصريّون إلى حكومة محمّد بن أبي بكر حين ولي أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة أيضاً.

٣ ـ عُزل قيس بن سعد في منتصف سنة (٣٦ هـ) عن ولاية مصر، وولّي محمّد بن أبي بكر مكانه، فكان مجموع ولايته على مصر ثمانية أشهر.

وأمّا محمّد بن أبي بكر فقد استمرّت حكومته إلى آخر العام (٣٧ هـ) وقد حكمها تلك المدّة باقتدار تامّ، ولم تحصل أيّ فتنة أو ثورة.

٤ ـ بعد التحكيم وما أعقبه من تشتّت جيش الإمام واشتداد شوكة معاوية وأصحابه، تغيّرت الأوضاع، ومن جملة ذلك أوضاع مصر؛ حيث اعترض العثمانيّون في مصر بعد سباتهم وهدوئهم قبل ذلك. وهجم جيش الشام بقيادة عمرو بن العاص على مصر ـ التي كان يراها حقّه وحصّته من صفقة الصلح مع معاوية ـ وقد استطاع بمؤازرة العثمانيّين القاطنين في مصر كسرَ جيش محمّد بن أبي بكر، ولم تكن الأوضاع مؤاتية للإمام كي يستطيع إرسال الإمدادت العسكريّة لإسناد محمّد بن أبي بكر، كما لم تكن قوّات محمّد بن أبي بكر بذلك العدد الذي يستطيع مقاومة جيش الشام.

٥ ـ اتّضح ممّا سبق أنّ اختيار محمّد بن أبي بكر ونصبه والياً على مصر اختيار صائب تماماً في ذلك الظرف، كما أنّه على وفق القواعد السياسيّة. وتبيّن أنّ مدّة حكومته على مصر تعادل حكومة قيس بن سعد بمرّتين، وأنّ انكسار محمّد بن أبي بكر ناشئ من عوامل ومؤثّرات خارجة عن اختياره.

٦ ـ إنّ سياسة قيس بن سعد وإن حافظت على هدوء مصر لكنّها كانت محطّاً

للسؤال والنقد؛ حيث كان الواجب عليه في أوائل خلافة الإمام ـ والذي هو أوان قمّة قدرته ـ أن يُلجئ العثمانيّين الذين في مصر على البيعة للإمام؛ فإنّه لو كان فعل ذلك لكان اعتراضهم فيما بعدُ محدوداً لا شاملاً، حتى تتهيّأ الأرضيّة المناسبة لتدخّل الجيش الشامي، علماً أنّ هذه التصرّفات لم تكن مرضيّة عند الثوريّين من أصحاب الإمام عليّ عليه السلام، بل لعلّ الإمام عليه السلام لم يكن موافقاً على ذلك، ولذا فإنّ عزل قيس بن سعد يمكن أن يكون تأييداً لاعتراض هؤلاء الثوريّين.

٧ ـ لمّا ثار العثمانيّون في مصر نصب الإمام مالك الأشتر والياً على مصر، وهو رجل شجاع جريء، وكانت سمعته العسكريّة طاغية على سمعته السياسيّة. ومن جهة أُخرى فإنّ الإمام أثنى على هاشم بن عتبة، وأيّد أهليّته لحكومة مصر. فتعيين مالك والثناء على هاشم بن عتبة يكشف عن موافقة الإمام على المواجهة العسكريّة في مصر، وعدم رضاه بالمداهنة والمصالحة.

٨ ـ إنّ الإمام ذكر قيس بن سعد وقال: إنّه صالح لحكومة مصر، بيد أنّه لم ينصّبه مرّة أُخرى، بل بعثه إلى بلد بعيد وقليل الأهمّية في هذا الأزمنة مثل أذربيجان.

ولا نمتلك نصّاً تاريخيّاً يدلّ على مذاكرة الإمام مع قيس في شأن توليته مصر مرّة ثانية.

٨٢

كُمَيْلُ بنُ زِيَادٍ

هو كميل بن زياد بن نُهَيك النخعي الكوفي من أصحاب الإمامين أمير المؤمنين عليّ عليه السلام[١]، وأبي محمّد الحسن عليه السلام[٢].

عُدّ من ثقات أصحاب الإمام عليّ عليه السلام[٣]، وقيل في حقّه: كان شجاعاً فاتكاً، وزاهداً عابداً[٤].

كان في مقدّمة الكوفيّين الثائرين على عثمان[٥]، فأقصاه عثمان مع عدّة إلى الشام[٦]. ولمّا كانت حرب صفّين شارك فيها مع أهل الكوفة[٧].

ولّاه الإمام على هيت، فلم يتحمّل عِبْأها، بل كان ضعيفاً في ولايته، فعاتبه الإمام على ذلك[٨]. روى عن أمير المؤمنين عليه السلام[٩]، وممّا رواه الدعاء المشهور بـ«دعاء كميل»[١٠]. لم يرد ذكره في واقعة كربلاء، ولا في ثورة التوّابين والمختار.

---

(١) رجال الطوسي: ٨٠/ ٧٩٢، رجال البرقي: ٦؛ تهذيب الكمال: ٢٤/ ٢١٩/ ٤٩٩٦.

(٢) رجال الطوسي: ٩٥/ ٩٤٦.

(٣) كشف المحجّة: ٢٣٦؛ تهذيب الكمال: ٢٤/ ٢١٩/ ٤٩٩٦، الإصابة: ٥/ ٤٨٦/ ٧٥١٦.

(٤) البداية والنهاية: ٩/ ٤٦.

(٥) أنساب الأشراف: ٦/ ١٣٩، تاريخ الطبري: ٤/ ٣٢٦.

(٦) تاريخ الطبري: ٤/ ٣٢٣ و ص ٣٢٦.

(٧) الطبقات الكبرى: ٦/ ١٧٩، الإصابة: ٥/ ٤٨٦/ ٧٥١٦، تاريخ دمشق: ٥٠/ ٢٤٩.

(٨) نهج البلاغة: الكتاب ٦١؛ أنساب الأشراف: ٣/ ٢٣١.

(٩) نهج البلاغة: الحكمة ١٤٧، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٠٥؛ تهذيب الكمال: ٢٤/ ٢٢٠/ ٤٩٩٦، تاريخ دمشق: ٥٠/ ٢٥١/ ٥٨٢٩.

(١٠) مصباح المتهجّد: ٨٤٤/ ٩١٠.

استشهد كميل ـ والذي كان من جملة العبّاد الثمانية المشهورين في الكوفة[١] ـ في سنة ٨٢ هـ[٢] على يد الحجّاج لعنه الله[٣].

٦٦٨٠ ـ **شرح نهج البلاغة**: كان كميل بن زياد عامل عليّ عليه السلام على هيت[٤]، وكان ضعيفاً، يمرّ عليه سرايا معاوية تنهب أطراف العراق ولا يردّها، ويحاول أن يجبر ما عنده من الضعف بأن يُغير على أطراف أعمال معاوية، مثل قرقيسيا[٥] وما يجري مجراها من القرى التي على الفرات.

فأنكر عليه السلام ذلك من فعله، وقال: إنّ من العجز الحاضر أن يُهمل الوالي ما وَلِيه، ويتكلّفَ ما ليس من تكليفه[٦].

٦٦٨١ ـ **الإمام عليّ عليه السلام** ـ في كتابه إلى كميل بن زياد النخعي، وهو عامله على هيت، ينكر عليه تركه دفْع من يجتاز به من جيش العدوّ طالباً الغارة ـ: أمّا بعد، فإنّ تضييع المرء ما وُلّي، وتكلّفه ما كُفي، لعجزٌ حاضر، ورأيٌ مُتبَّر[٧]! وإنّ تعاطيك الغارة على أهل قرقيسيا، وتعطيلك مَسالِحك[٨] التي ولّيناك ـ ليس بها

---

(١) تهذيب الكمال: ٢٤/ ٢١٩/ ٤٩٩٦، تاريخ دمشق: ٥٠/ ٢٥٠.

(٢) الطبقات لخليفة بن خيّاط: ٢٤٩/ ١٠٥٨، تاريخ دمشق: ٥٠/ ٢٥٧، تاريخ الطبري: ٦/ ٣٦٥ وفيه «سنة ٨٣ هـ».

(٣) الإرشاد: ١/ ٣٢٧؛ تهذيب الكمال: ٢٤/ ٢١٩/ ٤٩٩٦، الطبقات الكبرى: ٦/ ١٧٩، الطبقات لخليفة بن خيّاط: ٢٤٩/ ١٠٥٨، الإصابة: ٥/ ٤٨٦/ ٧٥١٦، البداية والنهاية: ٩/ ٤٦.

(٤) هِيْت: بلدة في العراق على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار (معجم البلدان: ٥/ ٤٢١).

(٥) قَرْقيسياء: بلد في العراق على نهر الخابور قرب صفّين والرَّقّة، وعندها مصبّ الخابور في الفرات (راجع معجم البلدان: ٤/ ٣٢٨).

(٦) شرح نهج البلاغة: ١٧/ ١٤٩.

(٧) أي مُهْلَك (لسان العرب: ٤/ ٨٨).

(٨) جمع مَسلَحة؛ وهي كالثغر والمَرْقَب يكون فيه أقوام يَرقُبون العدوّ لئلّا يَطرُقهم على غَفلة؛ فإذا ⟵

من يمنعها، ولا يَردّ الجيشَ عنها ـ لرأيٍ شَعاع[١]! فقد صرتَ جسراً لمن أراد الغارة من أعدائك على أوليائك، غيرَ شديد المَنكِب، ولا مَهيبِ الجانب، ولا سادٍّ ثُغرة، ولا كاسرٍ لعدوٍّ شوكة، ولا مُغْنٍ عن أهل مِصره، ولا مُجزٍ عن أميره![٢]

٦٦٨٢ـ الإرشاد عن المغيرة: لمّا وُلّي الحجّاج طلب كميلَ بن زياد، فهرب منه، فحرم قومَه عطاءهم، فلمّا رأى كميل ذلك قال: أنا شيخ كبير قد نفد عمري؛ لا ينبغي أن أحرم قومي عطيّاتهم، فخرج فدفع بيده إلى الحجّاج، فلمّا رآه قال له: لقد كنت أُحبّ أن أجد عليك سبيلاً!

فقال له كميل: لا تَصْرِفْ[٣] عليَّ أنيابك، ولا تَهدَّمْ[٤] عليَّ، فوالله ما بقي من عمري إلّا مثل كواسل[٥] الغبار، فاقضِ ما أنت قاضٍ، فإنّ الموعد الله، وبعد القتل الحساب، ولقد خبّرني أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ أنّك قاتلي.

فقال له الحجّاج: الحجّة عليك إذاً!

فقال كميل: ذاك إن كان القضاء إليك!

قال: بلى، قد كنتَ فيمن قتل عثمان بن عفّان! اضربوا عنقه. فضُربت عنقه[٦].

⇐ رأوه أعلموا أصحابهم ليتأهّبوا له (النهاية: ٢ / ٣٨٨).

(١) أي متفرّق (النهاية: ٢ / ٤٨١).

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٦١ وراجع أنساب الأشراف: ٣ / ٢٣١.

(٣) الصَّرِيْف: صَوت الأنياب. وصَرَف نابَه وبِنابِه: حَرَقه [: حَكَّه] فسمعت له صوتاً (لسان العرب: ٩/ ١٩١).

(٤) من المجاز: تَهَدَّم عليه غَضَباً؛ إذا تَوَعَّدَهُ. وفي الصِّحاح: اشتدَّ غَضَبُه (تاج العروس: ١٧ / ٧٤٤).

(٥) كأنّها بقايا الغبار التي كسلت عن أوائله.

(٦) الإرشاد: ١ / ٣٢٧؛ الإصابة: ٥ / ٤٨٦ / ٧٥١٦ نحوه وراجع تاريخ الطبري: ٤ / ٤٠٤ وتاريخ دمشق: ٥٠ / ٢٥٦.

٨٣
مالِكُ الأشْتَر

هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي الكوفي، المعروف بالأشتر؛ الوجه المشرق، والبطل الذي لا يُقهَر، واللّيث الباسل في الحروب، وأصلب صحابة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأثبتهم.

وكان الإمام عليه السلام يثق به ويعتمد عليه، وطالما كان يُثني على وعيه، وخبرته، وبطولته، وبصيرته، وعظمته، ويفتخر بذلك.

وليس بأيدينا معلومات تُذكر حول بدايات وعيه. وكان أوّل حضوره الجادّ في فتح دمشق وحرب اليرموك[١]، وفيها أُصيبت عينه[٢] فاشتهر بالأشْتَر[٣].

وكان مالك يعيش في الكوفة. وكان طويل القامة، عريض الصدر، طلق اللّسان[٤]، عديم المثيل في الفروسيّة[٥]. وكان لمزاياه الأخلاقيّة ومروءته ومَنعته وهيبته وأُبّهته وحيائه، تأثيرٌ عجيب في نفوس الكوفيّين؛ من هنا كانوا يسمعون كلامه، ويحترمون آراءه.

ونُفي مع عدد من أصحابه إلى حِمْص[٦] في أيّام عثمان بسبب اصطدامه

---

(١) تاريخ دمشق: ٥٦ / ٣٧٩.

(٢) تهذيب الكمال: ٢٧ / ١٢٧ / ٥٧٣١، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٥٩٣، المعارف لابن قتيبة: ٥٨٦، سير أعلام النبلاء: ٤ / ٣٤ / ٦، تاريخ دمشق: ٥٦ / ٣٨٠.

(٣) الشَّتَر: انقلاب جَفْن العين إلى أسفل. والرجُل أشْتَر (انظر النهاية: ٢ / ٤٤٣).

(٤) وقعة صفّين: ٢٥٥؛ تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٥٩٤.

(٥) تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٥٩٤.

(٦) حِمْص: بلد مشهور قديم، بين دمشق وحلب نصف الطريق (معجم البلدان: ٢ / ٣٠٢).

بسعيد بن العاص والي عثمان[١]. ولمّا اشتدّت نبرة المعارضة لعثمان عاد إلى الكوفة، ومنع واليه ـ الذي كان قد ذهب إلى المدينة آنذاك ـ من دخولها[٢].

واشترك في ثورة المسلمين على عثمان[٣]، وتولّى قيادة الكوفيّين الذين كانوا قد توجّهوا إلى المدينة، وكان له دور حاسم في القضاء على حكومة عثمان[٤].

وكان يصرّ على خلافة الإمام عليّ عليه السلام بفضل ما كان يتمتّع به من وعي عميق، ومعرفةٍ دقيقة برجال زمانه، وبالتيّارات والحوادث الجارية يومذاك[٥]. من هنا كان نصير الإمام عليه السلام وعضده المقتدر عند خلافته. وقد امتزجت طاعته وإخلاصه له عليه السلام بروحه ودمه، وكان الإمام عليه السلام أيضاً يحترمه احتراماً خاصّاً ويقيم وزناً لآرائه في الأُمور.

وكان له رأي في بقاء أبي موسى الأشعري والياً على الكوفة، ارتضاه الإمام عليه السلام وأيّده[٦]، مع أنّه عليه السلام كان يعلم بمكنون فكر أبي موسى، ولم يكن له رأي في بقائه[٧].

---

(١) أنساب الأشراف: ٦/ ١٥٥ و ١٥٦، تاريخ الطبري: ٤/ ٣١٨ ـ ٣٢٦، مروج الذهب: ٢/ ٣٤٦ و ٣٤٧.

(٢) أنساب الأشراف: ٦/ ١٥٧، تاريخ الطبري: ٤/ ٣٣٢، مروج الذهب: ٢/ ٣٤٧.

(٣) الجمل: ١٣٧؛ تهذيب الكمال: ٢٧/ ١٢٧/ ٥٧٣١، تاريخ الطبري: ٤/ ٣٢٦، مروج الذهب: ٢/ ٣٥٢، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣/ ٥٩٤، تاريخ دمشق: ٥٦/ ٣٨١، سير أعلام النبلاء: ٤/ ٣٤/ ٦.

(٤) الشافي: ٤/ ٢٦٢؛ الطبقات الكبرى: ٣/ ٧١، أنساب الأشراف: ٦/ ٢١٩، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣/ ٤٤٨.

(٥) تاريخ الطبري: ٤/ ٤٣٣، الإمامة والسياسة: ١/ ٦٦.

(٦) الأمالي للمفيد: ٢٩٦/ ٦، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٧٩؛ تاريخ الطبري: ٤/ ٤٩٩.

(٧) الأمالي للمفيد: ٢٩٥/ ٦.

وعندما كان أبو موسى يثبّط الناس عن المسير مع الإمامعليه السلام في حرب الجمل، ذهب مالك إلى الكوفة، وأخرج أبا موسى ـ الذي كان قد عزله الإمامعليه السلام ـ منها، وعبّأ الناس من أجل دعم الإمامعليه السلام والمسير معه في الحرب ضدّ أصحاب الجمل[١]. وكان له دور حاسم وعجيب في الحرب. وكان على الميمنة فيها[٢]. واصطراعه مع عبد الله بن الزبير مشهور في هذه المعركة[٣].

ولي مالك الجزيرة[٤] ـ وهي تشمل مناطق بين دجلة والفرات ـ بعد حرب الجمل. وكانت هذه المنطقة قريبة من الشام التي كان يحكمها معاوية[٥]. واستدعاه الإمامعليه السلام قبل حرب صفّين.

وكان على مقدّمة الجيش في البداية، وقد هَزم مقدّمة جيش معاوية.

ولمّا استولى جيش معاوية على الماء وأغلق منافذه بوجه جيش الإمامعليه السلام، كان لمالك دور فاعل في فتح تلك المنافذ والسيطرة على الماء[٦]. وكان في الحرب مقاتلاً باسلاً مقداماً، رابط الجأش مجدّاً مستبسلاً، وقد قاتل بقلبٍ فتيّ وشجاعة منقطعة النظير[٧]. وتولّى قيادة الجيش مع الأشعث[٨]، وكان على خيّالة

---

(١) الجمل: ٢٥٣؛ تاريخ الطبري: ٤/٤٨٧، الكامل في التاريخ: ٢/٣٢٩، البداية والنهاية: ٧/٢٣٧.

(٢) الأخبار الطوال: ١٤٧، البداية والنهاية: ٧/٢٤٤ و ٢٤٥.

(٣) الجمل: ٣٥٠؛ تاريخ الطبري: ٤/٥٢٥، تهذيب الكمال: ٢٧/١٢٨/٥٧٣١، تاريخ دمشق: ٥٦/٣٨٢، الأخبار الطوال: ١٥٠.

(٤) وقعة صفّين: ١٢؛ تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٥١، الأخبار الطوال: ١٥٤.

(٥) وقعة صفّين: ١٢.

(٦) وقعة صفين: ١٧٤ـ ١٧٩؛ المناقب للخوارزمي: ٢١٥ ـ ٢٢٠.

(٧) وقعة صفّين: ١٩٦ وص ٤٣٠؛ تاريخ الطبري: ٤/٥٧٥، الفتوح: ٣/٤٥.

(٨) تاريخ الطبري: ٤/٥٦٩ و ٥٧٠، الكامل في التاريخ: ٢/٣٦٤.

الكوفة طول الحرب[١]، وأحياناً كان يقود أقساماً أُخرى من الجيش[٢].

وفي معارك ذي الحجّة الأُولى كانت المسؤوليّة الأصليّة والدور الأساس للقتال على عاتقه[٣]. وفي المرحلة الثانية ـ شهر صفر ـ كان يقود القتال أيضاً يومين في كلّ ثمانية أيّام[٤].

وكان له مظهر عجيب في المنازلات الفرديّة للقتال، وفي حلّ عُقَد الحرب، وعلاج مشاكل الجيش، والنهوض بعبء الحرب، والسير بها قُدماً بأمر الإمام عليه السلام. بَيد أنّ مظهره الباهر الخالد قد تجلّى في الأيّام الأخيرة منها، بخاصّة «يوم الخميس» و«ليلة الهَرير».

وكان يوم الخميس وليلة الجمعة «ليلة الهرير» مسرحاً لعرض عجيب تجلّت فيه شجاعته، وشهامته، واستبساله، وقتاله بلا هوادة، إذ خلخل نظم الجيش الشامي، وتقدّم صباح الجمعة حتى أشرف على خيمة القيادة[٥].

وصار هلاك العدوّ أمراً محتوماً، وبينا كان الظلم يلفظ أنفاسه الأخيرة، والنصر يلتمع في عيون مالك، تآمر عمرو بن العاص ونشر فخّ مكيدته، فأسرعت جموع من جيش الإمام ـ وهم الذين سيشكّلون تيّار الخوارج ـ ومعهم الأشعث إلى مؤازرته، فازداد الطين بلّةً بحماقتهم. وهكذا جعلوا الإمام عليه السلام

---

(١) تاريخ الطبري: ٥ / ١١، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٧١، البداية والنهاية: ٧ / ٢٦١.

(٢) وقعة صفّين: ٤٧٥؛ تاريخ الطبري: ٥ / ٤٧، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٨٥.

(٣) تاريخ الطبري: ٤ / ٥٧٤، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٦٦، البداية والنهاية: ٧ / ٢٦٠.

(٤) تاريخ الطبري: ٥ / ١٢ و ١٣، مروج الذهب: ٢ / ٣٨٧ ـ ٣٨٩، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٧١ و ٣٧٢؛ وقعة صفّين: ٢١٤.

(٥) وقعة صفّين: ٤٧٥؛ تاريخ الطبري: ٥ / ٤٧، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٨٥.

في وضعٍ حَرِجٍ ليقبل الصلح، ويُرجعَ مالكاً عن موقعه المتقدّم في ميدان الحرب. وكان طبيعيّاً في تلك اللّحظة المصيريّة الحاسمة العجيبة أن يرفض مالك، ويرفض معه الإمامعليه السلام أيضاً، لكن لمّا بلغه أنّ حياة الإمام في خطر، عاد بروح ملؤها الحزن والألم، فأغمد سيفه، ونجا معاوية الذي أوشك أن يطلب الأمان من موت محقَّق، وخرج من مأزق ضاق به!![1]

وشاجر مالك الخوارجَ والأشعثَ، وكلّمهم في حقيقة ما حصل، وأنبأهم، بما يملك من بصيرة وبُعد نظر، أنّ جذر تقدّسهم يكمن في تملّصهم من المسؤوليّة، وشغفهم بالدنيا[2].

وحين اقترح الإمامعليه السلام عبدَالله بن عبّاس للتحكيم ورفَضه الخوارج والأشعث، اقترح مالكاً، فرفضوه أيضاً مصرِّين على يمانيّة الحَكَم، في حين كان مالك يمانيّ المحتد، وهذا من عجائب الأُمور![3]

وعاد مالك بعد صفّين إلى مهمّته[4]. ولمّا اضطربت مصر على محمّد بن أبي بكر وصعب عليه أمرها وتمرّد أهلها، انتدب الإمامعليه السلام مالكاً وولّاه عليها[5]. وكان قد خَبَر كفاءته، ورفعته، واستماتته، ودأبه، ووعيه، وخبرته في العمل،

---

(١) وقعة صفّين: ٤٨٩ و ٤٩٠؛ تاريخ الطبري: ٥ / ٤٨ ـ ٥٠، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٨٦، الفتوح: ٣ / ١٨٥ ـ ١٨٨.

(٢) وقعة صفّين: ٤٩١؛ تاريخ الطبري: ٥ / ٥٠، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٨٧.

(٣) وقعة صفّين: ٤٩٩ ـ ٥٠٤؛ مروج الذهب: ٢ / ٤٠٢، تاريخ الطبري: ٥ / ٥١ و ٥٢، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٨٧، الفتوح: ٤ / ١٩٧ و ١٩٨.

(٤) تاريخ الطبري: ٥ / ٩٥، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤١٠؛ الغارات: ١ / ٢٥٧.

(٥) الأمالي للمفيد: ٧٩ / ٤، الغارات: ١ / ٢٥٧ ـ ٢٥٩؛ أنساب الأشراف: ٣ / ١٦٧ و ١٦٨، تاريخ الطبري: ٥ / ٩٥.

فكتب إلى أهل مصر كتاباً يعرّفهم به، قال فيه:

«... بعثتُ إليكم عبداً من عباد الله، لا ينام أيّام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء ساعات الرَّوع، أشدَّ على الفجّار من حريق النار، وهو مالك بن الحارث أخو مَذْحِج، فاسمعوا له وأطيعوا أمره فيما طابق الحقّ؛ فإنّه سيف من سيوف الله، لا كَلِيل الظُّبَة[1] ولا نابِي[2] الضَّرِيبة؛ فإن أمَرَكم أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا؛ فإنّه لا يُقْدِم ولا يُحْجِم ولا يؤخِّر ولا يقدِّم إلّا عن أمري، وقد آثرتُكم به على نفسي لنصيحته لكم، وشدّة شكيمته على عدوّكم»[3].

وكانت تعليماته عليه السلام الحكوميّة ـ المشهورة بـ«عهد مالك الأشتر» ـ أعظم وأرفع وثيقة للحكومة وإقامة القسط، وهي خالدة على مرّ التاريخ[4].

وكان معاوية قد عقد الأمل على مصر، وحين شعر أنّ جميع خططه ستخيب بذهاب مالك إليها، قضى عليه قبل وصوله إليها. وهكذا استُشهد ليث الوغى، والمقاتل الفذّ، والناصر الفريد لمولاه، بطريقة غادرة بعدما تناول من العسل المسموم بسمّ فتّاك، وعرجت روحه المشرقة الطاهرة إلى الملكوت الأعلى[5].

---

(١) كلَّ السَّيفُ، فهو كَلِيل: إذا لم يَقْطَع. وظُبَةُ السَّيفِ: طَرَفُه (النهاية: ٤/ ١٩٨ وج ٣/ ١٥٥).

(٢) يقال: نَبا حدُّ السَّيف: إذا لم يَقْطَع (النهاية: ٥/ ١١).

(٣) نهج البلاغة: الكتاب ٣٨، الأمالي للمفيد: ٨١/ ٤، الغارات: ١/ ٢٦٠ وص ٢٦٦، الاختصاص: ٨٠؛ تاريخ الطبري: ٥/ ٩٦، تاريخ دمشق: ٥٦/ ٣٩٠.

(٤) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣، تحف العقول: ١٢٦ وراجع: القسم السابع/ استشهاد مالك الأشتر/ واجبات مالك في حكومة مصر.

(٥) أنساب الأشراف: ٣/ ١٦٨، تاريخ الطبري: ٥/ ٩٥ ـ ٩٦، مروج الذهب: ٢/ ٤٢٠، الكامل في التاريخ: ٢/ ٤١٠؛ الأمالي للمفيد: ٨٢/ ٤، الغارات: ١/ ٢٦٣، الاختصاص: ٨١، تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٩٤.

وحزن الإمام عليه السلام لمقتله، حتى عَدّ موته من مصائب الدهر[١]. وأبّنه فكان تأبينه إيّاه فريداً؛ كما أنّ وجود مالك كان فريداً له في حياته عليه السلام[٢].

ولمّا نُعي إليه مالك وبلغه خبر استشهاده المؤلم، صعد المنبر وقال:

«ألا إنّ مالك بن الحارث قد قضى نحبه، وأوفى بعهده، ولقي ربّه، فرحم الله مالكاً! لو كان جبلاً لكان فِنْداً[٣]، ولو كان حَجَراً لكان صَلْداً. لِلّه مالك! وما مالك! وهل قامت النساء عن مِثل مالك! وهل موجودٌ كمالِك!»[٤].

ومعاوية الذي كان فريداً أيضاً في خبث طويّته ورذالته وضَعَته وقتله للفضيلة، طار فرحاً باستشهاد مالك، ولم يستطع أن يخفي سروره، فقال من فرط فرحه:

كان لعليّ بن أبي طالب يدان يمينان، فقُطعت إحداهما يوم صفّين ـ يعني عمّار بن ياسر ـ وقُطعت الأُخرى اليوم، وهو مالك الأشتر[٥].

وكلّما كان يذكره الإمام عليه السلام، يثقل عليه الغمّ والحزن، ويتحسّر على فقده. وحين ضاق ذرعاً من التحرّكات الجائرة لأهل الشام، وتألّم لعدم سماع جُنده كلامه، وتأوّه على قعودهم وخذلانهم له في اجتثاث جذور الفتنة، قال رجل:

استبانَ فقدُ الأشتر على أهل العراقِ. لو كان حيّاً لقلّ اللغط، ولعلم كلّ امرئٍ

---

(١) الأمالي للمفيد: ٨٣ / ٤، الغارات: ١ / ٢٦٤.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة ٤٤٣، الأمالي للمفيد: ٨٣ / ٤، رجال الكشّي: ١ / ٢٨٣ / ١١٨، الغارات: ١ / ٢٦٥؛ الكامل في التاريخ: ٢ / ٤١٠، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٥٩٤، ربيع الأبرار: ١ / ٢١٦.

(٣) الفِنْد من الجبل: أنفه الخارج منه. وقيل: هو المُنفَرِد من الجبال (النهاية: ٣ / ٤٧٥).

(٤) الاختصاص: ٨١، الأمالي للمفيد: ٨٣ / ٤، الغارات: ١ / ٢٦٥ كلاهما نحوه.

(٥) الغارات: ١ / ٢٦٤، الاختصاص: ٨١؛ تاريخ الطبري: ٥ / ٩٦، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤١٠.

ما يقول[1].

نطق هذا الرجل حقّاً، فلم يكن أحد في جيش الإمام عليه السلام مثل مالك.

٦٦٨٣ـ تنبيه الخواطر: حكي أنّ مالكاً الأشتر كان مجتازاً بسوق الكوفة وعليه قميص خام وعمامة منه، فرآه بعض السُّوْقة[2] فازدرى[3] بزيّه؛ فرماه ببندقة تهاوناً به، فمضى ولم يلتفت، فقيل له: ويلك! أ تدري بمن رميت؟ فقال: لا، فقيل له: هذا مالك صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، فارتعد الرجل ومضى إليه ليعتذر منه، فرآه وقد دخل مسجداً وهو قائم يصلّي، فلمّا انفتل أكبّ الرجل على قدميه يقبّلهما، فقال: ما هذا الأمر؟! فقال: أعتذر إليك ممّا صنعت، فقال: لا بأس عليك، فوالله ما دخلت المسجد إلّا لأستغفرنّ لك[4].

٦٦٨٤ـ المناقب للخوارزمي عن أبي هاني بن معمر السدوسي ـ في ذكر غلبة جند معاوية على الماء في حرب صفّين ـ: كنت حينئذٍ مع الأشتر وقد تبيّن فيه العطش، فقلت لرجل من بني عمّي: إنّ الأمير عطشان، فقال الرجل: كلّ هؤلاء عِطاش، وعندي إداوة[5] ماء أمنعه لنفسي، ولكنّي أُوثره على نفسي، فتقدّم إلى الأشتر فعرض عليه الماء، فقال: لا أشرب حتى يشرب الناس[6].

٦٦٨٥ـ تاريخ دمشق عن أبي حذيفة إسحاق بن بشر ـ في ذكر وقعة اليرموك ـ:

---

(١) الأمالي للطوسي: ١٧٤/ ٢٩٣، الغارات: ٢/ ٤٨١.

(٢) السُّوْقة من الناس: الرَّعِيَّة (النهاية: ٢/ ٤٢٤).

(٣) الازْدِراء: الاحتِقار والانتِقاص والعيب (النهاية: ٢/ ٣٠٢).

(٤) تنبيه الخواطر: ١/ ٢.

(٥) الإدَاوَة: إناءٌ صغير من جلْد يُتَّخذ للماء كالسَّطيحة ونحوها (النهاية: ١/ ٣٣).

(٦) المناقب للخوارزمي: ٢١٥/ ٢٤٠.

ومضى خالد يطلب عظْمَ[١] الناس حتى أدركهم بثنية العقاب[٢]، وهي تهبط الهابط المُغَرِّب منها إلى غوطة دمشق يدرك عظْم الناس حتى أدركهم بغوطة دمشق، فلمّا انتهوا إلى تلك الجماعة من الروم، وأقبلوا يرمونهم بالحجارة من فوقهم، فتقدّم إليهم الأشتر وهو في رجال من المسلمين، فإذا أمامهم رجل من الروم جسيم عظيم، فمضى إليه حتى وقف عليه، فاستوى هو والرومي على صخرة مستوية، فاضطربا بسيفيهما، فأطرّ الأشتر كفّ الرومي، وضرب الرومي الأشتر بسيفه فلم يضرّه، واعتنق كلّ واحد منهما صاحبه، فوقعا على الصخرة، ثمّ انحدرا، وأخذ الأشتر يقول ـ وهو في ذلك ملازم العلج لا يتركه ـ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[٣].

قال: فلم يزل يقول ذلك حتى انتهى إلى مستوى الخيل وقرار، فلمّا استقرّ وثب على الرومي فقتله، وصاح في الناس: أنْ جُوزوا.

قال: فلمّا رأت الروم أنّ صاحبهم قد قُتل، خلّوا الثنية وانهزموا.

قالوا: وكان الأشتر الأحسن في اليرموك، قالوا: لقد قتل ثلاثة عشر[٤].

٦٦٨٦ ـ وقعة صفّين عن سنان بن مالك ـ في مواجهة مقدّمة الجيش قبل حرب صفّين ـ: قلت له [لأبي الأعور]: إنّ الأشتر يدعوك إلى مبارزته، فسكت عنّي

---

(١) عُظْمُ الأمرِ وعَظْمُه: مُعْظَمُه (لسان العرب: ١٢ / ٤١٠).

(٢) ثنيّة العُقاب: وهي ثنيّة مشرفة على غُوطة دمشق، يطؤها القاصد من دمشق إلى حِمص (معجم البلدان: ٢ / ٨٥).

(٣) الأنعام: ١٦٢ و ١٦٣.

(٤) تاريخ دمشق: ٥٦ / ٣٧٩.

طويلاً ثمّ قال: إنّ خفّة الأشتر وسوء رأيه هو الذي دعاه إلى إجلاء عمّال عثمان من العراق، وافتراءه عليه يقبّح محاسنه، ويجهل حقّه، ويُظهر عداوته.

ومن خفّة الأشتر وسوء رأيه أنّه سار إلى عثمان في داره وقراره، فقتله فيمن قتله، فأصبح مبتغىً بدمه؛ لا حاجة لي في مبارزته.

قال: قلت له: قد تكلّمت فاستمع منّي حتى أُخبرك، قال: فقال: لا حاجة لي في جوابك، ولا الاستماع منك، اذهب عنّي، وصاح بي أصحابه، فانصرفت عنه[١].

٦٦٨٧ ـ شرح نهج البلاغة ـ في وصف الأشتر ـ: كان شديد البأس، جواداً رئيساً حليماً فصيحاً شاعراً، وكان يجمع بين اللين والعنف، فيسطو في موضع السطوة، ويرفق في موضع الرِّفق[٢].

٦٦٨٨ ـ سير أعلام النبلاء: ملك العرب، مالك بن الحارث النخعي، أحد الأشراف والأبطال المذكورين. حدَّث عن عمر، وخالد بن الوليد، وفُقِئت عينه يوم اليرموك. وكان شهماً مُطاعاً زَعِراً[٣]، ألّب على عثمان وقاتله، وكان ذا فصاحة وبلاغة.

شهد صفّين مع عليّ عليه السلام، وتميّز يومئذٍ، وكاد أن يهزم معاوية، فحمل عليه أصحاب عليّ لمّا رأوا مصاحف جند الشام على الأسنّة يدعون إلى كتاب الله، وما أمكنه مخالفة عليّ، فكفّ[٤].

---

(١) وقعة صفّين: ١٥٥.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١٥ / ١٠١.

(٣) من الزَّعارَّة ـ بتشديد الراء، وتخفّف ـ: الشَّراسَة (تاج العروس: ٦ / ٤٦٣).

(٤) سير أعلام النبلاء: ٤ / ٣٤ / ٦ وراجع تاريخ الطبري: ٥ / ٤٨.

٦٦٨٩ـ شرح نهج البلاغة: قد روى المحدّثون حديثاً يدلّ على فضيلة عظيمة للأشتر ﷺ، وهي شهادة قاطعة من النبيّ ﷺ بأنّه مؤمن، روى هذا الحديث أبو عمر بن عبد البرّ في كتاب الاستيعاب في حرف الجيم، في باب «جُندب»، قال أبو عمر:

لمّا حضرت أبا ذرّ الوفاة وهو بالرَّبذة بكت زوجته أُمّ ذرّ، فقال لها: ما يُبكيك؟

فقالت: مالي لا أبكي وأنت تموت بفَلاةٍ من الأرض، وليس عندي ثوب يسعك كفناً، ولابدّ لي من القيام بجهازك؟!

فقال: أبشري ولا تبكي، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة، فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبداً»؛ وقد مات لنا ثلاثة من الولد.

وسمعتُ أيضاً رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: «لَيموتنّ أحدكم بفلاةٍ من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين»، وليس من أُولئك النفر أحد إلّا وقد مات في قرية وجماعة. فأنا ـ لا أشكّ ـ ذلك الرجل، والله ما كَذبت ولا كُذِّبت، فانظري الطريق.

قالت أُمّ ذرّ: فقلت: أنّي وقد ذهب الحاجّ وتقطّعت الطُّرق؟!

فقال: اذهبي فتبصّري.

قالت: فكنت أشتدّ إلى الكثيب، فأصعد فأنظر، ثمّ أرجع إليه فأُمرِّضه، فبينا أنا وهو على هذه الحال إذ أنا برجال على ركابهم، كأنّهم الرَّخم[1]، تَخُبّ بهم

---

(١) الرَّخَم: نوعٌ من الطَّير معروفٌ، واحدتُه رَخمة (النهاية، ٢ / ٢١٢).

رواحلهم، فأسرعوا إليَّ حتى وقفوا عليَّ، وقالوا: يا أمةَ الله، ما لك؟

فقلت: امرُؤ من المسلمين يموت، تكفّنونه؟

قالوا: ومن هو؟ قلت: أبو ذرّ. قالوا: صاحب رسول الله ﷺ؟

قلت: نعم، ففدّوه بآبائهم وأُمّهاتهم، وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه، فقال لهم: أبشروا فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم: «ليموتنّ رجل منكم بفَلاةٍ من الأرض تشهده عِصابة من المؤمنين»، وليس من أُولئك النفر إلّا وقد هلك في قرية وجماعة، والله ما كَذبت ولا كذِّبت، ولو كان عندي ثوب يسعني كفناً لي أو لامرأتي لم أُكفَّن إلّا في ثوب لي أو لها؛ وإنّي أنشدكم الله ألّا يكفّنني رجل منكم كان أميراً أو عَريفاً[١] أو بريداً أونقيباً[٢]!

قالت: وليس في أُولئك النفر أحد إلّا وقد قارف بعض ما قال، إلّا فتىً من الأنصار قال له: أنا أُكفّنك يا عمّ في ردائي هذا، وفي ثوبين معي في عَيْبتي من غزل أُمّي.

فقال أبو ذرّ: أنت تكفِّنني، فمات فكفّنه الأنصاري وغسّله النفر الذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه؛ في نفر كلّهم يمان.

روى أبو عمر بن عبد البرّ قبل أن يروي هذا الحديث في أوّل باب جُندب: كان النفر الذين حضروا موتَ أبي ذرّ بالربذة مصادفة جماعة؛ منهم حُجْر بن

---

(١) عَرِيف وهو القيّم بأُمور القبيلة أو الجَماعة من الناسِ يَلِي أُمورَهُم ويتعرّف الأمير منه أحوالهم (النهاية: ٣/٢١٨).

(٢) النَقِيب: هو كالعَريف على القوم المُقَدَّم عليهم، الذي يَتعرَّف أخبارهم، وينقِّب عن أحوالهم: أي يُفَتِّش (النهاية: ٥/١٠١).

الأدْبَر، ومالك بن الحارث الأشتر.

قلت: حُجر بن الأدبَر هو حُجر بن عديّ الذي قتله معاوية، وهو من أعلام الشيعة وعظمائها، وأمّا الأشتر فهو أشهر في الشيعة من أبي الهُذَيل في المعتزلة[١].

راجع: القسم السادس / وقعة صفّين / اشتداد القتال / دور الأشتر في القتال.
القسم السابع / استشهاد مالك الأشتر.

٨٤

مالِكُ بنُ حَبيب

مالك بن حبيب اليربوعي من أصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام البررة، وعندما تحرّك الإمام عليه السلام تلقاء صفّين، تركه في الكوفة ليعبّئ الناس لنصرته.

وكان قد ساءه عدم حضوره المعركة معه، لكنّ الإمام عليه السلام وعده بالأجر العظيم، وكان مالك على شرطة الإمام عليه السلام في الكوفة[٢].

٦٦٩٠ـ وقعة صفّين: أخذ مالك بن حبيب رجلاً وقد تخلّف عن عليّ فضرب عنقه، فبلغ ذلك قومه، فقال بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى مالك، فنتسقّطه لعلّه أن يقرّ لنا بقتله، فإنّه رجل أهوج.

فجاؤوا فقالوا: يا مالك، قتلتَ الرجل؟

قال: أُخبركم أنّ الناقة ترأم[٣] ولدها. اخرجوا عنّي قبحكم الله، أخبرتكم أنّي قتلته[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٩٩ و ١٠٠.

(٢) وقعة صفّين: ١٣٣.

(٣) تَعطِف عليه فتشمُّه وتَتَرَشَّفه (النهاية: ٢ / ١٧٦).

(٤) وقعة صفّين: ١٤٠.

٨٥

مالِكُ بنُ كَعْب

مالك بن كعب الأرحبي من أصحاب الإمام عليّ عليه السلام ومن أركان حكومته كان والياً على عين التمر[١]، وبهقباذات[٢]، مضافاً إلى إشرافه على عمل سائر المسؤولين في الكوفة والجزيرة.

وممّا يُثنى عليه شجاعته التي أبداها قبال هجوم النعمان بن بشير على عين التمر؛ فإنّه واجه جيش النعمان الذي قوامه ألفي فارس بسريّة قوامها مائة مقاتل فقط، حتى وصل الإسناد العسكري إليه، واضطرّ النعمان إلى الفرار[٣].

كما استدعي لمواجهة جيش مسلم بن عقبة المري في دومة الجندل، فكان موفّقاً في هذه المهمّة أيضاً.

وممّا يدلّ على حسن معرفته؛ إظهار استعداده لإعانة محمّد بن أبي بكر في الوقت الذي لم يلبِّ دعوة الإمام أحد.

٦٦٩١ ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من كتابه إلى مالك بن كعب الأرحبي ـ: إنّي ولّيتك معونة البهقُباذات، فآثِر طاعة الله، واعلم أنّ الدنيا فانية والآخرة آتية، واعمل صالحاً تُجزَ خيراً، فإنّ عمل ابن آدم محفوظ عليه وإنّه مجزيّ به، فعل الله بنا وبك خيراً، والسلام[٤].

---

(١) الغارات: ٢ / ٤٤٧.

(٢) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٩٣.

(٣) الغارات: ٢ / ٤٥٦.

(٤) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٩٣.

٦٦٩٢ ـ الإمام عليّ ـ في كتابه إلى كعب بن مالك[١] ـ : أمّا بعد، فاستخلف على عملك، واخرج في طائفة من أصحابك حتى تمرّ بأرض كورة السواد[٢]، فتسأل عن عمّالي وتنظر في سيرتهم فيما بين دجلة والعذيب[٣]، ثمّ ارجع إلى البهقُباذات فتولّ معونتها، واعمل بطاعة الله فيما ولّاك منها، واعلم أنّ كلّ عمل ابن آدم محفوظ عليه مجزيّ به، فاصنع خيراً صنع الله بنا وبك خيراً وأعلمني الصدق فيما صنعت والسلام[٤].

٦٦٩٣ ـ الإمام عليّ ـ في كتابه إلى كعب بن مالك ـ : أمّا بعد، فاستخلف على عملك، واخرج في طائفة من أصحابك حتى تمرّ بأرض السواد كورة كورة، فتسألهم عن عمّالهم، وتنظر في سيرتهم، حتى تمرّ بمن كان منهم فيما بين دجلة والفرات، ثمّ ارجع إلى البهقباذات فتولَّ معونتها، واعمل بطاعة الله فيما ولّاك منها.

واعلم أنّ الدنيا فانية وأنّ الآخرة آتية، وأنّ عمل ابن آدم محفوظ عليه، وأنّك مجزيّ بما أسلفت، وقادم على ما قدَّمت من خير، فاصنع خيراً تجد خيراً[٥].

٦٦٩٤ ـ الغارات عن عبد الله بن حوزة الأزدي : كنت مع مالك بن كعب حين نزل

---

(١) كذا في المصدر، والصحيح: «مالك بن كعب» لأنّه لم يوجد في عمّال الإمام شخص مسمّى بـ «كعب بن مالك».

(٢) السَّواد: أراضي وقرى العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطّاب؛ سمّي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار (راجع معجم البلدان: ٣ / ٢٧٢).

(٣) العُذَيْب: تصغير العذب؛ وهو الماء الطيّب، وهو ماء بين القادسيّة والمغيثة، بينه وبين القادسيّة أربعة أميال، وإلى المغيثة اثنان وثلاثون ميلاً (معجم البلدان: ٤ / ٩٢).

(٤) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠٤.

(٥) الخراج لأبي يوسف: ١١٨، نهج السعادة: ٤ / ١٣٧ وفيه «باقية» بدل «آتية».

بنا النعمان بن بشير وهو في ألفين، وما نحن إلّا مائة، فقال لنا: قاتلوهم في القرية واجعلوا الجدر في ظهوركم، ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، واعلموا أنّ الله تعالى ينصر العشرة على المائة، والمائة على الألف، والقليل على الكثير ممّا يفعل الله ذلك.

ثمّ قال: إنّ أقرب من هاهنا إلينا من شيعة عليّ عليه السلام وأنصاره وعمّاله قرظة بن كعب ومخنف بن سليم، فاركض إليهما وأعلمهما حالنا، وقل لهما: فلينصرانا بما استطاعا.

فأقبلت أركض وقد تركته وأصحابه، وإنّهم ليترامون بالنَّبل، فمررت بقرظة بن كعب فاستغثته، فقال: إنّما أنا صاحب خراجٍ وما معي أحدٌ أُغيثه به، فمضيت حتى أتيت مخنف بن سليم فأخبرته الخبر، فسرّح معي عبد الرحمن بن مخنف في خمسين رجلاً، وقاتلهم مالك بن كعب وأصحابه إلى العصر، فأتيناه وقد كسر هو وأصحابه جفون[1] سيوفهم واستسلموا للموت، فلو أبطأنا عنهم هلكوا، فما هو إلّا أن رآنا أهل الشام قد أقبلنا عليهم أخذوا ينكصون عنهم ويرتفعون، ورآنا مالك وأصحابه فشدّوا عليهم حتى دفعوهم عن القرية واستعرضناهم، فصرعنا منهم رجالاً ثلاثة وارتفع القوم عنّا، وظنّوا أنّ وراءنا مدداً، ولو ظنّوا أنّه ليس غيرنا لأقبلوا علينا وأهلكونا، وحال بيننا وبينهم الليل فانصرفوا إلى أرضهم.

وكتب مالك بن كعب إلى عليّ عليه السلام: أمّا بعد، فقد نزل بنا النعمان بن بشير في جمعٍ من أهل الشام كالظاهر علينا، وكان عظم أصحابي متفرّقين، وكنّا للذي كان منهم آمنين، فخرجنا إليهم رجالاً مصلتين[2] فقاتلناهم حتى المساء،

---

(١) جفون السُّيُوف: أغمادُها، واحِدُها جفن (النهاية: ١ / ٢٨٠).

(٢) أصلَتَ السَّيفَ: إذا جَرَّدَه من غِمده (النهاية: ٣ / ٤٥).

واستصرخنا مخنف بن سليم، فبعث إلينا رجالاً من شيعة أمير المؤمنين عليّ ﷺ وولده عند المساء، فنِعم الفتى ونِعم الأنصار كانوا، فحملنا على عدوّنا وشددنا عليهم، فأنزل الله علينا نصره وهزم عدوّه وأعزّ جنده، والحمد لله ربّ العالمين، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

قال: لمّا ورد الكتاب على عليّ ﷺ قرأه على أهل الكوفة فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ نظر إلى جلسائه فقال: الحمد لله، وندم أكثرهم[1].

٦٦٩٥ـ أنساب الأشراف: بعث معاوية [مسلم] بن عقبة المري إلى أهل دومة الجندل[2] ـ وكانوا قد توقّفوا عن البيعة لعليّ ومعاوية جميعاً ـ فدعاهم إلى طاعة معاوية وبيعته، وبلغ ذلك عليّاً فبعث إلى مالك بن كعب الهمداني أن خلّف على عملك من تثق به وأقبل إليّ.

ففعل واستخلف عبد الرحمن بن عبد الله الكندي، فبعثه عليٌّ إلى دومة الجندل في ألف فارس، فلم يشعر مسلم إلّا وقد وافاه، فاقتتلوا يوماً ثمّ انصرف مسلم منهزماً، وأقام مالك أيّاماً يدعو أهل دومة الجندل إلى البيعة لعليّ، فلم يفعلوا وقالوا: لا نبايع حتى يجتمع الناس على إمام. فانصرف[3].

٦٦٩٦ـ تاريخ الطبري ـ بعد أن ذكر خطبة الإمام ﷺ يستنفر الناس لإغاثة محمّد بن أبي بكر وأصحابه، وعدم استجابة الناس له ﷺ ـ: فقام إليه مالك بن

---

(١) الغارات: ٢ / ٤٥٦ وراجع تاريخ الطبري: ٥ / ١٣٣.

(٢) دَوْمَة الجَنْدل: مدينة على سبع مراحل من دمشق، بينها وبين مدينة الرسول ﷺ، ويطلق عليها اليوم «الجوف»، وقد جرت فيها قضيّة التحكيم (راجع معجم البلدان: ٢ / ٤٨٧).

(٣) أنساب الأشراف: ٣ / ٢٢٥، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٢٩ نحوه وراجع الغارات: ٢ / ٤٥٩.

بنا النعمان بن بشير وهو في ألفين ، وما نحن إلّا مائة ، فقال لنا : قاتلوهم في القرية واجعلوا الجدر في ظهوركم ، ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ، واعلموا أنّ الله تعالى ينصر العشرة على المائة ، والمائة على الألف ، والقليل على الكثير ممّا يفعل الله ذلك .

ثمّ قال : إنّ أقرب من هاهنا إلينا من شيعة عليّ عليه‌السلام وأنصاره وعمّاله قرظة بن كعب ومخنف بن سليم ، فاركض إليهما وأعلمهما حالنا ، وقل لهما : فلينصرانا بما استطاعا .

فأقبلت أركض وقد تركته وأصحابه ، وإنّهم ليترامون بالنَّبل ، فمررت بقرظة بن كعب فاستغثته ، فقال : إنّما أنا صاحب خراجٍ وما معي أحدٌ أُغيثه به ، فمضيت حتى أتيت مخنف بن سليم فأخبرته الخبر ، فسرّح معي عبد الرحمن بن مخنف في خمسين رجلاً ، وقاتلهم مالك بن كعب وأصحابه إلى العصر ، فأتيناه وقد كسر هو وأصحابه جفون[١] سيوفهم واستسلموا للموت ، فلو أبطأنا عنهم هلكوا ، فما هو إلّا أن رآنا أهل الشام قد أقبلنا عليهم أخذوا ينكصون عنهم ويرتفعون ، ورآنا مالك وأصحابه فشدّوا عليهم حتى دفعوهم عن القرية واستعرضناهم ، فصرعنا منهم رجالاً ثلاثة وارتفع القوم عنّا ، وظنّوا أنّ وراءنا مدداً ، ولو ظنّوا أنّه ليس غيرنا لأقبلوا علينا وأهلكونا ، وحال بيننا وبينهم الليل فانصرفوا إلى أرضهم .

وكتب مالك بن كعب إلى عليّ عليه‌السلام : أمّا بعد ، فقد نزل بنا النعمان بن بشير في جمعٍ من أهل الشام كالظاهر علينا ، وكان عظم أصحابي متفرّقين ، وكنّا للذي كان منهم آمنين ، فخرجنا إليهم رجالاً مصلتين[٢] فقاتلناهم حتى المساء ،

(١) جفون السُّيُوف : أغمادُها ، واحِدُها جفن (النهاية : ١ / ٢٨٠).

(٢) أصلَتَ السَّيفَ : إذا جَرَّدَه من غِمده (النهاية : ٣ / ٤٥).

واستصرخنا مخنف بن سليم، فبعث إلينا رجالاً من شيعة أمير المؤمنين عليّ﵇ وولده عند المساء، فنِعم الفتى ونِعم الأنصار كانوا، فحملنا على عدوّنا وشددنا عليهم، فأنزل الله علينا نصره وهزم عدوّه وأعزّ جنده، والحمد لله ربّ العالمين، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

قال: لمّا ورد الكتاب على عليّ﵇ قرأه على أهل الكوفة فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ نظر إلى جلسائه فقال: الحمد لله، وندم أكثرهم[1].

٦٦٩٥ ـ أنساب الأشراف: بعث معاوية [مسلم] بن عقبة المري إلى أهل دومة الجندل[2] ـ وكانوا قد توقّفوا عن البيعة لعليّ ومعاوية جميعاً ـ فدعاهم إلى طاعة معاوية وبيعته، وبلغ ذلك عليّاً فبعث إلى مالك بن كعب الهمداني أن خلّف على عملك من تثق به وأقبل إليَّ.

ففعل واستخلف عبد الرحمن بن عبد الله الكندي، فبعثه عليٌّ إلى دومة الجندل في ألف فارس، فلم يشعر مسلم إلّا وقد وافاه، فاقتتلوا يوماً ثمّ انصرف مسلم منهزماً، وأقام مالك أيّاماً يدعو أهل دومة الجندل إلى البيعة لعليّ، فلم يفعلوا وقالوا: لا نبايع حتى يجتمع الناس على إمام. فانصرف[3].

٦٦٩٦ ـ تاريخ الطبري ـ بعد أن ذكر خطبة الإمام﵇ يستنفر الناس لإغاثة محمّد بن أبي بكر وأصحابه، وعدم استجابة الناس له﵇ ـ: فقام إليه مالك بن

(١) الغارات: ٢ / ٤٥٦ وراجع تاريخ الطبري: ٥ / ١٣٣.

(٢) دَوْمَة الجَنْدل: مدينة على سبع مراحل من دمشق، بينها وبين مدينة الرسولﷺ، ويطلق عليها اليوم «الجوف»، وقد جرت فيها قضيّة التحكيم (راجع معجم البلدان: ٢ / ٤٨٧).

(٣) أنساب الأشراف: ٣ / ٢٢٥، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٢٩ نحوه وراجع الغارات: ٢ / ٤٥٩.

كعب الهمداني ثمّ الأرحبي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اندب الناس فإنّه لا عطر بعد عروس[١] ، لمثل هذا اليوم كنت أدّخر نفسي ، والأجر لا يأتي إلّا بالكرّة ، اتّقوا الله وأجيبوا إمامكم ، وانصروا دعوته ، وقاتلوا عدوّه ، أنا أسير إليها يا أمير المؤمنين ، قال : فأمر عليّ مناديه سعداً ، فنادى في الناس : ألا انتدبوا إلى مصر مع مالك بن كعب[٢] .

٨٦

مُحَمّدُ بنُ أبي بكر

هو محمّد بن عبد الله بن عثمان وهو محمّد بن أبي بكر بن أبي قُحافة ، وأُمّه أسماء بنت عُمَيس ، وُلد في حجّة الوداع [سنة ١٠ هـ] بذي الحُلَيفة[٣] ، في وقتٍ كان رسول الله ﷺ قد تهيّأ مع جميع أصحابه لأداء حجّة الوداع .

اُمّه أسماء بنت عُمَيس . كانت في البداية زوجة جعفر بن أبي طالب[٤] وهاجرت معه إلى الحبشة[٥] . وبعد استشهاد جعفر تزوّجها أبو بكر[٦] ، وبعد موته

---

(١) لا مَخبأ لِعِطرٍ بَعدَ عَرُوسٍ ، ويُروى : لا عِطرَ بعد عَرُوسٍ : أول من قال ذلك امرأةٌ من عُذرَة يُقال لها أسماء بنت عبد الله ، وكان لها زوجٌ من بني عمّها يُقال له عروس ، فمات عنها .... فقالت : لا عِطرَ بعد عَرُوس ، فذهبت مثلاً يضرب لمن لا يُدَّخَرُ عنه نَفيسٌ (مجمع الأمثال : ٣ / ١٥١ / ٣٤٩١) .

(٢) تاريخ الطبري : ٥ / ١٠٧ ، الكامل في التاريخ : ٢ / ٤١٤ نحوه ؛ الغارات : ١ / ٢٩٢ .

(٣) صحيح مسلم : ٢ / ٨٨٧ / ١٤٧ ، التاريخ الكبير : ١ / ١٢٤ / ٣٦٩ ، أنساب الأشراف : ١ / ٤٧٤ ، تاريخ الإسلام للذهبي : ٣ / ٦٠٠ ، الاستيعاب : ٣ / ٤٢٢ / ٢٣٤٨ .

(٤) أُسد الغابة: ١ / ٥٤٤ / ٧٥٩ ، الاستيعاب: ١ / ٣١٣ / ٣٣١ ، مروج الذهب: ٢ / ٣٠٦ ، شرح نهج البلاغة: ٦ / ٥٣.

(٥) شرح نهج البلاغة : ٦ / ٥٣.

(٦) مروج الذهب : ٢ / ٣٠٧ ، أُسد الغابة : ٥ / ٩٧ / ٤٧٥١ ، شرح نهج البلاغة : ٦ / ٥٣ .

تزوّجها أمير المؤمنين عليه السلام. فانتقلت إلى بيته مع أولادها وفيهم محمّد الذي كان يومئذٍ ابن ثلاث سنين[1].

نشأ في حِجر الإمام عليه السلام[2] إلى جانب الحسن والحسين عليهما السلام، وامتزجت روحه بمعرفة وحبّ أهل البيت عليهم السلام وكان الإمام عليه السلام يقول أحياناً ملاطفاً: محمّد ابني من صُلب أبي بكر[3].

وكان محمّد في مصر أيّام حكومة عثمان، وبدأ فيها تعنيفه وانتقاده له[4]، واشترك في الثورة عليه[5]. وكان إلى جانب الإمام عليه السلام بعد تصدّيه للخلافة. وهو الذي حمل كتابه إلى أهل الكوفة قبل نشوب حرب الجمل[6]، وكان على الرجّالة فيها[7]. وبعد غلبة الإمام عليه السلام تولّى متابعة الشؤون المتعلّقة بعائشة بأمر الإمام عليه السلام[8]، وأعادها إلى المدينة[9].

---

(١) مروج الذهب: ٢/ ٣٠٧، الاستيعاب: ٣/ ٤٢٢/ ٢٣٤٨، أُسد الغابة: ٥/ ٩٧/ ٤٧٥١، أنساب الأشراف: ٣/ ١٧٣.

(٢) الاستيعاب: ٣/ ٤٢٢/ ٢٣٤٨، أُسد الغابة: ٥/ ٩٨/ ٤٧٥١، الإصابة: ٦/ ١٩٤/ ٨٣١٣، مروج الذهب: ٢/ ٣٠٧ وفيه «ربّاه عليّ بن أبي طالب».

(٣) شرح نهج البلاغة: ٦/ ٥٣.

(٤) تاريخ الطبري: ٤/ ٢٩٢، الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٥٤.

(٥) الطبقات الكبرى: ٣/ ٧٣، أنساب الأشراف: ٦/ ١٦٣، تاريخ الطبري: ٤/ ٣٥٧ وص ٣٧٢، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣/ ٦٠١، أُسد الغابة: ٥/ ٩٨/ ٤٧٥١؛ تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٧٥.

(٦) تاريخ الطبري: ٤/ ٤٧٧، الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٢٦.

(٧) الجمل: ٣١٩؛ تاريخ الإسلام للذهبي: ٣/ ٤٨٥، العقد الفريد: ٣/ ٣١٤، الاستيعاب: ٣/ ٤٢٢/ ٢٣٤٨، أُسد الغابة: ٥/ ٩٨/ ٤٧٥١.

(٨) تاريخ الطبري: ٤/ ٥٣٤، الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٤٨.

(٩) الأخبار الطوال: ١٥٢، الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٤٨.

كان محمّد مجدّاً في الجهاد والعبادة، ولجدّه في عبادته سُمّي عابد قريش[١]. وهو جدّ الإمام الصادق عليه السلام من الأُمّهات[٢].

ولّاه الإمام عليه السلام على مصر سنة ٣٦ هـ بعد عزل قيس بن سعد عنها[٣]. ولمّا تخاذل أصحاب الإمام عن نصرته عليه السلام وتركوه وحيداً، اغتنم معاوية هذه الفرصة واستطاع أن يغتال هذا النصير المخلص بأُسلوب غادر خبيث، واستطاع حينئذٍ أن يسخّر مصر تحت قدرته[٤].

كان الإمام عليه السلام يُثني عليه ويذكره بخير في مناسبات مختلفة ويقول:

لقد كان إليّ حبيباً وكان لي ربيباً[٥]، فعند الله نحتسبه ولداً ناصحاً وعاملاً كادحاً وسيفاً قاطعاً وركناً دافعاً[٦].

٦٦٩٧ـ صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله الأنصاري ـ في ذكر حجّة الوداع ـ: حتى أتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس محمّد بن أبي بكر[٧].

---

(١) مروج الذهب: ٢ / ٣٠٧، المعارف لابن قتيبة: ١٧٥، شرح نهج البلاغة: ٦ / ٥٤ وفيهما «كان محمّد من نسّاك قريش».

(٢) مروج الذهب: ٢ / ٣٠٧، سير أعلام النبلاء: ٦ / ٢٥٥، شرح نهج البلاغة: ٦ / ٥٤؛ الكافي: ١ / ٤٧٢ / ١، الإرشاد: ٢ / ١٨٠، عمدة الطالب: ١٩٥.

يُحتمل أنّ المأثور عن الإمام الصادق عليه السلام: «ولدني أبو بكر مرّتين» يعود إلى أنّ أُمّه أُمّ فروة هي بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، وأُمّها هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر.

(٣) تاريخ الطبري: ٤ / ٥٥٤، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٥٦؛ الغارات: ١ / ٢١٩.

(٤) راجع: القسم السابع / احتلال مصر / استشهاد محمّد بن أبي بكر.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٦٨، الغارات: ١ / ٣٠١ وليس فيه «إليّ حبيباً».

(٦) نهج البلاغة: الكتاب ٣٥.

(٧) صحيح مسلم: ٢ / ٨٨٧ / ١٢١٨.

٦٦٩٨ـ أُسد الغابة ـ في ذكر محمّد بن أبي بكر ـ : كان له فضل وعبادة ، وكان عليّ يُثني عليه ، وهو أخو عبد الله بن جعفر لأُمّه ، وأخو يحيى بن عليّ لأُمّه[1].

٦٦٩٩ـ أُسد الغابة ـ في ذكر محمّد بن أبي بكر ـ : تزوّج عليّ بأُمّه أسماء بنت عميس بعد وفاة أبي بكر ، وكان أبو بكر تزوّجها بعد قتل جعفر بن أبي طالب ، وكان ربيبه في حِجْره . وشهد مع عليّ الجمل ، وكان على الرجّالة ، وشهد معه صفّين ، ثمّ ولّاه مصر فقتل بها[2].

٦٧٠٠ ـ شرح نهج البلاغة : كان محمّد ربيبه وخرّيجه ، وجارياً عنده مجرى أولاده ، رضع الولاء والتشيّع مُذ زمن الصبا ، فنشأ عليه ، فلم يكن يعرف له أباً غير عليّ ، ولا يعتقد لأحدٍ فضيلة غيره ، حتى قال عليّ عليه السلام : محمّد ابني من صلب أبي بكر[3].

٦٧٠١ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ في ذكر محمّد بن أبي بكر والتفجّع عليه ـ : إنّه كان لي ولداً ، ولولدي وولد أخي أخاً[4].

راجع : القسم السابع /احتلال مصر /استشهاد محمّد بن أبي بكر.

٨٧

مُحَمّدُ بنُ أبي حُذَيفَة

هو محمّد بن أبي حذيفة بن عتبة العبشمي أبو القاسم ، حفيد عتبة بن

(١) أُسد الغابة : ٥ / ٩٨ / ٤٧٥١ وراجع الطبقات الكبرى : ٤ / ٣٤.

(٢) أُسد الغابة : ٥ / ٩٧ / ٤٧٥١.

(٣) شرح نهج البلاغة : ٦ / ٥٣.

(٤) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ١٩٤ ؛ أنساب الأشراف : ٣ / ١٧٣ نحوه.

ربيعة[١] ـ أحد أقطاب المشركين[٢] ـ وابن خال معاوية[٣].

ولد في الحبشة حين هاجر أبوه إليها[٤]، ولمّا استشهد أبوه نشأ في أحضان عثمان بن عفّان[٥].

والعجيب أنّه كان أحد المعارضين المحادّين لعثمان حين ثارت الأُمّة ضدّه[٦]، وهو الذي حرّض المصريّين على الثورة ضدّ عثمان[٧]، واشترك في محاصرة داره[٨].

كان من أصحاب الإمام عليّ عليه السلام[٩]. ولمّا عزل والي مصر تولّى حكومتها حتى نصب الإمام عليه السلام قيس بن سعد[١٠].

---

(١) الطبقات الكبرى: ٣ / ٨٤، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٨٠ / ١٠٣، الاستيعاب: ٣ / ٤٢٥ / ٢٣٥٤، أُسد الغابة: ٥ / ٨٢ / ٤٧٢٠.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٨٠ / ١٠٣، المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٢٤٧.

(٣) رجال الكشّي: ١/٢٨٦/١٢٥، الغارات: ١/ ٣٢٨؛ تاريخ الطبري: ٥/١٠٦، أُسد الغابة: ٥/٨٢/٤٧٢٠.

(٤) الطبقات الكبرى: ٣ / ٨٤، المعارف لابن قتيبة: ٢٧٢، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٦٠٢، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٧٩ / ١٠٣.

(٥) المعارف لابن قتيبة: ٢٧٢، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣ / ٦٠٢، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٨٠ / ١٠٣ الاستيعاب: ٣ / ٤٢٦ / ٢٣٥٤.

(٦) الاستيعاب: ٣ / ٤٢٦ / ٢٣٥٤، أُسد الغابة: ٥ / ٨٢ / ٤٧٢٠، أنساب الأشراف: ٦ / ١٦٣، تاريخ الطبري: ٤ / ٢٩٢، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٥٢.

(٧) الطبقات الكبرى: ٣ / ٨٤، أنساب الأشراف: ٦ / ١٦٤، تاريخ الطبري: ٤ / ٢٩٢، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٥٢ و ٣٥٣.

(٨) أُسد الغابة: ٥ / ٨٢ و ٨٣ / ٤٧٢٠.

(٩) رجال الطوسي: ٨٢ / ٨٢١، رجال الكشّي: ١ / ٢٨٦ / ١٢٦.

(١٠) تاريخ الطبري: ٤ / ٥٤٦، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٥٢ و ٣٥٣، أُسد الغابة: ٥ / ٨٣ / ٤٧٢٠، سير أعلام النبلاء: ٣ / ٤٨٠ / ١٠٣.

ولمّا تسلّط معاوية على مصر اُلقي عليه القبض وسجن، بيد أنّه تمكّن من الفرار، ثمّ قتل بأمر معاوية[1].

٦٧٠٢ـ رجال الكشّي عن أمير بن عليّ عن الإمام الرضا ﷺ: كان أمير المؤمنين ﷺ يقول: إنّ المحامدة تأبى أن يُعصى الله عزّ وجلّ.

قلت: ومَن المحامدة؟

قال: محمّد بن جعفر، ومحمّد بن أبي بكر، ومحمّد بن أبي حذيفة، ومحمّد بن أمير المؤمنين ﷺ. أمّا محمّد بن أبي حذيفة هو ابن عتبة بن ربيعة، وهو ابن خال معاوية[2].

٦٧٠٣ـ تاريخ الطبري عن الزهري: خرج محمّد بن أبي حذيفة ومحمّد بن أبي بكر عام خرج عبد الله بن سعد، فأظهرا عيب عثمان، وما غيّر، وما خالف به أبا بكر وعمر، وأنّ دم عثمان حلال.

ويقولان: استعمل عبد الله بن سعد رجلاً كان رسول الله ﷺ أباح دمه ونزل القرآن بكفره، وأخرج رسولُ الله ﷺ قوماً وأدخلهم، ونزع أصحابَ رسول الله ﷺ واستعمل سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر.

فبلغ ذلك عبد الله بن سعد، فقال: لا تركبا معنا، فركبا في مركب ما فيه أحد من المسلمين، ولقوا العدوّ، وكانا أكلَّ المسلمين قتالاً، فقيل لهما في ذلك، فقالا: كيف نقاتل مع رجل لا ينبغي لنا أن نحكّمه! عبد الله بن سعد استعمله عثمان،

---

(١) تاريخ الطبري: ٥ / ١٠٦، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٥٣، أُسد الغابة: ٥ / ٨٣ / ٤٧٢٠؛ الغارات: ١ / ٣٢٨ و ٣٢٩، رجال الكشّي: ١ / ٢٨٨ / ١٢٦ وفيه «مات في السجن».

(٢) رجال الكشّي: ١ / ٢٨٦ / ١٢٥.

وعثمان فعل وفعل، فأفسدا أهل تلك الغزاة، وعابا عثمان أشدّ العيب[١].

٦٧٠٤ ـ الغارات عن عليّ بن محمّد بن أبي سيف: إنّ محمّد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أُصيب لمّا فتح عمرو بن العاص مصر، فبعث به إلى معاوية بن أبي سفيان وهو يومئذٍ بفلسطين، فحبسه معاوية في سجن له فمكث فيه غير كثير، ثمّ إنّه هرب ـ وكان ابن خال معاوية ـ فأرى معاوية الناس أنّه كره انفلاته من السجن، فقال لأهل الشام: من يطلبه؟

وقد كان معاوية فيما يرون يحبّ أن ينجو، فقال رجل من خثعم يقال له: عبيد الله بن عمرو بن ظلام، وكان شجاعاً وكان عثمانيّاً: أنا أطلبه، فخرج في خيله فلحقه بحوّارين[٢] وقد دخل في غارٍ هناك، فجاءت حمر تدخله وقد أصابها المطر، فلمّا رأت الرجل في الغار فزعت منه فنفرت.

فقال حمّارون ـ كانوا قريباً من الغار ـ:

والله إنّ لنفر هذه الحمر من الغار لشأناً، ما نفّرها من هذا الغار إلّا أمر، فذهبوا ينظرون، فإذا هم به فخرجوا، فوافاهم عبيد الله بن عمرو بن ظلام فسألهم عنه ووصفه لهم، فقالوا له: ها هوذا في الغار، فجاء حتى استخرجه، وكره أن يحمله إلى معاوية فيخلّي سبيله، فضرب عنقه، رحمه الله تعالى[٣].

٦٧٠٥ ـ رجال الكشّي: كان محمّد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة مع عليّ بن

---

(١) تاريخ الطبري: ٤ / ٢٩٢، الكامل في التاريخ: ٢ / ٢٥٤ نحوه.

(٢) حُوّارِيْن: من قرى حلب، معروفة. وحُوّارين: حصن من ناحية حمص (معجم البلدان: ٢ / ٣١٥).

(٣) الغارات: ١ / ٣٢٧؛ تاريخ الطبري: ٥ / ١٠٦ عن هشام بن محمّد الكلبي نحوه وراجع الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٥٣.

أبي طالب ﷺ ومن أنصاره وأشياعه، وكان ابن خال معاوية، وكان رجلاً من خيار المسلمين، فلمّا توفّي عليّ ﷺ أخذه معاوية وأراد قتله، فحبسه في السجن دهراً، ثمّ قال معاوية ذات يوم: ألا نرسل إلى هذا السفيه محمّد بن أبي حذيفة فنُبكِّته[1]، ونخبره بضلاله، ونأمره أن يقوم فيسبّ عليّاً؟

قالوا: نعم.

فبعث إليه معاوية فأخرجه من السجن، فقال له معاوية: يا محمّد بن أبي حذيفة ألم يأن لك أن تبصر ما كنت عليه من الضلالة بنصرتك عليّ بن أبي طالب...

قال: والله إنّي لأشهد إنّك منذ عرفتك في الجاهليّة والإسلام لعلى خلق واحد ما زاد الإسلام فيك قليلاً ولا كثيراً، وإنّ علامة ذلك فيك لبيّنة تلومني على حبّي عليّاً، كما خرج مع عليّ كلّ صوّام قوّام مهاجري وأنصاري، وخرج معك أبناء المنافقين والطلقاء والعتقاء، خدعتهم عن دينهم، وخدعوك عن دنياك، والله يا معاوية ما خفي عليك ما صنعت، وما خفي عليهم ما صنعوا، إذ أحلّوا أنفسهم بسخط الله في طاعتك، والله لا أزال أُحبّ عليّاً لله، وأُبغضك في الله وفي رسوله أبداً ما بقيت.

قال معاوية: وإنّي أراك على ضلالك بعد، ردّوه، فردّوه وهو يقرأُ في السجن: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾[2]، فمات في السجن[3].

---

(١) التَّبْكيت: التَّقريع والتَّوبيخ (النهاية: ١/١٤٨).

(٢) يوسف: ٣٣.

(٣) رجال الكشّي: ١/٢٨٦/١٢٦.

٨٨

مِخْنَفُ بنُ سُلَيْم

مخنف بن سليم بن الحارث الأزْدي الغامدي، كان من صحابة النبيّ صلى الله عليه وآله[١]، وعليّ عليه السلام[٢]. وكان يحمل راية قبيلته ـ الأزد ـ يوم الجمل[٣]، وقد جرح في هذه الحرب[٤]. وقبل صفّين طلب منه الإمام عليه السلام أن يأتي إلى الكوفة، ويرافقه في مسيره إلى صفّين. وتولّى قيادة قبيلته[٥] وبعض القبائل الأُخرى في حرب صفّين[٦].

ولّاه الإمام عليه السلام على أصفهان[٧] وهَمَدان[٨]. وكلّفه عليه السلام مرّةً بجمع الضرائب في أرض الفرات حتى منطقة بكر بن وائل، وظلّ مسؤولاً عليها برهةً. وكتب إليه في هذه المهمّة تعليمات رفيعة هي في غاية الروعة والقيمة والوعظ والتذكير[٩].

ومخنف هذا هو الجدّ الأعلى للمؤرّخ الشيعي الجليل أبي مخنف[١٠]. ونُقلت

---

(١) التاريخ الكبير: ٨/ ٥٢/ ٢١٢٢، الطبقات الكبرى: ٦/ ٣٥، المعجم الكبير: ٢٠/ ٣١٠/ ٧٣٨، تاريخ أصبهان: ١/ ١٠٠/ ١٦، أُسد الغابة: ٥/ ١٢٣/ ٤٨٠٤.

(٢) رجال الطوسي: ٨١/ ٨٠٨، رجال البرقي: ٦.

(٣) تاريخ الطبري: ٤/ ٥٢١، الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٤٣.

(٤) الفتوح: ٢/ ٤٧٤.

(٥) الاستيعاب: ٤/ ٣٠/ ٢٥٦٣، أُسد الغابة: ٥/ ١٢٣/ ٤٨٠٤.

(٦) وقعة صفّين: ١١٧؛ الأخبار الطوال: ١٤٦.

(٧) وقعة صفّين: ١١ وص ١٠٥؛ تاريخ أصبهان: ١/ ١٠١/ ١٦، الاستيعاب: ٤/ ٣٠/ ٢٥٦٣، أُسد الغابة: ٥/ ١٢٣/ ٤٨٠٤.

(٨) وقعة صفّين: ١١ وص ١٠٥.

(٩) دعائم الإسلام: ١/ ٢٥٩.

(١٠) الطبقات الكبرى: ٦/ ٣٥، الاستيعاب: ٤/ ٣٠/ ٢٥٦٣، أُسد الغابة: ٥/ ١٢٣/ ٤٨٠٤، الإصابة: ٦/ ٤٦/ ٧٨٦٥.

عن الامام عليه السلام كلمات في مدحه وذمّه[1].

٦٧٠٦ـ أُسدالغابة: مخنف بن سليم، له صحبة. واستعمله عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه على مدينة أصفهان، وشهد معه صفّين، وكان معه راية الأزد[2].

٨٩

مُسْلِمٌ المَجاشِعِيّ

كان يعيش في المدائن أيّام واليها حُذيفة بن اليمان، وبعد قتل عثمان وبقاء حذيفة والياً عليها بأمر الإمام عليّ عليه السلام، قرأ حذيفة على الناس رسالة الإمام عليه السلام، ودعاهم إلى بيعته متحدّثاً عن عظمته. ولمّا بايع الناس، طلب مسلم من حذيفة أن يحدّثه بحقيقة ما كان قد جرى، ففعل فأصبح مسلم من الموالين للإمام عليه السلام[3]. ورسخ حبّ الإمام في قلبه حتى قال عليه السلام فيه يوم الجمل: إنّ الفتى ممّن حشى الله قلبه نوراً وإيماناً، وهو مقتول...[4].

وكان أوّل من استُشهد يومئذٍ بعد قَطْع يدَيه[5].

٦٧٠٧ـ المناقب للخوارزمي عن مجزأة السدوسي ـ في ذكر أحداث حرب الجمل ـ: لمّا تقابل العسكران: عسكر أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وعسكر أصحاب الجمل، جعل أهل البصرة يرمون أصحاب عليّ بالنَّبل حتى عقروا منهم جماعة، فقال الناس: يا أمير المؤمنين، إنّه قد عقرنا نبلهم فما انتظارك بالقوم؟!

---

(١) وقعة صفّين: ١١.

(٢) أُسد الغابة: ٥/ ١٢٢/ ٤٨٠٤.

(٣) إرشاد القلوب: ٣٢١ـ٣٤٣.

(٤) إرشاد القلوب: ٣٤٢.

(٥) شرح نهج البلاغة: ٩/ ١١٢، الفتوح: ٢/ ٤٧٣، المناقب للخوارزمي: ١٨٦.

فقال عليّ: اللهمّ إنّي أُشهدك أنّي قد أعذرت وأنذرت، فكن لي عليهم من الشاهدين.

ثمّ دعا عليّ بالدرع، فأفرغها عليه، وتقلّد بسيفه واعتجر[1] بعمامته واستوى على بغلة النبيّ ﷺ، ثمّ دعا بالمصحف فأخذه بيده، وقال: يا أيّها الناس، من يأخذ هذا المصحف فيدعو هؤلاء القوم إلى ما فيه؟

قال: فوثب غلام من مجاشع يقال له: مسلم، عليه قباء أبيض، فقال له: أنا آخذه يا أمير المؤمنين.

فقال له عليّ: يا فتى إنّ يدك اليمنى تقطع، فتأخذه باليسرى فتقطع، ثمّ تضرب عليه بالسيف حتى تقتل.

فقال الفتى: لا صبر لي على ذلك يا أمير المؤمنين.

قال: فنادى عليّ ثانية، والمصحف في يده، فقام إليه ذلك الفتى وقال: أنا آخذه يا أمير المؤمنين.

قال: فأعاد عليه على مقالته الأُولى، فقال الفتى: لا عليك يا أمير المؤمنين، فهذا قليل في ذات الله، ثمّ أخذ الفتى المصحف وانطلق به إليهم، فقال: يا هؤلاء، هذا كتاب الله بيننا وبينكم.

قال: فضرب رجل من أصحاب الجمل يده اليمنى فقطعها، فأخذ المصحف بشماله فقطعت شماله، فاحتضن المصحف بصدره فضرب عليه حتى قتل ـ رحمة الله عليه ـ[2].

---

(١) الاعتِجارُ بالعَمامة: هو أن يَلُفَّها على رَأسِه ويَرُدّ طَرَفَها على وجْهِه، ولا يَعْمل منها شيئاً تحت ذَقَنِه (النهاية: ٣ / ١٨٥).

(٢) المناقب للخوارزمي: ١٨٦ / ٢٢٣، الفتوح: ٢ / ٤٧٢ وفيه من «ثمّ دعا عليّ بالدرع»، ⇐

٦٧٠٨ ـ الجمل: كانت أُمّه [أي مسلم] حاضرة فصاحت وطرحت نفسها عليه وجرّته من موضعه، ولَحِقَها جماعة من عسكر أمير المؤمنين عليه السلام أعانوها على حمله حتى طرحوه بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وأُمّه تبكي وتندبه وتقول:

يا ربِّ إنّ مسلماً دعاهُم يتلو كتابَ الله لا يخشاهم

فَخضَبوا من دمه قناهُم وأُمّهم قائمةٌ تراهم

تأمرهم بالقتل لا تنهاهُم[1]

راجع: القسم السادس / وقعة الجمل / جهود الإمام لمنع القتال / فشل آخر الجهود.

٩٠

مَصْقَلَةُ بنُ هُبَيْرَة

كان أحد أصحاب الإمام عليه السلام[2]، ونائب ابن عبّاس، ووالي أردشير خرّه[3][4]، فكان عاملاً غير مباشر للإمام عليه السلام.

وفي سنة ٣٨ هـ[5] لمّا ظَهَر معقل بن قيس على الثوّار المرتدّين من بني ناجية وأسرهم، اشتراهم مصقلةُ وأطلق سراحهم، ثمّ لم يتمكّن من أداء قيمتهم إلى

⇐ شرح نهج البلاغة: ٩ / ١١١ و ١١٢ نحوه وراجع تاريخ الطبري: ٤ / ٥١١ وأنساب الأشراف: ٣ / ٣٦ والكامل في التاريخ: ٢ / ٣٥٠ ومروج الذهب: ٢ / ٣٧٠ وإرشاد القلوب: ٣٤١ و ٣٤٢.

(١) الجمل: ٣٣٩ وراجع مروج الذهب: ٢ / ٣٧٠ والكامل في التاريخ: ٢ / ٣٥٠.

(٢) رجال الطوسي: ٨٣ / ٨٣٢.

(٣) أَرْدَشِير خُرَّه: من أجَلّ بقاع فارس، وقد بناها أردشير بابكان، ومنها مدينة شيراز ومِيمَنْد وكازرون، وهي بلدة قديمة (راجع معجم البلدان: ١/ ١٤٦).

(٤) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٨٩، تاريخ دمشق: ٥٨ / ٢٦٩ / ٧٤٥٠؛ نهج البلاغة: الكتاب ٤٣ وفيه «هو عامله على أردشيرخرّة»، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠١ وفيه «يهب أموال أردشيرخرّة وكان عليها».

(٥) تاريخ الطبري: ٥ / ١٢٨.

بيت المال[١].

مضافاً إلى تصرّفه في أموال بيت المال بالبذل لأقربائه والعفو عمّا عليهم. ولهذا استدعاه الإمام وعاتبه على تصرّفه غير المشروع في بيت مال المسلمين وإتلافه للأموال، وطلب منه ردّ ما أخذه من بيت المال لفكّ الأسرى.

فعظم ذلك على مصقلة حيث لم يكن يتصوّر أنّ الإمام يعامله بهذه الشدّة بعد أن رأى عطاء عثمان وهباته من بيت المال، بل كان يأمل عفو الإمام. فلمّا لم يصل الى أمله فرّ و التحق بمعاوية[٢]. ولهذا قال الإمام عليه السلام في حقّه: «فَعلَ فِعل السادة، وفرّ فِرار العبيد»[٣].

لقد شغل مصقلة بعض المناصب في حكومة معاوية[٤]. وشهد على حجر بن عديّ حين أراد معاوية قتله.[٥].

٦٧٠٩ ـ مروج الذهب: مضى الحارث بن راشد الناجي في ثلاثمائة من الناس

---

(١) تهذيب الأحكام: ١٠ / ١٤٠ / ٥٥١، نهج البلاغة: الخطبة ٤٤؛ أنساب الأشراف: ٣ / ١٨١، مروج الذهب: ٢ / ٤١٩، تاريخ الطبري: ٥ / ١٢٨، تاريخ دمشق: ٥٨ / ٢٧٠ / ٧٤٥٠.

(٢) أنساب الأشراف: ٣ / ١٨١، تاريخ الطبري: ٥ / ١٢٩ و ١٣٠، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٢١ و ٤٢٢، تاريخ دمشق: ٥٨ / ٢٧٢ / ٧٤٥٠؛ الغارات: ١ / ٣٦٤ ـ ٣٦٦، رجال الطوسي: ٨٣ / ٨٣٢ وفيه «هرب إلى معاوية».

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٤٤، الغارات: ١ / ٣٦٦؛ مروج الذهب: ٢ / ٤١٩، تاريخ الطبري: ٥ / ١٣٠، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٢٢، تاريخ دمشق: ٥٨ / ٢٧٢ / ٧٤٥٠ وفيها «فعل فعل السيّد، وفرّ فرار العبد».

(٤) أنساب الأشراف: ٣ / ١٨٣ وج ٥ / ٢٧٨، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٦٩، تاريخ دمشق: ٥٨ / ٢٧٣ / ٧٤٥٠.

(٥) تاريخ الطبري: ٥ / ٢٦٩، أنساب الأشراف: ٥ / ٢٦٤.

فارتدّوا إلى دين النصرانيّة... فسرّح إليهم عليّ معقل بن قيس الرياحي، فقتل الحارث ومن معه من المرتدّين بسيف البحر، وسبى عيالهم وذراريهم، وذلك بساحل البحرين، فنزل معقل بن قيس بعض كُوَر الأهواز بسبي القوم، وكان هنالك مصقلة بن هبيرة الشيباني عاملاً لعليّ، فصاح به النسوة: امنُن علينا، فاشتراهم بثلاثمائة ألف درهم وأعتقهم، وأدّى من المال مائتي ألف وهرب إلى معاوية.

فقال عليّ: قبّح الله مصقلة! فَعَلَ فِعْلَ السيّد، وفرّ فرار العبد، لو أقام أخذنا ما قدرنا على أخذه؛ فإن أعسر أنظرناه، وإن عجز لم نأخذه بشيء، وأنفذ العتق.

وفي ذلك يقول مصقلة بن هبيرة، من أبيات:

تركتُ نساء الحيّ بكرِ بن وائلٍ ... وأعتقتُ سبياً من لؤيّ بن غالبِ

وفارقتُ خير الناس بعد محمّدٍ ... لمالٍ قليلٍ لا محالةَ ذاهبِ[1]

٦٧١٠ـ الغارات عن عبد الله بن قعين ـ بعدما اشترى مصقلة أُسارى بني ناجية ـ: انتظر عليّ عليه السلام مصقلة أن يبعث إليه بالمال، فأبطأ به، فبلغ عليّاً عليه السلام أنّ مصقلة خلّى سبيل الأُسارى، ولم يسألهم أن يُعينوه في فكاك أنفسهم بشيء. فقال: ما أرى مصقلة إلّا قد حمل حَمالة[2]، لا أراكم إلّا سترونه عن قريب مُبَلدَحاً[3].

ثمّ كتب إليه: أمّا بعدُ؛ فإنّ من أعظم الخيانة خيانة الأُمّة، وأعظم الغشّ على

---

(١) مروج الذهب: ٢ / ٤١٨ و ٤١٩ وراجع تاريخ الطبري: ٥ / ١٣٠ والكامل في التاريخ: ٢ / ٤٢٢ ونهج البلاغة: الخطبة ٤٤.

(٢) الحَمالة: ما يتحمّله الإنسان عن غيره من دِيَة أو غرامة (النهاية: ١ / ٤٤٢).

(٣) بلدح الرجل: إذا ضرب بنفسه على الأرض (تاج العروس: ٤ / ١٦).

أهل المصر غشّ الإمام، وعندك من حقّ المسلمين خمسمائة ألف درهم، فابعث إليّ بها حين يأتيك رسولي، وإلّا فأقبل إليّ حين تنظر في كتابي؛ فإنّي قد تقدّمت إلى رسولي أن لا يدعك ساعة واحدة تُقيم بعد قدومه عليك إلّا أن تبعث بالمال، والسلام.

قال: وكان الرسول أبا حرّة الحنفي، فقال له أبو حرّة: إن تبعث بهذا المال وإلّا فاشخَص معي إلى أمير المؤمنين، فلمّا قرأ كتابه أقبل حتى نزل البصرة، وكان العمّال يحملون المال من كور البصرة إلى ابن عبّاس فيكون ابن عبّاس هو الذي يبعث به إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: نعم أنظرني أيّاماً، ثمّ أقبل من البصرة حتى أتى عليّاً عليه السلام بالكوفة، فأقرّه عليّ عليه السلام أيّاماً لم يذكر له شيئاً ثمّ سأله المال، فأدّى إليه مائتي ألف درهم، وعجز عن الباقي فلم يقدر عليه[١].

٦٧١١ـ تاريخ اليعقوبي: كتب [عليّ عليه السلام] إلى مصقلة بن هبيرة؛ وبلغه أنّه يُفرّق ويهب أموال أردشيرخُرّة وكان عليها: أمّا بعد؛ فقد بلغني عنك أمر أكبرتُ أن أُصدّقه: أنّك تقسم فيء المسلمين في قومك، ومن اعتراك من السَّألة والأحزاب، وأهل الكذب من الشعراء، كما تقسم الجوز!

فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لأُفتّش عن ذلك تفتيشاً شافياً؛ فإن وجدته حقّاً لتجدنّ بنفسك عليَّ هواناً، فلا تكوننّ من الخاسرين أعمالاً، الذين ضلّ سعيُهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنّهم يُحسنون صنعاً[٢].

---

(١) الغارات: ١ / ٣٦٤؛ تاريخ الطبري: ٥ / ١٢٩، تاريخ دمشق: ٥٨ / ٢٧١ / ٧٤٥٠ كلاهما عن عبد الله بن فقيم وفيهما «مُلبّداً» بدل «مُبَلدَحاً»، شرح نهج البلاغة: ٣ / ١٤٤ وراجع أنساب الأشراف: ٣ / ١٨١ والكامل في التاريخ: ٢ / ٤٢١ والفتوح: ٤ / ٢٤٤ والبداية والنهاية: ٧ / ٣١٠.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠١.

٦٧١٢ـ الإمام عليّ عليه السلام ـ من كتابه إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني ، وهو عامله على أردشير خُرّة ـ : بلغني عنك أمرٌ إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك ، وعصيت إمامك : أنّك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم ، وأُريقت عليه دماؤهم ، فيمن اعتامك من أعراب قومك !

فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ، لئن كان ذلك حقّاً لتجدنّ لك عليَّ هواناً ، ولتخفّنّ عندي ميزاناً ، فلا تستهِن بحقّ ربّك ، ولا تُصلح دنياك بمحق دينك ، فتكون من الأخسرين أعمالاً .

ألا وإنّ حقّ من قِبَلَك وقِبلَنا من المسلمين في قِسمة هذا الفيء سواء ؛ يرِدُون عندي عليه ، ويصدرون عنه[1] .

٦٧١٣ـ الغارات عن ذهل بن الحارث : دعاني مصقلة إلى رحله ، فقدّم عشاءً فطعمنا منه ، ثمّ قال : والله إنّ أمير المؤمنين يسألني هذا المال ، ووالله لا أقدر عليه ، فقلت له : لو شئت لا يمضي عليك جمعة حتى تجمع هذا المال ، فقال : والله ما كنت لأُحمّلها قومي ، ولا أطلب فيها إلى أحد .

ثمّ قال : أما والله لو أنّ ابن هند يطالبني بها ، أو ابن عفّان لتركها لي ، ألم تر إلى ابن عفّان حيث أطعم الأشعث بن قيس مائة ألف درهم من خراج أذربيجان في كلّ سنة ، فقلت : إنّ هذا لا يرى ذلك الرأي وما هو بتارك لك شيئاً ، فسكت ساعة وسكتّ عنه ، فما مكث ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية ، فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام فقال :

ما له ؟! ترّحه[2] الله ! فعل فعل السيّد ، وفرّ فرار العبد ، وخان خيانة الفاجر ، أما

---

(١) نهج البلاغة : الكتاب ٤٣ ؛ أنساب الأشراف : ٢ / ٣٨٩ نحوه إلى «أعمالاً» .

(٢) التَّرَح : ضدّ الفرح ؛ وهو الهلاك والانقطاع أيضاً (النهاية : ١ / ١٨٦) .

إنّه لو أقام فعجز ما زدنا على حبسه ؛ فإن وجدنا له شيئاً أخذناه، وإن لم نقدر له على مال تركناه، ثمّ سار إلى داره فهدّمها[١].

٩١

مَعْقِلُ بنُ قَيْسٍ الرِّياحِيّ

معقل بن قيس الرياحي، شجاع من مقاتلي الكوفة، وخطيب بليغ من خطبائها. وكان من أُمراء الجيش في زمن الإمام أمير المؤمنين والإمام الحسن المجتبى عليهما السلام. وكان رسول عمّار إلى المدينة في فتح «تُسْتَر»[٢] وقدِم إليها مع الهُرْمُزان[٣].

تولّى قيادة رجّالة الكوفة في معركة الجمل[٤]، وغدا أميراً على بعض قبائلها في معركة صفّين[٥]. ووَلي قيادة الجيش حيناً في معارك ذي الحجّة يوم صفّين[٦].

كان قائد الميسرة يوم النهروان[٧]. ثمّ أمره الإمام عليه السلام بقمع تمرّد «بني ناجية»

---

(١) الغارات: ١ / ٣٦٥؛ تاريخ الطبري: ٥ / ١٣٠، تاريخ دمشق: ٥٨ / ٢٧٢ / ٧٤٥٠ كلاهما عن عبد الله بن فقيم نحوه وراجع أنساب الأشراف: ٣ / ١٨١ و ١٨٢ والكامل في التاريخ: ٢ / ٤٢١ والفتوح: ٤ / ٢٤٤ والبداية والنهاية: ٧ / ٣١٠.

(٢) تُسْتَر: هو تعريب «شوشتَر»؛ وهي من مدن إيران في محافظة خوزستان، وهي قريبة من مدينة دزفول.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٩٢ وج ١٦ / ٣٩.

(٤) الجمل: ٣٢١.

(٥) وقعة صفّين: ١١٧.

(٦) وقعة صفّين: ١٩٥؛ تاريخ الطبري: ٤ / ٥٧٤، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٦٦.

(٧) البداية والنهاية: ٧ / ٢٨٩، تاريخ الطبري: ٥ / ٨٥، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٠٥.

فهزم خرّيت بن راشد[١].

عندما أغار يزيد بن شجرة على مكّة والمدينة، هَبَّ معقل إلى مواجهته، فأسَر عدداً من أصحابه ولاذ الباقون بالفرار[٢].

لمّا عزم الإمام عليه السلام على معاودة قتال معاوية بعد إخماد فتنة النهروان، واستبان الاستعداد النسبي الذي أبداه أهل الكوفة للقتال، ذهب معقل إلى أطراف الكوفة لجمع المقاتلين، لكنّه تلقّى ـ وهو في مهمّته ـ الخبر المفجِع لاستشهاد الإمام عليّ عليه السلام[٣].

في سنة ٤٣ هـ خرج المُسْتَورد ـ أحد أقطاب الخوارج ـ في أيّام حكومة معاوية الغاصبة[٤] وهو يريد الشيعة، فنهض معقل إلى قتاله. واستشهد بعد أن دَحَر جيشه وقتَله في مبارزة بينهما[٥].

وصفه سعيد بن قيس بأنّه ناصح، أريب صليب شجاع[٦].

٦٧١٤ ـ شرح نهج البلاغة: معقل بن قيس كان من رجال الكوفة وأبطالها، وله رياسة وقدم، أوفده عمّار بن ياسر إلى عمر بن الخطّاب مع الهُرمُزان لفتح تُستَر. وكان من شيعة عليّ عليه السلام، وجّهه إلى بني ساقة فقتل منهم وسبى. وحارب

---

(١) تهذيب الأحكام: ١٠ / ١٣٩ / ٥٥١، الغارات: ١ / ٣٤٨ ـ ٣٦٤، تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٩٥؛ تاريخ الطبري: ٥ / ١٢١ ـ ١٢٨، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤١٩ ـ ٤٢١.

(٢) الغارات: ٢ / ٥١١.

(٣) الغارات: ٢ / ٦٣٨؛ الأخبار الطوال: ٢١٣.

(٤) أنساب الأشراف: ٥ / ١٧٥.

(٥) أنساب الأشراف: ٥ / ١٧٦ و ١٧٧، تاريخ الطبري: ٥ / ٢٠٦، الكامل للمبرّد: ٣ / ١١٦٣، الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٦٥، شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٩٢.

(٦) الأمالي للطوسي: ١٧٤ / ٢٩٣، الغارات: ٢ / ٦٣٨.

المستَورد بن عُلفة الخارجي من تميم الرباب، فقتل كلّ واحد منهما صاحبه بدجلة[1].

٦٧١٥ـ الغارات عن عبد الله بن قعين ـ في ذكر حرب بني ناجية ـ: سار فينا معقل، يحرّضنا ويقول لنا: يا عباد الله، لا تبدؤوا القوم وغضّوا الأبصار، وأقلّوا الكلام، ووطّنوا أنفسكم على الطعن والضرب، وأبشروا في قتالهم بالأجر العظيم، إنّما تقاتلون مارقةً مرقت من الدين وعلوجاً[2] منعوا الخراج، ولصوصاً وأكراداً، انظروني فإذا حملت فشدّوا شدّة رجل واحد.

قال: فمرّ في الصفّ كلّه يقول لهم هذه المقالة حتى إذا مرّ بالناس كلّهم، أقبل فوقف وسط الصفّ في القلب، ونظرنا إليه ما يصنع، فحرّك رايته تحريكتين، ثمّ حمل في الثالثة وحملنا معه جميعاً، فوالله ما صبروا لنا ساعةً واحدةً حتى ولّوا وانهزموا، وقتلنا سبعين عربيّاً من بني ناجية ومن بعض من اتّبعه من العرب، وقتلنا نحو للاثمائة من العلوج والأكراد[3].

٦٧١٦ـ الغارات عن كعب بن قعين: أقام معقل بن قيس بأرض الأهواز وكتب إلى عليّ عليه السلام معي بالفتح وكنت أنا الذي قدم بالكتاب عليه، وكان في الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من معقل بن قيس، سلام عليك فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو، أمّا بعد، فإنّا لقينا المارقين وقد استظهروا علينا بالمشركين، فقتلنا منهم ناساً كثيراً، ولم نتعدّ فيهم سيرتك، فلم نقتل منهم

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١٥ / ٩٢.

(٢) العِلج: الرجل من كفّار العجم وغيرهم (النهاية: ٣ / ٢٨٦).

(٣) الغارات: ١ / ٣٥٣؛ تاريخ الطبري: ٥ / ١٢٣ عن عبد الله بن فقيم، البداية والنهاية: ٧ / ٣١٧ نحوه وراجع الكامل في التاريخ: ٢ / ٤٢١.

مدبراً ولا أسيراً، ولم نُذفّف[1] منهم على جريح، وقد نصرك الله والمسلمين، والحمد لله ربّ العالمين، والسلام[2].

٦٧١٧ ـ الغارات عن أبي عبد الرحمن السلمي ـ في ذكر عزم الإمام عليه السلام على حرب معاوية ثانياً وقوله لأصحابه ـ: أشيروا عليَّ برجل يحشر الناس من السواد ومن القرى ومن محشرهم.

فقال سعيد بن قيس: أما والله أشير عليك بفارس العرب الناصح، الشديد على عدوّك.

قال له: من؟

قال: معقل بن قيس الرياحي.

قال: أجل، فدعاه فسرّحه في حشر الناس من السواد إلى الكوفة، فلم يقدم حتى أُصيب أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه[3].

٩٢

المِقْدادُ بنُ عَمْرو

المقداد بن عمرو بن ثعلبة البَهْرَاوِيُّ الكندي، المعروف بالمقداد بن الأسود.

طويل القامة، أسمر الوجه[4]. كان من شجعان الصحابة وأبطالهم ونُجَبائهم[5].

---

(١) تَذْفِيف الجريح: الإجهازُ عليه وتحرِيرُ قَتله (النهاية: ٢/ ١٦٢).

(٢) الغارات: ١/ ٣٥٤؛ تاريخ الطبري: ٥/ ١٢٤ عن عبد الله قعين.

(٣) الغارات: ٢/ ٦٣٨، الأمالي للطوسي: ١٧٤/ ٢٩٣ عن ربيعة بن ناجذ نحوه.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٣٩٢/ ٥٤٨٤، الإصابة: ٦/ ١٦٠/ ٨٢٠١.

(٥) حلية الأولياء: ١/ ١٧٢.

شهد المشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ[١]. وصَفُوه بأنّه مجمع الفضائل والمناقب، وكان أحد الأركان الأربعة[٢]. وعَدّه رسول الله ﷺ أحد الأربعة الذين تشتاق إليهم الجنّة[٣].

ثبت على الصراط المستقيم بعد رسول الله ﷺ، وحفظ حقّ الولاية العلويّة، وأعلن مخالفته للذين بدّلوا، في مسجد النبيّ ﷺ[٤].

وعُدَّ المقداد في بعض الروايات أطوع أصحاب الإمام عليه السلام[٥]. وكان من الصفوة الذين صلّوا على الجثمان الطاهر لسيّدة النساء فاطمة صلوات الله عليها[٦].

عارض المقداد حكومة عثمان، وأعلن عن معارضته لها من خلال خطبة ألقاها في مسجد المدينة[٧]. وقال: إنّي لأعجب من قريش أنّهم تركوا رجلاً ما أقول إنّ أحداً أعلم ولا أقضى منه بالعدل.. أما والله لو أجد عليه أعواناً ....

توفّي المقداد سنة ٣٣ هـ وهو في السبعين من عمره[٨].

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٣٩٢/ ٥٤٨٤، الطبقات الكبرى: ٣/ ١٦٢، تهذيب الكمال: ٢٨/ ٤٥٣/ ٦١٦٢.

(٢) الاختصاص: ٦.

(٣) المعجم الكبير: ٦/ ٢١٥/ ٦٠٤٥، حلية الأولياء: ١/ ١٤٢ وص ١٩٠ وفيه «إنّ الله تعالى يحبّ أربعة من أصحابي»؛ الخصال: ٣٠٣/ ٨٠.

(٤) الخصال: ٤٦٣/ ٤، الاحتجاج: ١/ ١٩٤/ ٣٧، رجال البرقي: ٦٤.

(٥) رجال الكشّي: ١/ ٤٦/ ٢٢.

(٦) الخصال: ٣٦١/ ٥٠، رجال الكشّي: ١/ ٣٤/ ١٣، الاختصاص: ٥، تفسير فرات: ٥٧٠/ ٧٣٣.

(٧) تاريخ الطبري: ٤/ ٢٣٢ و ٢٣٣، الكامل في التاريخ: ٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٤؛ تاريخ اليعقوبي: ٢/ ١٦٣.

(٨) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ٣٩٢/ ٥٤٨٤، الطبقات الكبرى: ٣/ ١٦٣، تهذيب الكمال: ٢٨/ ٤٥٦ و ٤٥٧/ ٦١٦٢، الاستيعاب: ٤/ ٤٣/ ٢٥٩٠، أُسد الغابة: ٥/ ٢٤٤/ ٥٠٧٦.

وكان له نصيب من مال الدنيا منذ البداية فأوصى للحسن والحسين عليهما السلام بستّة وثلاثين ألف درهم منه[1].

وهذه الوصيّة دليل على حبّه لأهل البيت عليهم السلام وتكريمه واحترامه لهم عليهم السلام.

٦٧١٨ ـ الأمالي للطوسي عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه: لمّا بويع عثمان سمعت المقداد بن الأسود الكندي يقول لعبد الرحمن بن عوف: والله يا عبد الرحمن، ما رأيت مثل ما أُتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيّهم.

فقال له عبد الرحمن: وما أنت وذاك يا مقداد؟

قال: إنّي والله أُحبّهم لحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله ويعتريني والله وَجدٌ لا أبثّه بثّة، لتشرّف قريش على الناس بشرفهم، واجتماعهم على نزع سلطان رسول الله صلى الله عليه وآله من أيديهم.

فقال له عبد الرحمن: ويحك! والله لقد اجتهدت نفسي لكم.

فقال له المقداد: والله لقد تركت رجلاً من الذين يأمرون بالحقّ وبه يعدلون، أما والله لو أنّ لي على قريش أعواناً لقاتلتهم قتالي إيّاهم يوم بدر وأُحد.

فقال له عبد الرحمن: ثكلتك أُمّك يا مقداد! لا يسمعنّ هذا الكلام منك الناس، أما والله إنّي لخائف أن تكون صاحب فرقةٍ وفتنةٍ.

قال جندب: فأتيته بعدما انصرف من مقامه، فقلت له: يا مقداد أنا من أعوانك.

فقال: رحمك الله، إنّ الذي نريد لا يغني فيه الرجلان والثلاثة، فخرجت من

---

(١) تهذيب الكمال: ٢٨/ ٤٥٦/ ٦١٦٢.

عنده وأتيت عليّ بن أبي طالب ﷺ، فذكرت له ما قال وقلت، قال: فدعا لنا بخير[1].

٦٧١٩ـ تاريخ اليعقوبي ـ في ذكر أحداث ما بعد استخلاف عثمان ـ: مال قوم مع عليّ بن أبي طالب، وتحاملوا في القول على عثمان.

فروى بعضهم قال: دخلت مسجد رسول الله، فرأيت رجلاً جاثياً على ركبتيه يتلهّف تلهّف من كأنّ الدنيا كانت له فسُلبها، وهو يقول: واعجباً لقريش! ودفعهم هذا الأمر عن أهل بيت نبيّهم، وفيهم أوّل المؤمنين، وابن عمّ رسول الله أعلم الناس وأفقههم في دين الله، وأعظمهم غناءً في الإسلام، وأبصرهم بالطريق، وأهداهم للصراط المستقيم.

والله لقد زووها عن الهادي المهتدي الطاهر النقيّ، وما أرادوا إصلاحاً للأُمّة ولا صواباً في المذهب، ولكنّهم آثروا الدنيا على الآخرة، فبُعداً وسحقاً للقوم الظالمين.

فدنوت منه فقلت: من أنت يرحمك الله؟ ومن هذا الرجل؟

فقال: أنا المقداد بن عمرو، وهذا الرجل عليّ بن أبي طالب.

قال: فقلت: ألا تقوم بهذا الأمر فأُعينك عليه؟

فقال: يابن أخي! إنّ هذا الأمر لا يجري فيه الرجل ولا الرجلان.

ثمّ خرجت فلقيت أباذرّ، فذكرت له ذلك، فقال: صدق أخي المقداد. ثمّ أتيت عبد الله بن مسعود، فذكرت ذلك له، فقال: لقد أُخبرنا فلم نألُ[2].

---

(١) الأمالي للطوسي: ١٩١ / ٣٢٣.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ١٦٣.

٩٣

المُنْذِرُ بنُ الجارُودِ العَبدِيّ

المنذر بن الجارود العبدي، واسم الجارود بشر بن عمرو بن حبيش، من صحابة الإمام عليّ عليه السلام[١]، وكان على قسم صغير من جيشه في معركة الجمل[٢].

ولّاه الإمام عليه السلام على إصْطَخر[٣][٤]، وكان حسن الظاهر لكنّه مضطرب الباطن، وليس له ثبات.

خان المنذرُ الامامَ عليه السلام في بيت المال، واستأثر بقسم منه لنفسه، فكتب إليه الإمام عليه السلام كتاباً عنّفه فيه. وبعد استلامه كتابَ الإمام جاء إلى الكوفة، فعزله الإمام عليه السلام، وحكم عليه بدفع ثلاثين ألف درهم، وحبسه، ثمّ أطلقه بشفاعة صَعصَعة بن صُوحان[٥].

ولي بعض المناطق في أيّام عبيد الله بن زياد[٦] الذي كان صهره[٧].

وعندما عزم الإمام الحسين عليه السلام على نهضته العظمى كاتب كثيراً من

---

(١) تاريخ دمشق: ٦٠ / ٢٨١.

(٢) الجمل: ٣٢١؛ تاريخ الطبري: ٤ / ٥٠٥، تاريخ دمشق: ٦٠ / ٢٨٣، الإصابة: ٦ / ٢٠٩ / ٨٣٥٣ وفيه «كان شهد الجمل مع عليّ».

(٣) اصْطَخْر: معرّب استخر، وهي من أقدم مدن فارِس، وبها كان سرير الملك دارا بن داراب، وبها آثار عظيمة. بينها وبين شيراز اثنا عشر فرسخاً (راجع تقويم البلدان: ٣٢٩).

(٤) الطبقات الكبرى: ٥ / ٥٦١، المعارف لابن قتيبة: ٣٣٩، تاريخ دمشق: ٦٠ / ٢٨١، الإصابة: ٦ / ٢٠٩ / ٨٣٥٣.

(٥) أنساب الأشراف: ٢ / ٣٩١؛ تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠٣.

(٦) الأخبار الطوال: ٢٣١، الفتوح: ٥ / ٣٧.

(٧) الطبقات الكبرى: ٥ / ٥٦١ وج ٧ / ٨٧، تاريخ دمشق: ٦٠ / ٢٨٣، الإصابة: ٦ / ٢٠٩ / ٨٣٥٣.

الشخصيّات المعروفة ودعاهم إلى نصرته والدفاع عن الحقّ. وكان المنذر أحد الذين راسلهم الإمام عليه السلام، لكنّه سلّم الرسالة والرسول إلى عبيدالله بن زياد، فيا عجباً من فعلته هذه[1]!

مات المنذر سنة ٦١ هـ[2].

٦٧٢٠ـ الغارات عن الأعمش: كان عليّ عليه السلام ولّى المنذر بن الجارود فارساً فاحتاز مالاً من الخراج، قال: كان المال أربعمائة ألف درهم، فحبسه عليّ عليه السلام، فشفع فيه صعصعة بن صوحان إلى عليّ عليه السلام وقام بأمره وخلّصه[3].

٦٧٢١ـ تاريخ اليعقوبي عن غياث: [إنّ علياً عليه السلام] كتب إلى المنذر بن الجارود، وهو على إصطخر: أمّا بعد، فإنّ صلاح أبيك غرّني منك، فإذا أنت لا تدع انقياداً لهواك أزرى ذلك بك. بلغني أنّك تدع عملك كثيراً، وتخرج لاهياً بمنبرها، تطلب الصيد وتلعب بالكلاب، وأُقسم لئن كان حقّاً لنثيبنّك فعلك، وجاهل أهلك خير منك، فأقبل إليّ حين تنظر في كتابي، والسلام.

فأقبل فعزله وأغرمه ثلاثين ألفاً، ثمّ تركها لصعصعة بن صوحان بعد أن أحلفه عليها، فحلف[4].

٦٧٢٢ـ الأخبار الطوال: قد كان الحسين بن عليّ عليهما السلام كتب كتاباً إلى شيعته من أهل

---

(١) تاريخ الطبري: ٥ / ٣٥٧، الكامل في التاريخ: ٢ / ٥٣٥ و ٥٣٦، الأخبار الطوال: ٢٣١، الفتوح: ٥ / ٣٧.

(٢) الطبقات الكبرى: ٥ / ٥٦١، تاريخ دمشق: ٦٠ / ٢٨٥، الإصابة: ٦ / ٢٠٩ / ٨٣٥٣، تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٨٠ وفيه «مات في سنة ٦٢ هـ».

(٣) الغارات: ٢ / ٥٢٢ وراجع أنساب الأشراف: ٢ / ٣٩١.

(٤) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٢٠٣.

البصرة مع مولى له يسمّى «سلمان» نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ إلى مالك بن مسمع والأحنف ابن قيس، والمنذر بن الجارود ومسعود بن عمرو وقيس بن الهيثم، سلام عليكم، أمّا بعد، فإنّي أدعوكم إلى إحياء معالم الحقّ وإماتة البدع، فإن تجيبوا تهتدوا سبل الرشاد، والسلام.

فلمّا أتاهم هذا الكتاب كتموه جميعاً إلّا المنذر بن الجارود، فإنّه أفشاه، لتزويجه ابنته هنداً من عبيد الله بن زياد، فأقبل حتى دخل عليه، فأخبره بالكتاب، وحكى له ما فيه، فأمر عبيد الله بن زياد بطلب الرسول، فطلبوه، فأتوه به، فضربت عنقه[1].

راجع: القسم الخامس / السياسة الإداريّة / الموقف الحازم مع العمّال / المنذر بن الجارود.

٩٤

مَيْثَمُ التَّمّار

هو ميثم بن يحيى التمّار الأسدي أبو سالم، جليل من أصحاب أمير المؤمنين[٢]، والحسن[٣]، والحسين[٤] عليهم السلام. كان عبداً لامرأة فاشتراه عليّ عليه السلام وأعتقه، نال منزلةً رفيعةً من العلم بفضل باب العلم النبوي حتى وُصف بأنّه اُوتي علم المنايا والبلايا.

كان الإمام عليه السلام قدأخبره بكيفيّة استشهاده وما يلاقيه في سبيل الله. وقد نطق

---

(١) الأخبار الطوال: ٢٣١، تاريخ الطبري: ٥/ ٣٥٧ عن أبي عثمان النهدي نحوه وراجع الكامل في التاريخ: ٢/ ٥٣٥ والفتوح: ٥/ ٣٧.

(٢) رجال الطوسي: ٨١/ ٨٠٢، الاختصاص: ٧.

(٣) رجال الطوسي: ٩٦/ ٩٥١.

(٤) رجال الطوسي: ١٠٥/ ١٠٣٤، الاختصاص: ٨، رجال الكشّي: ١/ ٢٩٤/ ١٣٦؛ الإصابة: ٦/ ٢٥٠/ ٨٤٩٣.

ميثم بهذه الحقيقة العظيمة الواعِظة أمام قاتله الجلّاد الجائر، وأكّد حتميّة تحقّق تلك النبوءة الإعجازيّة بصلابةٍ تامّةٍ[1].

إنّ رسوخه على طريق الحقّ، وثباته في الدفاع عن الولاية، ومنطقه البليغ في تجلية الحقائق. كلّ ذلك قد استبان مراراً في كلمات الأئمّة عليهم السلام وذكرته أقلام العلماء ممّا سنقف عليه لاحقاً.

قتله عبيد الله بن زياد قبل استشهاد الإمام الحسين عليه السلام بأيّام[2].

٦٧٢٣ ـ الإرشاد: إنّ ميثم التمّار كان عبداً لامرأة من بني أسدٍ، فاشتراه أمير المؤمنين عليه السلام منها وأعتقه، وقال له: ما اسمك؟ قال: سالم. قال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ اسمك الذي سمّاك به أبَوَاك في العجم ميثم. قال: صدق الله ورسوله وصدقت يا أمير المؤمنين، والله إنّه لاسمي. قال: فارجع إلى اسمك الذي سمّاك به رسول الله صلى الله عليه وآله ودع سالماً. فرجع إلى ميثم واكتنى بأبي سالم.

فقال له عليّ عليه السلام ذات يوم: إنّك تؤخذ بعدي فتُصلب وتُطعن بحربة، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر منخراك وفمك دماً فيخضب لحيتك، فانتظر ذلك الخضاب، وتُصلب على باب دار عمرو بن حُريث عاشر عشرة أنت أقصرهم خشبةً وأقربهم من المطهرة، وامضِ حتى أُريك النخلة التي تصلب على جذعها. فأراه إيّاها. فكان ميثم يأتيها فيصلّي عندها ويقول: بوركتِ من نخلة، لكِ خُلقتُ ولي غُذّيتِ. ولم يزل يتعاهدها حتى قُطِعت وحتى عرف الموضع الذي يُصلب عليها بالكوفة. قال: وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول له: إنّي مجاورك فأحسن جواري. فيقول له عمرو: أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أو دار ابن حكيم؟

---

(١) الإرشاد: ١/٣٢٣، إعلام الورى: ١/٣٤٢؛ الإصابة: ٦/٢٤٩/٨٤٣٩، شرح نهج البلاغة: ٢/٢٩١.
(٢) الإرشاد: ١/٣٢٣.

وهو لا يعلم ما يريد. وحجّ في السنة التي قُتل فيها، فدخل على أُمّ سلمة رضي الله عنها، فقالت: من أنت؟ قال: أنا ميثم. قالت: والله لربّما سمعتُ رسول الله ﷺ يوصي بك عليّاً في جوف الليل. فسألها عن الحسين، قالت: هو في حائط[1] له.

قال: أخبريه أنّي قد أحببت السلام عليه، ونحن مُلتقون عند ربّ العالمين إن شاء الله. فدعت له بطيبٍ فطيّبت لحيته، وقالت له: أما إنّها ستُخضَبُ بدمٍ.

فقدم الكوفة فأخذه عبيد الله بن زياد فأُدخل عليه فقيل: هذا كان من آثر الناس عند عليّ. قال: ويحكم هذا الأعجمي؟! قيل له: نعم. قال له عبيد الله: أين ربّك؟ قال: بالمرصاد لكلّ ظالم وأنت أحد الظلمة. قال: إنّك على عُجمتك لتبلغ الذي تريد، ما أخبرك صاحبك أنّي فاعل بك؟ قال: أخبرني أنّك تصلبني عاشر عشرة، أناأقصرهم خشبةً وأقربهم من المطهرة. قال: لنخالفنّه.

قال: كيف تُخالفه؟! فوالله ما أخبرني إلّا عن النبيّ ﷺ عن جبرئيل عن الله تعالى، فكيف تخالف هؤلاء!؟ ولقد عرفت الموضع الذي أُصلب عليه أين هو من الكوفة، وأنا أوّل خلق الله أُلجم في الإسلام. فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيد، فقال ميثم التمّار للمختار: إنّك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين فتقتل هذا الذي يقتلنا. فلمّا دعا عبيد الله بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد إلى عبيد الله يأمره بتخلية سبيله فخلّاه، وأمر بميثم أن يصلب، فأُخرج فقال له رجل لَقِيَه: ما كان أغناك عن هذا يا ميثم! فتبسّم وقال وهو يومئ إلى النخلة: لها خُلقت ولي غُذّيت، فلمّا رُفِعَ على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث. قال عمرو: قد كان والله يقول: إنّي مجاورك. فلمّا صُلب أمر جاريته

---

(١) الحائط هاهنا البُسْتان من النخيل إذاكان عليه حائط وهُو الجِدار (النهاية: ١/٤٦٢).

بكنس تحت خشبته ورشّه وتجميره[1]، فجعل ميثم يحدّث بفضائل بني هاشم، فقيل لابن زياد: قد فضحكم هذا العبد. فقال: ألجموه. فكان أوّل خلق الله أُلجم في الإسلام. وكان مقتل ميثم رحمة الله عليه قبل قدوم الحسين بن عليّ عليه السلام العراق بعشرة أيّام، فلمّا كان يوم الثالث من صلبه، طُعن ميثم بالحربة، فكبّر ثمّ انبعث في آخر النهار فمه وأنفه دماً[2].

٦٧٢٤ ـ رجال الكشّي عن حمزة بن ميثم: خرج أبي إلى العمرة، فحدّثني قال: استأذنت على أُمّ سلمة رحمة الله عليها، فضربت بيني وبينها خدراً، فقالت لي: أنت ميثم؟ فقلت: أنا ميثم. فقالت: كثيراً ما رأيت الحسين بن عليّ، ابن فاطمة صلوات الله عليهم يذكرك. قلت: فأين هو؟ قالت: خرج في غنم له آنفاً. قلت: أنا والله أُكثر ذكره فاقرئيه السلام فإنّي مبادر. فقالت: يا جارية اخرجي فادهنيه، فخرجت فدهنت لحيتي ببان. فقلت: أما والله لئن دهنتها لتخضبنّ فيكم بالدماء. فخرجنا فإذا ابن عبّاس رحمة الله عليهما جالس، فقلت: يا ابن عبّاس سلني ما شئت من تفسير القرآن، فإنّي قرأت تنزيله على أمير المؤمنين عليه السلام وعلّمني تأويله. فقال: يا جارية الدواة وقرطاساً، فأقبل يكتب. فقلت: يا بن عبّاس، كيف بك إذا رأيتني مصلوباً تاسع تسعة أقصرهم خشبةً وأقربهم بالمطهرة.

فقال لي: وتكهن أيضاً خرق الكتاب. فقلت: مه احتفظ بما سمعت منّي فإن يك ما أقول لك حقّاً أمسكته، وإن يك باطلاً خرقته. قال: هو ذاك.

فقدم أبي علينا فما لبث يومين حتى أرسل عبيد الله بن زياد، فصلبه تاسع

---

(١) أجْمَرت الثوبَ وجَمَّرته إذا بَخَّرْته بالطيب (النهاية: ١ / ٢٩٣).

(٢) الإرشاد: ١ / ٣٢٣، إعلام الورى: ١ / ٣٤١؛ الإصابة: ٦ / ٢٤٩ / ٨٤٩٣ عن المؤيّد بن النعمان، شرح نهج البلاغة: ٢ / ٢٩١ عن أحمد بن الحسن الميثمي نحوه وراجع الاختصاص: ٧٦.

تسعة أقصرهم خشبة وأقربهم إلى المطهرة ، فرأيت الرجل الذي جاء إليه ليقتله وقد أشار إليه بالحربة ، وهو يقول : أما والله لقد كنت ما علمتك إلّا قوّاماً ، ثمّ طعنه في خاصرته فأجافه فاحتقن الدم فمكث يومين ، ثمّ إنّه في اليوم الثالث بعد العصر قبل المغرب انبعث منخراه دماً ، فخضبت لحيته بالدماء[1].

٦٧٢٥ ـ خصائص الأئمّة عليهم السلام **عن ابن ميثم التمّار** : سمعت أبي يقول : دعاني أمير المؤمنين عليه السلام يوماً فقال لي : يا ميثم كيف أنت إذا دعاك دعيّ بني اُميّة عبيد الله بن زياد إلى البراءة منّي ؟ قلت : إذاً والله أصبر ، وذاك في الله قليل .

قال : يا ميثم ، إذاً تكون معي في درجتي .

وكان ميثم يمرّ بعريف قومه فيقول : يا فلان ، كأنّي بك قد دعاك دعيّ بني اُميّة وابن دعيّها فيطلبني منك ، فتقول هو بمكّة ، فيقول : لا أدري ما تقول ، ولا بدّ لك أن تأتي به ، فتخرج إلى القادسيّة فتقيم بها أيّاماً ، فإذا قدمتُ عليك ذهبتَ بي إليه حتى يقتلني على باب دار عمرو بن حريث ، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر من منخري دم عبيط . قال : وكان ميثم يمرّ في السبخة بنخلة فيضرب بيده عليها ، ويقول : يا نخلة ما غذّيتِ إلّا لي ، وكان يقول لعمرو بن حريث : إذا جاورتك فأحسن جواري ، فكان عمرو يرى أنّه يشتري عنده داراً أو ضيعةً له بجنب ضيعته ، فكان عمرو يقول : سأفعل . فأرسل الطاغية عبيد الله بن زياد إلى عريف ميثم يطلبه منه ، فأخبره أنّه بمكّة ، فقال له : إن لم تأتني به لأقتلنّك فأجّله أجلاً ، وخرج العريف إلى القادسيّة ينتظر ميثماً ، فلمّا قدم ميثم أخذ بيده فأتى به عبيد الله بن زياد ، فلمّا أدخله عليه ، قال له : ميثم ؟ قال : نعم . قال : إبرأ من أبي تراب . قال : لا أعرف أبا تراب . قال : إبرأ من عليّ بن أبي طالب . قال : فإن لم

---

(١) رجال الكشّي : ١ / ٢٩٤ / ١٣٦، بحار الأنوار : ٤٢ / ١٢٨ / ١١.

أفعل ؟ قال : إذاً والله أقتلك . قال : أما إنّه قد كان يقال لي إنّك ستقتلني ، وتصلبني على باب عمرو بن حريث ، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر من منخري دم عبيط . قال : فأمر بصلبه على باب عمرو بن حريث . فقال للناس : سلوني ، سلوني ـ وهو مصلوب ـ قبل أن أموت ، فوالله لأُحدّثنّكم ببعض ما يكون من الفتن ، فلمّا سأله الناس وحدّثهم ، أتاه رسول من ابن زياد ـ لعنه الله ـ فألجمه بلجام من شريط ، فهو أوّل من اُلجم بلجام وهو مصلوب ، ثمّ أنفذ إليه من وَجأ جوفه حتى مات ، فكانت هذه من دلائل أمير المؤمنين عليه السلام[١] .

٦٧٢٦ ـ رجال الكشّي عن سدير عن أبيه أبي حكيم : اجتمعنا سبعة من التمّارين فاتّعدنا لحمله فجئنا إليه ليلاً والحرّاس يحرسونه ، وقد أوقدوا النار فحالت بيننا وبينهم ، فاحتملناه بخشبته حتى انتهينا به إلى فيض من ماء في مراد فدفناه فيه ، ورمينا بخشبته في مراد في الخراب ، وأصبح فبعث الخيل فلم يجد شيئاً[٢] .

٩٥

النُعمانُ بنُ العَجلان

٦٧٢٧ ـ الإصابة عن المبرّد : أنّ عليّ بن أبي طالب استعمل النعمان هذا على البَحرَين ، فجعل يعطي كلّ من جاءه من بني زريق ، فقال فيه الشاعر :

أرى فتنة قد ألهت الناس عنكم ... فندلا زريق المال ندل الثعالب

فإنّ ابن عجلان الذي قد علمتم ... يبدّد مال الله فعل المناهب[٣]

راجع: القسم السابع / هرب عدّة من أصحاب الإمام إلى معاوية / النعمان بن العجلان.

---

(١) خصائص الأئمّة عليهم السلام : ٥٤ ، رجال الكشّي : ١ / ٢٩٥ / ١٣٩ نحوه وفي صدره «يوسف بن عمران الميثمي قال : سمعت ميثم النهرواني يقول : دعاني أمير المؤمنين عليه السلام وقال : كيف أنت يا ميثم إذا...» .

(٢) رجال الكشّي : ١ / ٢٩٥ / ١٣٨ ، بحار الأنوار : ٤٢ / ١٢٩ / ١٢ .

(٣) الإصابة : ٦ / ٣٥٢ .

٩٦
نُعَيْمُ بنُ دُجاجَةَ الأسَدِيّ

٦٧٢٨ـ الإمام الصادق عليه السلام: بعث أمير المؤمنين عليه السلام إلى بشر بن عطارد التميمي في كلام بلغه، فمرّ به رسول أمير المؤمنين عليه السلام في بني أسد وأخذه، فقام إليه نعيم بن دجاجة الأسدي فأفلته، فبعث إليه أمير المؤمنين عليه السلام فأتوه به وأمر به أن يضرب، فقال له نعيم: أما والله إنّ المقام معك لذلّ وإنّ فراقك لكفر.

قال: فلمّا سمع ذلك منه قال له: يا نعيم، قد عفونا عنك، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾[١].

أمّا قولك: إنّ المقام معك لذلّ، فسيّئة اكتسبتها، وأمّا قولك: إنّ فراقك لكفر، فحسنة اكتسبتها، فهذه بهذه، ثمّ أمر أن يخلّى عنه[٢].

٩٧
هَاشِمُ بنُ عُتْبَةَ

هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المِرْقَالُ، يكنى أبا عمرو، وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص العارف السليم القلب، وأسد الحروب الباسل. كان من الفضلاء الخيار وكان من الأبطال البُهم[٣][٤]. من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله الكبار[٥]، وكان

---

(١) المؤمنون: ٩٦.

(٢) الكافي: ٧/ ٢٦٨/ ٤٠ عن ابن محبوب عن بعض أصحابه، رجال الكشّي: ١/ ٣٠٣/ ١٤٤ عن ابن محبوب عن رجل، المناقب لابن شهر آشوب: ٢/ ١١٣ نحوه وراجع الأمالي للصدوق: ٤٤٦/ ٥٩٦.

(٣) البُهْمة بالضمّ: الشجاع، وقيل: هو الفارس الذي لا يُدرَى من أين يُؤتى له من شدَّة بأسه، والجمع بُهَم (لسان العرب: ١٢/ ٥٨).

(٤) الاستيعاب: ٤/ ١٠٧/ ٢٧٢٩.

(٥) تاريخ الطبري: ٥/ ٤١، الاستيعاب: ٤/ ١٠٧/ ٢٧٢٩، الطبقات لخليفة بن خيّاط: ٢١٤/ ٨٣١. ←

نصيراً وفيّاً للإمام أمير المؤمنين عليه السلام[1]، ومن الشجعان الأبطال[2].

أسلم يوم الفتح. وذهبت إحدى عينيه في معركة اليرموك[3].

ثمّ سارع إلى نصرة عمّه سعد بن أبي وقّاص[4]. وتولّى قيادة الجيش في فتح جَلَوْلاء[5]. لُقِّب بالمِرقال لطريقته الخاصّة في القتال وفي هجومه على العدوّ[6].

شهد معركة الجمل[7] وصفّين[8]. وإنّ ملاحمه، وخطبه في بيان عظمة الإمام عليّ عليه السلام، وكشفه ضلال الأمويّين وسيرتهم القبيحة، كلّها كانت دليلاً على عمق تفكيره، ومعرفته الحقّ. وثباته عليه. دفع الإمام عليّ عليه السلام رايته العظمى إليه يوم

⇐ المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٤٤٧ / ٥٦٩٠.

(١) رجال الطوسي: ٨٤ / ٨٥٢ وفيه «هشام بن عتبة بن أبي وقّاص المِرقال»؛ مروج الذهب: ٢ / ٣٨٧، أُسد الغابة: ٥ / ٣٥٣ / ٥٣٢٨.

(٢) أُسد الغابة: ٥ / ٣، ٣ / ٥٣٢٨، الإصابة: ٦ / ٤٠٤ / ٨٩٣٤، المعارف لابن قتيبة: ٢٤١، الاستيعاب: ٤ / ١٠٧ / ٢٧٢٩.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ٤٤٧ / ٥٦٩٣، الاستيعاب: ٤ / ١٠٧ / ٢٧٢٩، تاريخ بغداد: ١ / ١٩٦ / ٣٤، مروج الذهب: ٢ / ٣٨٧.

(٤) الاستيعاب: ٤ / ١٠٧ / ٢٧٢٩، تاريخ بغداد: ١ / ١٩٦ / ٣٤، الإصابة: ٦ / ٤٠٥ / ٨٩٣٤ وفيهما «حضر مع عمّه حرب الفُرس بالقادسيّة».

(٥) الاستيعاب: ٤ / ١٠٧ / ٢٧٢٩، أُسد الغابة: ٥ / ٣٥٣ / ٥٣٢٨، الإصابة: ٦ / ٤٠٥ / ٨٩٣٤.

(٦) رجال الطوسي: ٨٤ / ٨٥٢، وقعة صفّين: ٣٢٨؛ تاريخ الطبري: ٥ / ٤٤، مروج الذهب: ٢ / ٣٨٧، الإصابة: ٦ / ٤٠٤ / ٨٩٣٤، وفي النهاية: ٢ / ٢٥٣ «الإرقال: ضرب من العَدْو فوق الخَبَب. يقال: أرقلت الناقة تُرقل إرقالاً، فهي مُرقِل ومِرْقال. وأضاف في لسان العرب: ١١ / ٢٩٤ «ومرقال: كثيرة الإرقال.... والمِرقال: لقب هاشم بن عُتبة الزهري؛ لأنّ عليّاً عليه السلام دفع إليه الراية يوم صفّين فكان يُرقل بها إرقالاً».

(٧) الجمل: ٣٢١؛ الاستيعاب: ٤ / ١٠٨ / ٢٧٢٩.

(٨) الاستيعاب: ٤ / ١٠٨ / ٢٧٢٩؛ وقعة صفّين: ١٥٤.

صفّين[١]. وتولّى قيادة رجّالة البصرة يومئذٍ[٢]. استُشهد في صفّين عند مقاتلته كتيبة أمويّة بقيادة «ذو الكلاع»[٣]. وأثنى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على شجاعته وشهامته وثباته وكياسته[٤].

٦٧٢٩ـ الاستيعاب عن أبي عمر: أسلم هاشم بن عتبة يوم الفتح، يعرف بالمرقال، وكان من الفضلاء الخيار، وكان من الأبطال البُهَم، فُقِئت عينه يوم اليرموك، ثمّ أرسله عمر من اليرموك مع خيل العراق إلى سعد، كتب إليه بذلك، فشهد القادسيّة، وأبلى بها بلاءً حسناً وقام منه في ذلك ما لم يقم من أحد، وكان سبب الفتح على المسلمين. وكان بُهْمَة من البُهَم فاضلاً خيّراً. وهو الذي افتتح جلولاء، فعقد له سعد لواءً ووجّهه، وفتح الله عليه جلولاء ولم يشهدها سعد[٥].

٦٧٣٠ـ المستدرك على الصحيحين عن محمّد بن عمر: كان [هاشم بن عتبة] أعور، فقئت عينه يوم اليرموك[٦].

---

(١) الأخبار الطوال: ١٨٣، المستدرك على الصحيحين: ٣/٤٤٧/٥٦٩١، تاريخ الطبري: ٥/١١ وص ٤٠، تاريخ الإسلام للذهبي: ٣/٥٨٤، الاستيعاب: ٤/١٠٨/٢٧٢٩؛ رجال الطوسي: ٨٥/٨٥٢ وفيه «كان صاحب رايته ليلة الهرير»، وقعة صفّين: ٢٠٥.

(٢) تاريخ الطبري: ٥/١١، المستدرك على الصحيحين: ٣/٤٤٧/٥٦٩٣، الاستيعاب: ٤/١٠٨/٢٧٢٩ وليس فيهما «البصرة».

(٣) وقعة صفّين: ٣٤٨؛ مروج الذهب: ٢/٣٩٣، تاريخ الطبري: ٥/٤١، تاريخ بغداد: ١/١٩٦/٣٤، الأخبار الطوال: ١٨٣.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٦٨، الغارات: ١/٣٠١؛ تاريخ الطبري: ٥/١١٠، أنساب الأشراف: ٣/١٧٣.

(٥) الاستيعاب: ٤/١٠٧/٢٧٢٩.

(٦) المستدرك على الصحيحين: ٣/٤٤٧/٥٦٩٣، الاستيعاب: ٤/١٠٧/٢٧٢٩، أُسد الغابة: ٥/٣٥٣/٥٣٢٨، مروج الذهب: ٢/٣٨٧ نحوه.

٦٧٣١ـ الإصابة عن المرزباني : لمّا جاء قتل عثمان إلى أهل الكوفة ، قال هاشم لأبي موسى الأشعري : تعال يا أبا موسى بايع لخير هذه الأُمّة عليّ . فقال : لا تعجل . فوضع هاشم يده على الأُخرى ، فقال : هذه لعليّ وهذه لي ، وقد بايعت عليّاً ، وأنشد :

أُبايع غيرَ مكترثٍ عليّاً ولا أخشى أميراً أشعريّا

أُبايعه وأعلم أن سأُرضي بذاك الله حقّاً والنبيّا[1]

٦٧٣٢ـ الإمام عليّ عليه السلام : وقد أردتُ تولية مصرَ هاشمَ بن عُتبة ، ولو ولّيته إيّاها لما خَلّى لهم العرصة ، ولا أنهزهم الفرصة ، بلا ذمّ لمحمّد بن أبي بكر ، ولقد كان إليَّ حبيباً ، وكان لي ربيباً[2].

٦٧٣٣ـ عنه عليه السلام : رحم الله محمّداً ، كان غلاماً حدثاً ، أما والله لقد كنت أردت أن أُولّي المرقال هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص مصر ، والله لو أنّه وليها لما خلّى لعمرو بن العاص وأعوانه العرصة ، ولما قُتل إلّا وسيفه في يده[3].

٦٧٣٤ـ وقعة صفّين عن عبد الرحمن بن عبيد بن أبي الكنود : لمّا أراد عليّ المسير إلى أهل الشام دعا إليه من كان معه من المهاجرين والأنصار ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : أمّا بعد ، فإنّكم ميامين الرأي ، مراجيح الحلم ، مقاويل بالحقّ ، مباركو الفعل والأمر ، وقد أردنا المسير إلى عدوّنا وعدوّكم ، فأشيروا علينا برأيكم . فقام هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثمّ قال : أمّا بعد ، يا أمير المؤمنين فأنا بالقوم جِدُّ خبير ، هم لك ولأشياعك أعداء ،

---

(١) الإصابة : ٦ / ٤٠٥ / ٨٩٣٤.

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ٦٨ ؛ أنساب الأشراف : ٣ / ١٧٣ نحوه .

(٣) الغارات : ١ / ٣٠١ عن مالك بن الجون ؛ تاريخ الطبري : ٥ / ١١٠ عن مالك بن الحور .

وهم لمن يطلب حرث الدنيا أولياء، وهم مقاتلوك ومجاهدوك لا يُبقون جهداً، مشاحّة على الدنيا، وضنّاً بما في أيديهم منها، وليس لهم إربة[1] غيرها إلّا ما يخدعون به الجهّال من الطلب بدم عثمان بن عفّان. كذبوا ليسوا بدمه يثأرون، ولكن الدنيا يطلبون، فسر بنا إليهم، فإن أجابوا إلى الحقّ فليس بعد الحقّ إلّا الضلال، وإن أبوا إلّا الشقاق فذلك الظنّ بهم. والله ما أراهم يبايعون وفيهم أحد ممّن يطاع إذا نهى، ولا يُسمع إذا أمر[2].

٦٧٣٥ـ وقعة صفّين عن هاشم بن عتبة ـ في جواب استنفار عليّ عليه السلام قبل حرب صفّين ـ: سر بنا يا أمير المؤمنين إلى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم، الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، وعملوا في عباد الله بغير رضا الله، فأحلّوا حرامه وحرّموا حلاله، واستولاهم الشيطان ووعدهم الأباطيل ومنّاهم الأماني، حتى أزاغهم عن الهدى وقصد بهم قصد الردى، وحبّب إليهم الدنيا، فهم يقاتلون على دنياهم رغبةً فيها كرغبتنا في الآخرة إنجاز موعود ربّنا.

وأنت يا أمير المؤمنين، أقرب الناس من رسول الله صلى الله عليه وآله رحِماً، وأفضل الناس سابقة وقدماً. وهم يا أمير المؤمنين منك مثل الذي علمنا. ولكن كُتب عليهم الشقاء، ومالت بهم الأهواء وكانوا ظالمين. فأيدينا مبسوطة لك بالسمع والطاعة، وقلوبنا منشرحة لك ببذل النصيحة، وأنفسنا تنصرك جَذِلة[3] على من خالفك وتولّى الأمر دونك. والله ما أحبّ أنّ لي ما في الأرض ممّا أقلّت، وما تحت السماء ممّا أظلّت، وأنّي واليت عدوّاً لك، أو عاديت وليّاً لك.

---

(١) الإِرْبةُ: الحاجَة (مجمع البحرين: ١/ ٣٧).

(٢) وقعة صفّين: ٩٢.

(٣) الجَذَلُ: الفَرَحُ (مجمع البحرين: ١/ ٢٨٠).

فقال عليّ: اللهمّ ارزقه الشهادة في سبيلك، والمرافقة لنبيّك ﷺ[(١)].

٩٨

هانئُ بنُ هَوْذَةَ النَّخَعِيّ

٦٧٣٦ـ تاريخ خليفة بن خيّاط: استخلف [عليٌّ ؑ] حين سار إلى النهروان هانئ ابن هوذة النخعي فلم يزل بالكوفة حتى قُتل عليّ[(٢)].

٩٩

يَزيدُ بنُ حُجيّة

من أصحاب الإمام ؑ[(٣)]، وشهد معه حروبه[(٤)]. وجعله الإمام ؑ أحد الشهود في التحكيم[(٥)]. استعمله الإمام ؑ على الريّ[(٦)] ودَستبى[(٧)][(٨)]. لكنّه انتهج الخيانة،

---

(١) وقعة صفّين: ١١٢.

(٢) تاريخ خليفة بن خيّاط: ١٥٢؛ الغارات: ١ / ١٨ وفيه «استخلف عليّ ؑ حين سار إلى النهروان رجلاً من النخع يقال له: هانئ بن هوذة».

(٣) تاريخ دمشق: ٦٥ / ١٤٧.

(٤) الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٦٧، الأخبار الموفّقيّات: ٥٧٥ / ٣٧٤.

(٥) تاريخ الطبري: ٥ / ٥٤، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٨٩، تاريخ دمشق: ٦٥ / ١٤٧ وفيه «كان أحد الشهود في كتاب الصلح».

(٦) الرَّي: مدينة من بلاد فارس، والنسبة إليها «الرازي» (تقويم البلدان: ٤٢١). وهي اليوم تعدّ إحدى نواحي مدينة طهران وضواحيها.

(٧) دَسْتَبَى: كورة [بلدة] كبيرة كانت مقسومة بين الري وهمذان؛ فقسم منها يسمّى «دستبى الرازي» وقسم منها يسمّى «دستبى هَمَذان» (معجم البلدان: ٢ / ٤٥٤).

(٨) الغارات: ٢ / ٥٢٥؛ أنساب الأشراف: ٣ / ٢١٥ و ٢١٦، الأخبار الموفّقيّات: ٥٧٥ / ٣٧٤، الكامل في التاريخ: ٢ / ٣٦٧، تاريخ دمشق: ٦٥ / ١٤٧، وفيهما «استعمله على الريّ».

إذ نقل ابن الأثير أنّه استحوذ على ثلاثين ألف درهم من بيت المال ؛ وطالبه الإمام بالنقص الحاصل في بيت المال ، فأنكر ذلك ، فجلده[١] وسجنه ، ففرّ من السجن والتحق بمعاوية[٢] . وشهد على حجر بن عديّ حين أراد معاوية قتله[٣] .

١٠٠

يَزِيْدُ بنُ قَيسٍ الأرْحَبِيّ

اشترك في الثورة على عثمان[٤] ، وشهد الجمل[٥] وصفّين مع الإمام ﷺ . وكان أحد الذين بعثهم الإمام ﷺ إلى معاوية في حرب صفّين[٦] . مال إلى الخوارج في فتنتهم التي أوقدوا نارها ، بَيْدَ أنّ الإمام ﷺ فصله عنهم وولّاه على إصفهان والري[٧] . وكان مع الإمام ﷺ في النهروان ، واحتجّ الخوارج على ذلك[٨] . ولي المدائن[٩] وجُوخَا[١٠] مدّةً ، (ويبدو أنّ ذلك كان في الفترة الواقعة بين الجمل

---

(١) الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٦٧.

(٢) الغارات : ٢ / ٥٢٥ ـ ٥٢٨ ؛ أنساب الأشراف : ٣ / ٢١٦، الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٦٧، الأخبار الموفّقيّات : ٥٧٥ / ٣٧٤ وليس فيه «حَبَسه» ، تاريخ دمشق : ٦٥ / ١٤٧.

(٣) الغارات : ٢ / ٥٢٨ ؛ أنساب الأشراف : ٥ / ٢٦٨، تاريخ الطبري : ٥ / ٢٧٣.

(٤) تاريخ الطبري : ٤ / ٣٣١، أنساب الأشراف : ٦ / ١٥٩.

(٥) تاريخ الطبري : ٤ / ٤٨٨ وص ٥١٥، الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٣٠.

(٦) وقعة صفّين : ١٩٧ و ١٩٨ ؛ تاريخ الطبري : ٥ / ٥ وص ١٧، الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٦٧.

(٧) تاريخ الطبري : ٥ / ٦٥، الكامل في التاريخ : ٢ / ٣٩٤.

(٨) تاريخ الطبري : ٥ / ٨٦.

(٩) المدائن : مدينة تقع على نهر دجلة من شرقيّها تحت بغداد على مرحلة منها ، وفيها إيوان كسرى . فُتحت في (١٤ هـ) على يد المسلمين (راجع تقويم البلدان : ٣٠٢).

(١٠) جُوخا: اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد وهو بين خانقين وخوزستان (معجم البلدان: ٢ / ١٧٩).

وصفّين)[١]. وبعد النهروان كان عامل الإمام عليه السلام على أصفهان[٢]، وهَمَدان[٣].

٦٧٣٧ ـ وقعة صفّين عن يوسف وأبي روق: إنّ عليّاً حين قدم من البصرة إلى الكوفة بعث يزيد بن قيس الأرحبي على المدائن وجوخا كلّها[٤].

٦٧٣٨ ـ تاريخ اليعقوبي: كتب [عليّ عليه السلام] إلى يزيد بن قيس الأرحبي: أمّا بعد، فإنّك أبطأت بحمل خراجك، وما أدري ما الذي حملك على ذلك. غير أنّي أُوصيك بتقوى الله وأُحذّرك أن تحبط أجرك، وتبطل جهادك بخيانة المسلمين، فاتّقِ الله ونزّه نفسك عن الحرام، ولا تجعل لي عليك سبيلاً، فلا أجد بدّاً من الإيقاع بك، وأعزز المسلمين ولا تظلم المعاهدين، وابتغِ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنسَ نصيبك من الدنيا، وأحسن كما أحسن الله إليك: ﴿وَلَاتَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَايُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[٥][٦].

---

(١) وقعة صفّين: ١١؛ الأخبار الطوال: ١٥٣.

(٢) رجال الطوسي: ٨٦/ ٨٦٣؛ تاريخ الطبري: ٥/ ٦٥ و ص ٨٦.

(٣) رجال الطوسي: ٨٦/ ٨٦٣.

(٤) وقعة صفّين: ١١؛ الأخبار الطوال: ١٥٣ وفيه «ثمّ استعمل على المدائن وجُوخَى كلّها يزيد بن قيس الأرحبي».

(٥) القصص: ٧٧.

(٦) تاريخ اليعقوبي: ٢/ ٢٠٠.

فهرس المطالب

القسم السادس عشر: أصحاب الإمام عليّ وعمّاله

تحليل في طبقات عمّاله ٦

١ أبو الأَسْوَدِ الدُّؤلِيّ ١٣

٢ أبو أيُّوبَ الأنْصارِيّ ١٨

٣ أبو حَسَّانٍ البَكْرِيُّ ٢٠

٤ أبو ذَرٍّ الغِفارِيّ ٢١

٥ أبو رافِعٍ مولى رسول الله ٣٣

٦ أبو سَعِيدٍ الخُدْرِيّ ٣٦

٧ أبو قَتادَةَ الأنْصارِيّ ٣٧

٨ أبو مَسْعودٍ البَدْرِيّ ٣٩

٩ أبو مُوسَى الأشْعَرِيّ ٤٠

١٠ أبو الهَيْثَم ٤٦

١١ الأَحْنَفُ بنُ قَيْس ٤٧

١٢ الأشْعَثُ بنُ قَيْس ٥٣

١٣ أصْبَغُ بنُ نُباتَة ٦١

١٤ أمُّ الفَضْلِ بنْتُ الحارِث ٦٣

١٥ أُوَيْسٌ القَرَنِيّ ٦٤

١٦ تَمِيمُ المَازِنيُّ ٦٨

١٧ ثَابِتُ بنُ قَيْسٍ ٦٨

١٨ جَابِرُ بنُ عبدِ اللهِ الأنْصارِيّ ٦٩

١٩ جارِيَةُ بنُ قُدامَةَ السَّعْدِيّ ٧٢

٢٠ جُعْدَةُ بنُ هُبَيرَةَ المَخْزومِيّ ٧٥

٢١ جُندَبُ بنُ عبدِ اللهِ الأزدِيّ ٧٧

٢٢ جُوَيرِيَةُ بنُ مُسهِر ٧٩

٢٣ الحارِثُ بنُ الرَبِيع ٨٠

٢٤ الحارِثُ الهَمْدانِيّ ٨١

٢٥ حَبَّةُ بنُ جُوَينٍ العُرَنِيّ ٨٣

٢٦ حَبيبُ بنُ مُظاهِرٍ الأسَدِيّ ٨٣

٢٧ حُجْرُ بنُ عَدِيّ ٨٤

٢٨ حُذَيفَةُ بنُ اليَمان ٩٥

٢٩ حُكَيمُ بنُ جَبَلَة ٩٩

٣٠ الحلوُ بنُ عَوْف ١٠٢

٣١ خَالِدُ بنُ مُعَمَّر ١٠٣

٣٢ خُزَيْمَةُ بنُ ثَابِتٍ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ ١٠٤

٣٣ خُلَيدُ بنُ قُرَّةَ اليَرْبوعِيّ ١٠٦

٣٤ رِبْعِيُّ بنُ كَاس ١٠٦
٣٥ الرَّبِيعُ بنُ خُثَيم ١٠٧
٣٦ رُشَيدٌ الهَجَرِيّ ١٠٩
٣٧ زِرُّ بنُ حُبَيش ١١١
٣٨ زِيادُ بنُ أبيه ١١٢
٣٩ زِيادُ بنُ النَّضْر ١٣٢
٤٠ زَيْدُ بنُ صُوحان ١٣٣
٤١ سَعْدُ بنُ مَسْعودٍ الثَّقَفِيّ ١٣٨
٤٢ سَعِيدُ بنُ قَيسٍ الهَمْدَانِيّ ١٤٠
٤٣ سَلْمانُ الفارِسِيّ ١٤٣
٤٤ سُلَيمانُ بنُ صُرَدٍ الخُزاعِيّ ١٤٩
٤٥ سُلَيمُ بنُ قَيْسٍ الهِلالِيّ ١٥٢
٤٦ سَهلُ بنُ حُنَيف ١٥٣
٤٧ سَيْحانُ بنُ صُوحان ١٥٦
٤٨ شَبَثُ بنُ رِبْعِيٍّ التَّمِيمِيّ ١٥٦
٤٩ شُرَيْحُ بنُ هانِي ١٥٨
٥٠ صَعْصَعَةُ بنُ صُوحان ١٥٩
٥١ الضَّحّاكُ بنُ قَيْسٍ الهِلالِيّ ١٧٦
٥٢ ضِرارُ بنُ ضَمْرَةٍ الضِّبابِيّ ١٧٦
٥٣ عامِرُ بنُ واثِلَة ١٧٨
٥٤ عَبدُ اللهِ بنُ الأَهْتَمِّ ١٨٢
٥٥ عَبدُاللهِ بنُ بُدَيْل ١٨٢

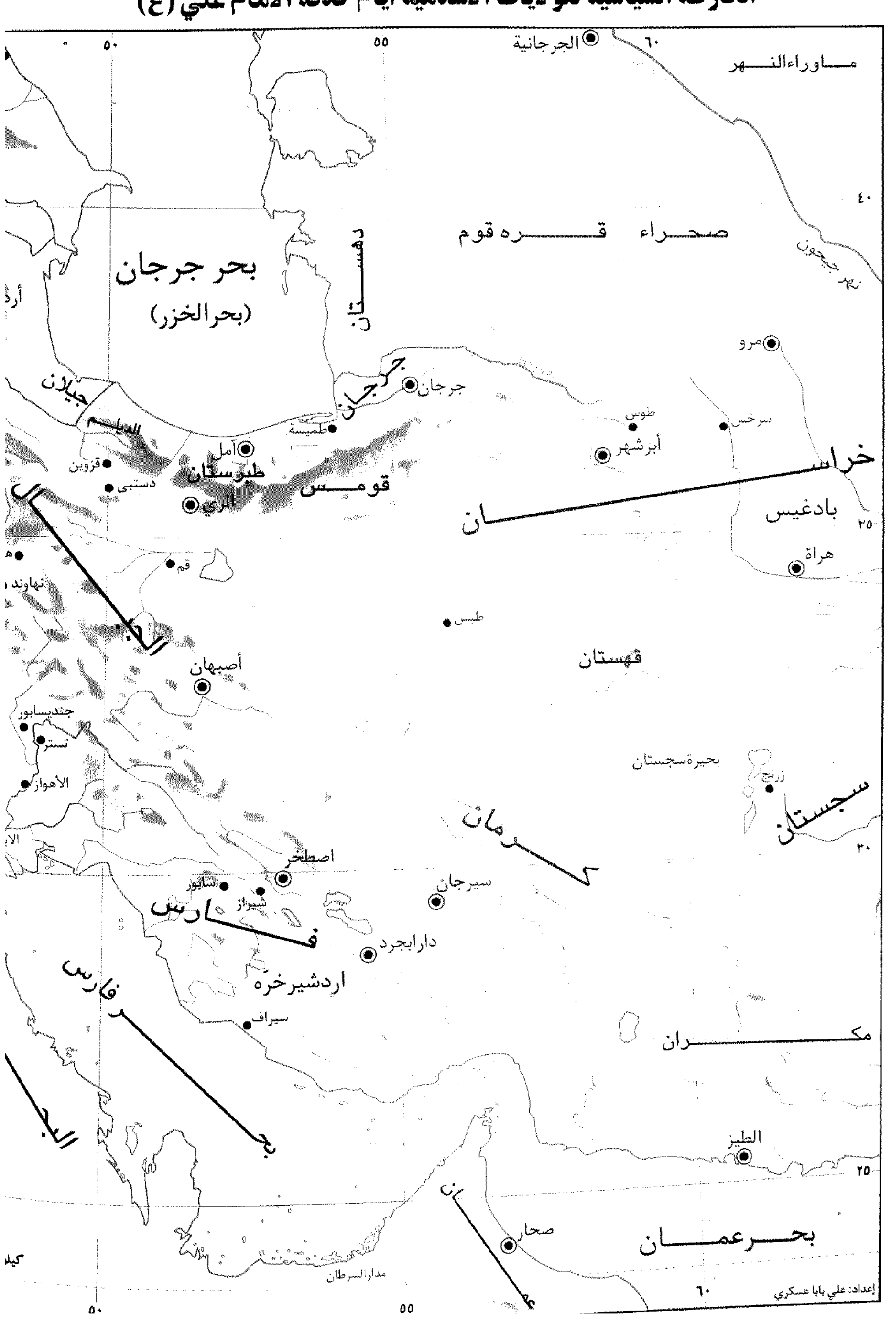
٥٦ عَبدُ اللهِ بنُ جَعْفَرِ بنِ أبي طالِب ١٨٥
٥٧ عَبدُ اللهِ بنُ شُبَيْلٍ الأحْمَسِيّ ١٨٧
٥٨ عَبدُ اللهِ بنُ عَبّاس ١٨٨
كلام فيما نسب إلى ابن عبّاس من الخيانة ١٩٩
٥٩ عَبدُ اللهِ بنُ كَعْبٍ المُرادِيّ ٢٠١
٦٠ عَبدُ اللهِ بنُ هاشِمِ بنِ عُتْبَةَ بنِ أبي وَقّاص ٢٠٢
٦١ عَبدُ الرَّحمنِ بنُ حَسّانِ بنِ ثابِت ٢٠٣
٦٢ عَبدُ الرَّحمنِ بنُ كَلَدَة ٢٠٤
٦٣ عُبَيدُ اللهِ بنُ أبي رافِع ٢٠٥
٦٤ عُبَيدُ اللهِ بنُ عَبّاس ٢٠٦
٦٥ عُبَيْدَةُ السَّلْمانِيّ ٢١٠
٦٦ عُثْمانُ بنُ حُنَيْف ٢١١
٦٧ عَدِيُّ بنُ حاتِم ٢١٣
٦٨ عَدِيُّ بنُ الحارِث ٢١٩
٦٩ العَكْبَرُ بنُ جَدِير ٢١٩
٧٠ عَلقَمةُ بنُ قَيس ٢٢٢
٧١ عَلِيُّ بنُ أبي رافِع ٢٢٣
٧٢ عَمّارُ بنُ ياسِر ٢٢٤
٧٣ عُمَرُ بنُ أبي سَلَمَة ٢٣٥
٧٤ عَمرُو بنُ الحَمِقِ الخُزاعِيّ ٢٣٧
٧٥ عَمرُو بنُ مِحْصَن ٢٤٣
٧٦ الفَضلُ بنُ العَبّاس ٢٤٤

٧٧ قُثَمُ بنُ العَبّاس ٢٤٦
٧٨ قُدامَةُ بنُ عَجلانِ الأزدِيّ ٢٤٨
٧٩ قَرَظَةُ بنُ كَعبٍ الأنصارِيّ ٢٤٩
٨٠ قَنبَرٌ مَولى أميرِ المُؤمنين ٢٥١
٨١ قَيسُ بنُ سَعدِ بنِ عُبادَة ٢٥٣
تحليل عزل قيس بن سعد ٢٦٧
٨٢ كُمَيلُ بنُ زِيادٍ ٢٧٢
٨٣ مالِكُ الأشْتَر ٢٧٥
٨٤ مالِكُ بنُ حَبيب ٢٨٧
٨٥ مالِكُ بنُ كَعْب ٢٨٨
٨٦ مُحَمَّدُ بنُ أبي بكر ٢٩٢
٨٧ مُحَمَّدُ بنُ أبي حُذَيفَة ٢٩٥
٨٨ مِخْنَفُ بنُ سُلَيم ٣٠٠
٨٩ مُسْلِمُ المَجاشِعِيّ ٣٠١
٩٠ مَصْقَلَةُ بنُ هُبَيْرَة ٣٠٣
٩١ مَعْقِلُ بنُ قَيْسٍ الرِّياحِيّ ٣٠٨
٩٢ المِقْدادُ بنُ عَمْرو ٣١١
٩٣ المُنْذِرُ بنُ الجارُودِ العَبدِيّ ٣١٥
٩٤ مَيْثَمُ التَّمّار ٣١٧
٩٥ النُّعمانُ بنُ العَجلان ٣٢٢
٩٦ نُعَيمُ بنُ دُجاجَةَ الأسَدِيّ ٣٢٣
٩٧ هَاشِمُ بنُ عُتْبَة ٣٢٣

٩٨ هانِئُ بنُ هَوْذَةَ النَّخَعِيّ ٣٢٨
٩٩ يَزيدُ بنُ حُجيّة ٣٢٨
١٠٠ يَزيْدُ بنُ قَيسٍ الأَرْحَبِيّ ٣٢٩
فهرس المطالب ٣٣١



الخارطة السياسية للولايات الاسلامية أيام خلافة الامام علي (ع)



(خريطة ٨)

٣٠
٣٥
٤٠
٤٥
قسطنطينية
إمبراطورية الروم الشرقية
إرمينيا
نهر الفرات
آمد
نهر دجلة
كفرتوثا
نصيبين
الجزيرة
حلب
الرقة
سنجار
الموصل
الزاب الكبير
نهر الزاب الكبير
الزاب الصغير
نهر الزاب الصغير
صفين
قبرص
بحر الروم
(البحر المتوسط)
قرقيسيا
نهر الخابور
نهر الفرات
عانة
دمشق
هيت
الأنبار
المدائن
دجلة
فلسطين
الشام
الإسكندرية
بيت المقدس
عين التمر
كربلاء
بادية الشام
القطقطانة
الكوفة
السواد
العريش
الفسطاط
أذرح
السماوة
ذوقار
القلزم
إيلة
دومة الجندل
سيناء
تبوك
نهر النيل
بحر القلزم
(البحر الأحمر)
نجد
الحجاز
المدينة المنورة
عاصمة
مركز ولاية
مدينة
N
W
E
S
١٠٠ ٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠
مقياس الرسم ١ : ١٠،٠٠٠،٠٠٠





الخارطة السياسية للولايات المركزية



(خريطة ٩)

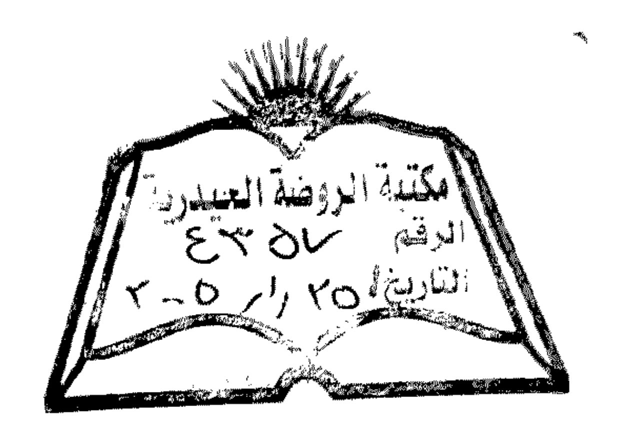
٤٣
٤٤
٤٥
٣٤
٣٣
٣٢

ولاية شاذفيروز
حربى
بحيرة الثرثار
مَسكِن
عكبرا
بعقوبا
بادرايا
نهر ديالى
نهردجيل
نهر الفرات
هيت
الاستان العال
النهروان
رب
الأنبار
بغداد
ولاية شاذهرمز
نهر النهروان
نهرصرصر
بهرسير
المدائن
نهر الملك
ساباط
الفلوجة العليا
جرجرايا
فراشا
كوثى
نهركوثى
بهقباذ
بهقباذ
ولاية اردشير بابكان
بحيرة الملح
كربلاء
الفلوجة السفلى
نهرالنيل
عين التمر
الأعلى
الأوسط
بابل
النيل
الأخيضر
نهرنرس
نهرسورا
النخيلة
القطقطانة
الكوفة
حروراء
النجف الأشرف
سواد بهقباذ
الأسفل
القادسية
بطيحة

نهر
نهر مستحدث
عاصمة
مركز ولاية
مدينة

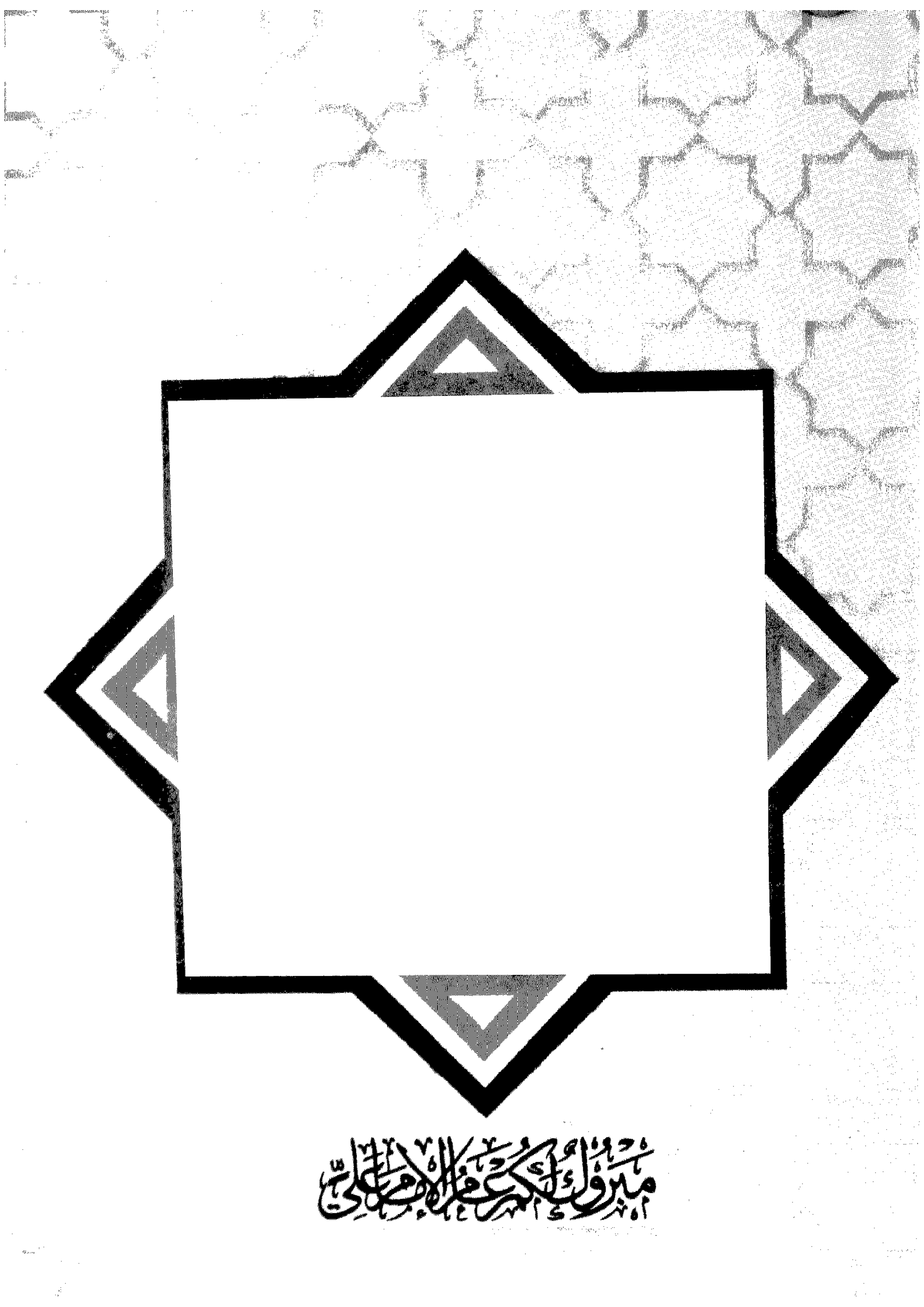
كيلومتر ١٠٠ ٨٠ ٦٠ ٤٠ ٢٠ ٠

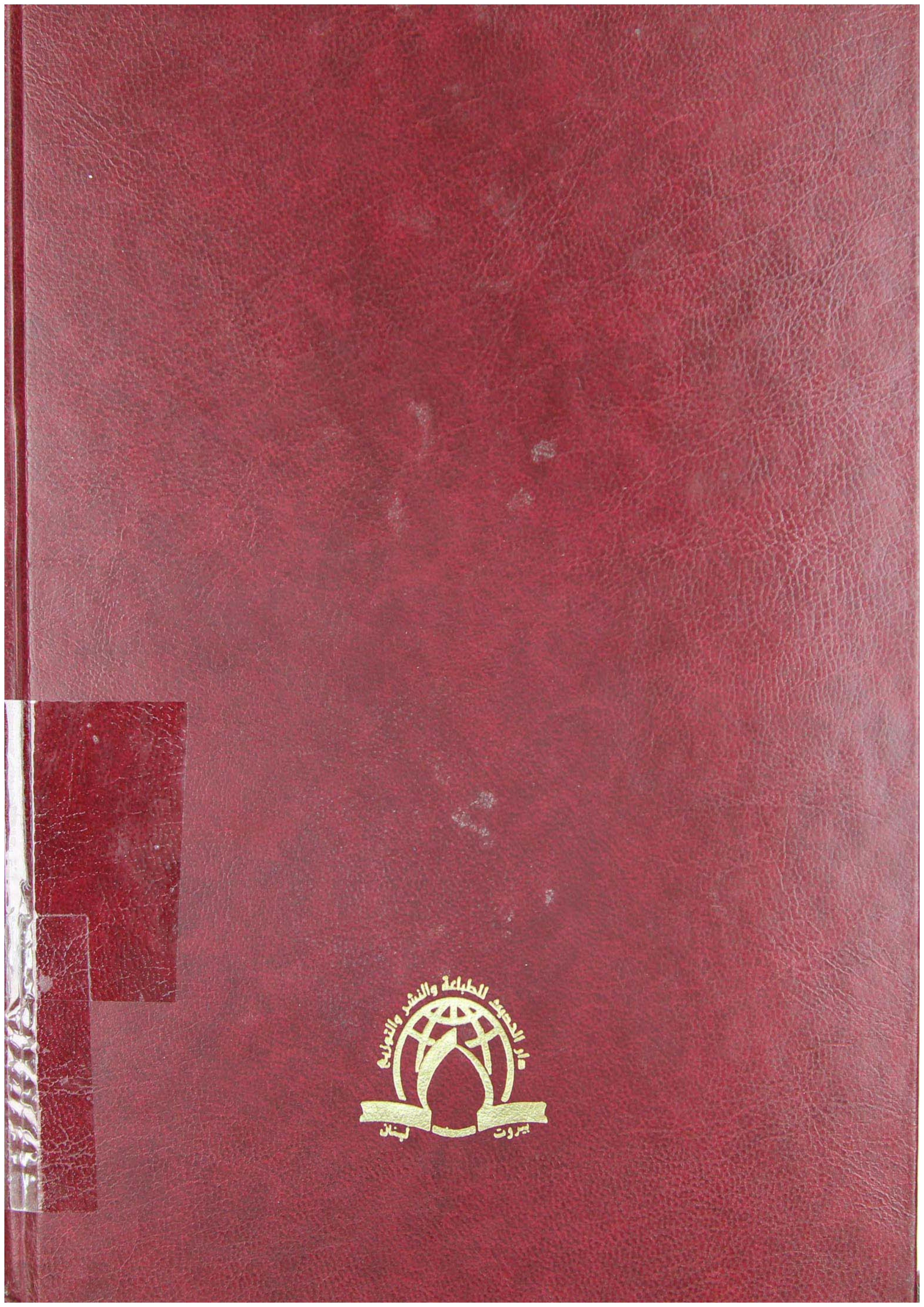
مقياس الرسم ١ : ١,٦٠٠,٠٠٠


مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٤٣٥٧
التاريخ ٢٥/٣/٢٠٠٥








دار الجديد للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت
لبنان